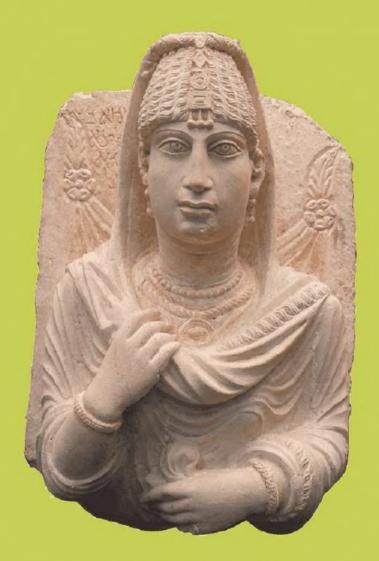


حضارة العراق القديم



الأستاذ الدكتور أحمد أمين سليم

أستاذ تاريخ و حضارة مصر و الشرق الأدني القديم كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

دراسات في تاريخ وحضارة الشرقي الأدنى القديم

حضارة العراق القديم

حضارة العراق القديم

دكتور أحمد أمين سليم أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم كلية الآداب - جامعة ألاسكند, بة

2011



عدد الصفحات : ١٨٠٠

المؤلف : - أحمد أمين سليم

عثوان الكتاب: - دراسات في تاريخ العراق القديم

رقم الايداع :-

حقوق النشر والتوزيع

جميع حقوقى الداغرة الانبية والقائية محقوظة لدار الدمرقة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع الاستندرية - جمهورية عصر العربية - ويحظر طبع أن تصوير أو ترجمة القائب عاملا أو مجزاً , أو تسجيله على المرطة كاسيت أو المشاه علي الكميوار أن يرمجته إلا يمواقفة الناشر خطياً

Copy right ©

All right reserved

A4-11



الاداره :- ٣٦ ش سوتير - الازريطة - أمام كلية الحقوق -- جامعة الاسكندرية -- جمهورية مصر العربيه تليفاكس :- ٣٢ / ٢٠٩٧ - ١ ٠ محمول :- ٣ / ٢٠١٢ ، ٢٠١١

الغرع الثَّالَّتي :- ٣٨٧ ش قَتَالُ السويس -- الشاطبي -- الإسكندريه . Email: - darelmaarefa@gmail.com

d maarefa@yahoo.com

Web site: - www.darelmaarefa.com

ويتفالت المتالية

﴿ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾

Characana de comencia de comencia de la comencia del la comencia de la comencia del la comencia de la comencia del la comencia de la comencia del la comencia de la comencia del la co

إهداء

إلى روح أستاذى الدكتور/ محمد حسان عمار تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جناته

المقدم

٢

والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحابته أجمعين ربعد.

فيحسن بنا في هذه المقدمة الخاصة بكتاب حضارة العراق القديم أن نشير في البداية في عجالة إلى معنى فصطلح «حضارة» ودلالاته المتعددة ومشتقاته وما يشير إليه من معان، وستشير كذلك إلى دلالة التعبير بين «ثقافة» و«حذية» رنبدأ بكلمة «حضارة».

فلقد ورد في قواميس اللغة العربية (١١ الدلات الآتية لاشتقاقات كلمة الحضارة:

تَحَطِّرُ: تخلق بأخلاق أهل الحضر وعاداتهم. ``

الحاضرُ: المقيم في الحضر (جمع) خُضُورُ وخُضًّار.

الحاضرة: خُلاف البادية.

حاضره الشئ: القريبة منه.

الحَضَارةُ: الإقامة في الحَضَر وهي ضد البداوه

وهي مظاهر الرقي العلني والفتي والاجتماعي.

ويذكر «ول ديورانت»(٢) أن الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على

⁽١) للمجم الرجيز، يبروت، ١٩٨٠، ص٧٥١.

 ⁽٧) ول ديروات: قصة المضارة، ج١، ترجمة الدكتور زكي تجيب محمود، الطبعة الخامسة، القاهرة،
 ١٩٧١، ص٣ - ٥.

الزيادة من انتاجه الشقافي، وتشألف الحضارة من أربعة عناصر هي الموارد الاقتصادية واننظم السياسية والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والعنون وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما آمن الإنسان من الخوف تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإيداع والإنشاء، وبعد ذلك لا تنفك الحوافق الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى قهم الحياة وازدهارها. ثم يذكر أن الحضارة مشروطة بعدة عوامل تساعد على تقدمها أو تعطل خطاها، ومن هذه العوامل، الخعرافية، من مظاهر سطح ومناخ العوامل، البعية وموقع جغرافي، والطروف الاقتصادية.

رفيما يتصل بما يقابل مصطلح «الحضارة» باللغة العربية في اللغات الأوربية، فيلاحظ أن هناك من يري في كلمة "Civilization" ما يقابل الحضارة ولاحربية، في اللغة العربية، بينما يري آخرون أن الكلمة المقابلة للحضارة هي "Culture" وأدي رجود هذين الاصطلاحين إلي وجود نوع من الاضطراب، حيث ظهر لهذين المنهومين الاوربيين ثلاثة ألفاظ عربية هي «الحضارة» و«الثقافة» و«المدنية»، فمن ترجم "Civilization" إلى «ثقافة» ققد ترجم "Civilization" إلى «مدنية»، ومن ترجم "Culture" إلى «مدنية»،

ويلاحظ أن كلمة "Culture" تعدود في جداورها إلى اللفظ اللاتيني "Culture" الذي يعني حرث الأرض وزراعتها، وظلت هذه اللفظة مقترنة بهذا المعنى طوال العصرين اليوناني والروماني، حيث استخدمها شيشرون مجازا بالدلالات نفسها، فقد أطلق على الفلسفة "Mentis Culture" أي «زراعة العقل رتنميته»، مؤكدا أن دور الفلسفة هو تنشئة الناس على تكريم الآلهة،

 ⁽١) نصر محمد عارف: اختصارة - الثقافة - المدنية «دراسة ليسيرة المصطلح ودلالة المفهوم»،
 القامق، ١٩٩٤، ص٥٤.

وأطلقت في قرنسا خلال العصور الوسطي علي الطقوس الدينية "Culture" واقتصر مفهوم "Culture" في عصر النهضة على مدلوله الغني والأزلي، وفي العصر الحديث توسع مدلول اللفظ فأصبح يشمل المعرفة والعقائد والغن والاخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخري التي يكتسبها الانسان من حيث هو عضو في مجتمع(١٠).

ونما جاء في قسامسوس: Webster's Encyclopedic Unabridged ني تعريف كلمة "Culture" نذكرا"):

 الصفات الموجودة في الشخص أو المجتمع والتي تنشأ فيه وقيزه في الفنون والآداب والعادات وغيرها.

٢- التقدم في الفنون والآداب.

٣- مرحلة من الـ Civilization لشعب معين أو قترة زمنية معينة.

ع- مجموعة من طرق الجيأة التي تأسست بواسطة مجموعة بشرية وانتقلت من
 حال لآخر.

٥ - عمل أو ممارسة زراعة الأرض.

وظهر استخدام اللفظ العربي وحضارة» مقابل الكلمة الأنجليزية "Culture" في كتابات علماء الاجتماع والانشروبولوجيا العرب، ويلاحظ أن هؤلاء العلماء عندما يتعرضون لكلمة Civilization يترجمونها «مذية».

أما ترجمة مفهوم كلمة Culture إلى اللفظ العربي ثقافة، فلقد أخذ في الظهور منذ النصف الأول من القرن العشرين، ومن أوائل الذين استخدموه سلامه

⁽١) نفس المرجم السابق، ص١٩ - ٢٠.

Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary of the English (1) Language, New York, 1994, pp. 352 - 353.

مرسي، حيث عرف الثقافة بأنها هي المعارف والآداب والفنون يتعلمها الناس ويتثقفون بها، وقد تحتويها الكتب، ومع ذلك هي خاصة بالذهن(١١).

أما الكلمة الأوروبية "Civilization" فيهي تعدد إلي الجنار اللاتيني "Civilization" بعني «مدنية» وجاء منها: "Citizen" وهو «ساكن المدينة» و "Citizenship" وهم لجنماعة المواطنين و "Citizenship" وتعني «المواطن» و "Civic" «المدني» و "Civic" «المدني» و "Civic"

ومما أورده قاموس Webstern's في تعريف كلمة Civilization نذكر (٢):

 ١- تمثل حالة تقدم المجتمع الانساني، إلى مستوي عال من الـ Culture والعلوم والصناعات والتقدم في النظم الحكومية.

 ٢- غط من الـ Culture والحياة الاجتماعية في مكان محدد وفي وقت محدد أو مجموعة محددة.

ولقد أخذت الماجم والقواميس التي ظهرت في النصف الثاني من القرن المشرين بترجمة مصطلح "Civilization" إلى وحضارة وقسرت الحصارة علي أنها جملة الظواهر الاجتماعية ذات الطابع المادي والعلمي والقني والتكنيكي المرددة في المجتمع، وأنها قتل المرحلة الراقية في التطور الإنساني(١٣).

رتجدر الاشارة إلى أن المجمّ المرحد لمصطلحات الآثار والتاريخ والذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، قد ترجم كلمة "Culture" على أنها تعني على أنها تعني «حضارة» أيضا كلمة "Culture" على أنها تعني أيضا «حضارة» (٤).

⁽١) تمر محبد عارف: المرجع السابق، ص٧٧.

Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary, P. 270 - 271. (Y)

⁽٣) نصر محمد عارف: المرجم السابق، ص44.

⁽٤) المعجم المرحد الصطلحات الآثار والتاريخ، تونس، ١٩٩٣، مادة رقم ١٩٩٧، ٨٥٨.

ولقد اختلف العلماء في تصريفهم للحضارة كل حسب وجهة نظره التاريخية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الانفروبولوجية أو الفلسفية، ويمكن الترل أن الحضارة تمثل في الحقيقة مجموعة النشاط الإنساني بمختلف مظاهره المادية والمعتوية، وهي نتيجة مياشرة لمجهوداته وعاداته وتقاليده وسلوكه وتقتيره واستجابته، وترتبط في نشأتها وتطورها بحياة صانعها الانسان ومدى تطور تجاريه المتوارثة والمحلية بالإضافة إلى المؤثرات الخارجية(١٠).

وعلي أساس هذا التعريف فإن الانتاج الحضاري ما هو إلا مجمل النشاط الإنساني في جميع مظاهره المادية والفكرية، ومن الصعوبة بمكان دراسة جميع أوجه النشاط الإنساني في منطقة معينة أو مناطق متعددة في مؤلف واحد، وعلى ذلك قسوف أقوم في هذا المثرلف عن حضارة العراق القديم بدراسة بعض أوجه النشاط الإنساني في هذه المنطقة الهامة من الشرق القديم.

ويدأت الدراسة بالفصل الأول وهو يتصل بالبيئة العراقية وأثرها في طبيعة الانتاج الحضاري في العراق القديم وتناولت فيه طبيعة الموقع الجغرافي للعراق حيث يقع ضمن منطقة التقاء قارات العالم القديم إقريقيا رآسيا وأوروبا، كما كانت قر بأراضيه طرق القوافل التجارية المتجهة من وإلي أقطار الشرق الاقصي وبلدان البحر المتوسط، وقيز موقعه وثروات أرضه بالنسية لجيرانه المحيطين به، وأثر ذلك على طبيعة الانتاج الحضاري للعراق خلال العصور القديمة. وتناولت مظاهر السطح واثرها في التوزيع السكاني وظهور التجمعات البشرية ونشأة المدن الأولي، وتناولت بالتفصيل دور نهري دجلة والقرات في البشرية ونشأة المدن العراق القديم، كما تناولت الأحوال المناخية ودورها في التطور الحضاري لمكان العراق القديم، كما تناولت الأحوال المناخية ودورها في

 ⁽١) وشيد الناضوري: للدخل في التحليل الموضوعي القارن للثاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال الهيقياء الكتاب الأولى بيروت، ١٩٧٧، ص٨٧ - ٨٨.

تنوع النباتات الطبيعية، وتأثيرها على النشاط الإنساني، ثم تناولت أثر هذه العرامل البيئية المتعددة على الفكر العراقي القديم في مجالاته المتعددة.

وتناولت في الفصل الثاني الحياة الاجتماعية في العراق القديم وناقشت فيه عدة موضوعات رئيسية كان الأول منها الزواج وتناولت فيه نظرة المجتمع العراقي القديم للشخص العزب، ووجود نوع من حرية الاختيار بين الفتي والفتاة، والمواطف المتيادلة قبل الزواج، واجراءات الخطبة وما يتصل بها من الأوضاع القانونية التي نشئات نتيجة عنها، ثم عقد الزواج وشروطه والمهز وأنواعه، وناقشت موضوع تعدد الزوجات في العراق القديم والاحوال التي كانت تدعر إليه والاحضاع القانونية التي نشئات من تعدد الزوجات، وكذلك الزواج بالإماء، والتحذير من الزواج ببعض أنواع النسوة، ثم تناولت حقوق الزوجة وواجبأنها في العراق القديم، والزواج من الخادم في العراق القديم والحالات التي كانت تجييز الطلاق بالنسبة للرجل وكذلك المرأة والحقوق المتربة على الطلاق.

ثم تناولت الأطفال وتربيتهم في المجتمع العراقي القديم واهتمام الانسان العراقي بالانجاب وتقديره للمرأة المنجبة؛ وحالات التيني في العراق القديم، والميراث والوصية، وأشرت بعد ذلك إلى طبيعة العلاقات الاسرية حيث كانت الطاعة هي الفضيلة الكبري وكانت الحياة الفاضلة في العراق القديم هي «الحياة المطيعة» وظهر ذلك بشكل واضح في طبيعة العلاقات بن أفراد الاسرة العراقية.

واشرت إلى طبيعة الحياة المنزلية في العراق القديم، من حيث تصميم المنازل والاثاث والمفروشات، وملايس الرجال والنساء وأدوات الزينة الخاصة بالنساء والرجال، وتناولت اخيرا وسائل التسلية والترفية في الاسرة العراقية القديمة.

وتناولت في الفصل الشالث موضوع «القيم الاخلاقية والسلوكية في العراق القديم» وناقشت فيه سبع موضوعات رئيسية أثرت في القيم الاخلاقية والسلوكية للانسان العراقي القديم، وهي الحافز إلي البروز والشهرة، وعمل الخير والحض على القيام بعد، والنهي عن القيام بالأعسال الشريرة، والحض علي التمسك بالصدق والأمانة، والعدالة، والتمسك بالصدق والأمانة، والعدالة، والتمسك بكارم الأخلاق وقضائل السلوك واخيراً اتفان العمل.

ويتصل الفصل الرابع بجرضوع «التنظيم السياسي والإداري» وتناولت فيه تطور السلطة الملكية في العراق القديم منذ نظام دولة المدينة وقيام شبه ديقراطية في الفرق القديم منذ نظام دولة المدينة وقيام شبه ديقراطية في النصف الثاني من عصر حضارة الوركاء، وأشرت إلى الاسباب التي أدت إلى عدم تطور هذا النظام كما تطور قيما بعد في بلاد البونان، ثم تناولت تطور السلطة الملكية في العراق القديم، والألقاب الملكية، والمهام التي كان يقرم بها الملك سواء كانت الدينية أو المدنية، ثم تناولت مسألة ولاية المهد في العراق القديم وشروطها وحدودها وحالات الخروج عليها، وبعد ذلك أشرت إلى عملية تتربع الملك، وهي من المسائل المعقدة في العراق القديم شأنه في ذلك شأن العديد من المجتمعات في الشرق القديم، ثم تناولت البلاط الملكي والجهاز الإداري في الدولة.

وتناولت في الفصل الخامس «الجيش» في العراق القديم، وذلك من حيث بداية تكرينه منذ العصر السومري القديم والأسلحة التي يتسلع بها، وتطور هذا التنظيم والتسليح خلال العصور التاريخية التالية أيام الأكذيين والبابليين والأشوريين، وتناولت الحقوق التي حصل عليها المحاربون وأوردت القرانين المتعددة التي قننت أوضاع هؤلاء المحاربين وحقوقهم وكذلك واجباتهم، كما تناولت كذلك الرتب العسكرية في الجيش.

أما الغصل السادس فلقد خصصت لدراسة الشرائع والقوانين العراقية

القدية، حيث اشتهرت بلاد التهرين بما عشر عليه قيها من قوانين تعد أقدم ما عرف حتى الآن في ألعالم القديم، ومن أوائل التشريعات القانونية التي وصلتنا من العراق القديم كانت تشريعات الملك «اوركاجينا» أحد ملوك أسرة لجش من العراق القديم كانت يمكن أن يعتبسر من أوائل المشرعين في تاريخ البشر، وتتضح منها وجود بعض التشريعات القانونية المتصلة بالنواحي الإدارية.

ومن القوانين الهامة التي وصلتنا من بعده «قانون أورغو» وهو الملك الذي أسس أسرة أور الشالفة (٢٠٩٧ - ٢٠٩٥ ق.م)، ولقد اهتم في قانونه بشكل كبير بتشبيت المكاييل ،والأوزان، كما تعرض لبعض حالات في قانون الأحوال الشخصية، وبعض قوانين العقوبات ويتميز قانونه بوجود مبدأ التعويض في الإصابات التي لا تؤدي إلي الموت، ويوجد في قانونه أيضا استظهار نبة الشاهد قبل حضوره المحكمة في قضية قانونية، ووجود نظام التجربة أو الامتحان أو الاختبار.

ويلي قانون أورغو، قانون علكة أشنونا الذي بقيت منه احدي وستنون مادة، ويلاحظ أن العقوبات في قانون أشنونا قد جمعت بين القصاص والديه، فأقرت القتل عقابا للقاتل، ولكنها أقرت مبدأ الديه علي الجروح التي لا تؤدي إلى الموت، كما اهتمت هذه التوانين يتنظيم الشئون الأسرية وعقود الزواج والمهور والطلاق، وأقرت هذه القوانين مبدأ الشفعة، فقررت حق الأخوة في شراء نصيب أخبهم من الميراث إذا رغب في بيعه.

وجاء بعده «قانون لبت عشتار» الذي ينسب إلي الملك، «لبت عشتار» (١٩٣٤ - ١٩٣٤ ق.م) خامس ملوك أسرة أيسين، ويتكون هذا القانون من مقدمة ونصوص قانوئية وخاقة، ولم يتمكن العلماء من استعادة سوي ثمانية وثلاثين بندا فقط من ينود القانون، والمواد التي أمكن معرفتها تعالج شئون الأراضى الزراعية والحدائق والعبيد وحالات الاعتداء على الآخرين وشئون

الضرائب والأحوال الشخصية، ولقد قررت مواد القانون مبدأ التعويض، كما عكننا أن نستدل على وجرد مبدأ الثقة في هذا القانون.

ويلي قانون لبت عشتار «قوانين حمورايي» (١٧٢٨ - ١٦٨٦ ق.م) ويعتبر هذا القانون، هو الاكتشاف الأكبر في ميدان القانون في العراق القديم، ولقد خضع قانون حمورايي للعديد من أعمال الترجمة وذلك منذ عام ١٩٣٠م.

وتشألف قوانين حمورايي من ثلاثة أقسام رئيسية وهي المقدمة التي أشار فيها إلى ألقابه واعماله، أما المؤاد القانونية فتبلغ ٣٨٣ مادة، قسمها العلماء حسب موادها إلى عدة أقسام، فمنهم من قسمها إلي عشرة أقسام، وهناك من قسمها إلى ثلاثة عشر قسما.

ويلاحظ بصفة عامة أن قانون حمورايي كان قاسيا في توقيع العقوبات على كل من يخرج على العرف السائد أو يقترف إثما لا يتفق مع الأخلان العامة، ولم يعترف قانون حمورايي للفرد بأية حقوق قبل الدولة، كما كان المجتمع مقسما في هذا القانون إلى ثلاث طبقات، الاشراف والمواطنين والعبيد، فكان الناس غير متساوين بحكم القانون، ولقد تضمن القانون العديد من الأحكام الراقية التي يتطلبها المنطق في كل عصر، وان كانت هناك بعض أحكامه التي يصعب علينا قبولها إلا بخنطق الحياة في عصرها. وأحاطت تشريعات حمورايي افراد الأسرة وتقاليدها بالكثير من الضمانات، وعنيت التشريعات بأمور المعاملات التجارية، ولقد اصطبغت أغلب مواد تشريعات حمورايي بالقسوة في مواجهة الاعتداءات علي النفس والمال والإضرار بصالح الدرلة. وأشار حمورايي في خاقة قوانينه إلى أنها قوانين المدالة التي وضعها الدرلة. وأشار حمورايي بالملادة وأقام بواسطتها للبلاد قيادة رشيدة رحكومة عادلة.

ووصلتنا بعد حمورابي العديد من القوانين من خلال العصر البابلي ومنها قانون «أميصا دوقا» وهو الملك العاشر من أسرة حمورابي في بابل. وجاءتا من العصر الآشوري العديد من غاذج القواتين التي كانت تنظم أحرال المجتمع الآشوري، وعايقال عن هذه القواتين أنها مجموعة مواد، ويكننا أن نقسم هذه النماذج من حيث زمنها إلي مجموعتين تشتمل المجموعة الأولي، على ما يسمي بالقواتين الأشورية القديمة، وهي اجزاء غير كاملة وترجع إلي العهد الأشوري القديم منذ آواخر الألف الثالث قبل الميلاد، أما المجموعة الثانية، فهي تعرف باسم «القواتين الآشورية المتوسطة» وقد عشر عليها مدونة في عدة الواح من الطين، ويمكن تأريخها على وجه التقريب بين ١٤٥٠ و ١٢٥٠ ق.م، فهي بذلك تعود إلى العهد الآشوري الوسيط.

ثم تناولت المحاكم والقضاة في العراق القديم، حيث كان الملوك بحيلون إلى ولاتهم في الأقاليم بعض القضايا أو إلى محكمة خاصة، وكانت أخرارات الملك أو من ينبيهم عنه نهائية، ورغم ذلك فقد كان بإمكان النأس تقديم التماس للملك للنظر في شكاويهم، وكانت توجد محاكم الاستئناف ولكنها ليست بصورة منتظمة.

وتناولت في القصل السابع والفكر الديني» في العراق القديم وأشرت فيه إلى تأثير الأحوال البيئية في العزاق على فكره الديني ومعبوداته ومعتقداته، فلقد كان للبيئة العراقية أثرها في دفغ الانسان السومري إلى محاولة البحث والتعنمق في دواقع تلك الاشكالات البيئية والوسائل التي قكنه من التحكم فيها، واحلال الخير والمنفعة العامة والطمأنينة الإقتصادية والنفسية مكان الجوانب الضارة والشريرة في حاضر الانسان ومستقبله.

ونسب السومريون إلي معبوداتهم فضائل وعواطف إنسائية، واصبغوا عليهم نفس طريقة الحياة، وإن رفعوهم عن الجنس البشري بأن متحوهم الحلود وأمنوا بهم.

ولقد تناولت في هذا الفيصل فكرة نشبأة الكون عند الإنسيان العبراقي

القديم، ثم أشرت إلي المعبودات التي آمن بها الانسان العراقي، ويدأت بالآله، الكونية وهي آنو، والليل، وانكي، وسين، وشمش، وعشستار، ثم أشرت إلي المعبودات الممثلة للسلطة السياسية في العراق وهي تنجرسو، ومردوخ، وآشور، ثم أشرت إلي الكهنة ونظامهم ودرجاتهم وكسذلك المنجسمون والمسرافون، والكاهنات، وبعد ذلك تناولت طقوس الجنس المقدس في العراق القديم، والمعابد، ثم نظرة الانسان العراقي إلى عالم ما بعد الموت.

أما الفصل الشامن والأخير فلقد تناولت فيمه الأدب في العراق القديم، وتناولت في هذا الفصل بعض النماذج الأدبية مثل الشعر والاساطير الدينهة والقصص، ثم أدب الحكمة والنصائح.

وأخيراً فإنه لا يسعني في نهاية هذا التقديم، إلا أن أدعوا الله مخلصا أن أكون قد وققت قيما هدفت اليه من عرض بعض جوانب من حضارة العراق القديم، فإن جميع المظاهر الحضارية للعراق القديم لا يكن حصوها جميعا في مرئف واحد، واتمني من الله العلي القديم أن يوفيقني في عرض باقي المظاهر الحصارية في مؤلف آخر إن شاء الله تعالى، وأنني أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من عاونني في إنجاز هذا الكتاب حتى ظهر يهذا الشكل، وادعوا الله أن يحقق منه الفائدة المرجوة، وعلي الله قصد السبيل، وخير ما اختم به هذه المقدمة قوله جل من علا: «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرأ كما حملته علي الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقه لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القرم الكافرين».

صدق الله العظيم

(سورة البقرة، الآية ٢٨٦) الاسكندرية في العاشر من ذي الحجة ٢٤١١هـ المرافق الخامس من مارس ٢٠٠١م

الفصل الأول البيئة العراقية وأثرها فى طبيعة الإنتاج الحضارى

قشل الظروف البينية عاملاً رئيسياً في الإنتاج الحضارى للإنسان، فالإنتاج الحضارى في مظاهره المتعددة سواء كان انتاجا ماديا أم فكرياً ما هو إلا نتاج لتفاعل الإنسان مع ظروف بيئته الطبيعية ومقدرته على استخدامها والاستجابة لها وكذلك هيمنة الظروف البيئية على إمكانات الإنسان وتوجيهاتها الأفكاره ومعتقداته، ونتيجة لذلك يتباين الإنتاج الحضارى للإنسان من منطقة الأخرى، ومن هنا كانت دراسة الظروف البيئية بداية ضرورية وهامة لمحاولة فهم طبيعة ومن المناطر وأي بلد من البلدان.

ويعتبر الموقع الجغرافي من الموامل الهامة المؤثرة في طبيعة الانتاج الحضارى وذلك لما يتميز به من أمكانية الاتصال بالأقوام والشعوب المجاورة وما يوجد به من طرق مواصلات تربطه بالعالم الخارجي المحيط به، ومدى نصيبه من الثروات الطبيعية ونصيب البلدان المحيطة به، وكذلك أهمية المنطقة العسكرية، كل هذه العوامل تحدد أهمية الموقع في التطور الحضاري الإنساني.

وبالنسبة للموقع الجغرافي للعراق، فيلاحظ أن العراق يقع ضمن منطقة التقاء قارات العالم القديم افريقيا وآسيا وأوروبا، وكان الطريق الذي يربط آسيا بأوروبا عر عبر أراضيه، حيث كان يربه القوافل التجارية المتجهة من وإلى أقطار الشرق الأقصى وبلذان البحر المتوسط.

وكان لقلة الموارد الاقتصادية لجيزان العراق بالنسية لما تتمتع به أراضيه من ثراء أثر كبير في تركيب سكانه ، فيلاحظ أن العراق يقع بين منطقتين تقل فيهما الموارد الطبيعية ، وتتمثل المنطقة الأولى في المناطق الجبلية التي تحده من الشمال والشمال الشرقى ، والمنطقة الثانية توجد في الغرب والجنوب وهي منطقة صحراوية فقيرة في مواردها الزراعية والمائية وهي جزء من شبه الجزيرة العربية في المسامها الشمالية والشمالية والشمالية الغربية وهي التي تعرف باسم «بادية الشام» .

وتشيجة لهذا الموقع الجشرائي، فلقد كنان العراق منذ أقدم عصوره التاريخية معطا للهجرات البشرية من هاتين المنطقتين على وجه الخصوص وإن لم تقتصر الهجرات والتسللات البشرية عليهما فقط، فلقد جاءت من الأقاليم الشرقية والشمالية الشرقية العديد من الهجرات ذات الأصول الهندية أوروبية ، ومن شبه الجزيرة العربية ويادية الشام وقدت إلى العراق العديد من الهجرات والتحركات السامية التي استمرت بدون انقطاع منذ فجر التاريخ، وكان لها دورها الحاسم في التاريخ السياسي والحضاري للعراق القديم ، وظهر ذلك خافتا منذ عصر فجر الأسرات السومرية، ثم أخذ في الوضوح منذ منتصف الألف منذ عصر فجر الأسرات السومرية، ثم أخذ في الوضوح منذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد ببزوغ نجم الدولة الأكدية، وإزداد هذا الدور تألقا بعد ذلك في الدول التي أسسمها الأموريون في العراق ، وتلي ذلك الدولة البابلية، ومنذ الدول التي من الألف الثاني قبل الميلاد (ويخاصة فيما بين القرن الرابع عشر والثاني عشر قبل الميلاد) انتشرت القبائل الآرامية في كثير من مناطق العراق، ودخلت في صراع عنيف مع الأشوريين، وأنتشرت القبائل العربية منذ الألف الأول ودخلت في صراع عنيف مع الأشوريين، وأنتشرت القبائل العربية منذ الألف الأول تقبل الميلاد في وادى الرافدين حيث أخذ اسم العرب يظهر في أخبار الملوك الأشوريين وحروبهم مع بعض تلك القبائل في بوادي الشام والعراق وشمالي

ومن ناحية أخرى ، فلقد ساعد موقع العراق على اتصال سكان هذه المنطقة منذ أقدم العصور بالأقوام والشعرب المجاورة لهم ، وتغلغلت بعض هذه الأقوام

(١) أنظر في ذلك :

السيد عبدالعزيز سالم: دواسات في تاويخ العرب قبل الاسلام، الاسكندرية , ص ٤٤ - ٤٥
 ٢٠٧ - ٢٧١ وكذلك:

جواد على : القصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جد ١ ، الطبعة الثانية, بغذاد, ١٩٩٣, م ٥٠ وما يليها، وكذلك :

⁻ رضا جواد الهاشمي : العرب في ضوه المصادر المسارية ، مجلة كلية الأداب، جامعة بغداد، العدد ٢٢، شباط ١٩٧٨ ، وكذلك :

⁻ عبدالعزيز صالح: تاريخ شهد الجزيرة العربية في عصورها القديمة، القاهرة ١٩٩٢. ، كذلك:

⁻ عادل سبد مصطفى : عروبة العرب في النصوص الأشورية وأسفار العهد القديم، مجلة كلية الأداب ، جامعة المدفعة ، العدد (٣٠) أغسطس ١٩٩٧ وكذلك :

⁻ لطنى عبدالوهاب يحيى: العرب في العصور القنعة ، بيروت، ١٩٧٩، وكذلك:

⁻ محمد بيومي مهران: تاريخ العرب القديم ، الاسكندرية ، ١٩٨٨، وكذلك:

R. Campbell., and Others, "The Pritish Museum Excavations at Nineveh, 1931-1932", in Archaiologika analekta et Athenon (Athenes), 20, 1933.

فى العراق وأصبحت جزءا من نسيج تركيب السكان، كما استوطنت جماعات أخرى فى مناطق العراق الشمالية ذات الطبيعة الجبلية مثل الجرتيون، واللولوبيون، والميديون، والكاشيون والجوريون.

ومن ناحبة البناء الجيولوجي فيلاحظ أن أرض العراق تتركب من صغور مختلفة الأعمار، وتظهر أقدم صخور العراق في أقصي شمالها الشرقي وهي صخور نارية من الجرانيت ومتحولة من الشمت والاردواز وهي تكون معظم المنطقة الجيلية المعقدة الالتواء.

وكانت أراضي العراق العالية خلال العصر الكريتاسي مغطاه يبحر تيشس حيث ترسبت تكوينات كثيرة تظهر الآن في مساحات واسعة في جبال العراق في الشمال الشرقى وفي منطقة الهضبة الغربية.

ويبدو أن الثنية المتعرة الطولية التي يشغلها السهل الرسوبي الغيضي كانت آخذه في الهبوط أثناء القسم الأول من الزمن الثالث وفيها ترسبت كميات هائلة من الرواسب ترجع لمختلف عيصبور ذلك الزمن ظهرت أسفل الرواسب الأحدث ولا يبدو من أقدمها سوي مساحات محدودة للغاية في الجنوب في منطقة جبل سنار.

وتنتشر صخور أوائل الميوسين في شريط طويل غرب نهر الفرات، وفي هوامش الهضية الغربية، وفي أقليم الجزيرة وجيل حمرين، وهي تتألف من صخور جيرية ومارل وعنسات من الجيس.

وفي عصر الميوسين وأوائل البلايوسين حدثت الحركات التكتونية البانية للجبال فالتوت الصخور الرسوبية التي كانت تغطي الهوامش الشمالية الشرقية للكتلة الغربية مكونة لم تفعات شمال العراق، وقد صاحب عملية تشكيل الجبال

⁼⁼ J.B. Pritchard., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton, 1969, pp. 284 - 286, 292, 297, 262, 564, 626...

Weiss Rosmarin, Aribi und Arabien in den Babylonishch Assyrischen Quellen, JSOR, 16, 1932.

عدد كثير من الانكسارات التي انبثقت من خلالها طفوح بركانية بازلتية في شمال العراق وفي الغرب حول الحدود العراقية الأردنية، وقد استمر النشاط البركاني حتى الزمن الرابع.

ونظراً لغزارة الامطار خلال عصر البلايوستوسين فلقد قكنت الانهار في المتساح كميات هائلة من الحصي والرمال وأرسبتها في الحرض العراقي البحري وملاته مكونه للسهل الرسوبي وتقدر كمية الرواسب التي كانت ترد إلى الحوض سنزيا حينئذ بحوالي عشرة مليارات طن، ويبلغ سمك هذه الرواسب عدة مثات من الامطار، وتظهر رواسب إلبلايوستوسين قوق السطح في القسم الشمالي من السهل الرسوبي وفي شمال العراق.

وقكنت الانهار من ترسيب كميات ضغمة من الحصي والرمال والغرين في أثناء عصر الهبرلوسين وذلك قوق رواسب البلايوستوسين، وما زال السهل الرسوبي الفيضي يتمو صوب الجنوب علي حساب الخليج العربي بمعدل يصل إلي ٢,٢ مترا كل عام، وقد ساهم في ردم الحوض العراقي وتشكيل السهل الرسوبي نهرا دجلة والغرات وروائدهما.

ويبدو أن مياه الخليج العربي كانت حتى حوالي عام ٤٠٠٠ ق.م. قتد شمالا لتصل إلي بلده دجلة الواقعة شمال بغداد بنحو ٤٢٠م، وفي العهد السرمري كان يصل إلي موقع بلذة العمارة علي نهر دجلة وإلي بلدة الناصرية على نهر الفرات، وكانت اور تقع على ساحل الخليج حينذاك ويبدو أن تقدم دلتا شط العرب لم يكن مضطردا علي الدوام، وافا كانت تتقدم تارة وتتراجع أخري بطغيان مباه الخليج عليها، ويدل على ذلك العثور على كثير من مظاهر العمران المطرزة تحت مياه المناقع والأهوار وتحت مياه الخليج نفسه ١١١٠.

وفيما يتصل بعظاهر السطح في العراق (خريطة ١)، فيلاحظ بشكل عام امتداد الجبال الإلتوائية التكوين في الشمال والشمال الشرقي ، وهي امتداد

⁽١) جرده حسنين جرده: جغرافية أسيا الإقليمية، الاسكندرية، ١٩٨٥، ص٥٦٥ - ٥٦٦.

لسلسلة الجبال التى تخترق قارة أوروبا وآسبا اعتبارا من جبال برانس فى شمال أسبانيا إلى جبال الهيملايا فى شمال الهند، ويوجد فى الغرب الامتداد الشمالى لهضبة شبه الجزيرة العربية، وهى هضبة صحرارية، وبين هاتين المنطقتين يقع سهل العراق وهو وادى دجلة والقرات، والقسم الجنربى من هذا السهل أرض منخفضة، العراق وهو وادى دجلة والقرات، والقسم الجنربى من هذا السهل أرض منخفضة، أو التواء مقعر مفتوخ تكون فى أحدث العصور الجيولوجية، ولا يزال فى دور التكوين (١١).

وتشفل المنطقة الجلية حوالى خسس مساحة العراق، وهي تصنع قرسا يمتد في الشمال من الغرب إلي الشرق وعند إلي وراء الحدود المشتركة مع سورية في الشمال الغربي وتركيا في الشمال وايران في الشرق، ويتمثل هذا القوس في سلسلة جبال سنجار، ثم ينحرف في شرق دجلة، فيصبح امتداده من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي(٢) (خريطة ١)، وتكسو الثلوج قمم الجبال الواقعة على حدود العراق مع كل من تركيا وايران، وذلك طوال العام وترجع أهبية هذه الجبال إلى كونها المصدر الرئيسي الذي تنبع منه جميع روافد نهر دجلة وهي الخبار والزاب الكبير والزاب الصغير والعظيم وديالي، وقد هذه الروافد نهر دجلة رحداد بحوالى ١٧٪ من مهياه، وتجرى هذه الروافد ياقياه الاتحدار العام دلاراضي التي تشير فوها أي نحو الجنوب الغربي عابرة السلاسل الجبلية بصورة عمودية (٣)، وتوجد العديد من السهول في هذه المنطقة الجبلية مثل سهل كركوك وسهل أربيل وسهل مخمور، ولقد كانت هذه المنطقة الجبلية مثل سهل كركوك وسهل أربيل وسهل مخمور، ولقد كانت هذه المنطقة المهد الذي تمكن فيه الانسان العراقي من انتاج أدواته وظهر فيها انتاجه الحضاري خلال العصور الحجرية القدية.

⁽١) انظر : تقى النباخ : «البيئة الطبيعية والأنسان» مجلد حضارة العراق، جـ ١ - بغداد ، ١٩٨٥، ص ٢٨ وما يلها .

⁽٢) جودة حستين جوده: المرجع السابق، ص٥٧٥.

⁽٣) تقي الدياغ: المرجع السابق ، ص ٣٠ - ٣١ ،

فلقد أسفرت الحفائر التى أجريت فى سفوح جبال زاجروس فى المنطقة الواقعة على الحدود بين العراق وايران وقامت بها العديد من البعشات الأثرية المتالية برعاية المعهد الشرقى بشبكاغر، حيث قام كل من R.J. Braidwood و B. Home و معهم فريق من الآثاريين وعلماء الطبيعة، بالبحث فى هذه المنطقة عن آثار الانسان فى الدهور الحجرية حيث تحكنوا من الكشف عن العديد من المواقع الأثرية إلى ترجع إلى مرحلة العصر الحجري التيبه(١).

أمنا الهضبة الصحراوية في غرب العراق فهي تمثل حوالي ١٠/ من مساحته حيث يبلغ مساحتها حوالي ٢٧٠ ألف كيلو متر مربع ويتراوح ارتفاعها ما بين ١٠٠ - ١٠٠٠ متر(٢٠). وهي من حيث التضاريس جزء من هضبة شبه الجزيرة العربية، وينحدر سطح الهضبة نحو الشرق باتجاه السهل الرسوبي لوادي الفرات وتتجه مجاري الوديان من الغرب إلي الشرق تبعنا لذلك، وكمينات الأمطار الساقطة على هذه المنطقة قليلة وهي في الشمال اكثر منها في الجنوب، ونتج عن ذلك كثيرة الوديان في الشمال وقلتها في الجنوب، ولقد أدى تباين الصخور والتربة والنبات الطبيعي وكمينات الأمطار الساقطة إلى تقسيم هذه الهضبة إلى قسين متمايزين وهما هضبة الجزيرة وهضبة البادية الغربية.

وقيما يتصل بهضهة الجزيرة ، فهى تمد ما يين جبال مكحول - سنجار شمالا والسهل الرسوبى جنوبا ومجرى نهر الفرات والحدود السورية غربا وجبل حمرين شرقا، والجزيرة عبارة عن سهل مرتفع أخذ شكل حوض ضحل ينحدر نحو الجنوب، وتحو الشرق والفرب، ويتكون سطح الجزيرة من أرض منبسطة تتخللها هضاب وروابى وكثبان رملية وبحيرات وأودية، وأكبر منخفضات هضبة الجزيرة،

J. Mellaart, "The Earliest settlements in Western Asia from the(v) Ninth to the End of the Fifth Millennium B.C.", in CAH, vol. I, part I. Cambridge, 1976, p. 254.

⁽٣) جوده حسنين جوده: المرجع السابق، ص٧١٥.

منخفض الثرثار ، وتتمتع الجزيرة بمياه دجلة بالإضافة إلى سقوط الأمطار ، وأدت وفرة الموارد الماتية بها إلى أزدهار هذه المنطقة منذ العصور الحجرية، كما كانت هذه المنطقة من مناطق الاتصال الهامة التي تربط العراق بسورية وموانى، البحر المترسط وبلاد الأناضول .

أما هضية البادية الغربية ، فهى تجاور نهر الفرات من الشرق وتشترك مع بادية الشام وقتد إلى داخل شبه الجزيرة العربية ، ويتخللها عدد من الأردية التى تجرى فيها مياه الأمطار، ومن أهم المنخفضات الموجودة بها ، منخفض الحيانية ومنخفض أبو دبس، وتجرى فيها شبكة كبيرة ومعقدة من الوديان، وأمطار هذه المنطقة قليلة ، عما أدى إلى قلة المراعى بها، مما جعل حركة السكان بها محدودة، وكانت هى المنطقة التى عبر منها العديد من الهجرات في طريقها إلى قلب العراق .

ويشغل السهل الرسويي الذي يمثل ثالث مظاهر السطح في العراق حوالي خسس مساحة العراق، وهر يمتد على شكل مستطيل في اتجاه عام من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرق بين مدينة تكريت على نهر دجلة ومدينة الرمادي على الغرات من جهة الشرق والهضبة الصحراوية من الغرات من جهة الشرق والهضبة الصحراوية من الغرب والبادية الجنوبية والخليج العربي من ناحية الجنوب، ويبلغ طوله حوالي م ٢٥ كم وعرضه ٢٥٠ كم. ويتراوح ارتفاع السهل بين مستوي سطح البحر و ١٠٠ متر، ولا يزيد ارتفاعه في موضع بغناد، التي تبعد عن مياه الخليج مسافة 6٠ كم عن ٣٢ مترا، كما لا يكاد يصل ارتفاعه 6٠ مترا عند موقع بلده الرمادي، والسهل عظيم الاستواء والانبساط، ولا يقطع هذا النسق سوي بغض التبلال الصغيرة المتناثرة، والضفات النهرية القيقة التي تبدو بشكل ضلوع تلالية طويلة، وكلها تتفاوت في ارتفاعاتها، ولكن لا يزيد ارتفاعها عن ستة أمنار، وهذا عما يجعل نهر دجلة والفرات يبطئان في جريانهما عبر السهل نحر الخليج (١١).

⁽١) جوده حسنين جوده: المرجع السابق، ص٥٦٧.

وترتب على قلة درجة اتحدار السهل الذي لا يزيد عن ٤ سنتميستر في الكيلر متر الواحد، تفرع نهر القرات إلى عدد من الشطوط أهمها شط الهندية وشط الحذه، وكذلك أدي الاستواء الشديد إلى فيضان مياه النهرين على الجانبين مفرقة مساحات واسعة تحولت إلى مستنقعات دائمة تعرف باسم والأهوار» أهمها هو «هور الحمار» و«هور السعدية» ويقدر أن حوالي ٨٠٪ من مياه نهر دجلة تضيع في هذا الجزء الجنوبي من العراق(١١).

وقد كان هذا السهل حتى عصر البلايوستوسين يمثل قسما من الخليج العربي، رُم ملأنه الرواسب التي جلبتها الأنهار الكبيرة والجداول والمسيلات التي كانت تنحدر إليه من الأراضي المرتفعة التي تكتنفه.

رلقد جاء التقاء نهري دجلة والفرات واتحادهما في مجري واحد نشيجة طبيعية لعاملين هما: بطء جريانهما في السهل الجنوبي المنبسط القليل الارتفاع والانحدار، ثم رفع الرواسب التي تأتي بها المجاري المائية من كلتا الجهستين المتقابلتين: الشرق والغرب، مما الزمهما إرسال مياههما إلي الأهوار التي تشفل المنخفضات، ومنها تهبط المياه في مجري هو شط العرب، الذي تجري به المياه بطبئة إلى الخليج العربي حاملة أقل كمية من المواد العالقة البالفة الدقة(١٠).

ونظراً لكون واديا دجلة والفرات شريان الحياة الرئيسي في هذه المنطقة فلقد قام الإنسان العراقي القديم بتأليههما وعرفهما بالنهرين الأخوين (٣)، وفي أساطير الخليقة ذكر أن دجلة والفرات ينبعان من عين تيامة وهي الإلهة التي غيل عنصر الماء المالح أي البحر.

ويقع جزه كبير من حوض دجلة والفرات وروافدهما خارج العراق ويشمل رقمة جغرافية واسعة ما بين بلاد الشام وجبال طوروس وارارات وزاجروس ، ومع

⁽١) فتحى محمد ابر عيانه: جغرافية العالم العربي، الاسكندرية، ١٩٩٣، ص٢٧٣ - ٢٢٤.

⁽٢) جرده حسنين چوده: المرجم السابق، ص ٥٦٧ - ٥٦٨.

⁽٣) أحمد أمين سليم : دواسآت في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم ، جـ ٥ ، تاريخ العراق – ايران – أسيا الصغرى ، الاسكندرية ، ١٩٩٧، ص ٣٣ .

أن الجزء الأكبر من مجرى النهرين يقع داخل الأراضي العراقية إلا أن جزءا غير قلبل منهما يتوزع ما بين تركيا وسورية.

وورد أسم دجلة في النصوص المسومرية تحت أسم «أدجنا Idigna » وفي النصوص الأكدية «ادجلات» أو «ادقلات» Idiglat والتي تفيد معنى «الجارى» أر «الراوي» (١)، وجاء منه الاسم العربي «دجلة» ويبلغ طول نهر دجلة نحس ١٩٢٠ كم (٢) ، وتقع منابعه في مرتفعات تركيا الجنربية والشرقية، وتتألف من عدة رواقد تلتقي مع بعضها لتكوين المجرى الرئيسي للنهر الذي يدخل الأراضي العراقية عند بلدة فيشخابور، حيث يصب فيه أول روافده الخابور، وعر النهر بعد ذلك في مدينة الموصل ثم يلتقي به رافده الشائي الزاب، الكبير جنوب مدينة كالح القديمة (غرود) التي كانت تقع عليه، إلا أنها حاليا تبعد عنه بقدار خمسة كيلومترات، مما يشير إلى تغيير النهر لمجراه في هذه المنطقة ناحية الغرب، ويلتقى دجلة جنوب مدينة أشور برافد آخر وهو الزاب الصغير، ثم يسير النهر ناحية الجنوب، حيث يقطع جيال حمرين، ثم يستمر في طريقة إلى السهل الرسوبي فيمر في تكريت ثم في سامراء، وفي منتصف الطريق بين بلد وبغداد يتلقى به رافيد آخر وهو «رافيد العظيم» ، وعند مدينة بغيداد يقتيرب نهير دجلة من نهير الفرات ، بحيث لا تتجاوز المسافة بينهما أكثر من ٣٤ كم، ولكنه ينحرف بعد ذلك ما بين بغداد والكوت بأتجاه جنوبي شرقي، وفي شمال مدينة المداتن يلتقي بنهر دیالی ^(۳).

ولقد ورد اسم «الفرات» في النصوص المسمارية بجموعة من العلامات تنطق «بورائن Buranun» ويرادف ذلك في الأكسدية «بوراتيPurati» و

 ⁽۱) عبد مرعى: تاريخ بلاد الرائدين منذ أقدم العصور حتى عام ٥٣٩ ق . م، دمشق ، ١٩٩١، ص ١٤.

 ⁽٢) سامي مغيس، خالد حجازي: أزمة المياه في المنطقة العربية، الحقائق والبناتل المكنة ، عالم المرفق، العدد ٢٠٩ ، الكربت ، ١٩٩٦، ص ٢٣.

⁽٣) تقى الدباغ: المرجع السابق، ص ٤٧ - ٤٨.

«بوراتوم Buratum » ومنها الصيغة العربية «قرات» وهي تعنى الراقد أو الماء العذب» (١٠) .

ويبلغ طرا نهر الفرات من منبع أطول رواقده «مرادصو» وحتى التقائه بنهر دجلة حوالى ۲۹۸۰ ألف كيلومتر بنهر دجلة حوالى ۲۹۸۰ ألف كيلومتر مربع (۱۳). ويتبع نهر الفرات من السلاسل الجبليبة في شرق الأناضول، ويقطع الفرات الحدود التركيبة السورية عند مدينة طرابلس، وبعدها يلتقى برافده الساحور ثم يسير غربا وبعد ذلك شرقا في مسار جنوبي حتى يدخل سهول سورية ومنطقة الجزيرة ، حيث يتصل في هذه السهول ينهري الباليخ والخابور، وفير القرات قبل دخوله الأراضي العراقية بعدة مدن منها مدينة البركمال وبالقرب منها القرات قبل دخوله الأراضي العراقية بعدة مدن منها مدينة البركمال وبالقرب منها العراقية عند قرية الحصيبة ، ثم يم بعد ذلك في مدينة عانه ، وكانت هذه المنطقة العراقية عند قرية الحصيبة ، ثم يم بعد ذلك في مدينة عانه ، وكانت هذه المنطقة وادى الفرات في هذه المنطقة على وادى دجلة بخوبي الفلوجة بقليل، ويرتفع وادى الفرات في هذه المنطقة على وادى دجلة بقدار يتسراوح ما بين ۷ – ۱ أمسار، واستخلت هذه الظاهرة في شق مشاريع الري من القرات إلى دجلة في أمسور القدية ، ويصب نهر الفرات في نهر دجلة عند كرمه على التي تقع على معبده عشرة كيلومترات شمال البصرة (۱۳).

ومن الظراهر الطبيعية الميزة لأنهار العراق كميات الغرين الهائلة التى تنقلها من منابعها وأثناء جريانها، وأدت ترسيبات هذا الغرين فى قيعان نهرى دجلة والغرات إلى تبديل الأنهار لمجاريها فى فترات زمنية مختلفة، الأمر الذى أدى إلى هجرة المدن التى كانت قائمة على مجارى النهرين وإقامة مدن جديدة على المجارى المستحدثة ، وظهر ذلك فى السهل الرسوبي ، أما المناظق الشمالية فنظرا لكرنها منطقة صخرية فلم تتغير مجارى النهرين فيها إلا قليلا.

⁽١) عيد مرعى : المرجم السابق ، ص ١٤.

⁽٢) سامي مخيم ، خالد حجازي : الرجع السابق ، ص ٢٧.

⁽٣) تقى الدياغ: المرجع السابق ، ص ٤٨ - ٥٠ .

ونظراً لوقوع معظم المنن العراقية على مجارى الأنهار، فلقد استخدمت مجارى الأنهار في أغراض الملاحة ونقل السلع والبضائع التجارية والمسافرين والصيد، ومما زاد من اعتماد العراقيين القدامى على النقل النهرى في السهل الرسوبي أن انتشار قنوات الري وسعة الأراضى المزروعة والفيضانات الموسمية جعلت المواصلات البرية أكثر تكلفة وأقل أهمية، بينما كان النقل النهرى أيسر وأسهل وأرخص، وتعددت وسائل النقل النهرى وأحجامها ومواد صناعتها وأساليب بنائها، فكانت هناك سفن خاصة بنقل المساقرين وأخرى خاصة بالبضائع، كما كانت هناك قوارب خاصة بالصيد، وساهمت وسائل النقل النهرى، في نقل البضائع بين مدن العراق، كما ساعدت على تطور العلاقات الخارجية في نقل البضائع بين مدن العراق، كما ساعدت على تطور العلاقات الخارجية التجارية مع مناطق الخليج العربي وسورية (١٠)

وفيما يتصل بأحوال المناخ في العراق القديم، فلقد كان العراق القديم أثناء العصور الجليدية أكثر رطوبة نما هو عليه الآن وذلك نظراً لسقوط الأمطار بعزارة في قصل الصيف وكذلك الشتاء، ومن الآثار التي ترتبت على تعاقب العصور المطيرة والجافة في العراق، وجود مدرجات الانهار القديمة ويظهر ذلك في بعض الأودية في شمال العراق مثل وادى سنكه سر وكذلك في حوض نهر دجلة في منطقة سامراء - بلد.

ومنذ حوالى عشرة الآف عام استقر المناخ ولم يطرأ عليه تغييرات أساسية، فالمناخ الحالى لا يختلف كثيرا عما كان سائداً في هذه الفترة (٢) ويتميز مناخ العراق في الوقت الحاض بأنه من نوع مناطق الانتقال بين المناح الصحراوي الحار ومناخ حوض البحر المتوسط المعتدل، ففي المنطقة الوسطى والجنريية تصل درجة الحرارة في قصل الصيف إلى ما يقرب من ٥٠ درجة مثوية، وعما يزيد من حرارة

⁽١) نفس الرجم السابق ، ص ٥٣ - ٥٤.

 ⁽٢) فراد سفر"، والهيئة الطبيعية القديمة في المراق» ، مجلة سومر، الجزء الأول والشاني ، المجلد الفلاتون ، بقداد ، ١٩٧٤ ، ص ٥.

المناخ جنوبا ارتفاع تسبة الرطوية ، إلا أن الرياح الشمالية الشرقية القادمة من أعالي جبال زاجروس تلطف من حرارة المناخ (١١)، أما في فصل الشتاء ، فإن درجة الحرارة لا تصل إلى درجة التجمد ويكون الجو دافشا، أما في المنطقة الشمالية ، وخصوصا الجبلية فإن درجة الحرارة تنخفض إلى ما دون التجمد لفترة طويلة من شهور السنة ، وفي فصل الصيف لا ترتفع درجة الحرارة أكثر من ٣٥ درجة مئوية . (خريطة ٢)

ويتأثر مناخ العراق بموقعه على حافة الصحراء العربية من ناحية وعلى الاطراف الجنوبية للمنطقة المعتدلة، وعكن تبييز فصلين واضحين وهما فصل الصيف، وفصل الشتاء، أما الخريف والربيع فهما فصلان قصيران يتراوح طول كل منهما ما يين شهر وشهرين في جنوب ووسط العراق، ويزداد طولهما في الشمال.

ربعد فصل الصيف أطرل فصول السنة حيث يستمر حوالي خمسة شهور، ويلاحظ أن المدي الحراري البومي كبير عما يجعل من السهل علي الليل تعويض السكان عن حرارة النهار، وتثير الرياح الشمالية التي يتعرض لها العراق خلال السكان عن حرارة النهار، وتثير الرياح الشمالية التي يتعرض لها العراق خلال المنا وجنوبه، فبينما تصل المنا المنا المنا المنا المنا إلى حوالي ٥٨ المنا المنا إلى حوالي ٥٨ في الشمال الي حوالي ١٨م، فإنها تصل إلى حوالي ٥٨ في الشمال الي تقيط بهذه في الشمال في نفس الفترة، ويرجع ذلك إلى وجود المرتفعات التي تحيط بهذه المنطقة، كما أن هذه المرتفعات تغطيها الثلوج خلال فصل الشتاء. (خريطة ٣)

وتسقط الأمطار نتيجة أعاصير البحر المترسط، التي تصل ضعيفة بعد أن

Badawy (Alexander), Architecture in Ancient Egypt and the Near(1) East, U.S.A, 1966, p. 75.

تكون قد مرت علي بلاد الشام وآسيا الصغري، ومن ثم تكون الرياح قد فقدت الكثير من رطوبتها (۱).

وتسقط الأمطار خلال فصول الخريف والشناء والربيع، وببلغ أعلى متوسط للمياه في المنطقة الشمالية الشرقية، وتقل كمية مياه الأمطار كلما الجهنا جنوبا، ويظهر الفارق شديدا حيث تبلغ كمية الامطار في أقصى الجنوب حوالى خسسة سنتيمترات بينما يبلغ أعلى معدل لها شمالا حوالى مائة سنتيمتر في السنة. ويلاحظ أن كمية الأمطار الساقطة تتغاوت من عام لآخر عما يؤثر بشكل كبير على المناطق التي تعشمد في انتاجها الزراعي على مياه الأمطار، ومن ناحية أخرى فان السهل الرسوبي الذي يكون الجزء الأكبر من الأراضي الصالحة للزراعة في العراق لا يسقط عليه إلا كميات قليلة من الأمطار، لذلك اعتمد الانسان في على شكل رخات رعدية تنوم لفترة قصيرة ، وإلى جانب الأمطار الإعصارية ترجد في العراق أمطار تصاعدية إلا أنها نادرة الحدوث، وينشأ هذا النوع من المل يسبب تبخر الماء من سطح الأرض وصعوده إلى أعلى وتحدث هذا النوع من على هيئة مطر في نفس الأماكن التي تبخر منها تقريبا، ويحدث هذا النوع من المل بشكل عام خلال فصل الربيم (٢).

وكان لمناخ العراق تأثير مباشر على الانتاج الزراعى ، فانخفاص درجة الحرارة وسقوط الصقيع فى فصل الشتاء يؤدى إلى تلف كثير من الحاصلات الزراعية، كما أن ارتفاع درجات الحرارة فى فصل الصيف يزيد من نسبة التبخر من الاشجار والنباتات عما يؤدى إلى موتها ، كما يؤدى تفاوت كميات مياه الأمطار وعدم انتظام سقوطها إلى تذبذب الانتباج الزراعى فى المناطق التى تعتمد على مياه الامطار فى الزراعة .

⁽١) قتحي أبر عبائد: الرجع السابق، ص٢٢٥ - ٢٢٥.

⁽٢) تقى الدياغ : المرجع السّابق ، ص ٢٠ – ٢٧.

وأثر اختلاف التصاريس وأحوال المناخ والتربة على تفوع النباتات الطبيعية (١) في العراق ، وذلك منذ استقرار الأحوال المناخية بعد عصر الجليد، ويظهر هذا الاختلاف واضحا اليوم بين نباتات الصحارى القليلة ونباتات الأهوار الكيفة، وكذلك بين غابات الجبال وحشائش السهول، ويزداد النبات كثافة كلما انتقلنا من الجنوب إلى الشمال ومن الغرب إلى الشرق حسب ازدياد كميات الأمطار والمياه.

وتنتشر النباتات الصحراوية في السهل الرسوبي والهضية حيث تتفارت درجات الحرارة تفاوتا كبيرا بين الصيف والشتاء وبين الليل والنهار ، كما تتفارت الأمطار السنرية ما بين ٥ - ٢٠ سنتيمترات في السنة، ويبلغ عدد أنواع النباتات الصحراوية حوالي ٤٥٠ توعا من مجموع أنواع تباتات العراق البالغ عددها ٢٥٠٠ نوع، ويعتصد سكان هذه المناطق على هذه النباتات في اطعام حيواناتهم ويستخدمونها كذلك كوقود ، كما أنها تحافظ على التربة من الجرف وتقلل من حدة العواصف الرملية .

ومن أهم نباتات هذه المنطقة النباتات الحولية والنباتات المعمرة، وبالنسبة للنباتات الحولية فهي قشل حوالي ٧٥٪ من مجموع نباتات العراق الصحراوية وأهم أنراعها: الصمعة، الخباز، الفصفصه، الحليه، البابونيك البري، الشعير البري، الحرف، وأما النبات المعمر، فهو نبات دائم تأقلم بظروف البيئة وتمكن من الاحتفاظ بنموه بصفة مستمرة، وأهم أنواعه: الاثل، الفضا، الرامث، الشبع، الكيه، السندر، الشرك، الطلح والسنط(٧).

وتعتبر المشائش والنباتات البصلية والشركية من أكثر نباتات المنطقة شبه الجبلية التي لا يوجد حد قاصيل واضح بينها وبين المنطقة الصحراوية وتعتبر هذه المنطقة السهوبية مهمة جدا لرعى الحيوانات لاحتوائها على حشائش ملائمة لغذائها . وتشغل هذه المنطقة نحو 10/ من مساحة العراق، وهي تترزع

⁽١) نفس الرجع السابق ، ص ٤١ - ٤٦.

⁽٢) جرده حسنين جرده: المرجع السابق، ص٥٨٥ ~ ٥٨٦.

في نطاق التلال والجبال الوالمية، وكانت في الماضي اكثر اخضرارا وغني، ولكن الرعي المفرط، والزراعة غير المناسبة قد اضرتا بالاقليم نباتيا، كما تسببا في جرف التربة(١).

وتوجد منطقة الغابات في أقصى شمال وشمال شرق العراق ضمن حدود المنطقة الجبلية العالية التى تتمتع بمناخ البحر المتوسط ، وتكون النباتات اكشر كثافة في السفوح الشمالية الشرقية، ومعظم غابات العراق من إشجار البلوط الذي يمثل تحو ٩٨٪، والقليل جدا منها من أشجار الصنوير الذي يمثل تحو٤٪.

أما منطقة الأهوار ، فهى تتميز بكشافة نباتاتها وتعدم أبراعها، وأهم نباتها وأوسمها انتشاراً وأكثرها فائدة القصب والبردى، ويوجد القصب على شكل غابات صغيرة تؤلف جزراً فى وسط الأهوار ويصل ارتفاع القصب إلى ٢٤ شما والبردى إلى ثمانية أقدام، ويستعمل سكان هذه المنطقة القصب والبردى لبناء منازلهم وكذلك للوقود ، وتستخدم سيقان القصب الغليظة في تسيير القوارب فى الأهوار، كما يستخدم القصب فى صناعة الحصر وكذلك علفا للمواشى، أما البردى، فإنه يستخدم علفا للمواشى، كما يأكل أهل الهور جذور البردى فى بدء غوه ويجمعون من رؤوسه المتفتحه خلال موسم الربيع مادة صغراء اللون تشبه الطحين يصنعون منها الحلوى.

وقيما يتصل بالحاصيل الزراعية فلقد كان الشعير والقبح من أقدم النباتات التى تم زراعتها على شواطىء الأنهار، وكانوا يزرعون أيضا الدخن (اللرة البيضاء)، واهتموا اهتماما كبيرا بزراعة السمسم وذلك لحاجتهم إلى زيته الجيد وإلى شراب كانوا يستخرجونه منه، وعرفوا العنب الذى استخرجرا منه النبيذ واستخدموه كزييب. أما شجر التين والرمان فلقد ورد في النصوص السابقة على عصر سرجون، وبعد ذلك أشار الملك وجوديا ع ثانى ملوك اسرة لحس الثانية (٢٧٣ - ٢١٣٣ ق.م) بأن ثمرهما خليقا بأن يقدم إلى الآلهة (٢٠) وكثيرا من النباتات الأخرى التي لم

⁽١) تقس الرجع السابق، ص٥٨٦ – ٥٨٧.

F. Thureau - dangien, Les Inscriptions de Sumer et d' Akkad, (*) 1905, p. 123.

تعرف أنواعها بعد على وجه التحقيق. ولقد كانت أشجار النخيل من أهم مصادر الشروة الزراعية، فهى كانت تكفى لسد معظم حاجات السكان ، فلقد أتخذوا منها نبوعا من الخبز ، واستخرجوا منه النبيذ والحل والعمل، كما استخدمت فى صناعة بعض أنواع النسيج، واستخدم نوى البلح غذاء للمواشى(١١).

واستسأنس الانسسان العراقي القديم العديد من الحبيوانات مشل الأبقار والثيران والأغنام والماعز والحمير والخنايز والكلاب والدواجن، كما عرفوا تربية النحل وذلك في الوادي الأسفل للفرات (٢٠).

ريتضح من العرض السابق للأحوال البيئية في العراق، أنها تتميز بعدم الانتظام ، ووجود نبع من العنف في بعض مظاهرها ، فنهرا دجلة والفرات وإن كانا قد حققا للإنسان العراقي قدراً كبيراً من الاستقرار المعيشي مكنه من صنع حضارته في عصور مبكرة لا تبعد كثيرا عن العصور التي نضجت فيها الحضارة المصرية، الا أنهما في الوقت ذاته قد يفيضان على غير انتظام، نيحطمان السدود ويغرقان الأرض، وقد يفيضان في غير أوقات الحاجة الملحة ليجها مثل مواسم الحصاد أو أوائل الصيف .

وإذا كان هذان النهران وفروعهما قد عملا على تيسير الاتصالات المائية بين أجزاء العراق القديم، إلا أن الملاحة فيهما لم تكن مأموتة دائما، وذلك لشدة انحدارهما وسرعة جريان تياراتهما في اجزائهما العليا وبطء جرياتهما وكثرة مستنقعاتهما في أجزائهما الدنيا، وبالاضافة إلى فيضانات دجلة والفرات، فالأمطار - كما أشرنا - رعدية تحول الأرض إلى بحر من الطين يسلب الانسان حرية الحركة.

وأحاطت يهم من الغرب والجنوب صحراوات وبوادى واسعه فقيرة فى مواردها الطبيعية من المعادن والأحجار، وسبيت هذه الصحراوات والبوادى للانسان العراقي القديم الكثير من المتاعب والمشاكل، إلا أنها في الوقت ذاته لم

إلى ويلابورت: بلاد ما بين النهرين ، ترجمة محرم كسال ، ومراجعة عبدالمتم ابر بكر، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية المامة للكتاب، ١٩٩٧، صريه ١.

⁽٢) نفس المرجم السابق ، ص ١٩ - ٢٠ .

تكن شرا كلها فقد حققت له بعض النفع المتمثل فى قيام أسواق تجارية على أطرافها ، كما جاءت منها هجرات سامية كبيرة تجحت فى ضم شملهم وتوسيع حدودهم ، كما فعل الاكديون الساميون، وقلدهم بعد ذلك البابليون الساميون.

واذا كانت المرتفعات الشمالية، والشمالية الشرقية قد عوضتهم ببعض المواد الأولية وبخاصة الأحجار، إلا أنها في الوقت نفسه كانت مصدر قلق كبير لأهل العراق، إذ كثيرا ما اجتازتها هجرات رعوية كاسحة حرمتهم من الاستقرار لفسرات طويلة، وحدث ذلك على امتداد تاريخ العراق القديم مشل هجرات الجرين والحربين والحياين ، وغيرهم .

وأدت هذه الظواهر البيئية التي يغلب عليها المتاعب والمشاكل إزاء المناقع إلى التحكم في إرادة الإنسان ودفعته إلى الشعور بضآلته تجاهها، كما صبغت حياته ببعض الحدة والتوتر (١٠) .

وأدى عدم استقرار الأحوال البيثية إلى شعور الانسان العراقي القديم بعدم الأمان والاطمئنان على مستقبله، وظهر ذلك في انتشار نصوص التشاؤم والنغمة التشاؤمية في آدبه وظهر ذلك واضحا في نصوص الفأل.

وساعدت طبيعة العراق القديم على الانفصال وتدعيم النزعات اللامركزية فظهرت المستوطنات الصغيرة في الأزمنة المبكرة في السهل الراسع، وظلت هذه المستوطنات وحدات منعزلة، كل منها محاط بشيكات المياه سواء كانت خاصة بالري أو الصرف ، ويفصل هذه المستوطنات كل عن الأخرى مستنقعات المياه أو الصحراء، إلا أنه نتيجة لزيادة الترسيبات وازدياد عدد السكان وتمكن الانسان من التحكم في مجارى المياه بانشاء شبكات للرى والصرف، كل ذلك أدى إلى تشوب الحروب بينها على أقل الأساس (٢).

 ⁽١) عبدالعزيز صالح: الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، مصر والعراق، الطبعة الشائفة ، القاهرة
 ١٩٨٠ ، ص ٩ ~ ١١ ، وكذلك :

⁻ أحسد أمين سليم: القيم الاخلاقية والسلوكية في العراق القديم، بيروت: ١٩٨٤، ص

JAOS, Vol. 89, no. 2, (1969) pp. 392 - 398. (7)

وانعكس عنف البيئة العراقية على الفكر الدينى للإنسان العراقى القديم، فاتجه الإنسان نحر القوى الكرنية المؤثرة في حياته وانتاجه الزراعى ، كما ظهر هذا العنف البيئى واضحا في قصص الخلق والتكوين العراقية والتي تشميز بالصراع العنيف، وظهر أيضا في صراع الأبطال الأسطوريين مع الآلهة أو مخلوقاتها مثل صراع «جلجامش» و «انكيدو» مع «هواو» ثور السماء الذي خلقه الإله أنو وانزله من السماء استجابة لطلب المعبودة عشتار للإنتقام من جلجامش» (۱)

وأرجع الإنسان العراقى القديم ظاهرة الطوفانات التى كانت كثيرة الحدوث نتيجة فيضانات نهرى دجلة والفرات إلى غضب الآلهه، وعلى وجه الخصوص الإله انليل ، من البشر ، وعلى ذلك فلقد عمل القوم دوما على محاولة ارضاء الألهة خوفا من غضبها وبطشها.

وبذكر أستاذنا العالم الجليل الاستاذ الدكتور رشيد الناصوري(٢) - يرحمه الله ويتغمده يرحمته - أن الفكر الديني في العراق القديم خلال عصور ما قبل الأسرات وهي المتضنة لحضارات العبيد والوركاء وجمدة نصر كان ذا غط معين الحسلة اختلف اختلافا كليا عن الفكر الديني في المناطق الأخرى المعاصرة له، حيث اعتمد الفكر الديني في العراق على المقومات البيئية والبشرية الخاصة والمعيزة له، والتي تتميز يعدم الانتظام، فنهرى دجلة والفرات وروافدهما غير موحدة التوقيت بالنسبة لفيضائهما، ويتعرض جنوب العراق إلى زوابع تشير عدم الاستقرار البيثي بالإضافة الى تعرضه لتقدم مياه الخليج العربي نحو الشمال عا يهدد أمن وحياة الانسان القاطن في القرى المقامة على ضفاف المجارى المائية، ومن ناحية ثالثة قلقد كان الجنوب معرضا لتسلل وهجرات وغزوات العناصر ومن ناحية ثالثة قلقد كان الجنوب معرضا لتسلل وهجرات وغزوات العناصر

S.N. Kramer, "The Sumerian Deluge Myth", in Anatolian Studies. (1) no. 33 (1993), pp. 115 - 121.

 ⁽٢) رشيد الناضوري: المدخل في التحليل المرضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي أسيا وشمال افريقيا ، الكتاب الشالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني ، دار النهضة المربية ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٤٦ – ٤٨.

السومرية والسامية والعيلامية مما أدى إلى عدم تواجد وحدة سياسية مبكرة في تلك الفترة.

ويذكر الأستاذ الدكتور رشيد الناضورى أن هذه العوامل البيئية قد أثرت على نوعية الفكر الدينى العراقى القديم، فبينما اتجه الانسان المصرى القديم إلى عقيدة الخلود للإنسان والآلهة، فقد كرس الانسان العراقى القديم تلك الصفة على الآلهة فقط، لأنه لم يكن من اليسير على الانسان العراقى القديم غير المطمئن على حاضره ومستقبله بسبب علم انتظام بيشته المحيطة به أن يؤمن بالخلود والأبدية بل ترك ذلك للآلهة فقط، ويشير أ.د. الناضوري إلى أن ذلك قد انعكس على المخلفات الأثرية حيث لم يرجه الانسان العراقى القديم اهتماما بالمقابر بل وجه اهتمامه لمنازل الآلهة ، أى المعابد، التى اعتقد انها تستطيع توفير الأمن والطمأنينة له، إلا أن اهتمامه بالمعابد لم عنعه من بناء المقابر لإيواء جثث المورى.

أما عن موقف الأنسان العراقي القديم من الظواهر البيئية المحبطة به، فيذكر ثوركلد جاكربسن (٢) أن الانسان البدائي قد نظر إلى الدنيا على أنها عارمة بالحياة، وأن جميع الظواهر البيئية المحبطة به تمزج بالحياه ولكل منها ارادتها الخاصة وشخصيتها المحددة، فكان على الانسان إذا أراد فهم الطبيعة، أي فهم الظواهر العديدة المتباينة حوله، أن يفهم الشخصيات الكامنة في هذه الظواهر، وأن يعرف طباتعها واقجاء ارادتها ومدى قواها، وذلك أشبه بفهم الناس الآخرين ومعرفة طباتعهم واراداتهم ومدى قوتهم ونفوذهم، ويتضح ذلك فيما قام به الانسان البابلي من تطبيق تجربته للمجتمع الانسان على الطبيعة.

ومن الأمثلة التي توضح القوى الكامنة في بعض الظراهر البيئية المحيطة به، نظرته إلى القصب الذي يملاً أهوار العراق والذي استخدمه الإنسان العراقي

⁽١) نفس المرجم السابق ، ص ٤٦ -- ٤٧ .

T. Jacobsen, in Before Philosophy, Pelican Books, 1949, pp. 142 - (Y)

القديم فى العديد من مظاهر حياته، فقد عبر عنه فى شخصية إلهبة هى الإلهة «نبدابه» التى صورت فى شكل انسانى تنمو الاقصاب من كتفيها، أى أنها متحدة بها جسديا، وتستمد حياتها منها مياشرة.

ونظر الإنسان العراقي القديم إلى الملح على أنه كائن حي يلجأ إليه إذا وتع ضحية للسحر، وهو هنا يخاطب الملح قائلا له :

> أيها الملح ، يا من خلقت في مكان نظيف ، طعاما للآلهة ، جعلك «انليل» بدونك لا تمد ماتدة في «ايكور» بدونك لا ينشق إله أو ملك أو سيد أو أمير البخور أنا فلان بن قلان وقعت فيه فريسة للحمي أبها الملح ، حل العقدة عني ، ارفع المسحر عنى ! يا خالقي أرقع المجد والتسبيح لك (١)

وتأثر سكان العراق القديم بالكون المعيط بهم أيضا في الفؤول الخاصة بالصعود إلى السماء والنزول إلى العالم الآخر الكائن تحت الأرض من وجهة نظرهم، وعلى أساس ذلك ظهر علم التنجيم القائم على أساس ملاحظة الشمس والقمر والنجوم والكواكب التي تظهر للمنجم أثناء الليل ، وما يحدث لهذه النجوم والكواكب من تغيرات، وعلاقتها مع بعضها ، ويرتبط ذلك أيضا بملاحظة حركة الرباح والسحب والأعاصير وغيرها من الظواهر الطبيعية المؤثرة في حياة الانسان .

 ⁽١) سبتينر موسكاتى: الحضارات السامية القديمة ، تعريب السيد يعقوب يكر، بيروت ، ١٩٨٦.
 ص ٧٩.



خريطة (١) تضاريس العراق



'(خريطة ٢) الأقاليم المناخية في العراق



(خريطة ٣) كمية الأمطار السنرية في العراق

(خريطة ٤) المدن الشابي في العراق القديم



(خريطة ٥) المواقع الاثرية بالعراق

الفصل الثانى الحياة الاجتماعية

تمثل الاسرة أساس البناء الإجتماعي للمجتمع، وتعبر القيم والعادات والتقاليد والمثل الخلقية والسلوكية التي تسود الأسرة عن طبيعة الحياة الاجتماعية لأي مجتمع من المجتمعات، والتي على أساسها تتشكل مفاهيم هذا المجتمع وعلاقة أفراده بعضهم ببعض وكذلك علاقتهم بالمجتمعات الأخري المحيطة بهم أو البعيدة عنهم.

ونظراً لأهمية البناء الاجتماعي للأسرة، فقد اهتمت القرانين والإصلاحات الإجتماعية والفكر الديني بوضع الضوابط والقراعد لأشكال العلاقة التي تربط بين أفراد الأسرة، وذلك نظراً لأهمية قيام العلاقات بين أفراد الأسرة علي أسس سليمة، لأنه علي أساس هذه العلاقات تتطور العلاقات الاجتماعية في المجتمع بأسره في جميع المجالات الاقتصادية والثقافية والفكرية وغيرها، ولقد عبر أدب الحكم والنصائح عن الأحوال الإجتماعية التي سادت المجتمع العراقي القديم بشكل واضع وفي جميع المجالات.

وسنقوم فيما يلي بدراسة الحياة الإجتماعية في العراق القديم، ونبدأ الحياة الإجتماعية بدراسة الأسرة، وتبدأ أولى مراحل تكوين الأسرة بالزواج.

١- الزواج

اهتمت القوانين والشرائع العراقية القدية يتنظيم العلاقات الأسرية وأولت هذا الموضوع أهمية كبيرة، وذلك نظراً لتعدد أشكال العلاقات الأسرية، فهي روابط إجتماعية واقتصادية تنشأ بسبب بناء الأسرة وتكرينها، وينسحب أثرها علي المستقبل، وتنتقل بتأثيرها إلى عدد من الأسر من ذوي أصحاب العلاقة المباشرة وهما الزوج والزوجة، وتبدأ هذه العلاقة بالشروع في الزواج وقيام العلاقة الزوجية وتستمر بعد ذلك سواء إلى حدوث وفاة أحد الطرفين أو حدوث خلافات زوجية وانتها، هذه العلاقة المعرفة وانتها، هذه العلاقة بالطلاق.

ويسمسثل الركنان الأسساسيسان في بناء الأسرة في الرجل والمرأة اللذين يصبحان بعد تسجيل اتفاقهما على الزواج في عقد قانوني، زوجا وزوجه، وتضمن هذه النقطة الجوهرية للمرأة مجموعة من الحقوق الاجتماعية كزوجة وكأم، وكمضر فاعل ومؤثر في المجتمع، ويؤكد هذا الإدراك السليم للعلاقات الزوجية، أن الإنسان العراقي القديم قد أدرك اهمية الزواج في بناء الخلية الاجتماعية الصغيرة المتمثلة أساسا بالزوجين وما ينجم عنهما من أبناء، لذلك كان إنجاب الأولاد وتربيستهم وتنشأتهم وتزويجهم بعد بلوغ سن الزواج من المهام التي لم يهملها المشرع العراقي القديم، والتي كانت ولا تزال من مسسولية الأبوين الرئيسية ().

ونظراً لأهمية الزواج في نظر المجتمع العراقي القديم، وحرص المجتمع على قيام هذه الرابطة، فلقد عبر أدب الحكم والنصائح في العراق القديم عن رفض المجتمع للشخص الذي يرفض الزواج سواء كان رجلا أو امرأة ومن هذه الحكم ما عبر عنه الحكيم السومري عن الشخص العزب الذي لا يرغب في الزواج عزوفا أو خوا من المشركيات الأسرية بقوله:

«إن الذي ليس له زوجه أو ولد لا تحتمل أنفه القيد» (") .

وعلى الرغم من أن هذه الحكمة يبدو منها أنها توجه النقد للشخص العزب، إلا أن الكناية الواردة فيها تثير تناقضا ملحوظا في الهدف منها، فقد شبهت الشخص المتزوج بالأسير المشدود وثاقه، وكأن المستوليات الأسرية من وجهة نظره كالأغلال التي يرسف فيها المتزوج، ولا يستطيع أن يتحملها العزب، إلا أنها في الوقت ذاته تثير نوعا آخر من المقارنة بين الشخص المتزوج الذي يستطيع أن يتحمل المسئوليات الأسرية ويقوم بها، وين ذلك الشخص العزب الذي لا تمكنه إمكاناته الشخصية والإقتصادية من الوفاء بالإلتزام بالمسئوليات الأسرية.

⁽١) رضا جراد الهاشمي: والقائرن والأحرال الشخصية»، مجلد حضارة العراق، الجرد الثاني، بغناد، ١٩٨٥، ص٨٧. بغناد، ١٩٨٥، ص٨٧. E.I. Gordon, Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday life in (۲) Ancient Mesopotamia, The University Museum, University of Pennsylavania, Philadelphia, 4, 1959, p. 120 (1.153).

ولقد ترجم صمويل كريمر هذا المثل على النحو الآتي:

ومن لم يعل زوجة أو طفلا فقد سلم أنفه من حمل المقوده.

ورأي أنه تعبير سالب عن أن الزواج عند السومرية لم يكن بالعب، الخفيف، وأن الإشارة هنا إلى المتود الذي يربط بأنوف الأسري(١١)، وهذا يؤكد الرأي السابق من أعباء الزواج الملقاة على عاتق الزرج.

ووجه الأدب الأكدي النقد الشديد للشخص العرب، ومما جاء في ذلك:

ان الشخص الذي لا يعول زوجة، ولا يعول ابنا، إنه شخص لا يؤتمن، ذلك الذي لا يعول نفسه، (٢).

ويذلك فقد وصمت النسخة الأكدية الشخص الذي لا يرغب في الزواج وتكوين أسرة بأنه إنسان لا يمكن الثقة به والاعتماد عليه، لأنه شخص غير جدير وغير كفء لتحمل المستولية.

أما المرأة غير المتزوجة، فقد اعتبرت كالحقل غير المزروع، وبالتالي تنعدم الاستفادة منها، ولقد وردت حكمة بهذا المعني في خطاب وبعدي حاكم جبيل وذلك في الفترة من ١٤٠٠ - ١٣٦٠ق، وذلك على النحر الآتي:

·إن المرأة من غير زوج كالحقل من غير زرع، (°).

كما ورد في مجموعة الأمثال الآشورية، مثل يشير إلى أن المرأة غير المتروجة مثل المنزل الذي لا صاحب له:

 ⁽١) صسويل كرغر: من ألواح سومر، ترجمة طه ياقر، ومراجعة وتقديم أحمد فخري، القاهرة،
 ١٩٥٧، ص ٢٢١.

 ⁽٧) وردت هذه الحكمة في اللوحة رقم G.K. 8338 . وعا هر جدير باللكر أن هذا النص الأكدي قد أعيد ترميمه اعتمادا علي ما ورد في النص السومري لهذه الحكمة انظر:

R.D. Biggs "Akkadian Didactic and Wisdom literature" in J.B. Pritchard, Ancient Near Eastern Texts Relating to the old testament, Princeton University Press, 1969, p. 594.

E.F. Pfeiffer, "Akkadian Proverbs and Counsels" in J.B. Pritchard, (*) Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, p. 426

«المنزل بدون صاحب، كالمرأة من غير زوج، (١).

ويستدل مما تبقي لنا من أدب الحكم والنصائح في العراق القديم أنه رغم أن العادة قد جرت أن يختار والد الشاب خطيبة ابنه، إلا أنه كان للفتي نوع من حرية اختيار زوجه، حيث خاطب الحكيم السومري الفتي قائلا له:

، تزوج اسرأتك طبقا لاختيارك، وأنجب طقلا حسب رغبات قلبك، (١)

كما جاءت حكمة سومرية في أسطورة زواج المعبود الأموري «مارتر» (۱۲) تشير إلي هذه الفكرة ذاتها، وتقع أحداث هذه الأسطورة حينما كانت تعيش هذه القبائل الأمورية السامية إلي الغرب والجنوب الغربي من سومر، وجرت أحداث هذه القصة في مدينة نيناب التي اعتبرتها الأسطورة مدينة المدن وبلاة الإمارة، ولكن لم يتم تحديد موقعها في بلاد النهرين حتي الآن (١٤). وورد في هذه الأسطورة رغه الإله «مارتو» في الزواج، وطلبه من أمه أن تختار له زوجه، وجاء في ذلك:

قال (مارتو) لأمه وهو يدخل الدار في مدينتي، جعل أصدقاني لأنفسهم أزواجا وجبراني جعلوا لأنفسهم أزواجا وفي مدينتي (أنا وحدي) من بين أصدقاني، لا زوجة لي،

⁽١) اللوحة الرابعة من مجموعة الأمثال الأشورية. اللوحة وقم K.8206، الحكم من ٢٠ - ٢١. انظ ذات

W. Lambert, Babylonian Wisdon literature, london, 1960, p. 232.

E.I. Gardon, op. cit, p. 114 (1.146).
 ترجد هذه الاسطورة في مجموعة ألواح (تقر) المرجودة في متحف الجامعة في يغداد، ولقد

سجلت على لوح واحد، انظر: صحريل نوح كريرد: الاساطير السومرية، دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالث قبل المبلاد، ترجمة يوسف داود عبد القادر، بقداد، ١٩٧٨، ص ١٥٠ - ١٥٨.

⁽عُ) أحمدُ أُمِينُ سليم: الأسرّة في العَراق القديم، دراسةٌ من خلال أدب الحكم والنصائح، بيروت، ١٩٨٥، ص٣٣-٢٠.

لیس لی زوجه، لیس لی أولاد، وتنتهی القصیدة بالبیتین التالیین: یا أماه خذی لی زوجه وسأقدم لگ هدیتی(۱)

ولكن رد أمه عليه كان بنصيحته أن يختار هو بنفسه شريكة حياته، حيث أحارته قائلة:

البحث لنفسك عن زوجة طبقا لرغبتك،

وتستمر الأسطورة، فتذكر أنه في أحد الأيام، اقيم احتفال ضخم في مدينة نبناب حضره «فشدا» الإله الحارس لمدينة «كازالر» التي تقع إلى الشمال الشرقي من سومر، ومعد زوجته وابنته، وفي اثناء الاحتفال قام «مارتو» بأعمال بطولية جلبت السرور لـ «فشدا» الذي قدم مكافأة لـ «مارتو» من اللازورد والفضة، إلا أن «مارتو» رفض هذه المكافأة وطلب بدلها الزواج من ابنته، فوافق «فشدا» وكذلك ابنته على هذا الطلب بسنرور، على الرغم من محاولة أحد أقربائها الخط من شأن «مارتو» وإظهاره بمظهر إنسان متوحش، يسكن الخيام ويأكل لحما غير مطبوخ، ولا يجد له مثوى حين يورت»(١٢).

ويتضح من دراسة هذه الأسطورة أنها قد أبرزت حوية اختيار الفتي لزوجه، كما أبرزت أيضا موافقة الابنة على الزواج.

ويبدو أن المجتمع العراقي القديم قد سمح للفتاة بنوع من الحرة في اختيار زوجها، ويتضح ذلك فيما ورد في مجموعة من الحكم السومرية المرتبطة ببعضها والتي يحكن اعتبارها أنها قتل حوارا بين شاب واختم حول نوعية الرجل الذي ترغب في الزواج منه، ومهمة الاخ هو أن يجد الزوج الملاتم لأختمه، ويبدو من

⁽١) صمويل نوح كريم، المرجع السابق، ص١٥٠ – ١٥١.

S.N. Kramer, The Sumerians, Their History, Culture and (v) Character, chicago, 1963, p. 164.

الحوار أن الأخ والأخت ينتميان إلى طبقة فقيرة من المجتمع، وهي طبقة الصيادين، ويلاحظ من هذا الحوار، أن الفتاة تشترط فيمن يكون زوجها أن يعبش كما تعيش هي، ويعمل كما تعمل هي، كا يشير إلي نوع من حرية الاختيار المكفول للفتاة في اختيار زوجها، ونما جاء فيها:

(الأخ) لأخته: ألا يستطيع أخوك أن يختار لك؟

(الأخت): ما الذي يمكن أن يختاره

(الأخ): إنسان مثلى تماما، مثل أخوك

(الأخت): دعه (ذلك الشخص) بعيش كما اعيش، يعمل مثلما اعمل... الاعشاب (٢) في الهواء ... دعه يأكل الزيت في الندى،(١).

وترضع احدي النصوص السومرية محاولة الإله «أوتر» (إله الشمس» $^{(1)}$ إقناع اخته الإلهه «إنا نا» $^{(7)}$ يقبول الزواج من الراعي الإله «دموزي» $^{(1)}$ ، وجاء في ذلك:

«أخوها البطل «اوتو» المحارب»

(٧) سمناه السومريون وأوتَّر» ويعني والصّوء والثور والبرم»، وأطَّلَق علينه الأكديون وشمش» والعبرانيون وشمش» والفينيقيون وشفش» والعرب وشمس» انظر:

أحمد أمين سليم: دراسات في حنصارة الشرق الأدني القسيم، العبراق وابران، طبيعية أولي ، الاسكندرية، ، ١٩٩٨، ص ٢٦٩ - ٢١٦،

(٣) أطلق عليها السومرين كذلك وأثبناء أو دانيتي، أو دنيتي، ويعني الاسم دسيدة السماء، وعرفها السامين في أكد تحت اسم دعشتار» وينطق في الاشورية داستار» وتقابل وعشتارت، ووعشورة، انظر:

نجيب ميخائيل ابراهيم: مصر والشرق الأدني القديم، جـ٦، حضارة العراق القديمة، القاهرة، ١٩٦٦، ص. ١٣.

ولقد اعتبرت في الفكر الديني السومري إلهة الحب والمصوبة، انظر:

رشيد الناضروي: المرجع السابق، ص٣٥ أ. (2) أحد الأبطأل الاسطوريين الذين ألهوا في العراق القديم، وظهر اسمه في قائمة ملوك الأسرة الأولى في الوركاء. أنظر:

L.Delaport, Mesopotamia, The Babylonian and Assyrian Civilization, London, 1925, p. 142.

T. Jacobsen, in E.I. Gordon, Sumerian Proverbs Glimpses of (1) Everyday life in Ancient Mesopotmia, pp. 467 - 468 (1.148 - 1.150).

قال ، لإنانا، الظاهرة:

یا آختاه دعی الراعی یتزوجك،

یا ،انانا، العذراء، علام أنت راغیة عنه؟

ان زیده طیب لذیذ، ولینه حلو المذاق

وأی شی مسته ید الراعی صار زاهیا

یا ،انانا، دعی الراعی ،دموزی، یتزوجك،

أنت یا من تتحلین بالجواهر، علام عزوفك؟

ستشاركیه فی أكل زیده الطیب،

فیا حامیة الملك لهاذا أنت غیر، راضیة؟، (۱)

وتوضح بعض الأمشال الأشورية نفس الانجاه، وهو وجود نوع من الاختيار لدى الفتي أو الفتاة، حيث جاء في إحداها:

 أن قلبى حكيم، ومشاعرى سلوك، وكبدى ذو جلال ووقار، لا تتحدث شفتاى إلا بالأشياء الجميلة، فمن الذى سيكون زوجى المختار، (٢).

ويمكن أن يكون المتحدث هنا رجلا أو امرأة، وهي تشير على أية حال إلى نوم من الحرية في اختيار الزوج أو الزوجة.

ومن الأمثال الاشورية ايضا التي تشير إلي مفاضلة الفتاة بين من يتقدمون للزواج منها:

ومن المقتر؟ من الموسر؟ الذي أصون له نقسي: (٣).

وعكن القول بأن هذا المثل بشيسر إلى حرية الفتاة في اختيار زوجها

Ibid., p. 230 (11.19 - 20)

⁽١) صمويل كرير: من ألواح سومر، ترجمة طه ياتي ومواجعة أحمد فخري، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٢٢٩ - ٣٢٠.

⁽٢) ورد هذا المتل في لوحة أمثال أشورية تحسل رقم VAT 10251 . نظر: W.G. Lambert, op. cit, p. 230 (11.13 – 18),

وتفضيلها بين الرجل البخيل الشحيح والغنى الميسور.

وبطبيعة الحال فإنه إذا كان هناك نوع من حرية الإختيار في اختيار الزوج، فإنه كان هناك قدر من العواطف المتبادلة بين الفتي والفتاة قبل الزواج، ولقد عبرت بعض الحكم السومرية عن تودد الفتي لفتاته قبل الزواج، مظهرا لها أنه أكثر اهتماما بها وحرصا علي تحقيق مصلحتها والرفاهة له اكثر من أخيها، وجاء في ذلك:

البها العدراء، لم يعطك أخوك الأفضلية

فلمن يجب أن تعطى الافضلية ١٥(١).

ويبدو منها أنها شكوي من المحب لفتاته، مشيرا لها أنه هو الذي يبحث عن مصالحها وليس أخوها، وإنه هو الجدير بأن تمنحه تقتها.

وبواصل الفتي تردده إلى فتاته قائلا:

·أيها العدراء، هل أخوك مثلى؟

هَلْ تَرَكِكِ أَحْولُ تعيشين حياتك الخاصة كما تركتك أنا؟، (٢).

ويوجد العديد من من الأدلة الأدبية التي تشير إلي وجود عواطف متبادلة بن النتي والفتاة قبل الزواج، ومن أقدم ما وصلنا من شعر الغزل قصيدة سومرية يكن عنونتها والحب يجد الطريق، أو والأم المخدوصة، (٣) وتدور حول الإلهة إنانا (عشتار) سيدة السماء والإله دموزي (قوز)، وقيها تذكر إنانا أنها حينما كانت ترقص وتغني حول السماء قابلت دموزي الذي أخذ بيدها وعائقها، إلا أنها طلبت منه أن يتركها، لأنه لا تعرف هاذا تخبر أمها عن سبب تأخيرها، قدي

E.I. Gordon, op. cit, p. 116 (1.148).

⁽Y) (Y)

Ibid., p. 116 (1.148).

⁽٣) تتألف هذه القصيدة من نحر شائية وأربعين بيتا، وترجد اللرحة المسجل عليها هذا القصيدة . Friedrich- Sehiller University of Jena المرجودة في جلحة Hilprect المرجودة في جلحة S.N. Kramer, op. cit., p. 250 f.

دموزي حيلة، وهي أن تذكر الأمها أنها كانت مع أحدي صديقاتها، وتنتهي القصيدة يذهاب دموزي إلي منزل إنانها وطلبه من أمها الزواج منها (١١). وعما جاء في ذلك:

فى الليلة الماضية، فيما كنت أنا، الملكة، أشع ضياء،
 فى الليلة الماضية، فيما كنت أنا، ملكة السماء، أشع ضياء،
 كنت أشع ضياء، كنت أرقص طريا،

كنت أترنم بأنشودة على اقتراب الضوء الساطع،

التقى بى، التقى بى،

الرب كولى - أنا التقى بى،

الرب وضع يده في يدي، ...

وتعال الآن، أيها النور البرى، خلصتى،

يجب أن أذهب إلى البيت،

كولى - الليل، خلصتى، وجب أن أذهب إلى البيت، ماذا عساى أن أقول لكى أخادع أمى، تتجال،

ولكن «دموزي» أخير «إنانا» بحيلة تحتال بها علي أمها رغم أنها معروفة بالكر والخداع، ولكن يبدو أنها كانت سعيدة بأن تأتي هذه الحيلة من حسها، فقال لها:

، فلأخبرك، فلأخبرك،

أى إينانا، يا أكثر النساء خداعا، فلأخبرك،

قولى إن صديقتى اصطحبتني معها إلى الساحة العامة،

حيث سنتنى بالموسيقى والرقص،

وغنت ئى أغنياتها الحلوء،

في الابتهاج الحلو قتلت الوقت هثاك.

⁽١) أحمد أمين سليم: الاسرة في العراق القديم، ص٢٨ - ٢٩.

بذلك تواجهين أمك في خداع، (١).

وتدل بعض الألواح على أن البابليين كانوا يكتبون القصائد الغزلية وبغنون الأغاني المفرامية، ولكن هذه القصائد والأغاني لم يبق منها الاسطر هنا وسطر هناك، ومنها: «إن حبيبي من نور» أو «إن قلبي ملئ بالمرح والغناء»، ولقد ورد في خطاب يرجع تاريخه إلى عام ٢٠٠٠ ق.م وجاء فيه: « إلي بيبيا ... لعل شمش ومردوك يهبائك صحة أبدية... لقد أرسلت (استفسر) عن صحتك، فخبريني كيف حالك، لقد وصلت إلي بابل، ولكنني لا أراك، إني في أشد المزن»(۱).

ومن أقدم اغماني الحب التي وصلتنا كانت اغنيمة مسوجهمة إلى الملك «شوسين» السومري من حبيبته، وتبدأ الاغنية:

،أيها العريس الحبيب إلى قلبى،

،جمالك باهر، حلو، كالشهد،

وأيها الاسد الحبيب إلى قلبيء

جمالك باهر، حلو كالشهد،

ولقد أسرت قلبي، فدعني اقف بحضرتك، وأنا خائقة مرتعشة (٣).

ولم يكن اختيار الزوجه في العراق القديم متروك أمره لرغبات قلب الفتي والفتاة تماما، بل كانت هناك عوامل أخري متعددة تتداخل فيه، وترتيبات عملية توزن فيها المسالح والثروات، وجرت العادة في عهد حمورابي (١٧٢٨ - ١٦٨٦ م ق.م تقريبا) أن يختار والد الشاب خطيبة اينه، وكانت اجرا مات الخطبة تسبق عقد الزواج.

⁽١) صدول نوع كريمر: أينانا ودموزي، طقوس الجنس المقدس عند السومريين. ترجمة: نهاد خباط. بدوت، ١٩٨٧، ١٩٣٧ – ١١٤ -

⁽٢) رل ديررانت: قصة الخشارة، جـ٢، ترجمة محمد يدران، الطبعة الخامسة، ص٢٣١.

 ⁽٣) صمويل كرير: من ألواح سومل، ترجلة طه باقر ومواجعة وتقديم أحمد عَمَري، القاهرة ١٩٥٨،
 ٣٦٥ - ٣٦٥.

وكانت مراحل المفاوضات والخطبة وتقديم الهدايا نوع من الإعلان عن الزواج، وهي تسبق عقد الزواج، وكان الهدف منها هو تهيئة المناخ المناسب للإتفاق بين الأسرتين على شروط العقد وكذلك منح العقد بعده الاجتماعي الذي يتناسب مع طبيعته(١).

ومن المظاهر التي تتبع في أجراءات الخطيسة، أن يرسل إلى بيت والله العروس بعض قطع الأثاث، كما يقدم الشاب أو والده «تيرهانو» موضوعه على صحفه إلى والد العروس، وكان هذا الـ «تيرهاتر» عبارة عن مبلغ من المال ينزل إلى شاقل واحد احيانا بينما يصل أعلاه إلى نصف مين(١).

وقد ذكرت هدايا الخطية في نص من عهد جوديا، حيث أشير في هذا النص إلى أن هذه الهدايا كان يجب تجديدها في كل عيد من أعياد رأس السنة، وكانت تتكون من أبقسار وخسراف وحسمالان وسمالاً بلح وزيد وتين وفطائر ودراجن وأخشاب(۲).

ولم يكن «التيرهاتو» وهو المهر اجباريا بصفة قاطعة، فقد كانت هناك أحيانا خطبة بغير «تيرهاتو»، كما أنه لم يكن يعني ارتباطا نهائيا، وكان يترك لوالد الفتاة إذا سحب الشاب وعده بالزواج منها، أما إذا كان والد الفتاة هو الذي عدل عن وعده بتزويج ابنته قاته يرده كاملا.

وفي حالة موت الخاطب في أثناء الخطبة، كان يحق لأحد اقربائه أن يكمل المراسيم الاخرى ويتزوج بها، وإذا رفض والد الفتاة فعليه في هذه الحالة أن يعيد إلى عائلة الخاطب الهدايا التي تسلمها، كما أنه في حالة موت الفتاة، كان بإمكان الخاطب التزوج من إحدي أخواتها، فإذا لم يتم ذلك كان له استرجاع هدایا الخطبة.(١).

⁽١) رضا جواد الهاشمي: المرجع السابق، ص٨٨.

⁽٤) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول، تاريخ المراق القديم، الطبعة الثانية، بغداد، ۱۹۵۵، س۸۰۶.

ولقد وردت العديد من القوانين التي تعالج العديد من المشاكل التي تحدث اثناء الخطبة، ومنها، أنه علي من يغتصب فتاة أن يطلب إلى أهلها الزواج بها، إما إذا اغتصبها بعد أن يكون أهلها قد رفضوا تزويجها منه، قإن تصرفه هذا يعتبر جرعة تستوجب عليه الحكم بالإعدام (١٠).

وجاء في قانون أورنحو (العادة ١٢) أنه إذا تمت اجراءات الخطبة، ثم اعطي والد الفتاة ابنته إلي رجل آخر، فعلي والد الفتاة أن يدفع ضعف ما جلبه الخاطب من هدايا(٢). وأكد قانون أشنونه نفس هذا التعويض للخاطب(٢).

ولقد زاد قانون لبت عشتاز (۱۹۳۵ - ۱۹۲۳ ق.م) علي عقوية رد جميع هدايا الخطوية، عدم أحقية والد الفتاة في تزويجها من رفيق خطيبها، ولقد جاء ذلك في المادة ٢٩:

اذا أتى خطيب الإينة إلى مسكن حميه المقبل وقام بمراسيم حفل الخطوية، ثم طرده حموه بعد ذلك وأعطى خطيبته لرفيقه، هكذا فإنه تُرد إليه جميع هدايا الخطوية، كما لا يحق لحميه أن يُروج الفتاة لرفيقه، (١).

وأكدت قوانين حمورابي نفس الأمر السابق، حيث ورد في العادة ١٦١:

اذا جلب رجل جهاز الخطيبة إلى بيت حميه ودقع المهر للعروس، ولكن رجلا بمنزلته وشى به، وقال والد الابنه للخطيب الا أريد أن اعطيك ابنتى، فعليه أن يعيد ضعف ما أحضر إليه، أما الرجل الآخر الذى بمنزلته، فلا يستطيع أن يأخذ الفتاة، (*).

رجاء في المادة (٢٦) من قانون اشنونة:

L. Delaport, op. cit., p. 74.

J.J. Finkelstein "The Laws of Ur- Nammu" in ANET, p. 524. (Y)

A. Goetze, "The Laws of Eshnunna" in ANET, p. 162. (*)

S.N. Kramer, "Lipit-Ishtar lawcode" in ANET, p. 166. (1)

T.I. Meek, "The Code of Hammurabi", in ANET, p. 173. (a)

اذا سلم رجل جهاز العروس إلى ابنه رجل، ثم اغتصبها رجل آخر، دون أن يكون قد أستأذن آباها أو أمها، أو أنه افتض بكارتها، هكذا فإنه يكون قد أفترف جريمة كبرى عقويتها الموت: (١).

وجاء في العادة ٢٧ من قانون أشنونة أيضا:

اذا أخد رجل أبنه رجل آخر قسرا، دون أن يكون قد حصل على إذن مسبق من أبيها وأمها، ولم يكن هناك عقد زواج بذلك مع أبيها أو أمها فإن هذه الابنه ليست زوجة، هتى ولو عاشت عنده عاما كاملا في بيته، (٢).

ومن ناحية أخري، فإذا كانت الفتاة تقيم مع عائلة خطيبها، وكانت لها علاقات غير شريفة بحميها دون أن يكون خطيبها قد عاشرها، فإنه يجب عليها أن تعود إلى بيت أبيها ومعها علاوة على مهرها تعويض قدره نصف مين من الفضة، أما إذا كان خطيبها قد عاشرها، فإنه لا يكنها الإدعاء بأنها سليمة النية، وعلى ذلك كان يعاقب المنبان(٣).

وبعد اجراءات الخطبة، يتم عقد الزواج، وكان عقد الزواج يبرم بين الرجل، الزوج في المستقبل، وبين رجل آخر، يكون والد الفتاة، الزوجة مستقبلا، أو أخاها أو ولي أمرها، ولهذا السبب اتجه بعض الباحثين إلي القول بأن العائلة العراقية القديمة كانت عائلة أبويه وذلك بسبب هذا الموقف الرسمي في عقد الزواج.

ويلاحظ أن القانين قد منع بعض النسوة إبرام عقد الزراج، وذلك مثل حال الكاهنات، أو المرأة التي تتزوج ثائية، أو تلك التي تدخل في علاقة قانونية مع رجل آخر خلال غياب زوجها الإضطراري، لذلك يرجع أن سبب تشيل الأب لابنته في عقد الزواج هو صغر سن الفتاة.

A. Goetze, op. cit., p. 162.

Ibid., p. 162.

L. Delaport, op. cit, p. 75. (*)

ومن أبرز فقرات عقد الزواج، تلك الفقرة التي تنص علي إجراء الزواج، وتذكر صراحة أن الرجل آخذ المرأة ليكونا «زوجا وزوجه» ١١١ ولم تقتصر عقود الزواج علي شكل معين خاص بإتمام الزواج، بل كان يذكر قبيها شروط خاصة بحسب ما يتفق عليه المتعاقدان.

ولقد اعتبر المجتمع العراقي القديم أن عقد الزواج هو أساس قيام الحياة الزوجية المعترف بها، وليس المعاشرة، ويشير إلي ذلك الفقرة رقم ٢٠٢٧ في قانون أشنونه والتي أشرنا إليها من قبل.

وجاء في المادة رقم ١٣٨ من قانون همورِابي. «لو اتخذ رجل إمرأة زوجة ولم يعقد عليها، فهي ليست زوجه»(٣).

ويشير ذلك إلى أن المرأة المتزوجة بدون عقد لا تكتسب حقوق وآثار عقد المرأة المعقود عليها.

رمن غاذج عقود الزواج التي وصلتنا من العصر البايلي القديم عقد زواج ورد - كوبي من سابيتوم، وجاء فيه: «قام إياتوم بتسليم اينته سابيتوم عي بيت حميها إيلوشو - إبني، كزوجه لابنه ورد - كوبي، وقد أحضرت سابيتوم معها إلى ببت ايلوشو - ابني، حميها «الأمتمة» التي قدمها لها والدها وهي كالتالي: ٢ سرب، ٢ كرسي، طاولة واحدة، ٢ سلة، واحد حجر طاحون، وهاون واحد، وميزان أو مكيال واحد، وجرن واحد، أما دوطتها البالغة عشر شيكلات من الفضة والتي قدمها لها العربس والتي استلمها إباتوم فقد ربطها بعد أن قبلها إلى سيسكتو (حاضة الشوب السغلي) ابنته سابتوم، وعلي هذا الشكل انطلقت إلى ورد كوبي، فان قالت سابيتوم يوما لزوجها ورد - كوبي: «أنت لست زوجي» تربط ورتاقي في النهر، وإن قال ررد - كوبي، وما لزوجته سابيتوم:

T.J. Meek, op. cit., p. 171.

(٣)

⁽١) رضانجراد الهاشبي: المرجع السابق، ص٠٩.

A. Goetze, op. cit., p. 162. (Y)

«أنت لست زوجتي» يزن لها تقود طلاقها والسالفة ثلث مينا من الفضة، وسيكون ايموك - اداد شقيقها مسئولا عن كلمتها، ووقع هذا العقد خمسة شهود بما فيها الكاتب، ولقد سجل تاريخ كتابة العقد(١٠).

وكان الزواج يتم بالإضافة إلى العقد بتعيين ثلاثة أنواع من المبالغ، احدها وهر «التيرهاتر» ويدفعه الزوج إلى أسره الزوجة وهذا هو المهر وهو ملك خاص بالزوجه ويرثه ابناؤها، والشاني مبلغ من المال تهديه عائلة الزوجه وسموه «شبريقتر»، وقد جرت العادة أن يكون هذا المبلغ وديعة عند الرجل لزوجته يجرز أن يتصوف فيه ولكنه ملك لزوجته ويرثه أبناؤها أو أهلها إن لم يكن لها أولاد ويرجع إلى الزوجه في حالة الطلاق، والمبلغ الشالث كان بمشابة هدية من الزوج إلى زرجته وبدعى بالهبة أو العطية (۱).

ويلاحظ إنه في حالة وفاة الأب، كان يتولي اخوتها تزويدها ببائنتها (سيتريفتو)، وكانت تسجل في عقد ملون وقنع لها عند زواجها، وهي الأموال (سيتريفتو)، وكانت تسجل في عقد ملون وقنع لها عند زواجها، وهي الأموال الوحيدة التي تنالها الفتاة من أبيها، لذلك فهي بمثابة حصتها من ارث أبيها، وكان يسلم هذا المال للزوج لإدارته، ولكن المرأة في بعض الأحيان كانت تواصل الإشراف على اعمالها ونشاطاتها المالية التي كانت تقوم بها قبل الزواج، ويذلك فإنها بشرف على عملكاتها في مهرها بنقسها، كما كان هذا المال يبقي ملكا خاصا بالمأة وأولادها فقط.

ومما جاء في ذلك في قانون حمورايي المادة ١٨٤ .

وإذا ثم يعط أب ابنته الكاهنة غير المكرسة مهراً لأنه ثم يعطها لزوج، يهبها أخوتها حين يموت الأب مهراً مناسبا يتناسب مع قيمة تركة الأب، وأن يزوجوها الرجل الذي ترغب (ويريدها)(").

 ⁽١) ت.ج. مبيك وآخرون: شريعة حمورايي وأصل التشريع في الشرق القديم، ترجعة اسامة سراس،
 دمشق، ١٩٩٣، ص٧٧ - ١٧٣.

⁽٢) طه باقر: الرجع السابق، ص٨٠٤.

T.J. Meek, op . cit., p. 174.

وكانت تجري العديد من المراسيم والاحتفالات الخاصة بالزواج، وكان منها حفلات خاصة يشترك فيها العروسان، كما تشهد بعض المراسيم نوعا من الطقوس الدينية لإضفاء طابع الخير واليمن علي المناسبة، وتنتهي هذه الاحتفالات بدخول الرجل بالمرأة وهو يعتبر تنفيذ أهم بنود عقد الزواج.

ويأخذ الزواج الحقيقي صفة تسليم الزوجة إلى زوجها، أما إذا كان كليهما ينتميان إلى طبقة المواطنين الأحرار، فإن الرجل يضع الحجاب على وجه عروسه بعضور شهود، ويعلن بكل خشوع «إنها زوجتي».

ويحدد القانون الأشوري أهمية الحجاب، ويفسره بأن العلامة المميزة للمرأة الحرة وأن من واجب أي فرد يصادف رقيقة أو عاهرة ترتدي الحجاب أن يفضحها، ولم يكن الحجاب في الواقع يغطي الوجه دائما، حيث أنه كان يغطي في الغالب الشعر ومنزل علي جانبي الوجه ثم يربط طرقيه أسفل الوجه، أو أن يتجمع فوق قسمة الرأس ثم يتدلي من الشعر علي الرأس، وذلك كما ظهر في العديد من المناظر التي تصور نساء محجبات (۱).

وكان الحجاب ميزة تتمتع بها المرأة المتزوجة وسيدات الطبقة العليا فقط وكان يحرم علي النساء الأسيرات والخليلات أن يتحجبن إلا عندما يخرجن بصحبة الزوجة الأولي، وجاء في قوانين أشور الوسطي الخطرات الواجب اتباعها لو اراد رجل أن يستر وجه خليلته وأن يجعلها ترتدي الحجاب:

، لو شاء رجل أن يستر وجه خليلته، فعليه أن يستدعى خمسا أو ستا من جيراته ليكونوا شهداء على ذلك، ثم يستر وجهها أمامهم مرددا الها زوجتى، فتصبح زوجته، (٢).

 ⁽١) جورج كونتينو: الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريشي، بقداد، ١٩٨٦.

T.J. Meek., "The Middle Assyrian Laws", in ANET., (41.4) p. (*)

تعدد الزوجات:

رغم أن العادة قد جرت في العراق القديم على أن يتزوج الرجل بامرأة واحدة، إلا أنه توجد العديد من القوانين وكذلك الحكم والأمثال التي تشير إلي تعدد الزوجات، ومن ذلك ما جاء في إحدى الحكم السومرية التي تذكر:

«يستطيع الانسان الزواج من عدة نساء، ولكن الآلهة فقط هي التي تبارك الزيجات بالذرية «١١).

حيث كان باستطاعة الزوج إذا لم تنجب زوجته أن يتخذ أحد أمرين، الأول، إما أن يتزوج بزوجة أخري تكون منزلتها دون الزوجة الأولى، أو أن يطلق زوجته الأولى بعد دفع مبلغ من المال، وكثيرا ما كانت تحدد هذه الاثباء بشروط خاصة تسجل في عقد الزواج، وفي بعض الأحيان كانت الزوجة العاقر تقدم لزوجها سرية من إمائها لتنجب له اطفالا، وكانت هذه الأمة تحصل علي حريثها متي ولدت لسيدها طفلا، ولكن يظل لسيدتها باستمرار حق ردها إلي مرتبة الاماء أن هي حاولت منافستها، بل إن لها حق بيعها إن لم تكن قد اصبحت أما، ولم يكن يسمح للزوج الذي منحتة زوجته أمه رزق منها بذرية أن يدخل إمرأة أخرى إلى ببت الزوجية (٢).

ومن الأمور التي توضح حفظ حقوق ومكانة الزوجة الأولي في العراق القديم، أنه في عهد من مو بالميت والد المشرع العراقي الكبير حمورابي أن قرر رجل أن علي زوجته الثانية أن تفسل قدمي الزوجة الأولي وتحمل لها مقعدها إلي معبد الإله مردوك (٣)، إلا أنه يلاحظ مع ذلك أنه في حالة طلاق الزوجة الثانية، فإنه كان لها كافة الحقوق الشرعية مثلها مثل الزوجة الأولى.

ومن الأمور التي كان يستطيع فيها الزوج الزواج مرة أخري إصابة زوجته الأولى بمرض مزمن أو عاهة تمنمها من أداء واجباتها ، وللزوجة الأولى حق البقاء

E.I. Gordon, op. cit., p. 126 (1.160). (1)
L. Delaport, op. cit., p. 77. (1)

Ibid. p. 77. (Y)

في منزل الزوجية وأن يضمن لها زوجها سبل حياة تتفق مع مركزه الإجتماعي، وإن هي فضلت الإنسحاب، فإنه يحق لها أن تعود إلى بيت أبيها وأن تأخذ معها باثنتها كاملة.

ولقد أشار قانون أورغو في مادته رقم ٢٢ إلى موقف المشرع من مجاولة الأمة مساواة نفسها بسيدتها فجاء فيها:

 اإذا تكبرت أمة رجل ما واقسمت لسيدتها على مساواة نقسها بها. - أي بالسيدة - فعلى السيدة أن تدعك فاها - فم الأمة - بلتر من (١) : الملح

وعالج قانون لبت عشتار موقف أبناء الرجل الذي يتزوج باثنتين، فجاء في المادة رقم ٢٤: ﴿إِذَا وَلِدِتَ الْمِرَأَةُ الثَّاتِيةُ الَّتِي أَحْدُهَا الرَّجِلُ لَهُ اطْفَالًا، هكذا تعود ملكية جهازها، الذي الت يه من بيت أبيها الأطفالها، وأما اطفال المرأة الأولى واطفال المرأة الثانية فعليهم اقتسام والدهم فيما بينهم بالتساوي، . وعلى ذلك فلقد ساوى القانون بين اطفال الزوجتين في المراث.

ولكن الأمر يختلف في حالة ما إذا كانت الزوجة الثانية أمه، حيث لا يحق لأطفال الأمة مساواة أطفال الزوجة الأولى في الميراث، وجاء ذلك في المادة رقم ٢٥ من نفس القانون:

اإذا احد رجل امرأة ووادت له أطفالا ويقوا على قيد الحياة، ثم ولدت أيضًا الأمة لسيدها هي الأشرى أطفالا، ومنح الأب الأمة والاطفال المرية، فإنه لا يحق لأطفال الأمة اقتسام البيت مع أطفال سيدهم، .

وأشارت المادة ٢٦ من نفس القانون إلى أنه في حالة موت الزوجة الأولى، وزواج الرجل من أمته بعد وقاتها، فإنه يحق لأطفال الأمة في هذه الحالة الاستفادة من بيت أبيهم، حيث جاء فيها:

J.J. Finkelstein, op. cit., p. 525. (1)

 اذا ماتت إمرأته واخذ بعد امرأته عبدته امرأة له، هكذا بكون اطفال امرأته ورثته وأطفال العبده الذين أنجبتهم لسيدها يعتبرون أيضا أطفاله وبإمكانهم الاستفادة من بيته.

أما في حالة عدم انجاب الزوجة الأولى وأنجب الرجل أطفالا من عاهرة، فإن أطفال العاهرة يرثوه، ولكن لا يحق للعاهرة أن تعيش في منزل واحد مع الزوجة الأولى، وجاء ذلك في المادة رقم ٧٧:

اذا لم تلد امرأة لزوجها أطفالا، ولكن عاهرة ولدت له أطفالا، فعليه أن يزود العاهرة بالخبر والزيت والكساء كمعيشة لها، وأما الأطفال الذين انجبتهم العاهرة فهم ورثته، ولكن ما دامت زوجته الأولى على قيد الحياة، فلا يجوز للعاهرة أن تعيش معها في البيت،.

ونصت المادة ٢٨ من القانون على أنه إذا زهد رجل في زوجت الأولى وتزوج بأخري ولكن الزوجة الأولي لم تغادر المتزل فعليه أن يقوم برعايتها وجاء فيها:

 أذا عرف (أدار وجهه) رجل عن زوجته الأولى، وتزوج غيرها،
 لكنها لم تترك البيت، تكون المرأة الجديدة زوجة ثانية له، وعليه أن يستمر في إعالة زوجته الأولى،(١).

وجاء في قانون حمورابي العديد من المؤاد التي حددت وضع الزوجة الثانية وحقوقها، ومما جاء في ذلك:

المادة ۱۹۴۴: الو تزوج رجل أمة معيد فقدمت له جاريتها، ثم ولدت له أمة المعيد أولادا، ثم قرر الرجل فيما بعد أن يتزوج من كامنة، فإنه لا يحق له الزواج منها،

المادة ١٤٥ : ، لو تزوج رجل كاهنة لكنها لم تنجب، فقرر أن يتزوج من كاهنة من درجة أقل، لحق له ذلك، ويحق له أن يأتى بها إلى بيته، لكنها لا ترتفع إلى درجة الزوجة الأولى،

N.Kramer, op. cit., p. 160.

المادة 1813: الى تزوج رجل من أمة معيد، وأعطته جارية لها قحملت منه وجاءته بأطقال، فإذا طالبت بالمساواة بسيدتها لأنها الجبت أطقالا فليس لسيدتها أن تبيعها، ولكن لها أن تدمغها بميسم الإماء وأن تعدها من بين عبيدها،

المادة ١٤٧: ، اما إذا لم تكن ولودا فإنه يحق لسيدتها أن تبيعها، .

المادة ۱٤٨: «إن تزوج رجل بامرأة ثم أصابتها حمى، فإن استقر رأيه أن يتزوج من امرأة أجرى، فيإمكانة أن يتزوج دونما حاجة إلى طلاق زوجته المريضة، التي ستظل تعيش في البيت الذي يناه وعليه أن يستمر في رعايتها طالما بقيت حية،

المادة ۱٤٩: ،إما إذا رفضت الزوجة المريضة أن تعيش في بيت زوجها فإنه يعوضها عن مهرها الذي أنت به من بيت أبيها، ويمكنها بعد ذلك أن تتركة،(١).

ولقد نظرت القرانين العراقية القدية نظرة اتسانية متقدمة بالنسبة لزواج العبيد والإماء، فالإماء هن ملك البيين، ويحق لصاحب الأمة أن يفعل بها ما يشاء ومتي يشاء، والتسري حالة في حقوق صاحب الأمة، ولكن التسري قد يشمر ابناء، وعندها يتدخل القانون لمنع حالة الإحباط والضياع التي يتعرض لها عدد من الأبناء يتزايد باستمرار في مجتمعات تعرف العبودية، فهم أحرار لأنهم من صلب رجل حر، كما أن حريتهم تنسحب لصالح أمهم، حيث لا يحق لصاحب الأمة وأم ولدى بيعها كما هي حقوقه علي باقي إمائه، وأنها تنال حريتها الكاملة بعد وفاة مالكها. وتكشف بعض قوانين حمر إبي، أن بعض العبيد، وبخاصة عبيد وفاة مالكها. وتكشف بعض قوانين حمر إبي، أن بعض العبيد، وبخاصة عبيد للقصر، كان يحق لهم التزوج من بنات الأحرار، وعلي الرغم من تبعية الأولاد لأيهم في المجتمع العراقي القديم، إلا أنه في حالة زواج العبد من حرة، فإن الإناء بنتسبون لأمهم، ولا يحق لصاحب العبد الإدعاء بملكية أبناء زوجة عبده

 ⁽١) T.J. Meek, op. cit., p. 172.
 رائل ايضا: ت.ج. مبيك وآخرون: المرجم السابق، ص٥٥٥.

الحرة. وهي بدون شك نظرة انسانية تهدف لمنع وقوع عدد محن لا إرادة لهم وهم الاطفال في العبودية ١١١.

ولقد أشار قانون حمورابي إلي ذلك في مادتيه ١٧٥، ١٧٦، حيث جاء فيهما:

المادة ۱۷۰: •إذا تزوج عبد للقصر أو لمواطن من ابنه رجل حر فولدت له فإنه لا يحق لصاحب العبد أن يطالب بأبناء السيده عبيدا له،

المادة ١٧٦: إذا تزوج أيضا عبد للقصر أو لمواطن اينة رجل حر، واصطحبت معها، لأنه أخذها، جهازها من بيت والدها إلى بيت عبد القصر أو بيت عبد مواطن، واقتنيا بعد استقرارهما بينا وأملاكا، ثم توفى عبد القصر أو عبد المواطن، قتحصل ابنه الرجل على جهازها، أما الذي اقتنياه كلاهما عندما استقرا معا فيجب أن يقسم إلى نصفين، فيحصل سيد العبد على نصفه وابنة الرجل تحصل على النصف الآخر لأطفالها، وإذا لم يكن لإبنه الرجل جهاز، فيجب عندها أن تقسم مقتنياتهما التي حصلاها الثناء استقرارهما معا إلى نصفين، يحصل سيد على نصف وتحصل ابنه الرجل على النصف الآخر لأطفالها، (١).

التحذير من الزواج ببعض أنواع النسوة:

لقد حذر الحكيم العراقي القديم من الزواج ببعض أنواع النسوة، ومنهن العاهرات المقدسات(٢)،

⁽١) رضا جواد الهاشمي: الرجع السابق، ص٩٧٠.

⁽Y) ظهرت العاهرات في سومر منذ أقدم المهرد، وكان يرجد ثلاثة أنواج من العاهرات المقدسات في (Y) ظهرت العاهرات المقدسات في المركاء التي العاهرات المقدسات المحافظ الأولى وهذا الأنواج هي: المكزيت Kizrcte وهذا الأنواج هي: المكزيت Kizrcte والمرعاسات Harimate والمرعات Sanhate أو كان هذا البقاء المقدس يعتبر تضحية حقيقية تقدم بها المرأة إلى الآلهة أولى ثمار جسدها بأن تستسلم إلى رجل غريب قبل أن تعطى نفسها لزرجها وهذا التضعية خاتها شأن أي تضحية من نوع آخر، قد تكون الهنة ومع ذلك فإن الرضم بها كان لمحتوماً.

L. Delaport, op. cit, pp. 87-88.

⁽٤) ترجد في الألواح رقم ٣٣، ٨٥١، ٧٨٩٧ في مجموعة المتحف البريطاني. انظر:

الا تتزوج من المعظية التي لا يحصى عدد أزواجها. أو البغى المخصصة للإله أو المكرسة لنذر، والتي تتوعت إهاناتها فإنك إن فعلت ذلك لن يتركك الأسى ابدا وإذا تشاجرتما قسوف تهزأ وتسخر منك ان الخوف من الإله والخضوع ليس من طبيعتها حقيقة، فإنها إن سيطرت على المنزل، فتخلص منها أنهاتوجه اهتمامها لتتبع خطوات الغرياء (أو) إنها ستدخل أشخاصا آخرين إلى المنزل إلها مبعثرة والذي يتزوجها لا يقلح،

ولقد قام المبرت Lambert بترجمة وتشر هذا النص ولكن مع بعض التغييرات، وإن أدي في النهاية نفس الغرض، وذلك علي النحو الآتي(١):

دلا تتزوج من العاهرة التى يقدر أزواجها بالآلاف(٢)
والمرأة المحظية التى يعجب بها كثيرون
لانها فى مصابك ان تسندك
وفى نزاعك تسغر منك
ليس الإحترام أو الخضوع من خصائصها
فحتى إذا كانت تسيطر على منزلك، فاطردها منه
حيث انها توجه اهتمامها إلى مكان آخر
(ويشكل آخر) إنها تحطم كل بيت تدخله ولا يقلح من يتزوجها،

R.D. Bigges, in ANET, p. 595, no. 4.

S.Langdon, "A Tablet of Babylonian Wisdom", in Proceedings of the Society of Biblical Archaeology, vol. xxxvIII, (1916) p. 114.

وذلك في الاسطر من ٢٣ - ٣١ الفقرة K. (١) W.G. Lambert, op. cit., p. 103 (Lines 72-80) (١) ذكر يبجز Biggs أنها تعني أدبيا (٣٦٠٠) انظر:

كما حذرت حكمة أخري وردت في خطاب الملك الأشوري إسرحدون (٦٨٠ - ٦٩٩ ق.م) البابليين من الزواج بالمرأة الآئمة، لأن إثمها سوف بشمل زوجها وجاء فيها:

افي المحكمة يشمل أمر المرأة الآثمة زوجها، (١)

وحذر أدب الحكمة في العراق القديم من الزواج بالمرأة المبدرة، وعما جاء في ذلك في النصائح السومرية والتي تشير إلى مغبة الزواج من المرأة المبدرة، ويانجابى ابنا مسرفا، وصبيح الحرن رُخيرتي، وجاء أيضا:

ان فجيعة الرجل فوق تيذير أسرته، (Y).

ومنها كذلك:

ان المرأة المبذرة في بيتها تبتلي بجميع أمراض الشياطين، (٣).

ولقد ترجم ثوركيلد جاكويسن هذه الحكمة علي النحو الآتي: -

«الزوجة غير المناسبة تعيش في المنزل أسوأ من جميع الشياطين» (٤).

W.G. Lambert, op. cit, 281.

ولند أشار Pfeiffer إلى أن الذي قال هذه الحكمة في خطابه للبابلين هو الملك أشور بانبال (٦٦٨ - ٦٣٣ ق.م) خليفة اسرحدون. انظر: - يواحظ أن Langdon قد ترجم هذه الحكمة على النحو الآمي:

دان الرأة البغي على بوابة منزل القاضي يشمل ايضا ورجها به أنظر:

S. Langdon, "Babylonian Proverbs" in AJSL, vol. XXVIII (July 1912), p. 233.

واظر كذلك: H.F.W. Saggs, The Greatness that was Babylon, A sketch of the

Ancient Civilization of the Tigris- Euphrates valley, london, 1963 p. 443.
E.I. Gordon, op. cit., p. 119 (1.151). (7)

Ibid., p. 122 (1.154).

T. Jacobsen, in E.I. Gordon, Sumerian Proverbs, Glimpses of (£) Everyday life in Ancient Mesopotamia, p. 468 (1.154).

ويرجح أن المرأة غير المناسبة هنا، هي الزوجة المبذرة.

ولقد عيرت الأمثال الاشورية عن المرأة المبذرة ونتاتج إسرافها السئ على البيت الذي توجد فيه، وتتشابه الصورة مع تلك التي عبرت عنها الأمثال والحكم السومرية، ومما جاء في ذلك:

، إن المرأة المبذرة في المنزل أسوأ من جميع الشياطين، (١) .

وحذر الحكيم الصراقي أيضا من الزواج بالخادمة، لأنها لن تستطيع المعافظة على بيت الزرجية، كما أنها تؤدي إلى انهيار البيت الذي تصبح فيه هي المسيطرة، ومما جاء في ذلك:

> الا تعامل الخادمة في منزلك يحقاوة فإنها لن تستطيع السيطرة على قراشك مثل الزوجة ... لا تسلم نفسك للخادمات

> > فإنها إن ذهبت إلى ...

فإنك أن تستطيع النزول إليها دع هذا يقول لك بين أهلك

ان البيت الذي تحكمه خادمة ، ستؤدى إلى تعزيقه ، (١) .

ولقد جاء في قصيدة بابلية عرفت بين الباحثين بعنوان «حوار بين سيد وعبده» وهي من أدب السخرية والتشكيك والتشاؤم، بعض النصائح والتي كان الهدف منها التحذير من المرأة، حيث وصفت المرأة في هذه القصيدة بأنها بشر أو حفرة وأنها خنجر يقطع عنق الرجل، ومما جاء في هذه القصيدة ويتصل بهذه النصائح، هذا الجزء من الحوار بين السيد وخادمه:

Ibid., p. 103 (66-71).

(4) وانظ كذلك:

R.D. Riggs, op. cit., p. 595.

⁽١) ورد هذا المثل على لوح يوجد حاليا في المتحف البريطاني يحمل رقم Bm 38539. انظر: W.G. Lambert, op. cit, p. 266.

السيد: أريد أن أحب امرأة العبد: أحب يا سيدى أحب العبد: أحب يا سيدى أحب إن من أحب السيد: لا يا عبد، لن أحب العبد: لا تحب يا سيدى، لا تحب فالمرأة شرك لا يسهل إدراكه فالمرأة بثر، خندى فالمرأة خنجر من حديد مستون يلطع الشاب يه عنقه، (١).

وبتصل بهذا الأمر كذلك، ما جاء في إحدي الحكم السومرية التي تشير إلي أنه ليس من الحكمة في شئ مناقشة المشاريع المتصلة بمستقبل الانسان والتي يترتب عليها تحديد مصيره مع امرأة، ومما جاء في ذلك:

،إذا ذكرت مصيرى لصديقتى، فإن التوبيخ بتكوم فوقى، (١).

حقوق الزوجة:

تتعت الزوجة في العراق القديم بالعديد من الحقوق، فكان للمرأة المتزوجة أهلية قضائية معينة فهي تستطيع أن تكون شاهدة، وكان من حقها أن يكون لها أملاك خاصة وأن تتصرف فيها دون موافقة زوجها، كما كانت لها الحرية في بيع عبيدها، ولم يكن القانون يمنعها من ذلك إلا في حالة واحدة، وهي الجارية (الأمة) التي تعطيها لزوجها كمحظية وأنجبت منه أطفالا. كما تبوأت المرأة مراكز وظيفية عالية مثل وظيفة الكاتب أو الحاكم، إضافة إلى أن الوظائف

W.G. Lambert, op. cit., pp. 139-149. (1) (Lines 47-52).

رانظر كذلك: T. Jacobsen, in Before Philosophy, Penguin Books, 1949, p. 232. E.I. Gordon, op. cit, p. 180 (2,3).

الكهنرتية في حد ذاتها كانت من نوع الوظائف ذات الطابع الاجتماعي المرموق والتي شغلتها المرأة.

وعندما يكون الزوج غائبا - في فترات الخدمة العسكرية مثلا - وليس له ابن بلغ سن الرشد، فإن الزوجة تتولى إدارة شئون ثروته ولها الحق في ثلث الإبراد أما في حالة زواج المرأة بعد غياب زوجها في الأسر وأنجبت من الزوج الجديد، فإنه في حالة عودة زوجها من الأسر يحق له أن يسترجع زوجته مرة ثانية.

وفي ذلك أشار قانون حمورابي في مادتيه ٢٨، ٢٩ إلى حق الزوجة في إدارة ممتلكات زوجها في مقابل الشك وجاء في ذلك.

المادة ٢٨: في حالة الجندي أو المبعوث الذي افتيد أسيراً أثناء تأدية الخدمة العسكرية لصالح الملك، فإنه يُسلَم ابنه الحقل والبستان ويزدي الترامات والده الاقطاعية، إن كان ابنه قادراً على أن يؤدي التزاماته تجاه الأرض.

المادة ٢٩: إما إذا كان ابنه صغيرا بحيث لا بمكنه أن بؤدى التزامات والده الإقطاعية تعطى أمه ثلث الحقل والبستان حتى تتمكن من تربيته(١).

ولقد أشارت العديد من القرائين العراقية إلى حقوق الزوجة وواجباتها في حالة غياب الزوج لتأدية الخدمة العسكرية، ومن هذه القوانين ما جاء في قانون الشونه المادة ٢٩:

وإذا أسر رجل خلال حرب أو غزوة واقتيد أسيرا عنوة إلى بلد أجنبى، واضطر للبقاء طويلا، ثم أخذ رجل زوجته وولدت من الرجل طفلا، فإن الزوج الأول يسترجع امرأته في حالة عودته،(١).

T.J. Meek, op. cit., p. 167.

A. Goetze, op. cit., p. 162.

⁽١)

⁽⁴⁾

أما قوانين حمورابي فلقد أشارت إلي هذا الأمر يكثير من التفصيل في المواد ١٣٣، ١٣٥، ولقد جاء فيها(١):

المادة ۱۳۳: وإذا أسر رجل وكان في بيته ما يكفى، فعلى زوجته أن تحرس أملاكها ولا تذهب إلى بيت رجل آخر، أما إذا لم ترع هذه المرأة أملاكها، بل ذهبت إلى بيت رجل آخر، يجب أن يثبت ذلك على المرأة وأن يقذف بها في النهر،

المادة ١٣٤: ،إذا أسر رجل ولم يكن في بيت وسيلة عيش فتستطيع زوجته أن تتزوج ولا لوم عليها،

المادة 170: «إذا أسر رجل ولم يكن في بيته وسيلة عيش وذهبت إمرأته قبل عودته إلى بيت رجل آخر، وأنجبت أطفالا ثم عاد زوجها بعد ذلك ووصل إلى مستوطنته فعلى هذه المرأة أن تعود إلى زوجها الأول، وأما الأطفال فيتبعون أياهم.

وحددت قوانين آشور الوسطي حقوق المرأة التي يتخلي زوجها عن الانفاق عليها فجاء في المادة ٣٩:

الو أن امرأة كانت لا ترّال تعيش في بيت أبيها، أو لو أن رُوجها جعلها تقيم منفصلة عنه ثم انطلق إلى الحقل() ولم يترك لها زيتا ولا صوفا ولا ثريا ولا ثريا ولا شي البتة، ولم بيعث لها زادا من الحقل، تبقى الزوجة مخلصة لزوجها خمسا من السنين ولا تهجره إلى زوج آخر، إن كان لها ابناء عملوا اجراء لركسبوا معيشتهم، عليها أن تحترم زوجها ولا تهجره إلى زوج آخر، وان لم يكن لها أبناء قعليها أن تحترم زوجها خمسا من السنين وفي يداية السنة السادسة يحق لها أن تتركه

 ⁽١) T.J. Meek, op. cit., p. 171.
 (١) رما يرتبط هذا القانون بالدنين فقط، إذ يمود غياب الزوج هذا لذهابه للعمل في الحقول، وفي خدمة الملك.

لتعيش مع رجل آخر تختاره ولا يحق للزوج السابق أن يطالب باستعادتها حيث يعود بل هي حرة مع زوجها الثاني.

إما إذا تأخر أكثر من خمس سنوات ولم يكن الهجر بمحض إرادته كأن يكون قد أوقفه قاطع طريق أو قبض عليه متلبسا بلصوصية فمنع من العودة، فعليه حين العودة أن يتقدم باستدعاء رسمى لاستردادها ويقدم للزوج الثاني امرأة ويسترد زوجته، وإن كان قد يعث من قبل الملك إلى قطر آخر وتأخر عن السنوات الخمس فعلى زوجته أن تحترمه ولا تهجره لتسكن مع زوج آخر، فإن ذهبت لتسكن مع زوج آخر قبل نهاية السنين الخمس وحملت من زوجها الجديد، يستردها زوجها حين إيابه مع أولادها أيضا لأنها لم تحترم عقد الزواج وتزوجت بآخر، (١).

ويتضع من ذلك أنه إذا لم تحترم المرأة شروط العقد والاخلاص لزوجها طوال السنوات الخسمس، فللزوج الأول الحق في استردادها دون أن يقدم أي تعويض للزوج الثاني.

ويستدل عا ورد في أدب الحكم والنصائح في العراق القديم على قتع المرأة بقدر كبير من التدليل في الأسرة العراقية القديقة، ومن هذه النصائح ما ورد في . أدب الحكمة السومري، حيث وجه الحكيم السومري النصيحة إلى الزوج في بداية حياته الزوجية أن لا يكثر من توجيه اللوم إلى زوجته، حيث أنها بمرور الزمن تستطيم تحسين أعمالها، وعا جاء في ذلك:

ولا نقل لها: كل ما هو ردئ هو تتيجة عمك !، (٢).

كما عبرت إحدي الحكم السومرية عن أهمية المرأة في حياة الرجل، ودورها الكبير والفعال في تحديد مستقبله في عبارة قصيرة بليفة جاء فيها:

والمرأة مستقبل الرجل، (٢).

⁽١) ت. ح. مييك وآخرون: المرجم السابق، ص٩٧ - ٩٣.

T.Jacobsean, in E.I Gordon, op. cit., p. 453 (1.14). (Y)

وعلى ذلك فلا نعجب إن رأينا بعض الحكم والأمشال السومرية وقد بالغت في تدليل المرأة ووصلت في ذلك شأوا بعيدا، فقد جاء في إحداها:

> ديكوم زوجى الحيوب من أجلى ويوزعها ابنى من أجلى هل يمكن أن يزيل زوجى العزيز العظام من السمك من أجلى:(١)

> > رجاء في مثل سومري آخر:

اإن الدقيق الفاخر يخصص للنساء والقصر؟ (١) .

ويذكر ايدموند جوردون أنه إذا كانت قراءة هذا المثل وترجمته صحيحة، فإنها تفيد أن الدقيق الفاخر كان شهيا بدرجة تكفي لتقديم للسيدات والأميرات (٢١)، وهي تقدم لنا مثالا آخر لمدى تدليل المرأة في هذا العصر.

كما ورد في مثال آخر أنه كان هناك من الأعمال لا تقرم بها الزوجة مثل جمع الاخشاب، حيث يبدو أن ذلك كان قاصراً على الخدم:

الا تذهب الزوجة الجميلة لتجمع الأغصان الجافة، (1).

وفي مقابل تمتم الزرجة بكل هذه الحقوق والتقدير والمكانة في المجتمع فقد كان عليها العديد من الواجبات، وفي مقدمة هذه الواجبات، واجب الحفاظ على عفتها وشرفها وملازمتها لبيتها، وعدم الأخلال يسمعتها التي هي سمعة زرجها، وكانت عقوبة المرأة التي تخل بذلك قاسيسة جدا تصل إلى المرت أو فقدائها لحربها وتحولها إلى أمة.

وكانت حقوق الرجل في عفاف زوجته صارما حتى لو هجرها لبعض الوقت شريطة أن يترك لها مستازمات العيش، ولقد منحت القوانين البابلية المرأة بعضا

| T.Jacobsen, op. cit., pp. 465 - 466 (1.125). | (1) |
|----------------------------------------------|-----|
| E.I. Gordon, op. cit, p. 65 (1.50). | {Y} |
| Ibid. pp. 65 - 66. | (4) |
| T.Jacobsen, op. it., pp 548 - 549, | (1) |

من حقوق الرجل على زوجته، فكانت استقامة الزوج جانبا من حقوق الزوجة على زوجها١١١.

ولقد تناول القانون والشرائع العراقية القديمة بالتفصيل جرائم الخيانة الزوجية، وكذلك جرعة الزنا، وكان شديد الصرامة في توقيع العقاب على من تسول له نفسه اقتراف هذه الجرائم، وسنتناول فيما يلي بعضا عا جاء في هذه القرانين.

فلقد جاء في في قانون أورغو العديد من المواد المتسلة بالعقوبات المفروضة على جرائم الخيانة الزوجية وكذلك الزنا، ومن هذه المواد.

المادة ٤: ،إذا استعانت زوجة رجل ما بمقاتتها وأغوت رجلاً آخر بحيث أنه ضاجعها تقوم (السلطات) يذبح المرأة، ولكن يجب إطلاق سراح الرجل الذي اغوته تلك المرأة، (*).

ويبدو هنا أن المُشرع قد أعني الرجل من العقاب علي اعتبار أنه كان واقعا تحت تأثير السيدة وأنها هي التي سعت للإيقاع به رغم أنها متزوجة وعلي . ذلك فلم يتم عقابه، أما المرأة فقد لقيت جزاحها وهو الموت بواسطة الذبح.

المادة 11: «لو قَدْف رجِل رُوجِة رجِل آخر، واثبت امتحان النهر أنها بريئة، يدفع من قدّقها ثلث مينا من الفضة، (").

J.J. Finkelstein, op. cit., p. 524.

Ibid, p. 524.

⁽١) رضا جواد الهاشمي: المرجع السابق، ص46.

ريلاحظ أنه كان يتم اللجوء إلى الاختبار النهري أو امتحان النهر في حالة عدم وجود أدلا مادية واسحة، ويحود أدلا مادية واضحة، ويتم الاختبار النهري أو امتحان النهر في حالة عدم وجود أدلا مادية واضحة، ويتم الاختبار بإحضار المتحربة بنداب النهم إلى النهر ويقفز فيه لبيره على براءتم، والاحتفادهم في قداسة النهر فقد تشلوه بثابة للحكم بين الاطراف المتنازعة، فإذا غرق، فإن النهر يكون الإعلان عن لكن النهر المتحربة وكان المتهم يقضي ليلة ذهابه إلى النهر في مكان معين من الدينة وعابم إلى النهر في مكان معين من الدينة وعدد المعربة على النهر بها الملد على حكان على حدادة المربة في النهر، والتد

أما قانون أشنونه (بداية الالف الثاني ق.م) فلقد ورد في الفقرة (٢٨) عقوبة المرأة المتزوجة التي يقبض عليها مع رجل آخر كانت المرت وجاء فيها: ﴿إِذَا أبرم رجل عقد الزواج مع أبيها وأمها، وعاش معها، فتعذ زوجة له، فإذا قبض عليها مع رجل آخر، فعقويتها الموت،(١).

وورد في قانون حصورابي الصديد من المواد التي عالجت جرائم الخبانة الزوجية ومن هذه المواد المادة ١٣١ التي عالجت جريمة اتهام الزوج لزوجته بالزنا دون أن يتمكن من إثبات ذلك، فعلي الزوجة أن تقسم اليمين أمام الاله، وحيننذ تعود إلى بيت أسرتها دون أن يلحقها أي أذي، ولقد جاء في هذه المادة ٢٠١١؛

الو اتهم رجل زوجته (بالزنا) دون أن يضبطها متليسه مع رجل آخر، عليها أن تقسم على براءتها بحياة إله، وحينئذ تعود إلى بيتها، (المقصود بيت أسرتها،.

كما أشارت المادة ١٣٧ إلى أنه على المرأة المتزوجة التي تتهم بانها على علاقة برجل آخر ولم يثبت الاتهام في حقها فإنها تبرئ نفسها بإمتحان النهر وذلك بُعرفة زوجها، وجاء فيها ١٣):

الو أشار أصبع (الاتهام) نحو سيدة متزوجة على أنها على علاقة برجل آخر ولم تداهم في مضجعه، عليها أن تقفز في النهر المقدس بمعرفة زوجها، وذلك حتى يظهر النهر براءتها أو إثمها، ويلاحظ في هاتين المادتين أن القانون لم يشر إلى عقوية من يتهم المرأة في شرفها إذا ثبت براءتها، ويعتبر ذلك مأخذاً يؤخذ عليه.

A. Kuhrt, The Ancient Near East. c 3000 - 330 B.C., vol. I, London and New York, 1995, p. 106.

A. Goetze, op. cit., p. 162. (1)

T.J. Meek, op. cit., p. 171. (*)

Ibid, p. 171. (*)

وكذلك: محمد الشحات عبد القتاح شاهين: وطرق الاثبات القانونية في تشريعات بلاء النهرين»، مجلة كلية الاداب - جامعة الزقازين، ١٩٩٩، ص٣٧.

وقررت المادة ١٤٣ عقرية المرأة التي لا ترعي قدر زوجها ولا تحافظ علي شرفها بالموت غرقا، وجاء فيها١١٠:

راذا ثم تكن المرأة حريصة وإنما اعتادت على أن تذهب خارج بيتها، وتهمل منزلها وأن تحط من قدر زوجها، فإنه يقذف بهذه المرأة في النهن.

أما المادة رقم ١٥٣ فقد حددت عقوبة المرأة التي تتسبب في قتل زوجها من أجل رجل آخر، فإنها تعدم بالوضع على الخازوق:

، ثو :سببت امرأة في مقتل زوجها بسبب رجل آخر توضع على الخازوق حتى الموت: (١).

وأشارت قوانين آشور الرسطي إلي عقوبة المرأة التي تهرب من بيت زوجها ولكنها لم تقترف جرعة الزناء يحق لزوجها في أن يشوهها، وجاء ذلك في المادة ٢١:١٧)

«لو هربت امرأة متزوجة من زرجها فدخلت بيت آشوري(٤)، سواء كان الببت ضمن المدينة (حيث يعيش زرجها) أو في إحدي المدن المجاورة حيث اشار لها؟ وأقامت مع سيدة البيت ثلاثة أو أربع ليال دون علم سيد البيت بوجود سيدة متزوجة مقيمة مع زرجته، ثم ألقي القيض علي السيدة الهاربة، فان زرجها يستردها ويحق له أن يشرهها (يقطع أذنيها) ويجب أن تقطع أذنا المرأة التي استضافتها، وإذا أراد زرج المضيفة أن يفدي زرجته، فيمكنه أن يدفع ثلاث ثالت وثلاثون مينه من الرصاص أو تؤخذ امرأته منه. ولكن إذا كان صاحب

Ibid., p. 172.

Ibid., p. 172.

T.J. Meek, "The Middle Assyrian Laws", in ANET, p. 182. (*)

⁽٤) تعني كلمة وآشريقي هنا أنه رجل أا مركز أوني من مركز زوج السيدة، حيث تستطيع المرأة إخفاء نفسها اكثر نما تستطيعه مع شخص من نفس مكانتها الاجتماعية، وفي هذه الحالة لا يكن الدفاع عنها بأنها كانت تقوم بزيارة ودية. انظر:

ت، ج بيك: المرجع السابق، ص ١٠ حاشية ٧.

البيت يعرف أن امرأة رجل تسكن عند امرأته في بيته، فعليه أن يدفع ثلاثة أضعاف.

أما إذا أنكر الرجل وقال «لا علم لي بذلك» فعليم أن يذهب إلى إله النهر، وإذا عاد الرجل من النهر، فعليه أن يدفع ثلاثة أضعاف، ويكون حراً إذا سدد جميع الالتزامات المتعلقة بالنهر، إذا عباد الرجل الذي تركت امرات من النهر.

ولكن إذا لم يقطع الرجل الذي تركته امرأته أذنيها، وإنما إستعادها فيجب عدم فرضة أية عقوبة »,

الزواج من المحارم:

أما فيما يتعلق بحدود الزواج من المحارم، فيلاحظ أن المجتمع العراقي القديم قد حدد العديد من حالات المحارم وفي مقدمتها المرأة المتزوجة، فهي حرام على غير زوجها، وينزل القانون عقوبة الموت عن يغتصبها، كما يحرم القانون الاتصال بالإبنة وزوجة الإبن، لان مقام الاخيرة بالنسبة لرب الأسرة مقام إحدى يناته، ومن المحارم الكبري في المجتمع البايلي اتصال الابن يأمه بعد وفاة أبيه. وكذلك عربيته

ومن المواد القانونية التي جاءت في قانون حمورابي، وتتصل بعقربة من يتعدى حدود المحارم، المواد ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٧، ١٥٨، ١١٥٨.

المادة ١٥٤: ﴿ إِذَا رَجُّلُ بِالنَّتُهُ يَجِيرُ عَلَى تَرْكُ المدينة ، .

المادة ١٥٥: ، لو اختار رجل عروسا لابنه ودخل الابن عليها، ولكن الاب نام معها بعد ذلك وضبطا، فإن هذا الرجل بشد وثاقه ويلقى به في النهر.

المادة ١٥٦: ،إن اختار رجل عروسا لاينه، ولكن الاين لم يدخل

T.J. Meek., op. cit., pp. 172 - 173.

بها، ولكنه قام هو بذلك، فإنه يدفع لها نصف مينا من الفضة، ويعوض لها جميع ما جلبته معها من بيت أبيها حتى يمكن لأى رجل تحبه أن يتزوجها،

المادة ١٥٧: ، لو ضاجع رجل أمه بعد وفاة أبيه يحرق كليهما، .

المادة ۱۹۸ : ، لو قبض على رجل بعد موت أبيه متلبسا بمضاجعة مرضعته التي كانت حاملة أطفال، فإنه يقطع من ببت أبيه، .

كما حددت المادة رقم ١٢٩ من قانون حمورايي عقوبة جرية المرأة المتزوجة التي تخون زوجها رجل تضاجع رجلا آخر، يريط الاثنان ويلقيان في النهر، أما إن رغب زوج المرأة مسامحة زوجته والعفو عتها، فللملك الحق في العقو عن مواطنه،

أما المادة رقم ١٣٠ من قانون حمورايي فتحدد جرعة اغتصاب المرأة المخطوبة التي لم يدخل بها زوجها فجاء فيها: ٢١)

اذا اتصل رجل بإمرأة مخطوية لرجل آخر ولم تعارس الجنس مع مخلوق ذكر بعد ولا تزال تعيش في بيت والدها، وطارحها الحب، وضبط، بقتل ذلك الرجل وتذهب المرأة حرة طليقة،

ويلاحظ أن أدب الحكم والنصائح في العراق القديم يزخر بالحكم والنصائح التي تجرم جرية الزنا، وتحذر من النتائج الوخيسة المترتبة علي من يقدم علي اقتراف هذه الجرية، ومن هذه الأمثال والحكم:

(إذاكان طعامه ملوثًا بالجنس، فإن المرء يجب ألا يقمر يه، (٣).

ويبدو أن ذلك يتصل بالتحذير من أولئك الذين يتكسبون من ورا . الدعارة، وأن علي الإنسان الشريف أن لا يتعامل معهم.

النظر: (۱) انظر: (۱) انظر:

Ibid, p. 171. (Y)

E.I. Cordon, op. cit., p.60 (1.401). (7)

كما ورد في إحدي اللوحات التي ترجع إلي العهد الكاشي، ونقلت إلى أشور في أواسط العصر الآشوري، ما توضع ان جريمة الرجل الذي يكون علي علاقة بزوجة رجل آخر تكون كبيرة وأن أثمه يكون فاحشا، وجا، فيها:

، إن الذي يكون على علاقة مع زوجة رجل آخر يكون المه فاحشاء (١).

الطبلاق

يعتبر الطلاق فسخاً للعلاقة القانونية والاجتماعية التي تربط المرأة بالرجل، ولقد عرف المجتمع العراقي القديم الظلاق الذي كان من حق الرجل في جميع الحالات. إلا في حالة واحدة فقط كان من حق المرأة فيها أن تطلب التطليق من زوجها، وذلك إذا كانت المرأة شريفة وربة بيت صالحة وزوجها اعتاد الخروج من المنزل والحط من شمانها، وورد في هذه الحمالة المادة رقم ١٤٢ من قمانون حمورابي وجاء فيها:

وإذا كرهت أمرأة زوجها، وقالت له: ولا تلمسنى، فيجب دراسة قضيتها فى مجلس مدينتها، فإذا كانت امرأته شريقة ولم ترتكب خطأ، رغم أن زوجها يخرج ويحظ من قدرها كثيرا، قليس لهذه المرأة ذنب، ويجب أن تأخذ جهازها ومؤخر مهرها وتذهب إلى بيت أبيها،(١).

ولكن إذا تركت الزوجة زوجها أو كرهته أو قالت له «أنت لست زوجي» فإذا استنعت عنه، فإن ذلك بعد قرداً على حقوق الزوج واخلالا بشروط العقد وبالتالي كانت مثل هذه الحالات إن بدرت عن الزوجة توقعها تحت طائلة القانون، وكانت العقوبات تصل بالزوجه غالبا إلى الإعدام (").

 ⁽١) تحسل هذه اللوحة رقم 10 VAT ويرجع أن توكلني تنورتا الاول قد أحضرها إلي أشور
 ضمن غنائمه التي جلبها من بابل. انظر:

W.G. Lambert, op. cit., pp. 118 - 120. T.J. Meek, op. cit., p. 172.

⁽⁴⁾

⁽٣) رضا جراد الهاشمي: المرجم السابق، ص٩٥.

وكان من حق الزوجة أيضا أن تطلب التطليق من زوجها، وذلك إذا تزوج زوجها بأخري نظراً لمرضها، وكانت تعوض بمهرها الذي جاءت يه من بيت ابيها، ولقد تقرر ذلك في المادتين ١٤٩، ١٤٩ من قانون حمورابي وجاء فيهما:

المادة ١٤٨:

وإذا تزوج رجل بإمرأة ثم أصابتها حمى، فإن استقر رأبه أن يتزوج إمرأة أخرى فبأمكانه أن يتزوجها دونما حاجة إلى طلاق زوجته المحمومة التى ستظل تعيش في البيت الذي يناه وعليه أن يستمر في رعايتها طالنا بقيت حية،.

المادة ١٤٩:

أما إذا رفضت الزوجة المريضة أن تعيش في بيت زوجها،
 يعوضها عن مهرها الذي جاءت به من بيت أبيها وعندنذ لها أن تترك
 البيت،(١).

وكان طلب الطلاق يرد دائما علي لسان الرجل، ومن المصطلحات المعبرة عن ذلك أن يقول الرجل لزوجته «أنت لست زوجتي» أو أن يقوم الزوج بقطع حراشي ثرب زوجته، حيث يعتبر ذلك إعلانا من الزوج بتطليقه زوجته.

ويستدل من القرانين العراقية القدية على الحالات التي كانت توجب طلاق الرجل لزوجته، ومن هذه الحالات تفريط الزوجه بعفافها وسمعتها وشرفها وعدم اتفاقها مع زوجها، وسوء تدبيرها منزلها، كما كان عقم المرأة من الاسباب التي تدفع الزرج لطلب الطلاق، وربا كان الداقع لذلك طبيعة المجتمع العراقي القديم الذي يعتمد في اقتصاده على الانتاج الزراعي حيث قتل الايدي العاملة أهمية كبيرة لتحقيق عائد إقتصادي للأسرة، ولهذا كان حرص الرجل على الأبناء وكثرة الذرية كبيرا جدا، ومع ذلك، فلقد أمر القائون بمعاملة الزوجه العاقر بكثير من العطف والزم الزرج بدفع مهرها ومقابل طلاقها.

T.J. Meek., op. cit., p. 172,

كما كان يجوز للزوج أن يطلق المرأة سواء أكانت زوجه شرعية أم محظيه، دون أن تكرن قد قارقت إثما، وليس من شك في أن هذا يعتبر تهديدا مباشرا لمبدأ الزواج من إمرأة واحدة، وفي هذه الحالة تنسحب المرأة ومعها بائنتها وعنحها القاضي حق الانتقاع ببعض عملكات زوجها، كما يحكم بضم أولادها إليها، وعندما يبلغون سن الرشد تتسلم حصة مساوية لحصة أحد الأولاد وتصبح حرة في أن تتزوج مرة أخري، وكان هناك قانون سومري قديم عنحها نصف مين من النشاة (١).

وسنتناول فيما يلي بعض القوانين العراقية القديمة التي عالجت مسألة الطلاق في المجتمع العراقي.

فلقد تناول قانون أورغو في بعض مواده التعويض الذي تحصل عليه الزوجه عند طلاقها فجاء في المادة السادسة:

اذا طلق رجل زوجته الأولى يدفع لها مينا واحداً من القضة، (٢).
 رجاء في المادة السابعة:

 وإذا طلق رجل زوجته التى كانت أرملة قبل زواجها منه فعليه أن يدفع لها نصف مينا من القضة،(").

وأوضحت المادة المثامثة من القانون أند في حالة معاشرة الأرملة بدون عقد زواج فإنها لا تستحق شيئا عند الطلاق وجاء فيها:

اذا كان الرجل قد عاشر الأرملة دون عقد زواج أصولى فلا بعتاج أن يدفع لها شيئا في حال طلاقها،(٤).

L.Delaport, op. cit., p. 78.

J.J Finkelstein, op. cit., (240-244 = B& 3), p. 524. (Y)

Ibid, (245 - 249 = B & 4), p. 524. (*)

Ibid., (250 - 255 = B & 5), p. 524.

وانظر أيضا: عبد الحكيم الذنون: تاريخ القانون في العراق، ومشق، ١٩٩٣، ص٥٥.

وجاء في قانون لبت عشتار مادة عن قيمة التعريض الذي تحصل عليه المرأة التي يطلقها روجها بعد زواجه بعاهرة من الساحة العامة ثم أمره القضاء بأن لا يذهب إلى العاهرة، ولكن للأسف قيمة التعويض فقدت من النص الذي جاء فيه:

وإذا تزوج رجل بعاهرة من الساحة العامة وأمره القضاء بألا يزورها، قم أقدم بعد ذلك على طلاق زوجته، فعليه أن يدفع مبلغا من المال يقدر يروس (١) .

ولقد جاء في قانون حمورابي العديد من المواد المتصلة بالطلاق وقيمة التعريض الذي تحصل عليه المطلقة، ومن هذو المراد (٢):

المادة ١٣٧:

الو قرر رجل أن يطلق كاهنة غير مكرسة (نوع من الكاهنات في مراحلهن الأولى) حملت منه أولادا، أو أمة معيد أنحيت منه أطفالا، فعليه أن يعطيها مهرها وتصف حصة من مزرد ات أو انتاج النول، ويسمح لها أن تربى أولادها، وبعد أن تربيهم هتى يشبوا، فإنها تعطى حصة معاثلة لحصة الوريث الواحد من كل شئ مقابل الأبناء الذين أعطتهم وريتهم، وهي يعد ذلك حرة في الزواج ممن تشاء حسب رغبتها، .

المادة ١٣٨:

الو رغب انسان في طلاق زوجته الأولى التي لم تحمل منه ، يعطيها مالا بقيمة هدية زواجها ويرد لها المهر الذي أحضرته معها من بيت أبيها ثم يطلقها، .

⁽¹⁾

S.N. Kramer, op. cit., p. 160. T.J. Meek, op. cit., p. 163 ff.

⁽٢) انظر:

المادة ١٣٩:

وان لم يكن هناك هدية زواج (مهر) قعليه أن يعطيها مينا واحدا فقط من الفضة كبدل للطلاق، .

المادة ١٤٠:

،إذا كان الرجل مزارعا فيعطيها ثلث مينا من الفضة، .

المادة ١٤١:

الو قررت زوجة رجل كانت تعيش في بيته أن تترك بيتها لتمارس أعمالا خارج البيت، ويذلك أهملت بيتها وأذلت زوجها، بثبتون ذلك ضدها، فإن شاء زوجها طلاقها فله ذلك دون أن يدفع لها شيئا كترتيب مالى للطلاق، وذلك ردا على مغادرة بيتها وزوجها، وإذا لم يرد أن يطلقها، فإه أن يتزوج من غيرها، وتبقى الزوجه الأولى في بيت زوجها كغادمة،

أما القوانين الآشورية فلم تحدد مبلغا معينا في مقابل الطلاق بل تركشه لرغبة الزوج، أما إذا كان الطلاق رغما عنه فإنه لا يدفع شيئا على الإطلاق.

وورد في قوانين أشور الوسطي (اللوح A) يعض المواد المتصلة بالطلاق، وجاء فيها!!):

: TV A Salali

،إذا أراد الرجل أن يطلق زوجته برغبته، يقدم لها شيئا ما، أما إن لم تكن تلك رغبته لا يعطيها شيئا بل تذهب خالية الوفاض.

: WA A Salali

إن طلق رجل امرأة لازالت تقيم في بيت أبيها، بحق له أن يستعيد فقط الحلى التي قدمها لها، ولا يحق له استعادة هدية الزواج

T.J. Meek, "The Middle Assyrian Laws" in ANET, p. 183. (5)

التى قدمها لها، حيث أنها ملك للمرأة لا نزاع حوله، .

ويبدو أن حوادث الطلاق كانت كثيرة في المجتمع العراقي القديم، وكان مرجعها في غالب الأمر مزاج الزوج، وعلى ذلك فلقد عالج المجتمع هذا الأمر فنجد أن عقود الزواج قد تضمنت في بنودها قيمة التعويض الذي يدفعه الرجل عند طلاقه لزوجته، ومن هذه العقود عقد زواج شماش نادين شوم من ابنه نابو زقيب التي كانت تدعي نادا، حيث ورد في عقد الزواج: «في اليوم الذي يقدم فيه شماش ناذين شوم على تطليق نادا ويتروج من أمرأة أخري فإنه يدفع إلى والدها نابو زقيب ستة مينات» وتوجد في وثائق أخري نصوص ترمي إلي تحديد معاش للزوجه والأولاد، ويظهر أن تحرير مثل هذه العقود كان يستلزم حضور مدير المعبد حتى يعتبر صحيحا(١).

الأطفال

اهتم المجتمع العراقي القديم مثله مثل باقي المجتمعات الزراعية. بإنجاب الأطفال وكشرة الذرية، لما تمثله الأيدي العاملة من مصدر دخل وثراء للأسرة، وأضحت القوانين العراقية القدية أهمية خصوبة المرأة، وسنت العقوبات لمن يتسبب في إجهاض المرأة الحامل سواء كان يقصد أم غير قصد.

فلقد جاء في المادة الأولي من قانون أورغو: ولو صدم (رجل) امرأة عن غير قصد وتسبب في إجهاضها عليه أن يدفع عشر شيكلات من المضة،.

وجا، في المادة الشانية ولو ضرب رجل عامداً متعمداً إمرأة وتسبب في إجهاضها عليه أن يدفع ثلث مينا من الفضة، (١).

ولقد سبق الإشارة إلى أنه كان من بين الأسباب التي تجعل الرجل يتزوج

(Y)

L. Delaport, op. cit., p. 85. (1)

J.J. Finkelstein, op. cit, p. 525.

على زوجته عقم الزوجه، حيث جرت العادة أن تدفع الزوجة العاقر بأمة من عندها لتكون لزوجها، وكأنها يعملها هذا تعوض زوجها النقص في الأبناء الذي قد يؤثر في علاقتها الزوجية.

كما أنه في حالة الزواج من كاهنات لم يكن مسموحاً لهن بالإنجاب كانت المرأة الكاهنة ملزمه بأن تقدم أمه لزوجها لغرض الإنجاب»(١).

وتوضح الحكم والأمشال العراقية القديمة رغبة الانسان العراقي القديم في الإنجاب وسعادته البالغة بذلك، وتقديره الخاص للمرأة المنجبة التي تلد الكثير من الأطفال، ومن الحكم والأمثال التي توضع الرغبة في الإنجاب:

وتزوج إمرأتك طيقا لاختيارك

وانجب طفلا حسب رغيات قليك، (١).

ويتضح من هذه النصيحة أن المرء يتزوج من يهواها قليه. وأن الهدف الرئيسي من الزواج هو انجاب الأطفال، ونجد النصيحة هنا تتمنى انجاب الاطفال حسيما يتمنى الانسان.

وورد في حكمة سومرية أخرى التمني والدعاء بأن تهب الإلهة إنانا الإنسان أطفالاً أقوياء، وعاجاء في هذه الأمنيات:

وهل يمكن أن تجعل الإلهة إنانا الزوجة ذات السيقان الدافئة أن تضطجع لك، هل يمكن أن تمنحك أبناء أقوياء، هل يمكن أن تبحث لك عن مكان السعادة، (٢).

وجاء في الحكم السومرية التي تتصل بالأمنيات كذلك، حكمة أخرى، تدعر لصاحبها بأن يرزق بتوأم من الأطفال، وأهمية هذه الحكمة تتصل فيما جاً،

⁽١) رضا جراد الهاشمي: المرجع السابق، ص١٩٠٠.

E.I. Cordon, op. cit., p. 114 (1.146).

E.I., Gordon, "A New Look at the Wisdom of Sumer and Akkad", (*) in Bibliotheca Orientalis, xvii, No. 3/4, Mei - Juli, 1960. p. 131. (1.147).

بها من التمني بأن يؤسس البيت بشوأم من الأطفال، وهذا إيضاح وتركيز علي أهمية الأطفال في تثبيت دعائم الأسرة:

البتك تكون أسرة قائمة على توأم من الأبناء (١).

وجاء في حكمة سومرية أخري أن الزواج من عدة نساء هو أمر في يد الإنسان يستطيع التحكم فيه والسيطرة عليه، ولكن إنجاب الأطفال هو أمر ليس للإنسان يد فيه ولكن الآلهة هي التي تتحكم في وهب الذرية لمن تشاء.

«الزواج من عدة زوجات هو أمر في يد الإنسان، إنجاب العديد من الأطفال هو أمر في يد الآلهة، (١).

ولقد سبق مناقشة الجزء الأول من هذه الحكمة في الجزء الخاص بتعدد الزوجات، والذي يهمنا في هذا المجال هر الجزء الثاني الخاص بإنجاب الأطفال وأنه منحه من الإلهة(٢).

ويتصل بالإعتقاد بأن الآلهة هي التي قنح الذرية، نصيحة وردت في

Ibid., p. 131 (2.160).

E.I., Gordon, Sumerian Proverbs, Climpses of Everyday Life in (*) Ancient Mesopotamia, p. 126 (1.160).

⁽٣) انظر في ذلك قسوله جل من عبلا في مسورة التسوري الآياتُ 24 - . ٥ (لله ملك السب وات والأرض يخلق ما يشاء يهب بن يشاء إناثاً ويهب بن يشاء الذكور أو يزوجهم زكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيماً أنّه عليم تدير» صدق الله العظيم.

وعاً هر جدير بالذكر في هذا البجال، أن المجتمعات الندية - الزراعية منها والبدية - قد اهتمت اهتماماً كبيراً بالإنجاب، ويوضح أدب الحكمة في مصر القدية اهتمام الإنسان المصري بالإنجاب المتحاماً كبيراً وعاجاء في ذلك ما ورد في نصائع داني» من اللولة الحديثة حيث قال لابنه وهر يعظه ءيا بني، اتخذ لنفسك زوجاً وأنت صفير حتى تنجب لك طفلاً، فيان أنت أولدتها إياء في شبابك، أمكنك أن تقرم على تنشئته حتى يغدو رجلاً، إن السعيد من كثر أهله وعباله، فالكل بوقرية من إجل ابتائة انظر؛

J., Wilson "The Instruction of Ani", in ANET., p. 420.

وليس أبلغ دلالة علي عظم السمّادة التي كان يتخيلها الناس في كثيرة الأبناء من أن يصف أحدهم حاله وقد نجح مع رجاله في أداء عبل جليل، بأنها أشبه يحال رجل له وسيمون ولدا ولدوا من امرأة واحدة ب. ومن ذلك يتبيّن أن الإكثار من الأولاء إنما كان هدفاً يبتشرته ويسمون إليه ويعبلون علي تحقيقه، وكان وراء ذلك دواقع اقتصادية واجتماعية ردينية متعددة. انظر في ذلك. =

النصائح التي اصطلح الباحثون علي تسميتها به «نصائح المتشائم Counsels of » ولا يمكن وضع تأريخ محقق لها، إلا أنه يمكن القول أنها لبست مبكرة عن الأسرة البابلية الأولي، كما أنها ليست متأخرة عن عهد أشور بانببال لأن هذه اللوحة قد عثر عليها في مكتبته، وبما جاء في هذه النصائح:

· النحلى لإلهة مدينتك التي سوف تهبك الذرية، (١) .

وواضح من هذه التصيحة أنها تنصح المرء بأن يخضع ويقدم الولاء لإلهة مدينته، لأنه سيحصل على نتيجة خضوعه وولائه على ما يتمناه ويرغب فيه وهو أن قنحه إلهته الأيناء.

كما عثر علي نص أكدي حزري مزدوج اللغة في رأس الشمرة(٢) يؤرخ بالقرن الرابع عشر قبل الميلاد، وهو عبارة عن نصائح متعددة، من بين ما جاء

= محمد يسومي منهران: دواسات في تاريخ الشرق الأدني القديم، جده، الحضارة المصرية، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص٣٠ – ٢٧.

ويتضع هذا الاهتمام في الحضارة العربية القدية بتفضيلهم الزراج من الشابة البكر، إذ كانرا يفرحون بكثرة الأولاد – ولا صيما الذكور – لأن حياتهم القبلية إلها كانت تعتمد على العصبية والنصرة في المرب، وفي كثرة العدد عزة ومنصة، وفي قلته ضعف واستهانة، وتذكر إحدي حكيمات العرب إبل الإسلام أن وأفضل النساء هي التي في بطنها غلام وتحمل على وركها غلام وعشى وراءها غلام، انظ.

محمد بيومي مهران: «مركز المرأة في المضارة العربية القدية»، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الأرث، ١٣٧٧هـ / ١٩٧٧م، ص٣٣٠ - ١٣٤٤.

وبلاحظ نفس هذا الاهتمام بالأنجاب في اخضارة اليهودية، فالله، أو يهده - فيسا يرون - عندما خلق الاسسان ذكراً وأنثم، قالً لهم: وانسرا وأكثروا واملارا الأرض» (تكوين ١: ٢٨)، هذا إلي جانب أن الرجل منهم، إنّا كان لا يري سعادته في كثرة بهائمه أو في ازدهار محصوله، وإنّا كان يجد السعادة في زوجته وأولاده، انظر محمد يهومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدني القديم جـ ١، إسرائيل، الكتاب الرابع، الحضارة، الإسكندرية، ١٩٧٩م، ص٢٤٧،

W.G. Lambert, op. cit., pp. 107 - 109, (Line 13). (1)

(٢) رأس الشمرة هي التسمية العربية الحديثة لمنيئة أوجاريت، التي سجلها المصريون في نصوصهم علي النحو الآتي:

وذلك في نصوص موقعة قادش السبطة على جدران معيد الكرتك. انظر: A.H. Gurdiner., Ancient Egyptian Onomastica, vol. I, Oxford, 1947,

وهي تقع بين قرعي نهر القد، وسمى التل بهذا الاسم لكثرة ما يشبو عليه من الشمر، والشمر أو =

p. 130, 165,

فيها نصيحة للمره بأن يحترم قسمه، وأن لا يقسم زوراً، حيث أن من يقسم زوراً يلقى به في النهر، وأكثر من ذلك أن زوجته لا تنجب نهائياً:

واحترم قسمك، واحفظ نفسك،

إن الذي يقسم زوراً، في محنة النهر .. ميراثه،

ولا تنجب زوجته أبدأ، (١).

وواضح من هذه الوصايا أنّها تحدّر المرء من اليمين الزور، وترهيه من مغبة ذلك، وهي أن يلقى يه في النهر، وأن لا يتمتع بالذرية نهائيا. ..

وعلي ذلك فلا غرو، أن تجد بعض الحكم السومرية وقد اعتبرت أن وفاة الأطفال كارثة كبيرة تحل بالمنازل ونذير شرم وتعاسة، ومن هذه الأمشال التي صيغت في أسلوب استفهامي:

، من الذي يأتي يك إلى منزل نزعت ذريته ؟، (^٧).

إذ يبدر أن هذه كلمات رجل تدمر بيته بدرجة كبيرة لوفاة أطفاله لزائر جاءه بعد هذه المأساة مباشرة.

ورغم هذه الحكم والأمثال التي توضع وتبرز رغبة الإنسان العراقي القديم في الانجاب، ورغم اعتبار المرأة المنجبة - وبخاصة التي تلد سبعة أبناء - غرذج الأم المثالية في العراق القديم التي تستحق أكبر قدر من الحب والرعاية (٢)، فإننا

النسسار (بقتع الثين) بقلة من الفصيلة الحيسية اسسها العلمي Foeniculum
 المها في العبرية التأخرة شمار (بضم فتشديد) وفي الأرامية شمارا (بضم فتشديد) وفي الأرامية شمارا (بضم فتشديد)، وفي السريانية شمارا (بفتع فتشديد)، انظر:

تشتيية ، وفي انسريا به شمار (يقتاع انشتية) ، أنظر: سيثيار مرسكاتي: المُقتارات السامية القنيقة، ترجمه وزاد عليـه السيـد يعقرب يكر ، راجعه محمد القصاص، القامرة ، ۱۹۷۸ م. ۱۷۷ - ۷۷ - ۷۷ ج.

W.G. Lambert., op. cit., p. 116 (Line 2-4).

E.I. Gordon., op. cit., p. 282 (2.163). (Y)

T., Jocobsen, op. cit., p. 485. (*)

نجد بعض الأمثال التي يستدل منها على أنه من الأمهات المنجيات لعدد كبير من الأبناء ماكن يعانين من الحاجة والفقر والضعف والاستكانة. ومن هذه الأمثال:

والأم التي تلد سبعة صبية تتمدد. في فقن (١).

ومنها كذلك:

 الأم ذات الثمانية صبية هى تلك التى مازالت قادرة على حمل المزيد من الأطفال. إنها تمارس الجنس باستكانة، (۱).

وهناك بعض الحكم والأمثال التي تعبر عن الآلام الشديدة التي تعانيها المرأة أثناء الولادة، وبين بعضها بقدر ما يكون الحمل شيئاً سعيداً تكون الولادة أمراً عسيراً، ومن هذه الحكم والأمثال:

وتحمل المرأة يكون ذلك أمرا سارا،

أما في حالة الولادة فهو أمر يثير الضيق، (٢)..

ومنها كذلك ما يذكر أن آلام المرأة في حالة الولادة لا يعادلها أية آلام أخرى، وإن المريضة في حالة الولادة تكون حالتها بالغة السوء:

«الشخص المريض يكون (نسبيا) بخير، ·

إنها المرأة في حالة الولادة هي التي تكون مريضة حقا،

والمرأة المريضة تكون في حالة الولادة أسوأهم جميعاً، (٤).

وترجد يعض الحكم البابلية التي تذكر أن الحمل هو النعيجة الطبيعية

Ibid, p. 485 (2.141). (1)

E.I., Gordon, op. cit., p. 273 (2.141). (Y)

هذا ويذكر جرودون أن عدد الأطفال قد ذكر في أوحات أخري سيعة فقط وليس ثمانية، ومن هذه اللوحات، اللوحة وقم EEE، واللوحة وقم HHH، انظر: [اللوحات، اللوحة وقم EEE، واللوحة وقم HHH، انظر:

T. Jacobsen., op. cit., p. 472 (1.193). (*)

E.L., Gordon, op. cit., p. 516 (1.193 and 1.194). (4)

للاتصال الجنسي، كما أن الحمل يؤدي إلى إدرار اللبن للرضاعة، وقد صبغت هذه الحكم في أسلوب استفهامي توضع العلة والمعلول، ومما جاء فيها:

، هل يمكن لسيدة أن تحمل يدون جماع ؟، (١).

ومنها كذلك:

ايؤدى الجماع إلى إدرار اللبن للرضاعة،(١١).

وعلى ذلك فلقد كانت نسبة وفيات الأطفال في العراق القديم المرتفعة تمثل شرأ ومصيبة كبيرة، ويستدل على ذلك أيضا بالإضافة إلى الحكم والنصائح التي سبق ذكرها من النصوص السحرية التي كان الهدف منها حماية الأطفال من الأرواح الشريرة التي كانت تهاجم الجنس البشري بوحشية، فتشير النصوص إلى «البكاء على طفل صغير مات قبل الآوان»، كما يستدل من الاسم الملكي «سنحريب» على تعرض الأسرة المالكة لمصيبة فقد الابناء، حيث يعني هذا الاسم «سين - آجي - ريب» (الإله سين عوضني عن إخوتي) كما يدل على وفاة أخوة لهذا الملك، كما دعاهم إلى إطلاق هذه التسمية عليه، على أمل أن يكون فيه العرض عن أخوته الذين ماتوا قبله (الا

ولقد استخدم السحر بدرجة كبيرة للعناية بالمرأة قبل الولادة، وتضمن ذلك استخدام الرقيات والطقوس والتعاويذ، فكانت المرأة تلبس أحجاراً حول الخصر لتسهيل عملية الولادة، كما كانت المرأة التي تصاب عرض أثناء الحمل يتم علاجها بواسطة الأورية وكذلك بعض التعاويذ التي اعتقدوا أنها تشغى المرأة

⁽١) وردت في اللوحة رقم K.4347 انظر:

S., Langdon, Babylonian Wisdom, London, 1921, p. 211. ويلاحظ أنها قد رودت في النص السومري على النحو الآتي:

ويدون معاشرته لك، هل يكن أن تحملي؟».

أثظره

E.F., Pfeiffer, op. cit., p. 425, No. 12.

^{5.,} Langdon, op. cit., p. 211. (Y)

⁽٣) هنري ساغس: جيروت آشور الذي كان، ترجمة د. آخر يوسف، دمشق، ١٩٩٥، ص١٩٩٠.

المريضة، ومنها بعض الدعوات للآلهة ومنها «يا مردوك الرحيم! أنا محاطة الآن بالقلق، تعال لنجدتي، اجعل هذا المستعصي، خليقة الآلهة، يأتي كمخلوق بشري، دعه يأتي، دعه يري النور»(١).

واستخدم الانسان العراقي القديم العديد من العقاقير لتسهيل عملية الولادة، فكانت المرأة قضغ لحاء بعض الأشجار، بالإضافة إلي استخدام بعض المراهم، وكانت المآبلات على الأغلب تصاحبن عملية الولادة، وكانت وفاة الأم الماهم، وكانت القابلات على الأغلب تصاحبن عملية الولادة، وكانت وفاة الأم أثناء الولادة خطراً دائما ماثلا أمام الأعين حيث توجد إشارات كثيرة إلى ذلك، ويبدد أن عدم مقدرة الام علي إرضاع ابنيها كان من الأمور التي قشل خطراً شديداً على الأطفال، فكانت الاسر الغنية تستخدم المرضعات وهو الأمر الذي تعجز عنه الاسر الفقيرة عاكان يتسبب في الكثير من الوفيات، ويلاحظ أن الانسان العراقي قد اعتقد بأن ولادة الأطفال المشوهة هي نذير شدم من الإلهة.

وكان الأطفال حديثي الولادة يوضعون في سلة خاصة، وحين يكبر الطفل قليلا كانت أمه أو الحاضنة ترتدي «مقلاعا» خاصا لحمل الطفل معها(٢٠).

وفيما يتصل بتربيبة الأطقال، فهناك العديد من المكم والأمثال التي تتصل بإعدادهم للحياة، فلقد كانت الطبقات الفقيرة ترجه أطفالها إلي العمل في سن مبكرة للمساعدة في كسب ما يسد رمق الحياة ومتطلباتها. أما أبناء الطبقات الأخرى فكانت وسائل الحياة ميسرة لهم. وكان أبناء الدعارة يتبنون فإن أراد أحدهم معرفة نسبه أو العودة لأبيه أو أمه قلعت عيناه (١٢).

ومن الأمثلة التي توضح الأهمية الاقتصادية للأطفال في الأسر الفقيرة ما ورد إحدى الحكم السومرية رجاء فيه:

⁽١) نفس الرجع السابق، ص٠٠٠.

⁽٢) نفس الرجع السابق، ص ٢٠١.

⁽٣) غيب ميخاتيل إبراهيم: المرجم السابق، ص٣.

لا يضرب الرجل الفقير ابنه مرة، إنه يحتفظ به للأبد،
 أو وانه يعامله ككنز، (١).

ومعنى ذلك أن الأبناء كانوا يقومون بدور كبير في الحياة الاقتصادية للأسر الفقيرة لما يقومون به من أسمال تدر دخلاً عليهم، وبالتالي فإنهم كانوا يعتبرونهم ثروة بالنسبة إليهم.

ومن هذه الحكم والأمشال كذلك ما ورد في إحدي اللوحات البابلية وهي اللوحة رقم A.K. 4347، وجاء فيها:

ويحصل الرجل القوى على طعامه من كده،

أما الرجل الضعيف، فإنه يحصل على طعامه من عمل أطفاله، (١٠).

وفي المقابل فإننا نجد أمثلة أخري يتضح منها أن أبناء الأغنياء كانت تلبي لهم جميع متطلباتهم، ومن هذه الأمثلة:

،إنك تأكل كثيراً! هل ينقصك شئ

إنك ابن ... إنتى أعطيك دائماً كل شيء (٣) ..

وفيها يتصل بتعليم الأبناء، فقد كان معظم التلاميذ الذين يتعلمون من الأسر الغنية، إذ لم تكن الأسر الفقيرة بقادرة علي تكاليف التعليم وكذلك المدة التي يتطلبها، وكان من حق المرأة التعليم كذلك، إذ عشر علي اسم امرأة في احدى الرثاق وصفت فيها بأنها كاتبة (4).

E.I., Gordon, op. cit. pp. 191 - 192 (2.231).

E.F., Pfeiffer, op. cit., p. 425.

ويلاحظ أن لانجدون قد ترجم هذه الحُكمة على النحو الآتي: ويعيش الرجل القري يشن أجره، أما الرجل الضعيف قإنه يعيش من ثمن أولاده وانظر:

E.I., Gordon, op. cit., p. 137 (1.178). (*)

S.N. Kramer, op. cit., p. 231. (6)

S., Langdon, "Babylonian Proverbs" in AJSL, vol. xxviii (1911-1912), p. 223 (Proverb 34).

وكان الأب يشعر بخيبة أمل عندما يري ابنه يرفض أن يتبع خطراته العملية ويصبح كاتباً، وزراه يقوم بنصحه وحشه علي منافسة زملاته وأخوته وأصدقائه، وأن يتبع مهنته الأصلية، وهي فن الكتابة، على الرغم من أنها كانت من أصعب المهن.

ومن الحكم التي توضع الصفات المطلوبة في الكاتب النموذجي: «إن الكاتب الذي تتحرك يده طبقاً لحركات القم، إنه يكون كاتباً فعلاً، (١).

ومن هذه الحكم كذلك ما يعقد المقارنة بين يد الكناتب وحنجرة المغني: «إن الكاتب يدون يده (مثل) المعفى يدون حنجرته، ١٠).

وحفظت لنا بعض الوثائق السورية، وثيقة بالغة الأهمية كتبها كاتب سومري مجهول الاسم حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م، ويبدر أن كاتب هذه الوثيقة كان يعمل مدرسا، حيث أشار فيها بعبارات واضحة يسيطة إلى طبيعة التدريس، وما يقرم به التلميذ طوال يومه والمشاق التي يواجهها في سبيل التعليم، وفيها سنجد أن التلميذ في هذه العصور البعيدة لم يختلف حاله عن رفيقه حاليا في كثير من الأحوال، فهو مهموم بدروسه سواء في المدرسة أو المنزل، مع ما يلاقيم أحيانا من عنى من بعض معلميه في المدرسة من والديه في المنزل لاستذكار دروسه، وما جاء في هذه الوثيقة ويوضح يوما دراسيا لأحد التلاميذ:

«كنت استظهر لوحي، وآكل طعام غذاتي، وأهن لوحي الجديد الأكتبه وأكمله، ثم يعينون في درسي الشفهي، وفي العصر يخصصون في درسي المكترب، وعندما أنصرف من المدرسة أعود إلي يبتي فأدخل الدار وأجد أبي جالسا هناك فأطلع إبي علي درسي المكترب، ثم استظهر له لوحي، فيسر أبي لذلك... وعندما استيقظ في الصباح الباكر أواجه أمي وأقول لها: أعطيني طعام

Ibid., p. 204 (2,43).

E.I., Gordon, op. cit., p. 202 (2.40).

غذائي الأنني أريد الذهاب إلى المدرسة فشزودني أمي برغيفين وعندنذ أسرع بالمسير إلى المدرسة، وفي المدرسة قال لي العريف: «لم أنت مشأخر؟» ثم دخلت وأنا وجل خافق القلب في حضرة مدرسي، وحبيته باحترام».

وكان التلصيذ يتلقي الضرب في المدرسة من أكثر من شخص واحد من اعضاء هيئة التدريس من أجل ما يرتكبه من يعض الهفوات الصبيانية كالحديث مع أصدقائه في الفصل، وكان بعض المعلمين يتشدد مع بعض التلاميذ عما بضطر ولي أمر التلميذ إلى دعوة هؤلاء المعلمين إلى المنزل واسترضائهم ببعض الهدايا، وهو نوع من أنواع الإبتراز التي يقرم بها المعلمون والنفاق من جانب أولياء الأمرر، وعاجاء في هذه الحالة الشاذة:

«لقد استمع الأب إلى نصيحة ابنه التلميذ وجاء المدرس من المدرسة، وبعد أن دخل البيت أجلسه في أشرف مكان وقام التلميذ على خدمته، وأخذ يستعيد أمام ابيه كل ما تعلمه من كتابة «الألواح» ثم أن الاب قدم الشراب للمدرس وقدم له الطعام وكساه بحلة جديدة وأهداه هدية ووضع خاتما في أصبعه، وطابت نفس المعلم من هذا الإكرام وحسن الضيافة، فأخذ يطمئن التلميذ بتعليم فن الكتابة ، قال له:

«أيها الشاب، الأنك لم تهمل قولي ولم تنبذ إرشادي، عساك أن تبلغ القمة في فن الكاتب، وعسى أن تعلق المائة الانقان، ولعلك تكون القائد بين أخوتك، وأن تصبح رئيسا على جميع أصدقائك، وليتك تبلغ أعلي الرتب بين طلاب المدرسة، حقا لقد أحسنت في المجاز اعمال المدرسة كل الاحسان، وأصبحت رجل علم 1/4.

وحفظ لنا أدب النصيحة في العراق القديم قطعة أدبية عبارة عن نصائح موجهة من أب لابنه صيغت في أقوال بليغة هدفها إرشاد الابن إلي الطريق الصحيح، وحثه على الذهاب إلى المدرسة، واتخذت هذه النصائح في بدايشها

⁽١) انظر: صمويل كرغر: من ألواح سومر، ص٥٥ – ٥٩.

شكل حوار ما بين الأب وابنه، وقيها يحث الأب ابنه على الذهاب إلى المدرسة وطاعة المعلم والإنتباء إليه، والعودة من المدرسة إلى الهبيت دون إبطاء وعدم التلكز في الشوارع والمبادين، ولكن يبدو أن الابن لم يسر في الطريق الذي حدده وقائه له والده، فنجد الأب وقد تملكه الغضب، فأخذ يعبر عما يجول في نفسه من خواطر غاضبة مؤنباً ابنه ومذكراً إياه بأنه لم يكلفه بأي عمل من الأعمال التي يقوم بها أقرائه ويدرون بها دخلاً على أسرهم، وينهى حديثه إليه بأنه يتعذب من أجله ليلاً ونهاراً بينما هو يعيش في ملذاته الخاصة، ثم يذكره بأن أهل عشيرته سوف تتملكهم الشماتة فيه.

ومًا جاء في هذه النصائح التي تبدأ بسؤال يوجهه الأب لاينه(١١):

الى أين أنت ذاهب؟،

الم أذهب إلى أي مكان،.

وإذا لم تكن ذاهياً إلى أي مكان، قلم تكون كسولاً؟

ادهب إلى المدرسة، وقف أمام معلمك، واسمع دروسك،

افتح حقيبة كتبك، واكتب لوحك، ودع العريف يكتب لك لوحك الجديد، وعندما تنتهى من دروسك وتقدمها للعريف،

رب بهرو، وحدد تعمل من الرود ورب وحد احضر الى المنزل، ولا تتجول في الشوارع.

احضر فوراً، هل تعرف ما قلته لك؟،

وتعالى، وكرره الآن لي.

دسوف أكرره لك، .

وتعال إذن وأخبرني يهو.

دلقد طلبت منى أن أذهب إلى المدرسة، وأسمع دروسى، وأفتح حقيبة كتبى، وأكتب لوحى، بيتما يكتب العريف لوحى الجديد، وعندما انتهى من دروسى، أحضر إليك بعدما أكررها للعريف، قذاك ما طلبته منى،

S.N., Kramer, op. cit., pp. 244 - 245.

وتعالى الآن، كن رجلاً، لا تقف في الميدان العام،

ولا تتجوّل في الشارع الفسيح، وعندما تمشى في الشارع لا تنظر في كل الاتجاهات.

، كن متواضعاً، واظهر الحوف أمام عريقك، فعندما تظهر الحوف سوف يحبك العريف،.

بنا إذا تجولت في الميدان العام هل ستحقق نجاح؟
 إذا ابحث عن الأجيال الأولى!

الذهب إلى المدرسة، إنها مقيدة لك.

ولدى، ابحث عن الأجيال الأولى، واستعلم عنهم، .

لقد وقفت أراقب الشخص الأحمق،

إننى لا أكون إنساناً حينما لا أسهر على رعاية ابنى، لقد تكلمت إلى عشيرتى، وقارنت رجالها،

ولكننى لم أجد فيها أحدا مثلك..

ران ما أطلبه منك يحول الأحمق إلى رجل حكيم، يمسك الحية كما لو كان يمسكها يقعل الرقى، وسوف يمنعك من تقيل العبارات الكاذية،.

القد امتلاً قلبى بالضجر منك، لقد بقيت بعيداً عنك، ولم أنتبه الى خوفك وتزمرك، لا لم أنتبه إلى خوفك وتزمرك،

بسبب ضجيجك، تعم يسبب ضجيجك،

لقد غضبت معك، نعم أنا غاضب معك، لأنك لا تهتم بإنسانيتك، إن قلبى ينتزع منى كما لو كان ربحاً شريرة. لقد وضع تزمرك نهايتى، لقد جعلتنى أقف على هاءية الموت.

الني طوال حياتي لم أجعلك تحمل اليوص إلى أجمات اليوص.

إن نبات السمار الذي يحمله الشباب والصغار، لم تحمله أبدأ طوال حياتك،

إنتى لم أقل لك طوال حياتى واتبع قواقلى: ، إنتى لم أرسك للعمل أبدأ،

لم أجعلك تحرث حقلى، لم أرسلك للعمل أبدأ لتحرث حقلى، لم أرسلك أبدأ لتعمل كعامل بالأجر، لم أقل لك طوال حياتى:

الذهب واعمل وساعدتي، .

، إن من هم مثلك يساعدون آباءهم بالعمل.

إذا تحدثت إلى عشيرتك وقدرتها حق قدرها، لكنت مثلهم، إن كل واحد منهم يحضر عشر جور (۱)Gur من الشعير، حتى الصغار منهم يزودون آباءهم كل واحد منهم يعشر جور،

إنهم يضاعفون الشعير لآبائهم،

إنهم يساعدونهم بالشعير والزيت والصوف. ولكنك أنت! إنك رجل سئ الطبع،

وعندما تقارن بهم لا تصبح رجلاً على الإطلاق،

إنك بالقعل لا تعمل مثلهم،

إنهم أيناء الآباء الذين جعلوا أيناءهم يعملون،

ولكننى لم أجعك تعمل مثلهم، «إننى أتعذب يسبيك ليلا وتهاراً»

راسى العدب بسببك ليلا وبهارا، وأنت تقضى الليل والنهار في ملذاتك،

والت تعصى اللون واللهار في مند لقد كدست الكثير من الثروات

للتي زادت اتساعاً وضعامة،

ولكن عشيرتك تنتظر بترقب سوم حظك،

وسوف تفرح بذلك، لأنك لم تهتم بإنسانيتك، .

 ⁽١) الجور أحد المكاييل المراقبة القدية وكان يسع ٦، ٢٥٧ لترا، وقد سمي فيما بعد جور أجادة أو
 الجرر الملكي، وقد ظل استمماله قائما حتى عصر الأسرة الكاسية حين حل محل الجرر سعة
 ٢٥. ١٥١ لترأ، انظر:

ل. ديلابررت: المرجع السابق، ص٢٧٤ - ٢٧٥.

وهناك العديد من الحكم والأمثال التي تدور حول توعيات غير صالحة من الأبناء، وترضح هذه الحكم والأمثال مدي المعاناة التي يعانيها الآباء من جراء ذلك.

ومن هذه النوعيات، الابن المسرف، الذي يصبح مصدر تعاسة لأبيه، ومما جاء في ذلك:

، بزواجي من امرأة مسرفة ، ويإنجابي ابنا مسرفا ،

يصبح الحزن ذخيرتي،(١).

ولقد سبق مناقشة هذه الحركمة فيما يتصل بالزوجة المسرفة، ولكن الحديث . هنا يتصل بالابن المسرف كذلك، وإذا حدث وكان كل من الزوجة والابن مبذرين فإن فجيعة الرجل تكون شديدة، وهذا ما تعبر عنه حكمة أخري متصلة بالحكمة السابقة ومرتبطة بها، ولقد جاء فيها:

ران فجيعة الرجل فوق تبذير أسرته، (٢).

وأشارت الحكم إلى الأبناء الذين يدمرون في ثورة غضبهم ممتلكات آبائهم دون اكتراث إلى مغبة هذه الأعمال الحمقاء، وأنها تعود عليهم في النهاية بالضرر. ومما جاء في هذا المجال:

و[...]، يدمر الأبناء في غضيهم ممتلكات آبائهم،.

«إنه كمن يضرب أنفه تكاية في وجهه»(٣).

ومن هذه النوعيات غير الصالحة من الأبناء، الابن العاق، ويستدل من إحدي الحكم التي وصلتنا أن هذه النوعية من الأبناء، كانت أول من تتنصل وتبتعد عنهم أمهاتهم، كما تغضب عليهم آلهتهم. وما جاء في ذلك:

E.I., Gordon, op. cit., p. 119 (1.151).

Ibid., p. 119 (1.151). (Y)

Ibid., p. 110 (1.141). (*)

«الابن العاقي، لا تعطى له أمه مولداً، ولا يشكله إلهه الخاص»(١١).

ومن تاحية أخري، فإن هناك من الحكم والأمشال ما يشير إلى أنه ليس الترق وحده هو الذي يؤدي إلى فساد الأبناء، ولكن يستوي في ذلك الفقر والغني، فبين الأسر الفقيرة، يوجد الأبناء غير الصالحين، حتى في الأسرة الواحدة تتفاوت مدى طاعة الأبناء لآبائهم، فليس جميع أبناء الأسرة الواحدة، متساوين في الأخلاق، وعا جاء في ذلك:

اليس جميع أبناء منزل الرجل الفقير متساوين في الطاعة،(١).

Ibid., p. 124 (1.157).

وكا هر جدير بالذكر، أنه حسب الاعتقاد العراقي القديم، كان كل إنسان يعتمد علي إله هر ملاكه الحارس، وكان يطلق علي تقسمه وابن» هذا الإله، وكان الإله يهتم بالرجل الذي هو حارسه، وكان يعمل كوسيط بينه وبين الميروات الأخرى.

انظر: ل. ديلابررت: الرجع السابق، ١٩٧ - ١٩٥.

وكانت الملاقعة وقيقة ما يتن الفرد وألهه الشخصي، وكان الإله الشخصي إلها صغيراً يعني بعائلة ذلك الإنسان عناية خاصة أو يحيد لهري في نفسه، فهو أقرب ما يكون إلى تشخيص لحظ الفرد ويناصة في المباة، ويفسر النجاح بأنه قوة خارجية تتخلفل في أفعال الفرد وتتبع لها إنتاج التتاتيع، فالتتاتيع لا تصدر من قدوة الإسمان نفسه، لأنه اضعف من أن يؤثر علي مجري الكرن تأثيراً يذكر، ولا يقري علي ذلك إلا الإله، ولللك إذا احتمت الأصياء ما كان يأمله الفرد، بل فاقت كل ما يرجو. فالاثنائ في إلى الله الشخصي هو الشخصي هو الفرة الكامنة وراء نجاح الإنسان في إحدي الحكم العراقية التي جاء فيها؛

وليس عقدرر الإنسان، بلا إله (شخصي).

أن يكسب خيزه. ولا بمقدور الفتى أن يحرك ذراعه بيطولة في المعركة».

ويتصل بذلك أيضا:

(Y)

(1)

وعندما تختط للمستقبل يكرن إلهك إلهك،

وإذا لم تختط للمستقبل، ليس إلهك بإلهك».

وبا أن الإله الشخصي هو القوة المسبّعة لتجاح أعمال الإنسان، قائه كان من الطبيعي كذلك ان يتحمل أيضة أو تتحمل المستولية الأدبية في مثل تلك الأفعال، وكان المرء يعبد ويطبع إلهم الشخصي قبل غيره من الآلهة، حيث كان في كل بيت مكان صغير لعبادته. انظر:

T., Jacobsen, in Befor Philosophy, pp. 218 - 219.

E.I., Gordon, op. cit., pp. 192 - 193 (2.26),

وتشير أحدي الحكم إلي أن الشاب صغير السن لا يقبل تأديب أمه بسهولة بعكس الفتاة:

«الفتاة الثرثارة، تستطيع أمها إسكاتها،

الشاب الثرثار، لا تستطيع أمه إسكاته بشكل طيب،(١١).

ويرتبط بذلك أيضاً ما جاء بإحدي الحكم السومرية التي تشير إلى أن التصرفات الرعناء لا توجد رجولة فيها:

اإن أعمال الطغولة لا توجد رجولة فيها،

أو اإن أعمالك صبيانية، قلا يوجد قيها شيُّ

يتصل بالرجولة، (٢).

وكان ابناء الخطيئة يتبنون، ولا يعرقون نسيهم، وكانوا غير مرغوب فيهم، ومن الأمثلة التي توضع تخلي آبائهم عنهم، وعملهم على التخلص منهم:

اأبناء الخطيئة ماذا يحضرون!

آباء الخطيئة ماذا عملوا ليتخلصوا منه إ، ١٣٠.

وتوجد مجموعة من الأمثال المرتبطة ببعضها، والتي صيغت على لسان أحد هؤلاء اللقطاء، وفيها يوضع الحالة التعسة لهذه الفئة في العراق القديم، والتي تبدأ تماستها منذ لحظة مولدها حين تتنكر أمهاتهم لهم. ونما جاء في هذه الأمثال(٤).

دما الذي يحدد مصيري!

Tbid., p. 139 (1.185). (\)
Tbid., p. 58 (1.37). (\)

Ibid., p. 130 (1,169).

(٤) انظر في ذلك:

T., Jacobsen., in E.I., Gordon., Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia, pp. 475 - 478. سوف أقول (رغم ذلك) كلمات مزدراه.

... لقد أخبرتني جارتي عما يقرر مصيري.

لقد أخدت (أمى) ذلك على نقسها لتكشفني بكلمات مزدراة

.

في يوم نحس ولدت

عمًا يحدد مصيري تحدثت،

لقد أنكرت أنها أمى

لقد جاءت جارتنا إلى المنزل لتساعد أمى

هل الذى جاء بى إلى الحياة هو الذى دهن جسدى بالزيت وكما يقول المثل السائد:

الني شخص من أولئك الذين قبل أن يتحدد مصيرهم.

قدر على أن أكون ضالاً.

إننى كما يقول المثل السائر:

وانتي شخص من أولئك الدين قبل أن يتحدد مصيرهم. قدر على أن أكون رقيقاً، .

التبني

شاع التبني في العراق القديم، وكان هدفه الإبقاء على الكيان الاجتماعي للاسرة بإعطاء طفل لمن ليس له أولاد ويئس من أن يرزق بنسل، وتضمنت علاقة التبني حقوقا وواجبات للطرفين.

وتوضح بعض عقود التبني عن الغاية الحقيقة من التبني، فكان في أغلب حالاته يتمشل في ارتباط قانوني بين رجل عجوز وامرأة مسنة يهدفان إلي الحصول على مساعدين لهم يقومون على خدمتهم وينجزون لهم أعمالهم والسهر على راحتهم وتوفير أسباب المعيشة لهم عند العجز والشيخرخة، كما تكشف بعض العقود أن الغايات الدينية كانت مضجعة على التبني، فبعض العقود تشترط على الابن المتبني أن ينفذ الطقوس والمراسيم الدينية اللازمة على روح متبنيه بعد وقاته.

وقد يتأخر زوجان عن الإنجاب ولها رغبة شديدة على استمرار علاقتهما الزوجية، لذلك يعمدان إلى تبني ابنا لهم قبل أن يرزقا بأبناء من صلبهم، فإذا أراد المتبني فسخ علاقة البنرة مع الإبن المتبني، كان يجب عليه ضمان كامل حقرقه عند فسخ عقد التبئي.

وكانت قر بعض حالات التبني بفترة تجرية ربا يتراجع بعدها المتبني عن رغبته، لذلك كان إبرام العقد بين الطرفين يمثل الصيغة القانونية التي لا يحق بعد إبرامها لأحد منهما بالرجوع عنها، وإلا يتحمل تبعات نقض الاتفاق، كما يجب للابن المقرر تبنيه التخلي عن متبنيه إذا تأخر المتبني في إبرام العقد، أو ترده في إعلان أبوته التي تشيح للإبن المتبني حق الارث في ممتلكات مسبنيه مستقبلا.

ولجأ كثير من الحرفيين إلي التبني، ففي حالة شيخوخة الحرفي وعجزه عن القيام بأعمال حرفته فإنه يصبح معرضا للموت جوعا، لذلك كان يحاجة إلي صبى يدريه على اسرار مهنته ليستعين به على أيام شيخوخته وعجزه(١١).

ولقد ورد في قانون حمورابي العديد من المواد التي تتصل بالتبني فجاء في المادة ١٢١٩ (١٢).

الو تبنى رجلا طفلا وأعطاه اسمه ورياه، لا يحق استعادة الطفل المتبنى، .

أما المادة ١٩٦٦ قتوضع بعض الجوانب الإنسانية في حالات التبني فتشبر إلى أنه في حالة تبني طفل رضيع ببقي الطفل تحت التجرية، فإن تكيف مع المحيط الجديد الذي ذهب إليه فإنه يكون لمتينيه، أما إذا واصل الطفل طلبه لامه،، فعلي الرجل الذي تبناه أن يعيده إلى أمه وأبيه، ولا يترتب على الطفل في هذه الحالة ابعات قانونية، حيث نحا القانون منحي إنسانيا في تأكيد حاجة الطفل الطبيعية إلى والديه، وبخاصة وهو في دور الحضنانة، ولقد جاء في هذه المادة:

T.J. Meek, op. cit., p. 174.

⁽١) رضا جواد الهاشمي: المرجع السابق، ص١٠١ - ١٠٤.

ولو تبنى رجل طفلا ثم أصر الولد بعد ذلك أن يبحث عن أبويه المتبقين، بعود الطفل إلى والدور(١).

وجاء في المادة ١٨٧:

 الا يمكن استعادة الابن المتبئى لياوران القصر أو خادم القصر أو المنذون (۱).

وحددت المادتين ١٨٨، ١٨٨ حالة الحرقي الذي يشبني طفلا وحقوق رواجبات الطرفين، وجاء فيها(٣):

IDEEAA7:

دلو اتخذ حرفى ابنا ليتعلمه الصنعة وعلمه الحرفة، لا يحق لاحد استرداد الولد،.

:\A4isUl

، إما إن لم يعلمه الحرفة بحق للواد أن يعود إلى ببت أبيه،

وحددت المادتين ١٩٠، ١٩١ بعض حقوق المتبني تجاه من تبناه وجاء فنهانا):

: 14 - 5 a Ll

ران لم ينظر رجل تيني طقالا ورياه مع أولاده على أنه أحد أولاده يحق للولد أن يعود إلى بيت أبيه،

: NANEAUL

«لر بئي رجل لطفله الذي تبناه ورباه بيتا ثم رزق بعد ذلك بأولاد فأراد أن

Ibid., p. 174. (1)

Tbid., p.174. (Y)
Tbid., pp. 174 - 175. (Y)

Ibid., p. 175. (£)

يطره الولد بالتبني، لن يذهب الولد خاليا معوزًا، بل يعطيه والده الذي رباه ثلث تركته من الأموال، دون مزروعات الحقل والبيت».

وحددت المادتين ١٩٢، ١٩٣ عقوبة الإبن المتبني الذي يتنكر لمن تبناه، وجاء فيهما(١):

:19Yasti

«إن قال ابن ياوران القصر بالتبني أو ابن منذور المعبد بالتبني لوالده المتبني أو الدة المتبنية «أنت لست أبي» أو «أنت لست أمي» يقطعون لسانه».

«لو اكتشف ابن يارران القصر بالتبئي أو ابن منذور بالتبئي والده الحقيقي عما دفعه إلى كراهية والده المتبني أو الدته المتبنية له وإلى مغادرتهما إلى بيت أبيه يسملون إحدى عينيه».

الميراث

اهتمت القوانين العراقية القدية بالميراث وتوزيع التركة وتعيين الورثة الشرعيين، لأن تعيين الورثة والتركة وتحديد الحصص تشكل النقاط الجوهرية في الميراث، وكان لتعدد الزوجات وحالات التبني أثره الكبير في تداخل الوراثة، المبراث، وكان لتعدد الزوجات وحالات الميرة تحدد بعض حالات الوراثة، إلا أن هذه القوانين على كثرتها لم تشمل جميع حالات الميراث، ورعا كان ذلك راجعا إلى أن القرائين عالجت عادة الموضوعات المختلف عليها أو يعتقد أنها نقاط خلاف، بينما كان يترك للعرف والتقاليد تعيين الضوابط والأحكام في مجال الميراث.

وعرف العراقيون ثلاثة أنواع من التركة وهي الأموال غير المنقولة كالأراضي والبيوت والحدائق واموال منقولة كالنقود والحلي والملابس والأثاث وأخيرا الحقوق المالية وهي نوع من الأموال المنقولة كان تكون رأس مال شارك في عملية تجارية أو أموال مقرضة إلى آخرين.

Ibid., p. 175.

والقاعدة العامة في تعيين الورثة هي أن الذكور جميعا من الأبناء يتقاسمون تركة والدهم بالتساوي مع منح الإبن الأكبر بعض الإمتيازات، وأحيانا كان يترك المتوفي وثيقة رسمية كالوصية يخصص بجوجبها جانبا من ممتلكاته لإحدي زوجاته أو أحد أبنائه، وفي هذه الحالة كان يقتطع الوصية أولاً ثم يتم تقسيم باقي الممتلكات علي الورثة. كما كان يقتطع من التركة مبلغا من المال يساوي هدية الزواج وذلك للصبية الصغار الذين لم يتزوجوا، وكان يضاف هذا المبلغ إلي حصة أولئك الذين لم يتزوجوا، وإذا مات الأب وأطفاله صغار فكانت الأم تقوم بالوصاية عليهم، وفي حالة زواج الأم كان الاطفال يتنقلون مع أمهم إلي بيت زوجها، وفي هذه الحالة كان يلزم القانون زوج الأم بالمحافظة على ممتلكات الاطفال القصر.

وبالنسبة للإناث، فلم يخصص لهن في التركة سوي قيمة مهورهن إذا كن لم يحصلن عليها في حياة الوالد، ويرجح البعض أنه كان يخصص للفتاة ثلث المحصة الواحدة في تركة والدها إذا كانت لم تحصل علي مهرها، وان كان من غير المعروف هل هذا الثلث يتضمن جميع التركة أم أنه كان يقتصر فقط علي الأموال المنقولة نظراً لأهمية الأرض بالنسبة للمجتمعات الزراعية بشكل عام.

ولم يكن للزوجه نصيب في تركة زوجها فيما عدا هدية زواجها، وان كفل لها القانون حق الاستمرار في الإقامة في بيت زوجها، ولقد أشارت المادة ٣٩ من قانون حصورابي إلي حق الجندي أو مبعوث الملك أو تابع الإقطاعي في أن يسجل باسم زوجته أو ابنته حقلا أو حديقة أو بيتا يمتلكه، ولقد جاء في هذه المادة: «يحق له أن يسجل باسم زوجته أو ابنته حقلا أو حديقة أو بيتا كان قد اشتراه أو تملكه... ينه روجته أو ابنته للرجل أن يهب زوجته أو ابنته ما يشاء من أملاكه العقارية.

كما نصت المادة ١٥٠ من قانون حمورابي علي حرية المرأة في التصرف في الأملاك والأموال التي يهبها لها زوجها، وأنها تستطيع أيضا توريثها لمن تشاء من أينائها دوغا الاخرين:

(1)

Ibid., p. 168.

«إذا أهدي رجل امرأته حقلا أو حديقة أو بينا أو أملاكا منقولة وكتب وثيقة بذلك، فلا يستطيع أبناؤها بعد موت زوجها أن يدخلوا معها في نزاع، ويحق للمرأة أن تهب تركتها لأي ابن لها تفضله عن غيره، لكن ليس من حقها أن تهب تركتها لغرب»(١).

ولا توجد اشارة صريحة إلى حصول الإخوة على نصيب في الميراث إلا في حالة وفاة أختهم، حيث كان يعود مهرها إلى بيت أبيها حيث يقتسمه أخوتها في حالة وفاة الأب٢١.

وإذا كان رب العائلة قد تزوج بأمراتين فإن حقوق أولاد الزوجين تكون متساوية في تركة الأب، وإذا توفي أحد الأبناء قبل والده فإن أولاده يقتسمون نصيبه في حالة وفاة الجد، إما إذا كان لبس له ابنا فكان نصيبه يؤول إلى الخوته (٢).

وكانت التركة تقسم بالطريق الودي أو عن طريق المحاكم، كما كان من المستحسن أن تحرر لكل واحد من الورثة لوحة يستطيع أن يشبت بها ملكية نصيبه، وإذا كان المتوفي من ذوي المراكز المرموقة، قان الامر كان يستدعي أن يشبت أن الأملاك التي تركها خالية من كافة الموانع، وهو نص ضروري في حالة سبق حصول المتوفي من الملك علي أملاك لا تنقل ملكيتها إلي العائلة، ومنها بعض الأملاك التي كانت تعطي لرجال الجيش (٤٠).

ولقد تناولت القوانين العراقية القدية مشاكل الميراث يكثير من التفصيل فلقد ورد في قانون لبت عشتنار العديد من المواد المتصلة بالميراث فبجاء في العادة ٢٧(٥).

•

S.N. Kramer, op. cit., 160. (6)

⁽۱) (۱) Ibid., p. 172. (۲) رضا جراد الهاشمي: المرجع السابق، ص ۹۹ – ۲۰۱۰

L, Delaport, op. cit., p. 82.

Ibid., p. 83.

«يحق للابنه، سواء كانت «انتو Entu» (درجة من الكاهنات) أو «ناتبتو Natitu» (درجة من الكاهنات) أو كاهنة غير مكرسة أن تقيم في بيت أبيها، ما دام الأب على قيد الحياة، كأي ورث».

وتشير هذه المادة إلى أحقية الابنة التي تعمل في السلك الكهنوتي أن تقيم في بيت والدها مادام على قيد الحياة مثلها مثل ياقي الورثة من الذكور.

وتتصل المادة ٢٣ أيضا بميراث البنت في حالة وجود والدها على قبد الحياة ولكن للاسف هذه المادة غير كاملة حيث يوجد تدمير في النص يصل إلى حوالى ٢٢ سطر(١١).

وحددت المادة £ تساوي أولاد الزوجتين الأولي والشانية في تركة والدهم ولكن دوطة الزوجة تؤرل إلى أولادها هي فسقط دون أولاد زوجها من الزوجة الأخرى، وجاء في هذه المادة(٢):

«لو أنجبت الزوجة الشانية لرجل أولاداً، تؤول دوطتها التي آتت بها من بيت أبيها إلي أولادها، ولكن أولاد الزوجه الأولي وأولاد الزوجة الشانية يتقاسمون أملاك أبيهم بالتساوي»،

واشارت الماد ٢٥ إلى حالة من الحالات التي قد تحدث ويتكرر حدوثها وهي انجاب أمة رجل منه مع أنه متزوج وله أولاد من زوجته، فنجد القانون هنا قد سمح للرجل بعتق الأمة التي انجيت منه كما أن أولادها منه سيصبحون أحراراً، ولكن القانون حرمهم من اقتسام الأملاك العقارية مع أخوتهم من الزوجة الأولى، وجاء في هذا القانون(٣):

وإذا تزوج رجل وانجبت زوجته له أولادا، وهم لازالوا على قبد الحياة، ثم أنجبت إحدى إصائه أيضا أطفالا منه، ثم اعتق الأب الأمة وأولادها، فإنه لا

Ibid., p. 160. no. 19.

Ibid., p. 160.

Ibid., p. 160. (٣)

يقتسم أولاد الأمة العقار مع أولاد سيدهم السابق». ومعني ذلك أن القانون قد أجاز حجب الارث في العقار عن أولاد الأمة إذا أعطاها زوجها حريتها وحرية أولادها الذين الجبتهم، وربا يشير ذَلك إلى عدم اعتراقه بتبني هؤلاء الأولاد طالما أنه ألغي هذه الرابطة وألغي بالتالي ما يشرتب عليهما من نشائج سواء بالنسبة للميراث أو غيره.

وعالجته المادة ٢٦ حالة الرجل الذي ماتت زوجته، ثم تزوج بعد وفاتها من أمته وانجبت له الأمة أطفالا، إلا أنه لسوء الحظ فإن هذه المادة مهمشة وغير كاملة، وأن كان البعض قد أكملها على النحو الآتي(١):

«إذا ماتت امرأته وأخذ بعد امرأته عنيدته امرأة له، هكذا يكون اطفال امرأته ورثته وأطفال العبده الذين المجبشهم لسيدها يعشبرون أيضا أطفاله وبإمكانهم الاستفادة من بيته».

ومعني ذلك أن أطفال الأمة يمكنهم الاستىفادة من منزل والدهم وذلك في حالة رفاة الزوجة الأولى أي عدم وجودها بالمنزل.

وحددت المادة ٧٧ حقوق أولاد العاهرة من أبيهم إذا كانت زوجته عقيم، حيث أنهم في هذه الحالة يصبحون هم ورثته، ولكن أمهم لا يجوز لها أن تعيش مع الزوجة العقيم في منزل واحد.

وإذا لم تلد امرأة الزوجها أطفالا، ولكن عاهرة من الساحة العامة ولدت له أطفالا، فعليه أن يزود العاهرة بالحبرب والزيت والكساء كمعيشة لها، وسيكون الأولاد الذين ولدتهم العاهرة ورثته، ولكن ما دامت زوجته علي قيد الحياة، فلا يجوز للعاهرة أن تعيش معها في البيت».

ويكن أن تستنل على مبدأ الشقة في الكثير من العقود والتطبيقات

⁽١) انظر:

عبد الحكيم الذنون: تاريخ القانين في العراق، دمشق، ١٩٩٣، ص٥٤. (٢) S.N. Kramer, op. cit., p. 160.

القانونية، ويكن اعتبار الماد٣٩٣ من قانون لبت عشتار خير مثال اوصف معاملة الميراث المبنية على الثقة، فإذا أهدي والد لولده المفضل أثناء حياته هدية، وختم لم عقداً بذلك، فلا يحق للورثة - بعد وفاة الأب - احتسباب هذه الهبة ضمن عملكات مورثهم، ولا يحق لهم بالتالي مشاركته الهدية التي سبق أن منحها والدهم لابنه المفضل، والما يحق لهم اقتسبام ما تبقي من الميراث سواء كانت أموالا منقولة أو غير منقولة فقط (١١)، ولقد جاء في هذه المادة:

« . . . الذي أعطاه إياه بعد موت أبيهم، فإن الورثة يقتسمون أرض أبيهم،
 ولكن ميراث الأوض لا يُقسم، قانهم «لن يطبخوا كلمة أبيهم في الماء»(١٠).

ولقد اختتمت هذه المادة عمل رائع بإيجازه على وجرب تنفيذ وصية المورث، وأن لا يطبخوا كلمة أبيهم في الماء، ويغلب على الظن أن هذا التعبير ليس من الأساليب الأدبية بل من الأمثال الدارجة في ذلك الوقت.

ولقد أوردت شريعة حموراي العبديد من القوانين المتصلة بالميراث فأرضحت المادة 18 أن الوصية تقتطع أولا من التركة ثم توزع بعد ذلك التركة بين الابناء بالتساوي حتى وإن كانت الوصية لاحد الأبناء، وجاء في هذه المادة:

وإذا أهدي رجل ابنه الوريث الذي أحبه حقلا أو حديقة أو بيتا وكتب له وثيقة بذلك، فإذا مات الوالد واقتسم الابناء فيما بينهم بالتساوي أملاك البيت، فعليه أن يأخذ ما أعطاه له والده ثم تقسم باقي التركة بينه وبين باقي اخوته بالتساوي(٣).

وقرر قانون حمورابي ضرورة أن يجنب الاخوة قيمة زواج أخبهم الذي لم يتزوج من تركة والدهم، ثم يقسمون باقي التركة بينهم بالتساوي، وجاء ذلك في المادة وقم١٩١٩:

S.N. Kramer, op. cit., p. 160, no 20. (Y)

⁽١) عبد الحكيم الذنون: المرجع السابق، ص٨٩

T.J. Meek, op. cit., p. 173.

Toid., p. 173.

«إذا قام رجل بتزويج أولاده الذكور ولكنه لم يزوج بعد ابنه الأصغر فإنه يخصص لهذا الابن مالا كافيا من اموال أبيه يكنه من الزواج وذلك في حالة وفاة الأب، وذلك بالإضافة إلى حصته في تركة والده مثله مثل اخرته».

وأشارت المادة رقم ١٦٧ إلى وضع الميراث إذا تزوج رجل بامرأة والمجب منها وماتت، ثم تزوج بعد موتها وانجب من الزوجة الثانية، ففي هذه الحالة وبعد وفاة الاب يتساوي الأولاد في تركتهم من والذهم بينما يختص أولاد كل زوجه بمهر امهم، وجاء في هذه المادة:

«إن ماتت امرأة بعد أن اتخذها رجل زوجة له وبعد أن انجبت له أطفالا، فستزوج الرجل امرأة أخرني انجبت له أولادا، ثم مات بعدها، لا يقسسم الأولاد التركة حيث وضع الأمهات، بل يأخذ كل فريق مهر أمه ثم يتقاسمون تركه أبيهم بشكل متساو»(١).

وحددت المادتين ١٧٠ ، ١٧٠ وضع أولاد الأمة في الميراث وجاء فيهما (١):

المادة ٧٠: «إذا ولدت الزوجة الأولي لرجل أطفالا، ثم ولدت أمته أطفالا أيضا، وقال الاب يوما لأولاد الأمة «يا أولادي» وبالتالي اعتبرهم كأولاد، الذين ولدتهم الزوجة الأولي، يتقاسم أولاد الزوجة الأولي وأولاد الأمة أملاك الاب بالتساوي، علي أن يكون للابن الاكبر للزوجة الأولي أفضلية الحصص».

المادة ٧٧١: وإما إذا لم يضاطب الاب أولاد الأمة بكلسة «يا أولادي» مطلقا طرال حياته، لا يتقاسم أبناء الأمة، إن توقي الأب، أموال أبيهم مع أولاد الزوجة الأولي، وإلى تصبح حرية الأمة وحرية أولادها نافذة فقط، دون أن يكون لابناء الزوجة الأولي مطلقا حق استعباد أبناء الأمة، تأخذ الزوجة الأولي مهرها وهدية الزواج التي كتبها لها زوجها في لوح أثناء تقديم الهدية لها ولها حق الانتفاع فقط خلال حياتها في بيت زوجها وطالما بقيت على قيد الحياة دون حق البيا لان تركتها تخص أولادها».

⁽¹⁾

Ibid., p. 173.

Ibid., p. 173. (Y)

وحددت المادة ۱۷۲ حق الزوجة التي لم تحصل علي منهر في تعنويض من تركة زوجها وجاء فيها ١٠١٠:

«إذا كان الزوج لم يقدم هدية الزواج، تعرض الزوجة عن مهرها، وتحصل من تركة زوجها على حصة تساوي حصة الوريث الواحد، وان استمر أولادها في ازعاجها لجعلها تترك البيت يستقص القضاة عن سجلها (فإن كان نظيفا) فإنهم يضعون اللوم على الأولاد، ولا حاجة لها أن تترك بيت زوجها مطلقا، أما إن قررت تلك المرأة أن تترك البيت، عليها أن تترك لأولادها هدية الزواج التي قدمها لها زوجها، لكنها تأخذ مهرها الذي أتت به من بيت أبيها حتى تستطيع أن تتروح من الذي يريدها ».

وأشارت المادتين ١٧٣، ١٧٤ إلي تركسة المرأة التي سبق لها الزواج والانجاب ثم تزوجت للمرة الثانية، وجاء فيهما:

المادة ٩٧٣]: وإذا أنجبت المرأة التي سبق لها الزواج والانجاب من زوجها الثاني، ثم ماتت، يقتسم أبناؤها من الأول ومن الثاني مهرها».

المادة ١٧٤٤: «أما إذا لم تنجب من زوجها الثاني، فيحصل ابناءها من زوجها الأول على مهرها».

وحددت المواد من ۱۷۸ - ۱۸۶ طبيعة ميراث النساء اللاتي يعملن في السلك الكهنوتي، ولقد جاء في هذه المواد^(۱۷):

: AVASJUI

«في حالة الكاهنة أو أمة العبد أو المنذورة التي كتب لها والدها ولبهة حين أهداها مهرها ولم يكتب لها في الوثيقة إذنا يسمح لها بأن تمنح تركتها لمن تحب، ولم يمنحها حق التمييز الكامل، يحق لاخوتها عندما يوت الأب أن يأخذوا حقلها وحديقتها، وعليهم أن يقدموا لها في مقابل ذلك الطعام والزبت والكساء

Ibid., p. 174. (Y)

Ibid., p. 173, (1)

بما يتناسب مع قيمة حصتها، وبذلك يتم تأميز معيشتها، أما إذا لم يقدم لها أخرتها الطعام والزيت والكساء بما يتناسب مع قيمة حصتها فلم يؤمنوا بذلك معيشتها، يحق لها أن تعطى حقلها وجديقتها لأي مستأجر ترضاه ويقوم المستأجر بإعالتها، لأنه لها حق الانتفاع بالاصلاك فقط دون حق البيع طوال حياتها كما أنه ليس من حقها التوصية بها للأخرين، لأن تركتها تعود إلي أخرتها».

المادة ١٧٩١: «وفي حالة الكاهنة أو أمة المعبد أو المنذورة التي كتب لها والدها عن تقدمة مهرها لها وثيقة مخترمة، فإن كتب لها في الرثيقة أنه يسمح لها بأن تعطي تركتها لمن تشاء، وإن منحها حق التمييز الكامل، بإمكانها أن تعطي تركتها لمن تشاء بعد وفاة والدها، دون حق اخرتها في المطالبة بشئ من تركتها».

المادة ١٨٠: «لو لم يقدم أب لابنته الخادمة في المعبد، تأخذ الابنه بعد مرت أبيها حصة لها من تركته تعادل حصة أي وريث بفرده، لكن ليس لها سوي حق الانتفاع بهذه الأملاك خلال حياتها لأن حصتها تخص أخرتها».

المادة ۱۸۱۱: « لو كرس أب ابنته خادمة للآلهة أو بغيا مقدسا أو نذراً ولم يقدم لها مهراً، تأخذ حصة من أملاك أبهها بمقدار الثلث بعد وفاته، لكن لها حق الانتفاع فقط بهذه الأملاك أثناء حياتها لأن تركتها من حق أخوتها ».

الافتاء الله إذا لم يكتب أب لابنته الخادمة في معبد مردوخ في بابل وثيقة مختومة ولم يقدم لها مهرا، تتقاسم مع إخوتها يحدود الثلث من املاك أبيها بعد وفاته، ولا تأخذ على عاتقها أي التزام اقطاعي لأن من حق خادمة معبد مردوح أن تورث تركتها لمن تشاء».

المادة ۱۸۳۶ «إن كتب أب اثناء تقديم المهر لابنته الكاهنة غير المكرسة حين تسليمها إلى زوجها وثيقة مختومة، لا يحق لها أن تقاسم أخرتها في أملاك أبيها حين يوت».

المادة ١٨٤: «إن لم يقدم رجلا مهراً لاينته الكاهنة غير المكرسة لأنه لم

يعطها ازوج، يهيها إخوتها حين يموت الأب مهراً مناسبا يتناسب مع قيمة تركة الأب ويقدم نها ازوجها ».

وجاء في اللوحة A من قبوانين أشور الوسطي العديد من المواد المتبصلة ببعض الأمور الخاصة بالوراثة، ونما جاء في هذه المواد:

A. Yo Tall

«إذا عاشت امرأة في بيت والدها وترفي زوجها، ولم يقبل أن يقسم أخرة زوجها الميراث فيما بينهم، ولم يكن لها ابن، فعلي أخوة زوجها الذين لم يقتسموا، أن يستعيدوا كافة المجوهرات التي أعطاها لها زوجها وكل ما زال موجودا منها، أما الباقي فعليهم إحضاره أمام الإله ويتعرفون عليه ويستردونه، ويجب أن يؤخذوا إلى النهر أو إلى أداء اليمين».

A YNTAUL

«إذا عاشت امرأة في بيت والدها وتوفي زوجها، وإذا كان له ابناء، فعليهم أن يأخذوا جميع الحلي التي أعظاها لها زوجها، وإذا لم يكن لزوجها أبناء فتستطيع أن تأخذها لنفسها ».

A YY isuli

«إذا عاشت امرأة في بيت والدها، وكان زوجها يتردد عليها باستمرار فإنه يستطيع أن يأخذ كل شئ اعطاها إياه كهدايا زواج، ولكن ليس له حق الإدعاء بملكية أملاك بيت والدها».

LUCEAY A:

«إذا ذهبت أرملة إلي بيت رجل ما كزوجة له وأخذت معها ابنها الذي مازال طفلا، وربي في البيت الذي اصطحبته معها إليه ولم تكتب وثيقة بأنه ابنها، فإنه لا يحصل على حصة من إيث البيت الذي ترعرع فيه، وليس بحاجة أن يكون مسترلا عن الديرن، واغا يسم أن من بيت والده على حصة من التركة التى هي حقه».

:A Y435UI

«إذا ذهبت المرأة إلى بيت زوجها، فيكون جهازها وكل شئ أتت به من بيت والدها أو منا أعظاها لها حجوها عند دخولهما إلى المنزل ملكا لأولادها ويكون ملكا لا نزاع حوله».

وكفلت المادة ٩٦ م للمرأة التي يموت زوجها ولم يكتب لها شئ من ميراثه، حق المعيشة الكرعة انجبت أم لم تنجب وسواء كانت الزوجة الأولي أم الثانية، ولقد جاء في هذه المادة١١١:

«إذا لم ترغب امرأة ترفى زوجها مغادرة بيتها بعد وفاة زوجها، فإنه يحق لها، إذا لم يكن زوجها قد كتب لها وثيقة بشيئ، أن تعيش في بيت أحد أبنائها الذي تختاره، وعلى أبناء زوجها أن يتعهدوها، عليهم أن يبرموا عقدا معها ينص على أن يسلموها طعامها وشرابها كالعروس التي يحبونها، فإذا كانت هذه زوجة ثانية وليس لها أبناء، فإنه بإمكانها أن تعيش عند أحد أبناء زوجها، وعليهم مجتمعين أن يتكفلوا معيشتها، وإذا كان لها أبناء ولا يريد أبناء المرأة الأولى أن يكفلوا معيشتها، فإنها تستطيع أن تعيش في بيت أحد أبنائها الذي تختاره، وعلى أبنائها أن يتعهدوا أمرها، وعليها أن تقوم بأعمال لهم. ولكن إذا وجد بين أبناء زوجها أحد يريد الاحتفاظ بهاء وعندها فعليه رحده أن يتجهدها وليس لأبنائها الآخرين حاجة لتعهدها ي.

وأشارت اللوحة ب في قرانين أشور الوسطى إلى بعض القواعد التي كانت تتبع في ترزيع التركة وفيها تلاحظ أن الابن الاكبر كان له حق الاختيار ثم يتم ترزيع الباتي إما حسب قاعدة الأكبر فالأكبر أو أن يكون الاختيار بالقرعة ومما جاء في هذه اللوحة من قوانان تتصل بالمواث(٢):

Ibid., p. 184. (1)

Ibid., p. 185. (7)

B \ Tall

«إذا اقتسم اخوة ممتلكات والدهم، يجوز الكبرهم سنا أن يختار أولا حصتين من البيوت والحدائق والآبار على الأرض غير المستغلة كنصيبه من الميراث ويأخذهما لنفسه، وعندها يجوز لإخوته الاختيار الواحد بعد الآخر، أما أصغر الأبناء سنا فيقتسم أي أرض مزوعة وكل منتجات اعمالهم، ويجوز للابن الاكبر سنا أن يختار حصته أولا ويأخذها، أما بصدد الحصة الشائية فيتم الاختيار بالترعة».

وربًا كان ذلك راجعا إلى الأعباء والمسئوليات التي كانت تلقي على كاهل . الابن الاكبر وبالتالي فكانت هناك بمض الامتيازات التي يحصل عليها في مقابل الأعباء التي يتكفل بها في محيط الأسرة.

وأشارت المادتين ٢، ٣ إلي انتقال ميراث الشخص الذي يقتل شخصاً آخر إلي سيد الضحية، وكذلك حرمان الشخص الذي يخون الوطن من الميراث. ولقد جاء في هاتين المادتين١١١؛

المادة ٢:

«إذا أقدم رجل بين إخوته، الذين لم يقتسموا تركة أبيهم بعد على قتل شخص، فبجب أن يُسلم إلى سيد الضحية، ويحق لسيد الضحية أن يقتله أو بعقل عنه إذا رغب بذلك ويأخذ نصيبه من التركة».

: 43541

«إذا نطق رجل بين اخوته الذين لم يقتسموا التركة بعد بكلمة الخيانة، أو هرب، فيستطيع الحاكم أن يفعل ما يراه في حصته من الإرث».

ولقد كانت هناك أيضا بعض حالات أخري للحرمان من الميراث، ومنها ما ورد في قانون حمورابي في المادتين ١٦٨، ١٦٩ والتي جاء فيهما(١):

Ibid., p. 185. (1)

T.J. Meek., The Code of Hammurabi, in ANET, p. 173. (Y)

المادة ١٦٨ : ولو قرر رجل أن يحرم ابنه من الميراث فقال للقضاه «ارغب في حرمان ابني» يبحث القضاة في ماضي الابن، فان وجدوا أنه لم يجترح ذنبا جسبما يبيح حرمانه لا يحق للأب أن يحرمه».

المادة ٩٦٩ : «أما إذا اقترف الابن يحق والده خطأ جسيما عقوبته الحرمان من الميراث، فعلي المرء أن يصفح له للمرة الأولي، أما إذا اقترف للمرة الثانية خطأ جسيما فيستطيع الأب أن يحرم اينه من حقه في الميراث».

كما أشارت المادة ١٥٨٨ إلى حالة أخري من حالات الحجب من الميراث وهي ارتكاب جرية الزنا مع زوجة الأب، وجاء فيها (١١):

«لو قبض علي رجل في أحضان زوجة أبيه التي انجيت اطفالا، فإن هذا الرجل يقتطع من ببت والده (يطرد من البيت)». وفي ذلك إشارة إلى حرمانه من المبراث.

رجاء في قانون أشنونا مادة توضع ما يعرف حاليا باسم «حق الشقعة» وهي أنه إذا رغب أحد الأخوة في بيع حصته من الميراث، وأراد احد اخوته أن يشتريه، فإنه يكون له الأفضلية في ذلك، وجاء ذلك في المادة رقم ٣٨ «إذا أراد أحد الأخوة بيع حصته وأحب أخوته شراعها، فعليه أن يقيضل أخوته علي الأخين» (١).

العلاقات الأسرية

وفيما يتصل بالعلاقات التي كانت تربط بين أفراد الأسرة العراقية القليمة. فلدينا العديد من الحكم والأمشال والنصائح التي يمكن أن نعرف منها طبيعة العلاقات الأسرية السائدة وحدودها.

وكانت الطاعة هي الفضيلة الكبري، وكانت «الحياة الفاضلة» في العراق القديم هي «الحياة المطبعة» ويتجلى ذلك في أوضع ما يكون في الأسرة، حيث

Ibid., pp. 172 - 173. (3)

(Y)

A. Goetze, op. cit., p. 163.

كان المطلوب والمفروض أن يطيع ويحترم الصغير الكبير ويقدره، وأن يحترم ويكرم الابن أباه، ويحترم الأخ الصغير أخاه الكبير. ويتضح ذلك جلياً في قطعة أدبية تصف العصر الذهبي القادم الذي يتميز بآنه عصر الطاعة، ومما جاء فيها:

عندما يبجل الابن والده،

يوم يظهر الاحترام جليا في البلاد، ويبجلُ صغير القدر الكبير، يوم يحترم (؟) الأخ الصفير .. أخاه الكبير،

ويرشد الولد الأكبر الولد الأصفر، ويتمسك الأخير بقراراته، (١).

رما هو جدير بالملاحظة أن الحكم والأمثال والنصائح المتصلة بالأب أقل بكثير من تلك الخاصة بالأم، ومن النصائح التي وصلتنا وتتصل بالأب، ما ورد في النصائح التي اصطلح على تسميتها به «نصائح المتشائم»، وفيها تسدي النصيحة للأب بأن يوجه اهتمامه لأولاده، غير أن هذا الجزء من النص غير كامل، إلا أنه يكن فهم ذلك مما تبقي منه، وكذلك اعتمادا على النصائح السابقة لهذه النصائح التي بقيت في حالة جيدة، والتي ينصح فيها بتوجيه الاهتمام والرعاية لقطيم المواشى وللزراعة:

وجه اهتمامك لقطيعك من المواشى، وتذكر زراعتك
 لولدك الأول، الاون والبنت...

يسبب [ولدك الأول] الابن والبنت لـ ... (٢).

ووردت حكمة أخري على لسان أب يذكر فيها أن الذي يحافظ على أسراره هم أبناؤه سواء كانوا ذكرراً أم إناثاً. وجاء فيها:

اصديقى ، أن يحافظ على أسرارى عدو ، بل على العكس ،

W.G., Lambert, op. cit., p. 109. (Y)

T., Jacobsen, in Before Philosophy, p. 217

إن الذي يحافظ عليها ابن أو بنت. إن صديقي هو الذي بصون أسراري، (١).

ومن الأمشال السومرية ما يشير إلي أهمية الأبناء للآباء، سواء كمانوا ذكرراً أم إناثاً، ومنها:

الابنة خلاص الرجل،

الاين ملجأ الرجل، (٢).

وفي مقابل قلة الحكم والأمثال والنصائح المتصلة بالأب، نجد وفرة منها تخص الأم، ولا تخفي أسباب ذلك نظراً لحاجة الأم إلى العطف والرعاية والحنان.

ولقد حض الحكيم السرمري الأبناء على أن يدخلوا السعادة في قلوب أمهاتهم فقال:

،أرض ينصيبك، واجعل أمك سعيدة، (٣) .

ويري ايدموند جوردون، أن هذه الحكمة يمكن أن تشير إلي الحض علي الرضي بالنصيب الذي يخص الابن عند تقسيم التركة، ويجب عليه كذلك أن يجعل أمه سعيدة (1).

ومن هذه الوصايا ما يحث الأبناء علي طاعة أمهاتهم وسماع ما يقلن، كما يفعل المرء مع إلهه:

«اسمع كلمة أمك»، كما تسمع كلمة إلهك، (°).

وورد في حكمة أكدية حث العروس على حسن معاملة أم زوجها، الأنها كما تعامل أم زوجها سوف تعاملها زوجة ابنها:

E.F., Pfeiffer, in ANET, p. 425.

(۲) صمويل كرفير: المرجع السابق، ۲۲۷ (۳) E.I., Gordon; op. cit., p. 114 (1.145).

E.I., Gordon, op. Ch., p. 114 (1.143).

Thid., p. 114.

T., Jacobsen, op. cit., 217.

 أيتها العروس، كما تعاملين حماتك، سوف تعاملك زوجة إبنك، (١).

وفي مقابل ذلك، فإن زوجة الإبن في سومر وكان يطلق عليها «الكنة»، كانت ذات شهرة سيئة، ويبدر هذا واضحا من المثل الآتي:

رأما الكنة فشيطان الرجل، (٢).

ويوجد نص أدبي عبارة عن رسالة موجهة من شخص يدعي «لودينجير -را» إلى أمه، وفيها يقدم بعض أوصاف أمه للشخص الذي سيقوم بتوصيل رسالة إليها حتى يتعرف عليها، ونستدل من هذه الأوصاف على مدي حبه وإعزازه وتقديره لها، وما جاء في هذه الأوصاف:

«إنها مثل الضوء الساطع في الأفق، إنها كأنثى الظبى في الجيال،.

د إنها كنجم الصباح الذي يسطع حتى في الظهيرة، .

، إنها كالذهب والفضة، .

دإن أمى كسأمطار السسماء، الميساء التي تؤدى إلى نعو أفسطل الليدور.

وإن أمى كحديقة من السرور، مليئة بالسعادة، .

وإن أمى كشجرة النخيل المحملة بأطيب الثمان (٣).

ومع ذلك قهناك من الحكم والأمشال ما يستدل منها على المعاناة التي تعانيها بعض الأمهات من أبنائها لدرجة العقوق، ومن هذه الحكم والأمثال:

R.D., Biggs, in ANET., p. 594. (1)

⁽٢) صمويل كرور: المرجع السابق، ص٢٢٢.

M., Civil, "The Message of LU-DINGIR-RA to His Mother and A (*) Group of Akkadio - Hittite Proverbs", in JNES., vol xxiii (January, 1964, No. 1) pp. 1 - 11.

الأم التي تلد سبعة أطفال تتمدد في فقر، (١).

قرغم إنجابها لهذا العدد الكبير من الأبناء إلا أنهم لم يدفعوا عنها غائلة الفقر والحاجة.

رفيما يتصل بالعلاقة بين الأخوة، فقد أوصي الحكيم العراقي باحترام الأخ الأصفر لأخيه الأكبر، وأن لا يغضب أخته الكبري:

الحترم أخاك الأكبراء

السمع كلمة أخيك الأكبر كما تسمع كلمة أبيك،

الا تغضب قلب أختك الكبرى، (٢).

واعتبرت إحدي لوحات الحكم البابلية أن الأخ الذي يوجه التهم إلى أخيه يكون آثماً، ومما جاء في هذه اللوحة(٢):

·إن الذي ينطق بالإفتراءات، يكون إثمه في الغيبة والنميمة،

هو الذى ينشر الإشاعات السينة عن قربائه:

هو الذي يوجه التهم الخبيثة إلى أخوته، .

ومن ناحية أخري توجد العديد من الحكم السومرية التي يستدل منها علي أن العلاقات لم تكن دائما طيبة بين الأخرة وبخاصة بين الأخ وأخته. ومن هذه الحكم ما نجد فيها الأم وقد وقفت بجانب الأخت ضد أخيها، بل نجدها أكثر من ذلك تحرضها على إهانة أخيها:

القد جعلت أمى أختى الصغرى تهيئني،

T, Jacobsen, in Gordon, E.I., Sumerian Proverbs, Glimpses of (1) Everyday life in Ancient Mesopotamia, p. 485, (2.141).

T., Jacobsen, in Before Philosophy, p. 217. (*)

⁽٣) اللوحة رقم VAT 10610 ، انظر: W.G. Lambert., op. cit., pp. 118 - 120.

كسيف (١١) هل أنا ضعيف جداً لدرجمة أننى لم أقسابل وقاحتها ؟،(١).

ومن هذه الحكم ما يشير إلى عدم تفضيل الأخ لأخته، وعدم تركها تحيا حياتها الخاصة كما تريد:

> أيها العذراء، لم يعطك أخوك الأفضلية، فلمن يجب أن تعطى الأفضلية؟،(١).

اليها العذراء، هل أخوك مثلى؟ هل تركك أخوك،

تعيشين حياتك الخاصة مثلما تركتك ؟، (٣).

إلا أنه يمكن النظر إلي الحكم الأخيرة بعين الشك والربية، نظراً لأنها صادرة من المحب لحبيبته، قرعا أراد الحط من شأن الأخ ليبين ميزاته هو ومقدار حبه وتفانيه.

هذا وتوجد فقرة غير كاملة في إحدي لرحات ألحكم البابلية، يتضع مما تبقي منها أنها توجه نصائح تتصل باحترام الوالدين والأخوة الكبار⁽¹⁾ ويمكن ترجمة الجزء المتبقى منها على النحو الآتي:

واحترم الأخ الأكبر ...

... أخشاهم ...

... ايحث عن كلمة شكر لهم.

... إنهم لم يستنكفوا ملك.

إن القسوة معهم عمل غاشم.

E.I., Gordon, op. cit., pp. 111, 510, (1.143).

Ibid., p. 116 (1.148). (7)

Ibid., p. 117 (1.149). (*)

M.A., Langdon, "Atablet of Babylonian Wisdom" in P.S.B.A., vol (1) xxxviii (1916), pp. 113 - 114.

إن ذلك لا يدخل السرور إلى الإله شمش الذي سيعاقب من يقوم بذلك بالشر.

ومن الواضع من سياق هذه النصائح أنها تتصل باحدرام الأخ الأكبر وخشية الوالدين والعمل على إرضائهم، أما من يقسو عليهم، فسيدكون جزاؤه شديداً، إذ سيغضب عليه الإله شمش وسيعاقبه على ذلك بالشر.

وأخيراً فإنه يجب الإشارة إلى أن الرجل في الأسرة العراقية القديمة كانت له بعض الامتيارات التي قيز بها عن المرأة، ومنها حقه في بعض الأوقات في إعلان تذمره ضد الأحوال المرجودة، أما المرأة فكان عليها أن تحتفظ بنفسها في حالة هدر، وسلام، وإلا فإنها تقاسى من جراء إعلان تذمرها، ومما جاء في ذلك:

،يمكن أن يسمح للمتمرد بتصفية الخلاف،
 أما المرأة المتمردة، فإنها تسحب في الطين،(١).

الحياة المنزلية

المنازل:

إن أول شكل للمنزل العراقي القديم كان عبارة عن كوخ مصدوع من الاغصان المتشابكة ويغطي بسقف من القش المقوي بالطين، وكان يوجد عمود مركزي يشبه عمود الخيمة يتحني عليه إطار الجدار الخارجي ويثبت به، وكانت الجدران تغطي بالحصر، ورعا كان للكوخ نواقذ وكانت الابواب تقوم علي عمود محوري مربوط بالجدار ربطا وثيقاً، وبعد أن تمكن الانسان العراقي من استعمال الطين في البناء تغير شكل المنزل وتغطيطه.

وكانت المنازل بشكل عام ذات أحجام متواضعة، إلا إذا كان صاحب المنزل غنيا، وكانت الغرف تنتظم وفق مخطط عام يشتمل على فناء يعتبر مصدر

E.I., Gordon, op. cit., pp. 123 - 124 (1.156).

الضوء للبيت كله، وثمة درج داخلي أو خارجي يؤدي إلى الطابق العلوي^(١) وقد تتصل بعض الغرف إحداها بالأخرى في حين أن غيرها يكون مستقلا.

ويلاحظ أن المنازل كان لا يوجد لها توافذ تطل علي الخارج، والمنفذ الوحيد للمنزل كان الباب الذي يعتبر المدخل الوحيد للنور والهواء من العالم الخارجي، ولمنزل كان الذلك أسبابه ودواقعه البيئية والاجتماعية، فمن الناحية البيئية عتاز العراق بشدة حرارته في الصيف التي تبلغ - ٥ درجة مثرية في الظل، كا يجعل الإنسان العراقي يعزف عن وجود فتحات أو نوافذ في الجدران لمنع حرارة الشمس من النفاذ إلى داخل المنزل، ومن الناحية الاجتماعية قرها كان عدم وجود فتحات في الجدارن مبعثمه حذر الانسان العراقي والشرقي بشكل عام من عيون الغرباء من أن تنفذ إلى داخل المنزل.

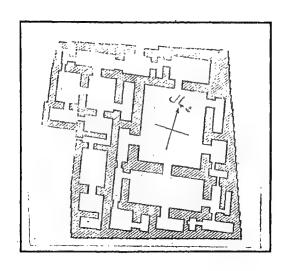
ولقد عشر في منطقة بابل على بيت قديم كانت جدرانه لا تزال على ما هي عليه، وكان يدخل إحدي غرفه قليل من الهراء والنور بغضل منفذ صغير مغروز في حافة الجدار ومسدود بقطعة من الطين المحروق مليئة بالثقوب، ويوضح ذلك أنه قد اللجوء إلى هذه الطريقة لاستبعاد أية امكانية للتطلع إلى الداخل كما هي الحال مع «المشربية» اليوم(٢).

⁽١) چان كلود ماركرون: علم آثار بلاد الرافدين، ترجمة وتعليق د. يرسف حيي، بقداد، ١٩٨٦.

^{. 197}a

⁽٧) مارغريت روتن: تاريخ بابل، ترجدة زينه عازار ومبشال أبي فاضل، بيروت، ١٩٨٤، ٥ ص٧٨. (٣) فاروق ناصر الراوي: وجوانب من الحياة البوصية»، مجلد حضارة العراق، جـ٣، يغداد، ١٩٨٥، ص٣٧٣.

⁽E) مارغریت روتن: المرجع السابق، شکل ٤ ص٨١٠.

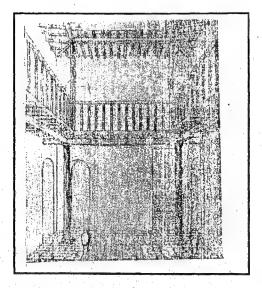


(شكل ١) منزل مركاس الكبير

ولم يتضمن المنزل مطبخا منفصلا في الغالب، حيث لم يكن هناك سوي موقد لطهي الطعام قبالة جدار الساحة في فناء المنزل، أما إذا خصصت إحدي الغرف لهذا الفرض فإنها لا تحتوي علي مدخنة، ويترك الدخان ليجد طريقه من الباب أو من فتحة إضافية فتحت في الجدار.

وكانت تسقف المنازل بشرائح من أخشاب النخيل التي توضع على قمة الجدران ويوضع فرقها القصب وسعف النخيل ثم يضاف إليها طبقة من التراب والطين، وكان ليمض المنازل أكثر من طابق، وكان يتم الوصول إلى الطوابق العليا بواسطة شرفة خشبية تستند على قواتم وقتد عبر الطريق كله حول الساحة الداخلية ويكون لهذا قائدة إضافية هي حماية مداخل الغرف التي تنفتح على

الساحة من الشمس وغطيت جدران المنازل بطبقة من البياض، رعا كان ذلك لاخفاء خشونة سطح الجدار ولون الطين الداكن، وكانت تصنع أطر الأبراب باللون الأحمر، ورعا كان الهدف من ذلك إخافة الأرواح الشريرة وإبعادها عن الدخول إلي المنزل، وبذلك يحمي المدخل من كل التأثيرات الشريرة، وكان يتم الحصول علي اللون الأحمر من أكسيد الحديد. (شكل ٢)

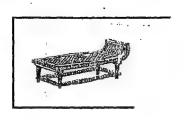


(شكل ٢) رسم تخيلي للمنزل العراقي القديم حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م

وكانت المنازل الخاصة بالأغنياء تتزين بألواح مرسوم عليها العديد من الموضوعات، وكانت الجدران تلون من أسفل بلون غامق هو اللون الاسود عادة، وكان يستخلص من القار المخفف بالما ١١٠٠.

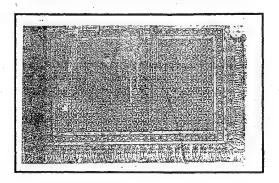
واستخدم الانسان العراقي العديد من الوسائل لتخزين ما يحتاج إليه في المنزل، ومنها نوعين من الأوعية الخشبية كانا يستخدمان لاجل الخضار، كما استخدم القصب في حفظ الملابس، أما الاشياء التي استخدمها لحفظ الطعام فكانت الطاسات الخشبية والأباريق والقدور الفخارية والمعدنية، كما استخدم للراح في صناعة القرارير التي وضع فيها بعض السوائل.

وبالنسبة لملاثاث المتزلى، فلقد قدمت لنا النصوص المسمارية قوائم واقيه بياء التي تكون الأثاث المتزلي، لكن لسبوء الحظ أن معظم المصطلحات في هذه القوائم لم يكن معرفة ما تشير إليه، وكان الأثاث في البيوت لاحظ أن أقراد الطبقة الوسطي في بابل كانوا يستخدمون الحصير إلام النوم، بينما كان الأفراد من الطبقة العليا ينامون علي أسرة عالية لشية وهي ذات نهاية واحدة صنعت لتؤلف وسادة (٢٠). (شكل؟)



٣) سرير ذا نهاية واحدة

وفي خلال الألفين الشاني والأول قبل الميلاد كانت تصنع الأسرة من هبكل خشبي يدعم القاعدة المصنوعة أيضا من الخشب، وفي بعض الاحيان كان يصنع هبكل السرير من الحبال أو القصب المتشابك أو شرائط حديدية متداخلة، وزودت بعض الأسرة بجوانب خشبية عما يجعلها أشبه يصندوق خشبي غير عميق، وزينت أرجل الأسرة أحيانا بزينات علي هبئة أقدام الشيران، ووضع قوق هيكل السرير حشايا من الصوف أو شعر الماعز أو سعف النخيل وكان اغطية الفراش من الكتان أو الصوف، ووضع بجانب الاسرة علي الأرض بعض قطع السجاد (شكل ٤) (١١).



(شكل ٤) لوح من حجر كلسي منقوش على هيئة سجادة

وكانت المقاعد البابلية عبارة عن كراسي عالية مصنوعة من خشب النخيل، أو كراسي لها مساند ذات خلفية مصنوعة من القصب المصنور (شكل ٥) وفي

⁽٧) هنرس ساغس: چيروت آشور: الذي كان، ترجمة ذ. آخو يرسف، دمشق، ١٩٩٥، ص٢٣١، (لرحة ١- ب).



(شكل ٥) كرسى ظهره مصنوع من القصب المضفور

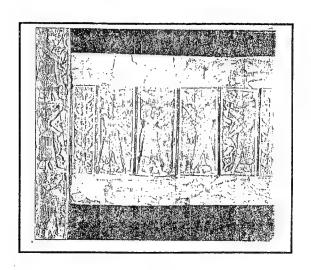
آشور كان المقعد الأساسي يتكون من القصب وله إطار خشبي، وفي الطبقات العليا كانت المقاعد أكثر تعقيدا، حيث كان يصنع من أخشاب جيدة وزين بنقوش من العليا كانت المقاعد أكثر تعقيدا، حيث كان يصنع من أخشاب جيدة وزين بنقوش من العلج أو الذهب والنحاس، وأحيانا تكون مساحة الجلوس الجلوس مغطاء بالجلد أو سعف النخيل أو أوراق البردي، وزوددت الكراسي أحيانا بأغطية فضفاضة من الكتان، وقد يتم إدخال تعقيدات مختلفة علي الكرسي البسيط، حيث طور إلي كرسي ذي مسندين، وكان النقطة القصوي في هذا التطور هي كرسي العرش الذي كان له مسندان، ومن أمثلة كرسي العرش الذي ظهر جالسا عليه الملك تجلات بلاسر الثالث في تل برسيب (تل الاحمر حاليا) (شكل ٢) ١١) وزينت ظهور الكراسي بالعديد من المناظر واستخدم العاج فيبها في بعض وزينت ظهور الكراسي بالعديد من المناظر واستخدم العاج فيبها في بعض الاحيان، ومنها ما يرجع إلى عهد الملك الاشوري شلمنصر (شكل) ١٩٠١).

A. Parrot, Assur, 1961, fig. 112. (1)

M. Roaf, Cultural Atlas of Mesopotamia, and the Ancient Near (*) East, New York, Oxford, 1990, p. 156.

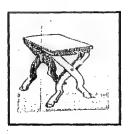


(شكل ١) كرسي عرش الملك تجلات بلاسر الثالث



(شكل ٧) ظهر كرسي مصنوع من العاج

ويالنسبة للموائد، فقد كان لدي البابليين موائد لتناول الطعام عليها وكانت عالية عن الأرض، وفي آشور كانت الموائد تصنع من الخشب مع إمكانية إضافة زينة معدنية اليها، وفي بغض الحالات كانت الموائد تصنع من البرونز، وفي خلال الألف الأول قبل الميلاد كان النموذج السائد من الموائد في آشور هو مائدة صغيرة مربعة الشكل لها أربعة أرجل مزينة، يكن أن تنتهي في أسفلها بتجسيم لحافر الثور. (شكل ٨)



(شكل ٨) منظر لمائدة

ولقد عبرت بعض الحكم والأمثال والنصائح عن تشييد المنازل في العراق القديم، ومن هذه الحكم:

ديد على يد يبتى متزل الرجل

حقد على حقد يدمر منزل الرجل،(١).

ويشير ذلك إلي وجود نوع من التعاون والمشاركة في المجتمع السومري بين أفراد المجتمع في بناء منازلهم، وعلى ذلك قإن هذه الحكمة تشيد بأهمية هذا التعاون ونتائجه المتمثلة في البناء وهو أمر إيجابي، وأوضحت الحكمة نتائج عدم

E.I. Gordon, op. cit., pp. 123 - 124 (1.156).

التماون والحقد وهي نتائج سلبية تتمثل في الهدم، فإنه إذا كان بالتعاون والحب تبنى البيوت فإن الجقد كفيل بتدميرها.

ونظراً لطبيعة البيئة الزراعية في العراق القديم وعدم وجود أراض بور يكن البناء عليها يسهرلة، فلقد كان من الضروري والمستحسن والمفضل وجود أماكن شاغرة بمنزل الأسرة حتى يستطيع الأبناء إذا ما كيروا البناء فيها، وتوجد حكم سومرية بليغة لخصت هذا الوضع الذي كان يعاني منه المجتمع العراقي القديم، وجاء فيها:

والمينى الخالى يجب أن يلحق بالمنزل

وأرض الحصاد وجب أن تلحق بالحقل، (١) .

أي أن الأرض الخالية يجب أن تلحق بالمنزل، كما ان مكان الحصاد يجب أن يكون مجاوراً للحقل.

ويتضح من أحد الأمثال العراقية، أن البعض كان يسرف في بناء المنازل حتى أنهم كانوا ينفقون كل ما يملكون في بناء المنازل حتى أنهم لم يجدوا بعد ذلك ما يكفي حاجتهم حتى أنهم أصبحوا شديدي الفاقة مثل العبيد.

، ينى مثل انسيد وتجول مثل العبد، (٢)

ورعا كان وجود أمثال هؤلاء الأشخاص مثار خوف البعض الآخر الذين غالوا في الحذر من الإسراف في البناء، حتى أنهم اقتصدوا في بناء منازلهم يشكل كبير، ولم يبلغوا مرحلة وسطا، فكانت منازلهم أشبه عنازل العبيد، رغم أنه كان معهم ما يكليهم ويحفظ كرامتهم:

ويني مثل العبد وتجول مثل السيده (٣)

 Ibid., p. 276 (2.144).
 (1)

 T. Jacobsen, in E.I. Gardon, Ibid., p. 485, (2.144).
 (2)

 E.I. Gordon, op. cit., p. 270 (2.137).
 (7)

 Ibid., p. 270 (2.137).
 (7)

ونظراً للبيشة الزراعية في العراق فلقد كانت المبائي تشيد بالقرب من مجاري المياه، ولقد أوضحت حكمة سومرية هذا الأمر، وأن جات، بها إشارة قد توضح أن هؤلاء السومريين القدامي قد جاءوا من مناطق مرتفعة، ومما جاء فيها:

القد بنى مسكنا بالقرب من الماء، ولكنه دائم النظر ناحية الأرض المرتفعة دون النظر إلى قسوتها: (١) .

وهناك من الحكم والأمشال ما يشير إلى طبيعة بناء المنازل في العراق القديم وتطورها، ومنها:

وإننى أعيش في بيت سيني من الطوب اللبن قوق رصيف من القار، ومع ذلك فإن كتل الطين تتساقط فوق. رأسي، (١).

ويوضع ذلك طبيعة المبائي السومرية التي كانت تشيد فوق رصيف من الأحجار والقار (٣).

وتوضح حكمة أخري التطور الذي حدث في البناء وهو استخدام الآجر في تشييد الجدران:

·إنني اعيش في بيت مصنوع من الزفت والآجر، (٠).

ومن ناحية أخرى، توجد حكمة سلبية تشير إلى أولئك الذين لا بيت لهم، وقد شبهتهم بالكلاب الضالة التي لا تجد مكانا تنام فيه:

وإنك مثل الكلب لا تجد أي مكان تنام فيه (٠) .

(1) W.G. Lambert, op. cit., p. 249 (III, 50 - 55). (Y)

Ibid., p. 279 (2.149).

⁽٣) محمد أبر المحاسن عصفور: «بين الفنون والبيئة في كل من مصر والعراق، مجلة كلية الأداب جامعة الاسكندرية، العدد الحادي والمشرون (١٩٦٧)، ص٢٥٥ - ٢٣٠.

S. Langdon, "Babylonian Proverbs" in AJSL, vol. xxviii (1912), (4) p. 225,

E.I. Gordon, "Sumerian Animal Proverbs and Fables", Collection (*) Five, in JCS, vol xii (1958), p. (5.111).

الملايس

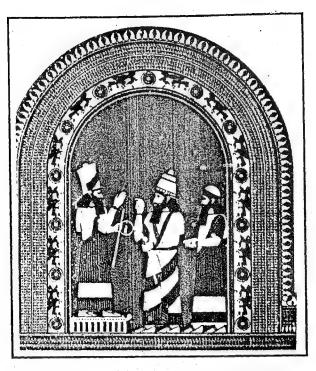
أ- ملابس الرجال:

كان يرتدي الرجال في العصر البابلي أردية الكتان التي كانت تصل حتي الأقدام، ويلي الملايس الكتانية الأردية الصوفية في الدرجة الشانية، وفوق ذلك تأتي العباءة، أما الملابس التي كان الصناع والعمال يرتدونها فهي أقل هنداما، وهي تتألف من جلباب يصل إلي حد الركبة ويشد بحزام عند الصدر، ويلاحظ أن هذا الذي كان يرتديه أيضا الإجانب بصفة عامة (١).

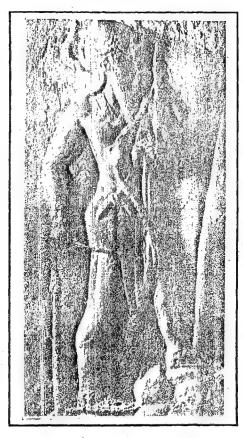
أما في آشور، فلقد كان الشكل الأساسي لزي الرجال عبارة عن ثرب سيغطي من الرقبة وحتي الركبتين ويشد بنطاق عند الخصر، وكان هذا الزي يرتديه يغطي من الرقبة وحتي الركبتين ويشد بنطاق عند الخصر، وكان هذا الزي يرتديه المواطن العادي والجنود، ولكن الرجال من ذوي المراتب العالمة كانت تتنوع ألوانها ما يين الأزوق والأرجواني والأبيض، وكان هناك ثوب آخر يلبس قوق العباءة وكان بلا أكمام ويلبس على الرقبة.

وكان لباس الملك وكذلك كبار المسئولين معقداً إلى درجة تجعل من الصعب أحيانا أن نقرر بدقة ما الذي يلبسه الملك حين نشاهد تصويره في لوحة مجسمة، فعندما يكون لابسا في مناسبة احتفالية نري عليه يضع طبقات من الشياب (شكل ٩)، أما في الحالات التي كان يلزم فيها حداً أقصي من حرية الحركة، كما في الحرب أو الصيد، كان بوسع الملك ارتداء ثوب اكثر بساطة، أساسه الرداء العسكري للجندي العادي، لكن مع إضافة شئ من الوقار يجعله يمتد حتي الكاحل (شكل ١٠).

⁽١) جروج كوتتيتو: المرجم السابق، ص١٢٦ - ١٢٧٠



(شكل ٩) منظر يوضح ثياب الملك وكبار المسئولين في العصر الآشوري



(شكل ١٠) الزي العسكري للملك نارام سن

وكانت المادة الاكثر انتشارا في صناعة الثياب هي الصوف، مع أن الكتان كان معروفا، وغالبا ما كان يستخدم لصناعة الثياب من النوعية الأرقي، أما القطن فلم يصبح في المتناول إلا في عهد الملك سنحريب الذي أدخله إلى بلاه أشور حوالي عام ٧٠٠ ق.م، وهو تاريخ بدء استخدام القطن في صناعة الالبسة(۱).

وبالنسبة للأحذية فلقد استخدم الإنسان البابلي نوعا من الاحذية يشبه الصنادل، وهي الاحذية التي ارتداها الآشوريون أيضا وهو يتكون من أرضية ذات حواف تثبت بأشرطه تم فوق القدم وحول الأصبع الكبير، وظهرت أحيانا أحذية أكثر تعقيداً ومنها حذاء كان يغطي كل القدم وله جزء فوق القدم يصنع من مادة مغايرة لتلك التي يصنع منها بقية الحذاء.

ب- ملايس النساء:

كانت ملابس النساء في بابل شديدة البساطة، وبشكل عام فلقد كان طويلا ويخفي الجسد، وفي رسوم الاحتفالات الدينية كانت تغطي الاطراف السفلي من النساء بقطعة من مادة جمعت في شكل وزره، ثم أصبحت تغطي الكتف البسري للنساء بطيع من الملابس، ثم أصبحت كتفا النساء تغطيان بنهايات من مادة تجمع من الأمام(٢).

ويتضح من تحت جزء علوي من قشال مصنوع من البنازل يمثل النصف الأعلي لسيدة وهو محفوظ في المتحف البريطاني ويرجع إلى عصر جوديا تقريبا، ويلاحظ منه أن السيدة ترتدي وشاحاً مزركشاً يبدو أنه قد ضغط فوق الصدر، ثم سحب الطرفان من تحت الابطين بحيث يتعارضان خلف الظهر، ثم يلفان فوق الكنين، ويتركان معلقين بشكل متماثل من الأمام. (شكل ۱۱)(۱۱).

⁽١) هتري ساغس: المرجع السايق، ص٧٢٥ ~ ٢٢٦١.

⁽٢) جورج كونتينو: المرجع السابق، ص١٧٨ - ١٢٩.

⁽٣) حسنَ الباشاء القدرن القديمة في بلاد الرافدين، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٧١ شكل ٧٧.



(شكل ١١) جزء من قثال لسيدة من البازلت

وفي العصر الآشوري كانت المرأة لا تظهر أمام الأغراب إلا بلباس خارجي ثقيل وهو عبارة عن ثوب فيضغاض من الكتفين وحتى الرسغ ريشد بحزام (شكل ١٧) ويبدو أسفل الجلباب ثلاثة أو أربعة خلاخل علي كل قدم وكانت المرأة المتزوجة ترتدي الحجاب، وهو الأمر الذي منعت العاهرات من ارتدائه، ومعلوماتنا عن أحذية النساء محدودة، وتدل تأكيدات المراسيم الملكية علي الحذاء كإضافة علي اللباس قبل الخروج من القصر مما يدل علي ان السيدة كانت تمشي داخل ببيتها حافية وتوجد بعض الاشارات إلى غاذج معينة من الاحذية كانت تلبسها السيدات تشبه الخف وهو يغطي وجه القدم ١١١.

وتوجد العديد من الحكم والنصائح التي تتصل بالملابس في العراق القديم، ومنها ما يشير إلى تأثير المليس الجيد على الحالة النفسية للإنسان.

القد اصبح سعيدا في كل شيّ، وذلك منذ أن ارتدى حلة فخمة، (١).

رمن الحكم ما يشير إلى نوعية الملبس ودلالته على شخصية من يرتديه:

ويرتدى الرجل الحكيم ثوب أسد، أما الرجل السقيه فيرتدى ثويا فرمزيا فضفاضا، (٣).

وبالاضافة إلى ذلك فهناك العديد من الحكم المتصلة عليس الرجل الفقير، والتي يستدل منها أنه كان يعاني من شطف العيش، وأنه في بعض الأحيان لم يكن يجد ما يستر به عورته إلا بشق الأنفس، وما جاء في ذلك:

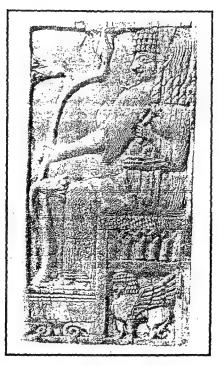
دكم هي وضيع الرجل الققير!

⁽۱) هنري ساغس: الرجع السابق، ص۲۲۶ - ۲۲۴.

⁽٧) يَذَكُرُ Pfeiffer أَنَّ ذَلِكَ الْمُثَلِّ يَشْبِ والريش القَحْم يَصَنَعَ الطَّبِيرِ الجِمَيِلَةُ وكَلَلْك والرداء يَصِنُم الانسان و. انظر:

E.F. Pfeiffer, op. cit., p. 425.

W.G. Lambert, op. cit, p. 232 (Plato K. 7638 III, 13-14). (*)



(شكل ١٢) غَثال يوضع زي وزينة المرأة في العصر الآشوري

المطحنة بالنسبة له هي حافة القرن

ان ثويه المعزق لا يمكن رتقه

إن ما يققده لا بيحث عنه ١٥(١).

ومنها كذلك استغاثة فقيرة لسيدة ترتدي أثوابا واسعة بأن تعطيها قطعة منها لتستريها عررتها:

انك سيدة ترتدين القطع الواسعة من الثياب
 دعيني أقطع قطعة منها لاستر بها عورتي، (١).

أدوات الزينة:

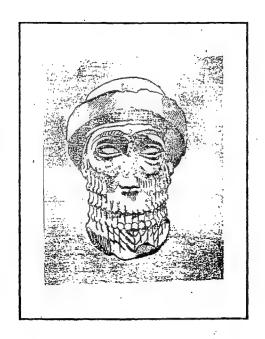
كان المظهر الجوهري للزينة بين طبقات المجتمع العراقي القديم مسح الجسد والشعر بالزيت، وكان الزيت يستخدم لغرضين هما تنعيم البشرة التي كانت تتشقق وتتصلب بفعل الجو الجاف والعواصف الرملية وكذلك قتل الحشرات التي توجد في الشعر فالزيت يخنق الصئبان والطفيليات التي كانت شديدة الوطأة في بلاد الرافدين.

ولقد كان السومريون حليقي اللحي نظافا، ولكن البابليين كانوا يحتفظون باللحي التي كان البعض منها قصيرا، في حين كانت لحي كبار الموظفين طويلة ومقصوصة بشكل مربع. (شكل ١٣)(١٣).

E.I. Gordon, op. cit., p. 194 (2.29).

T. Jacobsen, op. cit., p. 193 (2.29).
(1)
(1)

S. Hoyd, L'Art ancien du Proche - Orient, Paris, 1964, fig 93 p. (*)



(شكل ١٣٠) رأس قشال للملك حمورابي يظهر فيه ذقته المربعة

وفي المصر الآشوري كان الشعر طويلا لكنه يسرح بعناية فائقة مع إبقاء الأذين مكشوفين، وكان شعر الرأس واللحية علي حد سواء عوجا ومبروما في نهاياته ومن أمثلة ذلك تفاصيل وجه الملك آشور ناصريال الثاني والموجود في المتحف البسريطاني ويظهر فيه تسريحة شعر الرأس واللحية المجدولة (شكل ١٤٤) ١٠١٠ وكان بعض المرطنين من ذوي الوطائف الدينية يقومون بحلاقة

A. Parrot, op. cit., fig 23, p. 19

بقعة على رؤوسهم كإشارة إلى السماح لهم عزاولة الوظيفة، وكذلك كان شأن الأطباء.



(شكل ١٤) دُقن وشعر الملك أشور تاصريال الثاني

وارتدي العراقيون القدامي أغطية رأس صنع بعضها من الذهب المرصع باللازورد، ولقد عشر في مقبرة أور السومرية علي حلي ومجوهرات تزين رأس قثال امرأة، وهو يوجد حاليا بالمتحف العراقي في بغداد (شكل ١٥)(١).

وكان العديد من الآشورين يلبسون أغطية الرأس، وكان منهم الآلهة وافراد العائلة المالكة والجنود والشخصيات الدينية محن يلبسون أحيانا غطاء رأس تقليدي لأنه مرتبط برتبة أو طقس معين، وكانت أغطية الرأس الوحيدة المنتشرة بشكل واسع في آشور هي أصلا عصابة الرأس التي كان لها أشكال مختلفة، وكان من الممكن أن تضفر، وكان الرجال والنساء يرتدون هذه العصابات لاجل شد الشعر أو يثبتوها فوق عمامة تجدها قلك شكلا معقدا في حالة ارتدائها من قبل الملك أو المسؤلين(۱).

وكان الرجال والنساء على حد سواء يلبسون الحلي ولكن ليس من نفس النوع، فكانت النساء ترتدي الخلاخيل وكانت النسوه في يعبض الفترات يلبسن لرحة صدر تتكون من معادن ثمينة ومجوهرات، وتكون زينة النساء من قلائد مصنوعة من العقيق الأبيض على سلسلة ذهبية، وكان الرجال ايضا يرتدون مثل هذه القلائد، وارتدت الرجال والنساء اساور حول رسغ اليد وكانت الاقراط عنصراً مشتركا بين زينة الرجال وزينة النساء، وكان لها في البداية شكل هلال من الذهب أو الفضة مع قلائد صفيرة مختلقة الشكل تلحم بالقرط، ومن أمثلته الذي يرتديه الملك سرجون الثاني الأشوري (شكل ۱۹) الآل.

⁽١) حسن الباشا: المرجع السابق، شكل ٧١.

⁽Y) هنري ساغس: المرجم السابق، ص ٢٢٨.

[·] A. Paarot, op. cit., fig. 15, p. 13.



(شكل ١٥) غطاء رأس من مقبرة أور السومرية



(شكل ١٦) قرط الملك أشور الثاني

وسائل التسلية والترفية

لعبت الموسيقي دوراً كبيراً في وسائل التسلية والترقيد في العراق القديم، فكانت الآلات الوترية كانت الآلات الوترية كانت الآلات الوترية كانت القيارة رباعية، وكان يتم العزف بها أثناء المشي، كما كان ترجد قيشارة قابلة للحمل ذات سماعة مغطأة بالجلد، كما وجد نرع من الرباب الصغير له سماعة صغيرة جدا وأوتار مربوطة في نهاية مقبض طويل جدا. وكان التطبيل يتم بالضرب على أنواع مختلفة من الطبول تتدرج من النقارات القابلة للحمل إلي طبول أخري ذات أبعاد واسعة. وكان آلات النفخ تؤلف أنواع من نايات مفردة أو طبول أخري ذات أبعاد واسعة. وكان آلات النفخ تؤلف أنواع من نايات مفردة أو مزوجة.

ويظهر الموسيقيون الذين يعزفون على آلاتهم في عدد من النصب ومنها منحرتة موجودة حاليا في متحف اللوفر، كان قد عشر عليها في نينوي، ويظهر فيها أربعة من الموسيقين يقف كل اثنين في مواجهة بعضهما، ويحمل كل واحد منهم آلة موسيقية تختلف عن الآخر فيحمل أحدهم دف والثاني قيشارة والشالث الصنوج والرابع ألة وترية وهم يتقدمون ويتراجعون بالتناوب (شكل ١٧)(١).

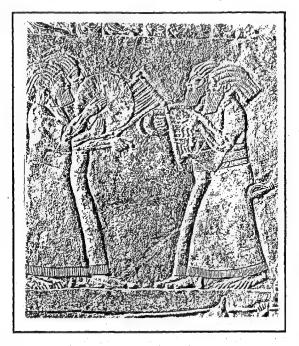
وكان الرقص يصاحب الغناء والموسيقي غالبا، ويكون عادة في شكل صفين يواجه أحدهما الآخر ويتقدمان ويتراجعان بالتناوب في حين يصاحب المشاهدون الموسيقي بصيحاتهم وتصفيقهم.

وكانت الألعاب الرياضية من الأشياء المحببة إلى نقوس العراقيين ومن هذه الألعاب لعبة الملاكمة، وكذلك بغض الألعاب الفكرية، كما كانت الرلائم من الاشياء التي مثلت وسيلة من وسائل الترقية عن الطبقات العليا في المجتمع العراقي.

ومارس العراقيون الصيد كوسيلة من وسائل التسلية والترفية فكان أهالي

Ibid, (ig. 61, p. 33. (v)

آشرر عارسون صيد الطيور، أما الملوك فكانوا عارسون صيد الحيوانات المتوحشة، فتظهر المناظر الملوك وهم يطاردون الحمر الوحشية وهم يمتطون صهوه جيادهم، وكان الصيد الحقيقي بالنسبة للملوك هو صيد الأسود (١١).



(شكل ١٧) منظر للموسيقيين

⁽١) جزرج كوتبشو: المرجع السابق، ص٢٣٢ - ٢٤٠.

الفصل الثالث القيم الأخلاقية والسلوكية في العراق القديم

عبرت بعض نصوص أدب الحكم والنصائح في العراق القديم عن القيم الأخلاقية والمثل العليا والسلوك الأمثل الذي آمن الإنسان العراقي القديم باتخاذه، وحاول به تنظيم صلة الناس به عضهم. وتكشف هذه النصوص أن الإنسان العراقي القديم كان يقدر الخير والصدق والقانون والنظام والعدالة والإخلاص، أي كان يقدر ويعتز بجميع الفضائل والسجايا التي يرغب فيها الإنسان، وعلى ذلك، فإنني سأعتمد - في دراسة القيم الأخلاقية والسلوكية - اعتماداً كاملاً على أدب الحكمة والنصيحة في العراق القديم، لما يحريه هذا النوع من الأدب من تعبير دقيق وواضح للقيم الأخلاقية والسلوكية الموجودة علا، والقيم المثالية التي يتمني المر، تحقيقها، كما أنه انعكاس لروح ومعتقدات العصر الذي ظهر وشاع فيه.

ومن أهم العوامل التي أثرت في القيم الأخلاقية والمثل السلوكية في العراق القديم، البيئة العراقية، التي تتميز أحوالها بعدم الانتظام، ووجود نوع من العداق في بعض مظاهرها، فنهرا دجلة والفرات وإن كانا قد حققا للإنسان العراقي القديم قدراً كبيراً من الاستقرار المعيشي مكنه من صنع حضارته في عصور مبكرة لا تبعد كثيراً عن العصور التي نضجت فيها الحضارة المصرية الأولى، إلا أنهما في الوقت ذاته قد يفيضان على غير انتظام أو انتظام، فيحطمان السدود ويغرقان الأرض، وقد يفيضان في غير أوقات الحاجة الملحة المهما مثل مواسم الحصاد أو أوائل الصيف.

وإذا كان هذان النهران وفروعهما قد عملا على تيسير الاتصالات المائية بين أجزاء العراق القديم، إلا أن الملاحة فيهما لم تكن مأمونة دائماً، وذلك لشدة الحدارهما وسرعة جريان تياراتهما في أجزائهما العليا، وبطء جريانهما وكثرة مستنقعاتهما في أجزائهما الدنيا.

وبالإضافة إلى فيضانات دجلة والفرات، فالأمطار عاتية تحول الأرض إلى بحر من الطين يسلب الإنسان حرية الحركة، وأحاطت بهم من الغرب والجنوب صحراوات وبوادي واسعة فقيرة في مواردها الطبيعية من المعادن والأحجار،

وسببت هذه الصحراوات والهوادي للإنسان العراقي القديم الكثير من المتاعب والمشاكل، إلا أنها في الوقت ذائه لم تكن شراً كلها فقد حققت له بعض النفع المتحثل في قيام أسواق تجارية على أطراقها، كما جاءت منها هجرات سامية كبيرة نجحت في ضم شملهم وتوسيع حدودهم كما فعل الأكديون الساميون وقلدهم بعد ذلك البابليون الساميون.

وإذا كانت المرتفعات الشمالية، والشمالية الشرقية قد عوضتهم ببعض المواد الأولية وبخاصة الأحجار، إلا أنها في الوقت نفسه كانت مصدر قلق كبير لأهل العراق، إذ كثيراً ما اجتازتها هجرات رعوية كاسحة حرمتهم من الاستقرار لفسترات طويلة، وحدث ذلك على امتداد تاريخ العراق القديم مشل هجرات الجوتيين والكاسيين والحوريين والميتانيين وغيرهم. وأدت هذه الظواهر البيئية التي يغلب عليها المتاعب والمساكل إزاء المتافع إلى التحكم في إرادة الإنسان ودفعته إلى الشعور يضائدة والتوتر(۱۱).

وكان لذلك تأثيره على الناحية النفسية والسلوكية للإنسان العراقي القديم، فصبغت البيئة بعمق أسلوب حياته وكان لها تأثير قوي وفعال في قيمه ومثله الأخلاقية وكذلك العديد من الحوافز التي دفعته إلي القيام ببعض الاعمال البعدة عن المثل الأخلاقية.

وسنقوم فيسما يلي بدراسة بعض هذه الحوافر مثل الحافز إلي البروز والشهرة، وإلي الانتصار والنجاح وكذلك بعض القيم والمثل الأخلاقية مثل عمل الخير والحض علي القيام به، والنهي عن الأعمال الشزيرة، والحض علي التمسك بالصدق والأمانة واحترام القيم، والتمسك بالعدالة، والتمسك عكارم الأخلاق وقضائل السلوك، والحرص على أتقان العمل.

⁽١) عبد المزيز صالح: الشرق الأدني القديم، الجزء الأول، مصر والمراق، الطبعة الشائفة، القاهرة. ١٩٨٠، ص٩-١١، وكذلك.

Jacobsen, T., Before Philosophy, pelican Books, 1949, PP, 138-139.

١- الحاقل إلى البروز والشهرة:

لقد كان الحافز إلى البروز والشهرة وإلى الانتصار والنجاح من أهم النتائج المباشرة التي أثرت فيها البيئة العراقية على الناحية النفسية والمسلوكية للإنسان العراقي القديم، وانطري هذا الحافز على الطموح والتنافس والمفامرة كرد فعل للبيئة المتحدية له، وكان هذا على ما يبدو بعيداً كل البعد عن المثل الخلقية، إذ انطوت إوادة التفوق في الانتصار على منافس ما، وكان ذلك مصدراً مهماً للحوافز في سلوك الإنسان العراقي القديم.

وعبر الأدب العراقي القديم عن هذه الروح في بعض القصائد والمحاورات التي صنفها الكتاب الأقدمون أنفسهم به «منازعات» أو «مجادلات»، وهي تتصف بروح المخاصمة، وتشير شعبيتها بصورة خاصة، إلى أنها تعكس غطأ من السلوك كان معروفاً حق المعرفة (١).

ومن محاورات النزاع السومرية(١): «المناظرة ما بين الصيف والشساء»

S.N., Kramer, The Sumerians, Their History, Culture, and (1) Character, Chicago, 1963, p. 270.

ويلاحظ أن العبارة السومرية التي تشير إلي هذا النوع من الآب تتركب من كلستين، الكلمة الأولى وأدمن التي تركب من كلستين، الكلمة الأولى وأدمن التي تكتب بعلامتين مسماريتين هما مكرر العلامة الدالة على ورجل و تكتبان الواحدة مقابل الأخرى، والكلمة للي العام لهما وخوار ما المنز الثانية في الناظرة بين متكلين، وتتشابله الأساليب المتيمة في تأليف هذه المناظرة أو المنازعات في التصوص السومرية والبالمية، فهي تبدأ بقدمة أسطورية من أصل المناظرة والمنازعات في الأشباء، ثم يأتي المرضوع المتنازع عليه، وقيام المتنازعين بهيان أحمية كل منهما في نظام الكين والأشباء، ثم يأتي المرضوع بعرض أقوال كل منها وجواب أحدهما للأخر، إذ يبين كل منهما فضائله ومنافعه للنامه مناظرة المنافعة للاحتكام منافطة المنافعة ومعرضاً بتقامه، وينتهي الموضوع بدعاب المتخاصمين إلى أحد الآلهة للاحتكام إليه، حيث يستمع إلى أحد الآلهة للاحتكام أبد، حيث على العرائران القديم، بقداد ١٩٧٦، ١٩٧٣، ١٩٧٠، في صالح أحدهما، أنظر: طه ياقر: مقدمة في أدب العرائ القديم، بقداد ١٩٧٦، ١٩٧٨، م١٠٧٠،

(٧) وصلنا العديد من محاورات النزاع السومرية، ومنها: والمناظرة ما بين الصيف والشناء و و المناظرة مـــا بين الراعي والضلاح ، ووالمناظرة مــا بين الطيسر والسسمك ، ووالمناظرة مــا بين الفسأس والمحراث ، ووالمناظرة ما بين الفضة واليرونز ، انظر:

طه باقر: الرجع السابق، ص١٦٣، وكذلك:

صموليل توح كرور: من ألواح سومر، ترجمة طه ياقر ومراجعة أحمد فنخري، القاهرة، ١٩٥٧، م ص٢٧٦ - ٢٧٧، وكمذلك: والتي تعرف بين الباحثين بعنوان «أسطورة ايش Emesh واينتن Emten»، وهي تدور حول أهبية كل من الصيف والشتاء في الإنتاج الزراعي والحيواني وتشييد المباني في العراق القديم، ومحاولة كل منهما نسبة الفضل إليه، واحتكامهم للإله انليل(۱۱)، الذي حكم بالأفضلية لفصل الشتاء (۱۲).

وبالإضافة إلى محاورات النزاع السومرية، فقد وجد العديد من محاورات النزاع البابلية(٣) ومنها: «المناظرة ما بين النخلة وشجرة الأثل» وهي تبدأ عقدمة قصيرة عن الظروف التي تشأت فيها المنافسة بين الشجرتين، وخلاصتها أن الملك غرس النخلة ومعها شجرة الأثل في قصره، ولما غمت الشجرتان، أقيمت ذات مرة وليمة في ظل شجرة الأثل، وحينتذ بدأت المنافسة ما بين الشجرتين، فقالت النخلة لشجرة الأثل، إنك من الأشجار التي لا ثمر لها ولا نفع منها، بعكس

S.N., Kramer, "Sumerian Myths and Epic Tales" in Pritchard, J. B., = Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton, 1974. P. 41.

(١) كان إنليل إله الهواء والرياح والجو يرجه عام، وكانت له صفتان، أولهما الصفة الخيرة الهادقة
إلى خدمة الإنسان السومري في مختلف شنرن حياته، وخاصة الشئون الزراعية وذلك باعتباره إلها
للهواء، وثانيهما الصفة الشريرة، كإله للزوايع والعواصف التي تهدد نهاة الإنسان السومري ومصيره
على سفح الأرض، وكان إنليل المهود الرئيسي في مدينة نفر، وأطلقت عليه النيسوص المسمارية
العديد من الألتان مثل: «سيد جميع البلدان» وهأب جميع الآلهة» ووالجهل الكبيري ووالإله الذي
يقرر المصاري ووالإله الذي لا رجعة لقراراته» ووصاحب المبنين البراقتين» ووالإله الذي يمتلك بين
يديه ألوام القدري، نشر:

رشيد الناضوري: المدخل في التحليل المرضوعي المقارن للتاريخ المضاري والسياسي في جنرب غربي أسها وأسمال إفريقها ، الكخاب الثالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بمروت، ١٩٧٦ من وكالله: وكالله: وكالله: ويسمون المساورة المساور

S.N., kramer, "Sumerian Hymns", in Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern Texts Relatingto the Old Testament, pp. 573 - 576.

(٢) انظر:

صدوليل لوح كرير: المرجع السابق، ص٧٧، ٢٧٠، ١٧٢٠.

(٣) من القطع البالمية التي وصلتنا: والمناظرة ما بين النخلة وشيجرة الأثل، ووالمناظرة ما بين الشجير والقمير والمناظرة ما بين النسر والحية و والمناظرة ما بين النسر والحية و والمناظرة ما بين الكلب والذب. انظر:
الكلب والذب. انظر:
من 2000 المنظرة من مساورة على مداورة المناظرة من المناطقة المناطقة

W.G., Lambert, Babylonian Wisdom Literature, Oxford, 1960, pp. 150-212. النخلة التي يستغيد منها السيد والعبد، فأجابتها شجرة الأثل معيرة إباها بعدم صلاح خشبها لصنع الأثاث وتأملي في أثاث القصر، وعددي الأخشاب التي أخذت مني لصنعها، فالملك يتناول طعامه علي منصدتي، وتشرب الملكة من الكأس المصنوعة من خشبي،(١).

وقام حافز التفوق والشهرة بدور هام وكبير في نظرة الإنسان العراقي القديم المياة، إذ غذي هذا الحافز بعض أغاط الإنتاج الحضاري المادي والفكري مثل المعمارة وتنظيم وسائل الري والتعليم، وغيرها من أساليب الحضارة، إلا أنه من ناحية أخري، كان له جانب سئ، بل مدمر، إذ حمل حب المنافسة والبروز في طباته بذرة تدمير النفس، وساعد علي إثارة ألحروب الدموية المصحرية بالكوارث بين دولايات المدن، وعرقل توجيد البلاد بكاملها في أغلب قترات تاريخها.

٧- عمل الخير والحض على القيام به:

لقد كان لحب التنافس والمغامرة الذي تولد لدي الإنسان العراقي القديم أثره في محاولة الحكماء العراقيين القدامي فيما أسدوه من نصائح أن يظهروا أهمية الاستمساك بفضائل السلوك الأخلاقية من حب للخير والصدق والعدالة والقانون والنظام والصلاح والاستقامة والرحمة، كما حرصوا علي إظهار مقتهم للشر والكذب والزور، وعصيان القانون، والإخلال بالنظام، والظلم، والاضطهاد، وارتكاب المعاصي، والغيبة والنبيمة، وعدم التحرز في الحديث، وهو ما سنحاول تتبعد من خلال ما وصلنا من أدب الحكمة والنصائع.

ولقد كان الخير والحض على القيام به، والنهى عن الشر والتحذير من

⁽١) سجلت هذه المناظرة على العديد من القطع، القطعة رقم 10102 VAT 10102 والقطعة رقم 8830. وبالإضافة إلى هاتين القطعتين، فقد عشر طلي تسخة ثالثة مدونة على لرحين في تشيبات مديية الأثار العراقية في تل حرمل، ويرجع زمن تدويتها إلى عطلع الألف الثاني قبل المبلاد، وسجل مديية الآثار العراقية 53975 IM 53976 وقام العديد من مدين اللوختين في سجل المتحف العراقية بالرقمين 53946 IM و53975 رقام العديد من العلماء بنشر ترجعة هذه المناظرة، انظر في ذلك:
Lambert, W.G., op. cit., PP. 154 – 155.

عمله، من الأمور الهامة التي حث عليها الحكماء العراقيون القنامي فيما أسدره من نصائح وحكم، وتوجد العديد من الحكم والنصائح التي تدعوا إلي عمل الخير حتى مع الأعداء، ومقابلة الشر بالخير، وعاجاء في النصائح البابلية معبراً عن ذلك:

ولدى، إذا قابلك عدوك بالشر، فقابله أنت بالخير، (١).

وجاء كذلك:

الا تسترجع العدواة لاعدائك

قابل الشربالإحسان، (١).

ووردت نصائح أخري تدعوا إلي عمل الخير، ومساعدة المحتاجين ومعاملتهم باحترام، وأوضحت هذه النصائح قيمة هذا العمل في أنه وسيلة من الوسائل التي ترضى الآلهة وتدخل السعادة إليها (١٢):

·أعطه الطعام المأكل، والنبيذ البشرب

،أعط من سألك، ساعده وعامله باحترام

، فإن ذلك يدخل السعادة لإله الإنسان(؛).

وومما يسعد الإله شمش()، ذلك الذي يقدم الإحسان اعمل الأشياء الطيبة، وكن كريماً طوال أيامك،

S., Langdon, "A table of Babylonian Wisdom", in Proceedings of (v) the Society of Biblical Archaeology, Vol. xxxviii (1916), P. 108.

W.G., Lambert, op. cit., P. 101 (Lines 40-41). (*)

Ibid., P. 103 (Lines 61-65).

⁽⁴⁾ اعتقد الانسان العراقي القديم أن كل إنسان يعتمد علي إله هو ملاكه الحارس، وكان هذا الإله يهتم بالإنسان الذي هو حارسه، ويقوم بالوساطة بهنه وبين المهودات الأخري.

انظر في ذلك:

ل. ديلاًبررت: بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البايلية والأشورية. ترجية محرم كمال، ومراجعة عبد المنحم أبو بكر، القاهرة، مجموعة الألف كتاب (٣٥) ص١٩٧، و٤٨، وكذلك:

T., Jacobsen, op. cit., PP. 218-219.

⁽٥) اعتبر الإلة شمش في الفكر الديني المراقى القديم في مرتبة شهد ثانوية بين القوى الإلهية في: *

٣- النهى عن القيام بالأعمال الشريرة:

حضت العديد من الحكم والنصائح العراقية القديمة على النهي عن القيام بالأعمال الشريرة، وجزاء من يقوم بها، ولقد وردت العديد من الأمشال والحكم والنصائح المتصلة بهذا الأمر، وعا جاء في الحكم السومرية معبراً عن ذلك:

،عندما يجنى الشر مكسيه ، فإن هناك أوتو الذي يعيده منه ، (١) .

ويتصل بذلك أيضاً أحد الأمثال السومرية التي تقال في مجال المجاملات: وإنك لا تتهاون مع الشر حيثما يوجده (٢).

ومن النصائح البابلية التي تنهي المرء عن القيام بالأعمال الشريرة حتي يحصل على السعادة الدائمة.

،إذا ثم تقم بالأعمال الشريرة، فإنك سوف تعصل على السعادة الدائمة، (٣).

⁼ العراق القديم، إذ كان يلي في المنزلة الإله سين، الإلة القدي، إذا اعتقد البابليون أن الشمس قد ولدت عن القمر، وقد سماه السرمريون باسم وأرتو» (ومعناه الضوء والنور والبرم)، وسماه الساميون باسم وشمش» أي الشمس، واعتبر شمش القاضي الأعظم، وكان له طفلان هما العدالة والحق، وكان رمزة قرصاً مزينا ينجم ذي أربعة أطراف تفصلها عن يعضها مجاميع من الأشعة المسقد انظ:

طه باقر: مقدّمه في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول، تاريخ العراق، بقداد، ١٩٥٥، ص٧٥١. وكذلك:

وكدلك: ل. ديلاپورت: المرجم السابق، ص١٧٠.

E.I., Gordon, Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday Life in (1) Ancient Mesopotamia, The University Museum, University of Pennsylvania, Phil.delphia, 4, P. 42 (1-2).

Ibid., P. 52 (1.52).

ord., F. 32 (1.32).

⁽٣) ترجد مله الحكمة في اللوح وقم 44.43% انظر: S., Langdon, "Babylonian Proverbs" in The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Vol. xxviii (July 1912), P. 220) (21).

ريري E.F. Pfeiffer أن تاريخ كشابة هذا اللوح ترجع إلي الفشرة من ١٨٠٠ - ١٦٠٠ق.م، ومحا=

ومنها كذلك:

، لا تتسعىامل فى الأمسور يسسوء، ومن شم فيان قلبك لن يشسعـر يالآسى،(١) .

ومن هذه النصائح ما يشير إلى أن الإنسان إذا ما واتته القرة واستولي على أملاك غيره، فإنه سيأتي من يستولى على أملاكه، فكأنها «صاعأ بصاع» أو «واحدة بواحدة»، وفي ذلك تحذير لكيت وقمع شهرة الاستيلاء على أملاك الأخرين، وما جاء في ذلك:

 اذا ذهبت واستولیت علی ثمار حقول الآخرین، فإنهم سیأتون ویستولون علی ثمار حقالی، (۱).

وورود في إحدي اللوحات البابلية ما يشيير إلي أن لا يوجد شر مطلق. ومن ثم فإنه يجب علي الإنسان أن لا يتحدث إلا بما هو طيب، أما الذي يتحدث بسوء فسيعاقيه الإله شمش.

، إن الشر ليس مطلقاً، تحدث بما هو طيب

فإن الذي يتعامل في الافتراءات، يتحدث بما هو سئ

هر جدير بالذكر أنه قد ترجم هذه الحكمة على النحو الآتي:
 ولا تعمل الشرء حتى لا يتحكم الحزن فيك في اللهاية،

دلا تعم

E.F., Pfeiffer, "Akkadian Proverbs and Counsels" in Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton, 1974, P. 425 (21).

وبذكر Lambert أن هذه اللوحة تشكون من سنة أصدة، ولم يعشر على نسخة أخري لها، وهي منسوخة من أصل به فجوات كبيرة، ونقل الكاتب الذي تسخها ما هر أسامه فترك مساحات سوداء لتشير إلى الأجزاء المحطسة، وترجع Lambert حلد المتكمة على النحو الآتي: • لا تقلعل المشر، ومن ثم فإنك لن تعالى من صوع الحظ المستدر.

انقر:

W.G., Lambert, op. cit., PP. 239-250 (Lines 18-21).

E.F., Pfeiffer, op. cit., P. 425 (20).

S., Langdon, op. cit., P. 230. (64).

وسوف ينتظر شمش رأسه بالعقاب، (١).

وجاء في أحد الأمثال الأشورية التي صيغت بأسلوب استفهام استنكاري النهي عن عسمل ما هو شرير مع الأصدقاء إذ كيف يكون الحال حيننذ مع الأعداء؟.

، إذا فعنت انشر مع صديقك، فماذا ستفعل مع عدوك ؟ ١ (٢) .

وعا يتصل كذلك بالنهي عن القيام بالأعمال الشريرة ما جاء في أحد النصوص الخاصة بالإلهة «نائشة»(٣) وفي تقوم بحساب البشر في عيد رأس السنة، وقد جاء في النص وصف لبعض الأعمال الشريرة التي أثارت سخط الإلهة «نائشه»، وبالتالي فإنها تكرن قد صيفت هنا لتكرن كعظة وعبرة، حتي لا يقع المرء في مثل هذه الأعمال الشريرة التي تثير سخط الالهة، ومن هذه الأعمال؛

من سلك سبيل العدوان واغتصبت يده ما ليس له ...؟

دمن تخطى حدود النظم المقررة وثقض العقود والعهود، .

من نظر نظرة رضا إلى مواطن الشر...

من بدل الوزن الكبير بالوزن الصغير.

من يدل الكيل الكبير بالكيل الصغير،

ومن أكل ما ليس له ولم يقل وأكلته،

⁽١) وردت عله المكم في اللوح رقم K. 8282 انظر:

S., Langdon, "A Table of Babylonian Wisdom", in Proceedings of the Society of Biblical Archaeology, Vol. xxxviii (1916)P. 115 (28-30). (۲) رد طنا المثل أن مجموعة الأمثال الأصوية، اللوح رقم VAT 10251 الذي عشر عليه ني محتبة الملك أشور بانيبيال، انظر: W.G., Lambert, op. cit., P. 232 (11.35 - 37).

⁽٣) إحدي الإلهات التي عبدت في مدينة لجش، واعتبرت راعية للصدق والعدل والرحمة.

ومن شرب ما ليس له ولم يقل وشريته، ..،

ومن قال لآكلن ما حرم،

ومن قال الأشرين ما حرم، (١).

ومن الحكم السومرية التي يضرب بها المثل لمن يعوض نقصه بتأسده علي من هو أضعف منه:

الا يستطيع الشعاب بناء منزل خاص به، ومن ثم فإنه يستولى على منزل صديقه، (۱).

وتي ذَلك إشارة إلي هذا العمل المقيت وإلي من يقوصون به، ويصنعن الحض علي عدم القيام بمثله من استعراض القوة علي من هم أضعف، فهو عمل شرير ينبغي عدم الانزلاق إلى هاويته.

٤- الحض على التمسك بالصدق والأمانة:

توجد العديد من الحكم والأمثال والنصائح التي تحض علي العدق والأمانة واحترام القسم، ومن الحكم السومرية التي تتصل بهذا الأمر:

·إذا قلت الكذب، ثم قلت الصدق، فإنه سيعتبر كذباً، (٣).

ومن النصائح الأكادية التي تتصل بالتمسك بالصدق، ما ورد علي أحد الألواح غير الكاملة (وهو يحمل رقم "19, 283")، ومما جماء في هذه النصيحة التي لم تكتمل:

اأمسك بالصدق في بديك (..) ا(١) .

رورد في إحدي مجموعات النصائح الأكادية التي تصل في حالتها

(١) صموئيل نوح كرير: المرجع السابق، ص١٩٥.

W.G., Lambert, op. cit., P. 107. (£)

E.I., Gordon, op. cit, PP. 218, 529 (2.62). (*)
Ibid., P. 229 (2.71). (*)

الكاملة إلى منا يقسرب من ١٦٠ سطراً (١) تصبيحتان تتصلان بالوقاء بالرعد والأمانة، ولو أنهما لسوء الحظ غير كاملتين، إلا أنه يمكن فهم ما ترمي إليهما، ولقد جاء فيهما:

﴿إِذَا وَعَدْتُ بِشَيِّ، فَأَعَطُ [..].

«إذا حملت بأمانة، فيجب عليك [..](Y).

وجاء في نص أكدي حوري مزدوج اللغة عشر عليه في رأس الشمرة (٢)، ويؤرخ بالقرن الرابع عشر قبل الميلاد نصيحة تحض علي احترام القسم، فإن الحنث جرمه عظيم، ولقد جاء فيها:

داهترم قسمك، واحفظ نفسك

إن الذي يقسم زوراً، في محنة النهر.. ميراثه، (٠).

Ibid., PP. 106-107.

(Y)

Ibid., P. 105 (Lines 150-151).

 ⁽١) يتجد Lambert إلى الاستشاد بأن هذه المجسوسة من النصائح تتصل بالقطعة رقم 19-283-91-7-80 التي سبق الإشارة إليها، وأن هذه القطعة تمثل الأسطر القليلة المفقودة من اللوحة الرئيسية. انظر:

 ⁽٣) رأس الشمرة: هي التسمية العربية الحديثة لدينة أوجاريت، وسجلها المصريون في تصوصهم على النحو الآتي:

وذلك في النصوص الخاصة بوقعة قادش المسجلة علي جدران معبد الكرنك.

A.H., Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, Vol., I, Oxford, 1947 P. 130, 165.

وهي تقع بين قرعي فهر الله: وسمي التل بهذا الاسم لكِثرة ما ينمو عليه من الشمر؛ والنسر أو الشمار (بفتح الشين) بقلة من القصيلة الحبسية اسمها العلمي Foeniculum Capillaceum ومعالية الشين المسلمة المسلمة الحبسية السمها العلمي Foeniculum Capillaceum

سيتينر موسكاتي: المتهارات السامية القديد، ترجمه وزاد عليه السبد يعقوب يكر وراجعه محمد التصاص، القاهرة ١٩٦٨ ، ص٧٧ - ٢٧٧.

W.G., Lambert, op. cit., P. 116 (Lines 2-3). (£)

٥- العدالـة:

أما فيما يتصل بالعدالة، فقد عبر أدب الحكم والتصائح عن أهمية العدالة في حياة الأمم والشعوب، وأوضحت إحدي الحكم السومرية البليغة أنه لا يوجد شئ يرقي إلى مستوي العدالة، فإنها هي التي تسمح بازدهار الحياة وتطورها، وجاء في هذه الحكمة:

، ما الذي يقارن بالعدالة ؟ أنها تعطى للأجيال الحياة !، (١).

وأوضحت حكمة سومرية أخري، أن الإنسان العادل تساعده الآلهة وتقف بجانبه:

إن قارب الشخص العادل بيحر مع التيار وبمساعدة الربع،
 وببحث له الإله أوتو عن المرسى الأمين، (٧).

وإذا كان هذا جزاء الإنسان العادل، فإن الشخص المحتال تجازيه الآلهة عن سوء عمله، بتدمير قاربه:

ان قارب الشخص المحتال، وهو ببحر مع التيار وبمساعدة الربح،
 فإن (الإله أوتو) سوف يدمره على الشاطئ، (").

وتشير إحدي الحكم السومرية إلى المعاناة والمصاعب التي تجابه الإنسان العادل من أعداء العدالة الذين يتفون له بالمرصاد محاولين هدم ما يحاول بناء:

E.I., Gordon, op. cit., P. 84 (1:87). (*)

J., Jacobsen, in Gordon, E., I., Sumerian Proverbs, Glimpses of (1) Everyday Life in Ancient Mesopotamia, The University Museum, University of Pennsylvania, Philadelphia, 4, 1959, P. 448 (1.1).

 ⁽۲) E.I., Gordon, op. cit., P. 84 (1.86).
 هذا ويقدر Jacobsen ترجمة هذه الحكمة على النحو الآتي:

[،] إن قاربُ الإنسان العادل يبحر مع التيار ويمُساعدًا الربح ، إنه ببحث عن المراسى الشرعية من أجل الإله أوتى انظر:

Jacobsen, J., op. cit., P. 508 (1.86). ومهما كان الأمر، فإن اقتراح Jacobsen يشير كذلك إلي أن الإنسان العادل يبحث عما هر شرعي ويرضى الآلهة.

البيت الذي ببنيه الرجل العادل بهدمه الرجل الخائن، (١).

ويتصل كذلك بهذا التراث المتصل بالعدالة عند السومريين ما ورد في إحدي التراتيل السومريين ما ورد في إحدي التراتيل السومرية التي عثر عليها في مدينة «نفر» وأمكن تجميعها من بين تسعة عشر لوحاً وكسرة من لوح، وتتصل هذه الترتيلة بدح الإلهة «نانشة»، وما جا، فيها وصف للإلهة «نانشة» بأنها تهدف إلى تحقيق العدالة لأفقر الفقراء؛

(الإلهة) نانشة التي تعنى بالأرملة.

التي تنشد العدالة (؟) الأفقر الفقراء (؟) (١).

وتوجد العديد من الحكم والنصائح البابلية المتصلة بالعدالة والحض علي اتباعها والقيام بها. ومن هذه النصائح ما يدعوا إلي إقامة العدل حتى مع الأعداء، ومما جاء في ذلك:

ديجب أن تقيم العدل مع عدوك، (٣).

ومن بين أدب النصيحة الذي وصلنا، نص أدبي علي جانب كبير من الأهمية في تاريخ نظم الحكم، إذ أنه من نوع النصائح الموجهة إلي الحاكمين أن يلتزموا العدل بين الناس، وسجلت هذه النصائح علي لوح عشر عليه في مكتبة الملك أشور بانيبال (٦٦٨ - ٣٦١ق.م) (٤) ولم يعشر علي تموذج آخر لها. ويرجع

Ibid., P. 274 (2.142).

⁽¹⁾

⁽٢) صدرتيل نوم كرور: الرجع السابق، ص١٩٣ – ١٩٥٠.

S., Langdon, Babylonian Wisdom, London, 1921, P. 21. (٣)

R.D., Biggs, "Akkadian Didactic and Wisdom Literature" in Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton, 1974, P. 595, (43).

⁽⁴⁾ اهتم ملوك اشور اهتماماً كبيراً بآداب العصور السابقة لهم، فقامرا بتجديد أغلب اللوحات التبقية منها وحفظها، وكان أكثرهم اهتماماً بذلك الملك آشور بانييبال الذي عمل على جمع الألواح المسمارية القديمة في مكتبت، وكان بحث ولاته دائما بالتحري عن الألواح المسمارية القديسة وأرسالها إلى القصر إلملكي، ولقد عثر في إطلال قصره بنينوي على لوصات كثبرة أثارت الطهق.

المسائح موجهة إلى أحد الملوك البابليين في الفشرة من ١٠٠٠ - ١٠٠٧ق.م. النصائح موجهة إلى أحد الملوك البابليين في الفشرة من ١٠٠٠ - ١٠٧ق.م. ويبدو أن الهدف منها حماية حقوق مواطني سيبار (أبو جبة) ونفر (نيبور) وبايل، ولقد جاء في هذه النصائح (٢):

إذا لم يعبأ الملك بإقامة العدل، فستعم القوضى شعبه،
 وتغرب بلاده،

وإذا لم يعمل على نشر العدل فى مملكته فإن الإله ،إيا، (٣)
 سيد المصائر والأقدار،

·سيبدل مصيره، ولن ينقك عن مطاردته، ·

اذا لم يهتم بنبلانه، فإن حياته ستكون قصيرة،

،إذا لم ينتبه إلى نصحائه، فإن بلاده ستثور ضده،

،إذا أطاع الأشرار فستتبدل مصائر بلاده

إذا احتال على الإله وإيا، فإن الآلهة العظام سيلاحقونه
 ويحاكمونه،

وإذا آدان مواطنى سيبار بغير حق، وأعلى الأجانب، فإن شمش حاكم السماء والأرض، سوف يقيم العدالة للأجانب وفي أرضه، حيث لا يقلى الأمراء والحكام العدالة.

أمام الباحثين لمرقة الكثير من مناحي الحضارة العراقية القديمة. انظر:

عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٥٤٥ - ٤٤٠.

W.G., Lambert, op. cit., P. 111. (1)
Ibid., PP. 113 - 115. (2)

⁽٣) كان الإله وإيام ثالث الآلهة في الثالوث الأعظم البابلي، ومعني اسمه وبيت ألماء ولقد أطلق عليه المدوسرين وانكي على الرض وتغيط بها ، عليه السروسرين وانكيء أي (سيد الأرض). وكانت علكته المياه التي تحسل الأرض وتغيط بها ، واعتبر كاله للحكمة خلق الإسان يتشكيل كتلة من الطمي منحها المياة ينسمته الإلهية، كما اعتقد أنه هو الذي أنقد اليشر من الهلاك الكامل في زمن الطرفان وهو الذي منح الذكاء للمبلوك وساعد الكهنة على تأدية وظائفهم المقدسة وخاصة في طقرس السحر التي كان يستعمل لممارستها ما ، مقدماً يؤخذ من حوض أبسو في معيد أربدو ، انظر:

ل. ديلابورت: المرجع السابق، ص1٩٩.

اذا أحضر إليه سكان نيبور ليحكم بينهم، ولكنه يقرر الأمر
 الواقع، ويحكم بظلم بينهم،

، فإن إنليل سيد الأراضى سوف يحضر جيشا أجنبيا ضده ، ليذبح جيشه.

رويطوف الأمير وقائد الجند في الشوارع كالديكة المذبوحة،

الذا أخذ الفضة من سكان بابل وأضافها إلى خزانله،

أو إذا سمع قضية متورط فيها رجال من بابل ولكنه لم
 بقسط في حكمه

دقان مردوخ سيد السماء والأرض سوف يسلط عليه أعداءه، دويعطي أملاكه وتروته لعدوه،

﴿إِذَا قُرض القرامات على مواطئى نقر وسيبار أو بابل،

رأو أودعهم السجن،

، فإن المدينة التى قرض على أهلها الغرامة ستدمر تماماً، وسيدخله أعداءه السجن الذي سجنهم فيه،

، وإذا فرض على أهل سيبار ونفر ويابل أعمال السخرة،

افإن مردوخ حكيم الآلهة وسيدها ومستشارها

اسيسلم بلاده إلى أعدائه ،

الذين يقرضون على جنوده أعمال السفرة،

، وستقرر الآلهة العظام آنو وإنليل وإيا

دقى مجلسهم حرية هذه الشعوب من مثل هذه الإلتزامات، دواذا أعطى العلف المخصص لسيبار وتفر ويابل إلى خيوله،

، فإن الخيول التي ستأكل هذا العلف،

،سوف تذهب إلى عريات الأعداء،

، ويقوم إرا Era الذي يتقدم جيشه ،

، بتحطيم مقدمة الجرش، ويذهب إلى جانب الأعداد،

موادًا فك نير ثيرانهم،

رووضعها في حقول أخرى،

رأو أعطاها للأجانب [..] فإنه سوف يدمر [..]

رمن آدو Addu.

اإذا استولى على قطعان أغنامهم،

، فإن آدو المشرف على القنوات في السماء والأرض،

اسوف يصيب حيواناتهم بالجوغ ..

، وإذا قام مستشار الملك أو رئيس جنده،

فإن المستشار وقائد الجند سوف بموتون بحد السيف،

وتصبح أماكنهم خرائب،

،وتعمل الريح بقاياهم،

، وتعصف الرياح والعواصف بمنجزاتهم ...، .

وأوضحت بعض الحكم السومرية النتائج السيئة المترتبة على عدم وجود قانون أو نظام في الدولة، ومن هذه الحكم:

رانها ليست مدينة، فإن الساهرين على الحراسة فيها الكلاب والثعالب، (١).

وعثر علي حكمة في لوحة مدرسية في أور تشير إلي نفس الغرض، جاء فيها:

اقى المدينة التى لا توجد فيها كلاب، فإن الثعالب تقوم بالحراسة فيها، (١).

ففي غياب المتوط بهم الحراسة، تصبح البلاد قريسة سهلة لأعدائها، بل هم الذين يقومون يتنظيم الحراسة فيها.

E.I., Gordon, op. cit, P. 72 (1.65)., P. 262 (2.118).

Ibid., P. 502 (1.65).

٦- التمسك بمكارم الأخلاق وقضائل السلوك:

لقد دعا الحكماء العراقيون القدامي إلي التمسك بمكارم الأخلاق وقضائل السلوك، وحاولوا فيما أسدوه من نصائح أن يبرزوا قيمتها وأهميتها، والنتائج الوخيمة المترتبة علي من ينتهكها، ولا يتمسك بها، ولما كانت الشروة ومحاولة جمعها وكنزها والتكالب عليها من أخطر الأمراض وأشد الآفات التي قد تصيب الإنسان، فقد حاول الحكماء في حكمهم ونصائحهم إبراز حقيقة هامة - وإن كانت تخفي علي الكثيرين أو يتفاقلون عنها - وهي أن الشروة ليست دائماً مصدراً للسعادة، وبالتالي فيجب عدم التكالب عليها، وأن لا يكون جمعها هدفاً في حد ذاته، فإنها قد تجلب معها القلق والخوف. ومن الحكم السومرية التي تتصل بذلك:

دمن يكسب أشياء كثيرة، يجب عليه أن يظل يحرسها دائما، (١). وبتصل بذلك أبضا:

> الذى يمك كثيراً من القضة، سيكون سعيداً، والذى يمك كثيراً من الحبوب، سيكون مسروراً، ولكن الذى لا يملك شيئاً، يستطيع النوم،(١).

ومن هذه الحكم ما يشير إلى أن الثروة شئ عابر في حياة الإنسان: `

وتطير الممتلكات مثل العصقور الدوري إذا ثم تجد مكاناً تحط عليه، (٣).

ومن الحكم السومرية السلبية في هذا المجال:

من الصعب المصول على الثروة، ولكن الفقر قريب، (١).

Ibid, P. 49 (1.16). (1) S.N., Kramer, The Sumerians, Their History, Culture, and (1) Character, P. 225. E.I., Gordon, op. cit., P. 50 (1.18). (7)

Ibid., P. 49 (1.15).

ومن الأمثال الأشورية ما يشير إلى أن الثروة ليست هي الوسيلة التي تعضد الإنسان، ولكن الآلهة هي التي تقوم يذلك:

دليست الثروة التي تدعمك، إنه إلهك، (١).

ومن مكارم الأخلاق التي دعا إليها الحكماء العراقيون القدامي، حفظ اللسان، والنهي عن الغيبة والنميمة، والحض على عدم الانسياق في السباب. وأوضحت الحكم السومرية أن اللسان هر الذي يثير الضغينة أو يولد المحبة بين الناس. وعلى ذلك فإنه يجب على المرء صون لسانه والتحرز في كلامه وأن لا يتكلم إلا طبباً، فبالكلمة الطببة يصبح جميع الناس أصدقاء، وعما جاء معبراً عن ذلك:

، إن القلب لا يولد الضغينة أبدأ، ولكن اللسان هو الذي يولدها، (١).

وأرصت بعض الحكم والنصائح البابلية بالحرص في الكلام والتأدب في الحديث دوغًا تكير أو استعلاء، فالحصيف من امتلك زمام لسانه، وجعل ما تنطقه شفتاه ثميناً. وعا جاء في هذه النصائح:

،كن حكيماً، فتعرض فهمك ومعرفتك بأدب،

واغلق قمك، واحرس لسانك،

اجعل شفتیك ثمینة مثل الكنز،

ولا تتحدث أبدأ ببذاوه،

ولا تعطى مشورة غير موثوق فيها،

، فكل من يعمل شيئاً مذموماً يستهان يه، (١).

(Y)

E.I., Gordon, op. cit., P. 98 (1.108).

(٣)

S.N., Kramer, op. cit., P. 226.

(4)

⁽١) وردت في اللوح رقم: VAT 102251, (11-42-43) ، انظر:

W.G., Lambert, op. cit., P. 232.

S., langdon, op. cit., P. 217.

ووردت هذه النصائح في ألواح أخري مع بعض التغييرات وذلك على النحو الآتي(١):

انحكم في فمك، واحرس كلامك،

: فهذه تروة الإنسان، اجعل ما تقوله غائباً جدا(١) ،

ودع الصلف والسباب، ويغضهما لنفسك،

الا تتحدث بأي سوء، أو أي حديث كاذب،

وإن تاقل الكلام موضع الازدراء.

ولم يكتف الحكماء بذلك، بل أرادوا أن يؤكدوا أهمية الحرص في الحديث في تصالح أخري، فقالوا أنه يجب علي الإنسان أن لا يعبر عما يجول بخاطره بصوت مسموع حتي ولو كان وحيداً، وذلك تطلباً للحيطة والحذر، فإن الحديث الذي ينطق به دون روية وتفكير في لحظة تسرع سيندم عليه بعد ذلك (١٢):

الا تتكلم بحرية كاملة، وراقب ما تقول(١)،

ولا تعبر عن أفكارك الداخلية حتى ولو كنت وحيداً،

·إن ما تقوله في لحظة ، سوف تتبعه بعد ذلك (°) ،

، أجهد نفسك لتكبح شهوة الحديث عنك، .

W.G., Lambert, op. cit., P. 101 (20-30).

(١) (٢) أدباً: واجعل شفتيك غالبتين جداً ي.

Ibid., P. 105.

(۳) (٤) أدبياً «راتب شفتيك».

(٥) يلاحظ أن R.D. Biggs قد ترجم هذه النصيحة علي النحو الآني:

وما تقرله يسرعة ستندم عليه قيما يعدي.

انظر:

R.D., Biggs, op. cit., P. 595 (Line 133).

أما S. Langdon ققد ترجمها على النحر الآتي:

«إإن ما تتحدث بد يسرعة، سوف يعود عليك مرة ثانية».

, bil

S., Langdon, "A Tablet of Bablonian Wisdom", in Proceedings of the Society of Biblical Archaeology, Vol. XXXVIII (1916), P. 115 (33).

ومن النصائح البايلية ما يحض على عدم التحدث بحديث السوء، فإن من يفعل ذلك تفمر الكآية قليه:

الا تتحدث بأذى، ومن ثم فإن الكآبة لن تصل إلى قلبك، (١).

وينسحب ذلك أيضاً علي الأصدقاء، فيجب على المرء أن لا يتحدث مع أصدقانه بالأشياء السيشة، وعليه أن يتجنب الحديث الغث، وأن لا يتحدث إلا فيها هر طيب:

الا تتحدث مع رفيق أو صديق (بالأشياء السيئة) ،

الا تتحدث حديثاً غثاً، (تحدث) فيما هو طبب، (١).

ومن الأمثال الأشورية ما يشير إلى أن المرء يحسب بحديثه، وأنه هو الذي يحدد مكانته ومنزلته، ومن هذه الأمثال:

، جعلنى فمى أقارن بالرجال».

ومنها كذلك:

القد جعلنى فمي أحسب بين الرجال (٣).

ويبدو أنَّ المثل الأخير يتصل بالنساء.

وإذا كانت جودة الحديث تجمل المرأة تعد بين الرجال، قبإن المرأة التي لا تجيد الحديث تنحط منزلتها:

وروجة الرجل التي لا تجيد الحديث تكون خادمة ، (٤).

R.D., Biggs, op. cit., P. 593. (1)

[.] Ibid., P. 596 (lines 148 - 149). (Y)

⁽٣) انظر الألواع 47-49 427 - 47-44 المشرية في: W.G., Lambert, op. cit., P. 238 (III, 5-8). Ibid., P. 238 (III, 3-4).

⁽¹⁾ سبجل هذا النص علي اللوح وقم (VAT 10610 وهو من اللوحات القباتيل التي ترجع إلي المصر الكاسي، انظر:

وإذا كان الحكماء العراقيون القدامي قد حبيوا الالتزام بقضيلة الصمت والتمسك بها، فإنهم في الوقت ذاته قد حذروا من الغيبة والنميمة واعتبروا جرم من يقوم بها من الآثام العظيمة. ولقد حدد نص يرجع أنه يرجع إلي المصر الكاسي بعض الجرائم الكبيرة، ومن هذه الجرائم، الغيبة والنميمة ونشر الاشاعات السيئة، وتوجيه التهم الخبيئة، ونما جاء فيه:

ان الذي ينطق بالافتراءات، يرتكب جريمة الاغتياب،

و الذي ينشر الإشاعات السيئة عن قرنائه،

هو الذي يوجه التهم الخبيثة إلى أخوته(١).

وأوضحت حكم بابلية أخري الأثر السئ الذي تشركه النميمة على الشخص الذي هو موضع النميمة، وقد تصل النميمة في تأثيرها إلى موت من ينم عليه، وفي هذا بيان لفداحة الجرم الذي يرتكبه النمام، ونما جاء في ذلك قولهم:

ميلدغ العقرب الإنسان، فماذا جنى من ذلك؟

دقد يتسبب النمام في وفاة الإنسان، فما الفائدة التي يحصل عليها ٢٠(٢).

وعلى ذلك فلا غرو أن نجد إحدي النصائح الأكدية، وقد وجهت نصيحة قاطعة تشبه الأمر بعدم التحدث مع من يتداول الإشاعات:

ولا تتحدث مع ناقل الإشاعات، (٣).

ومن فضائل الصمت كذلك، التي رغب فيها الحكماء العراقيون القدامي، عدم الانزلاق في السياب، أو الانسياق في الرد على من يقرصون بد، ومن

Ibid., P. 119 (Lines 5-9).

Ibid., P. 247 (Lines 22-25).

R.D., Biggs, op. cit., P. 595 (Lines 21). (*)

الوصابا السومرية في هذا المجال دعوة المرء أن لا يرد علي أي سباب قد يوجه إليه إذا وجد في مكان به مشاجرة، أو كلام غير مناسب.

 أذا كانت هناك مشاجرة أو كلام معيب، فملا ترد على ما يلقى عليك من كلمات،(١).

وذلك لأن السباب يؤدي إلى سباب، والشتائم تؤدي إلى شتائم أخرى: . فى الشتائم تجد الشتائم، وفى السباب تجد السياب، (٢).

فمن الناس من يستطيع التحكم في نفسه مرة، أما إذا تكررت الإهانة فإن رد فعلد في هذه الحالة يكون شديداً:

«إنه لا يستطيع رد الإهانة بالإهانة، أما إذا رد على الإهانة الثانية، فإنه سوف برد باهانات أكثر، (٣).

 فإن الإنسان قد يتقبل ويرضي بالحكم القضائي في المنازعات رغم كونه في غير صالحه، من أن يكون هدفاً لسباب خصمه:

«الحكم القانوني غير المستحسن يكون مقبولاً، ولكن الشنيمة لا تقبل،(١).

ويوجد العديد من الوصايا البايلية التي تدعوا الإنسان إلي البعد عن مواطن النزاع وأن ينأي ينفسه عنها، أما إذا تورط فيها، فإنه يجب عليه في هذ، الحالة أن يعمل قدر استطاعته علي تهدئة النزاع لا الانسياق فيه، لان النزاع كالحفرة المفطأة لا يعرف الإنسان قرارها:

Ibid., P. 81 (1.182). (*)

Ibid., P. 82 (1.184).

E.I., Gordon, "A New Looke at the Wisdom of Sumer and (\) Akkad". in Bibliotheca Orientalis, XVII No 3/4, (Mei-Juli), 1960 P. 130. (3.130).

E.I., Gordon, Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday life in (Y) Ancient Mésopotamia, P. 82 (1.183).

«إذا قويلت بمشاهرة أو نزاع، فامض فى طريقك ولا تعرها أى اهتمام.

، وإذا كان النزاع يتصل بك، قاعمل على إخماد لهيبه، فإن النزاع حفرة مغطاة، (١).

٧- اتقان العمل:

ولقد حث العديد من التعاليم العراقية القديمة على اتقان العمل، وأن يقوم الإنسان على ما يتقنه منه فحسب، كما أوضحت تعاليم أخري أنه يجب البعد عن الأعمال التي لا طائل من ورائها، وأنه لابد للإنسان أن يعمل حتى يجني نتيجة عمله، وأخيراً قإن على الإنسان أن يسعى، وفي هذه الحالة قإن إلهمه سساعده.

ومن الأمثال السومرية التي تركز علي أهمية قيام الإنسان بالعمل الذي يجيده فقط قرلهم:

دمن كان عمله الزراعة، فعليه زراعة الحقل،

ومن كان عمله حصاد الشعير، فعليه القيام بحصاده، (١).

ومن الحكم السومرية التي تدعوا إلي عدم القيام بالأعمال التي لا يرجي ﴿ منها، أو عدم البحث عن عمل شئ قد تم المجازه بالفعل، قولهم:

، لا تقطع رأس الشئ الذي قطع رأسه بالقعل، (").

ويتمصل بذلك أيضا بعض النصائح التي وجهمها شوروباك إلي ابنه

W.G., Lambert, op. cit., P. 101 (Lines 36-38).

E.I., Gordon, op. cit, Bibliotheca Orientalis, XVII No 3/4, (Mei - (Y) Juli) 1960, P. 130 (4-47).

E.I., Gordon, Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday life in (*) Ancient Mesopotamia, P. 42 (1.3).

زيوسدرا (١١)، ومما جاء فيها تصحه إياه بعدم عمل الأشباء التي قد تسبب له إزعاجاً، أو التي لا طائل من ورائها، ومما ورد في ذلك:

الا ينبغى اقتناء حمار مزعج النهيق، ولا ينبغى زراعة حقل على الطرية، (١).

وأوضحت بعض الحكم التي ترجع إلى العصر السابلي المبكر أن على الإنسان أن يعمل حتى بكسب من عمله، فإن من لا يعمل لن يجني شبشاً، ولن يجد أحداً يعطيه نتيجة عدم قيامه بالعمل، ووما ورد في ذلك:

طالما ثم يعمل الإنسان، وفإنه أن يجنى شيئا وفمن الذى سيعطيه أى شيء ومقايل....(٣).

وأخيراً فإن على المرء أن يجد ويسعى ويبذل جهده، وحينئذ فإن إلهه سيقوم بمساعدته، ومما جاء في ذلك:

جهز تقسك، وسيساعدك إلهك، (٤).

وجاء كذلك:

· انزع سيقك من غمده، وسيساعدك إلهك (*).

Ibid., P. 231 (11, 29 - 30).

Ibid, PP, 231 - 232 (11, 31-32). (a)

⁽١) ذكر وشرورباك» بن ووبروتوتو Übartutt بفي بعض لرحات الملوك السرمرية كأحد ملوك ما قبل المنجنان، وفهر اسم شوررباك في إحدي قوائم الملوك السومرية بإن ويهرتوتوي ووزيرسدرا»، إلا أنه بلاحظ أنه لم يذكر في معظم لرحات قوائم الملوك السومرية، وكذلك الأساطير التالية شئل أسطورة جلجاميش، ويوجد من المصر الاكدي قطعة صفيرة من خذ، النصائح تحمل رقم VAT أسطورة جلجاميش، ويوجد من المصر الاكدي تطعة صفيرة من قذه النصائح تظرر Lambert, W.G., op. cit., . 92.

⁽۲) عبد الدين صالح: الرجم السابق، ص ٤٤ وكذلك: M., Civil, et Biggs. R.D., "Notes sur des Textes Sumeriens Archaiques" in Revue D' Assyriologie et D' Archeologie Orientale, Vol. Lx. No. 1. (1966). PP. 1-5.

⁽٣) وردت هذه الحكم في القطعة رتم 14235 CBS (4235)، انظر: W.G., Lambert, op. cit., PP. 276 - 277 (lines 8-11).

القصل الرابع التنظيم السياسي والإداري

كانت تتكون دولة المدينة في العراق القديم من المدينة وما يحيطها من أراضي فكانت أحيانا تضم أكثر من مدينة، واعتير تأسيس المدينة عملا دينيا لا يكن القيسام يه إلا بناء على أوامر الآلهه العظام، لأن المدينة هي قبل كل شئ مكن القيسام يه إلا بناء على أوامر الآلهه العظام، لأن المدينة هي قبل كل شئ مكز العبادة، وعلى هذا كان لإسم المدينة أحياناً واسم الآله الذي تنازل فرضي أن يستقر قبها مدلول واحد، فنري مثلا نيبور مركزا للإله «المليل» سيد سومر كلها، كما نري في جهات أخري إن الإله المعيود تتضع سيادته بطريقة أخري، ويظهر ذلك بالنسبة لمدينة « لجش» التي كان إلهها «أينورتا» يسمي دائسا «ننجرسو» (سيد جرسو) وهو اسم الحي الذي يقع فيه معيده، كما أن كلمة بابل تعني «بوابة الله» وعندما أنشأ ملوك الأسرة الهابلية الأولي مدنا جديدة أعطوها اسماء تشمل اسما الله مثل: «كارشماس» التي تعني «قلعة الإله شماش» و«نور أداد» التي تعنى «نور الإله أداد».

إلا أنه مع ازدياد السلطة المركزية للملوك وقوة الملكية قل الإلتجاء إلى الدين وظهر اتحياه يرمي إلى احلال أسماء الملوك مكان اسم الإله في تسمية الأماكن والمدن والمسروعات، فأطلق حمورابي اسمه علي قناة للري، كما أطلق أحد حكام أسرة أور الشالشة وهو «كوريجالزو» اسمه علي مدينة جديدة أطلق عليها «دور كوريجالزو» أي مدينة كوريجالزو(١١).

وكانت تدار المدينة من صعيد إله المدينة الذي أشرف كذلك على أصلاك المدينة، وكان يوجد إلي جانب ذلك المعيد، معابد أخري لزوجات الإله وأولاده، وكان لكل معيد مخصصات خاصة به، وعلى ذلك نقد كانت أراضي الدولة خاصعة لإشراف دور العبادة، ومن ذلك نري أن السكان جميعا كانوا يعملون عند الآلهة، وعثل هذا الوضع الذي تتجسد فيه الحقائق الاقتصادية والسياسية التي تعبر عنها اساطير العراق القديم بأن الانسان قد خلق ليريع الآلهة من الكدح والعناء ربعمل في مزارع الآلهة، لأن دولة المدينة لم تكن إلا مزرعة كبيرة، أو منظمة أساسها المؤرعة الكبيرة، وهذه المزرعة الأساسية وهي الهيكل الأكبر

L. Delaport, op. cit., P. 63.

وأراضيه، يملكها ويدير شئوونها إله المدينة وهو الذي تصدر عنه الأوامر المهسة كلها١١٠.

وهيمن المعبد على قسط كبير من الحياة الاقتصادية، فقد أديت فيه بعض الحرف التي كان يقوم الكهنة يتدريب الصبيان عليها، وكثرت تلك المهن ومثلت فيها كل طبقات المجتمع ابتداء من العبيد حتى أبناء الملك، وكان الجميع تحت اشراف الكاهن الأكبر، كما كان للمعبد أملاك يؤجرها وأخرى يقوم باستشجارها، وكانت له مسانعه ومخازنه، وعلى ذلك فقد كان للكهنة نفوذهم الديني والدنبوى.

وقامت إدارة المعبد بتقديم البذور والحيوانات وجميع الوسائل الخاصة بالزراعة وكلف الأهالي بالعمل في هذه الأرض يستوي في ذلك اصحاب المراكز الكبري والصغري، وفي مقابل ذلك فقد كفل المعبد تحقيق قوت أفراد المجتمع، وأفسع هذا النظام المجال لتكدس ثروة البلاد في المعيد (١٢).

وبالرغم عما غتم به الكهنة في المعبد من امتلاك الأرض والتصرف فيها وفي محاصيلها، فإنهم لم يقرموا بالإشراف السياسي على المجتمع، وفي الغالب كانت السلطة السياسية في أيدي المواطنين، فلقد انحصرت السيادة السياسية في مجلس مكون من جميع المواطنين الأحرار ويتضمن ذلك احتمالية اشتراك النساء فيه، ويقوم بإرشاده جماعة من الشيوخ، وإلى جانب ذلك كان توجد في كل مدينة جماعة من شيوخها يشرفون على المسائل العامة، ويثل هذا المجلس الجمعية العصومية، والتي كانت وظيفتها الاجتماع وقت الحاجة للنظر والبت في المرضوعات التي تهم المدينة بأسرها مثل عملية اختيار كبار المسؤلين في حكومة المدينة. ولقد ورد ذكر الجمعية العمومية وكبار السن في لوحات عصور ما قبل الكتابة(؟). ثما يدعو إلى القول بان التنظيم السياسي لحكومة المدينة إلها قد نشأ ما لمدينة نفسها.

T. Jacobsen, Before philosophy, P. 201. (V)

⁽٢) عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، القاهرة، ١٩٦٦، ص١٦٧ - ١٦٣٠.

H. Frankfort, "The last Predynastic Period in Babylonia" in CAH., (*) vol. I, part II, Cambridge, 1971, P. 92.

ويعتبر ذلك التنظيم السياسي مرحلة هامة في تاريخ الفكر الانساني لأنه يشهد بتواجد التفكير الديمقراطي في بداية العصر التاريخي وانتخاب الحاكم الذي يرأس حكومة المدينة بناء على قرارات الجمعية العمومية(١١).

وهناك من الأدلة ما يشير إلى أنه قامت في العراق شبه ديقراطية خصوصا في الفترة الشبيهة بالكتابة، أي في النصف الثاني من عصر الوركاء وجعده نصر وكانت فيه شئون الدولة مقسمة بين الملك وبين مجلسين من مجالس الشوري، المجلس الأعلى من أعيان المملكة وشيوخها، ويتألف الثاني من جميع الرجال القادرين على حمل السلاح، وعلى الرغم من جهلنا الكشير عن هذه المجالس ويخاصة كيفية تكوينها وصلاحيتها وعلاقتها بالملك وعلاقتها بعضها ببعض، فإن الإشارات تدل على أن هذين المجلسين كانا يهتمان بالشئون المهمة في الدولة كالحرب والسلام، وكان لهذين المجلسين كذلك الحق في انتخاب الملك.

إلا أن هذا النظام الديقراطي الذي ظهر في فجر التاريخ في بلاد الرافدين لم يتطرر كما تطور في بلاد اليونان إلى ديقراطية كتلك الديقراطية الآثينية، وربا يرجع السبب في ذلك إلى أن هذا النظام الديقراطي لم يكن متفقا مع أحوال البلاد في ذلك الوقت حيث أنه يحول دون الترسع السياسي من مدينة إلى دولة كبيرة، كما أن الديقراطية بالصورة التي رأيناها في العراق في فجر تاريخه لا تصلح إذا ما مر بالبلاد أزمة من الأزمات خصوصا الحروب الخاطفة التي كثيرا ما تعرضت لها دويلات المدن في العراق، والتي تتطلب سرعة وحسم في اتخاذ القرار لا يتوام مع البطء المنتظر في أخذ قرارات من هذه المجالس، لذلك انتقل الحكم من النظام الديقراطي، مع بقاء المجالس من النظام الديقراطي، مع بقاء المجالس السابقة، ولكن اختطاصاتها فكان لها الاشراف القضائي والنظر في

 ⁽١) رشيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال الويقيا، الكتاب الأول، بيروت، ١٩٧٧، ص٥٥.
 ط. وكذلك: H. Frankfort, kingship and the Gods, Chicago, 1948, p. 118.

T. Jacobsen, "Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia", JNES, vol., 11, no.3, p. 165.

الدعاري المهمة مثل توقيع عقوبة الإعدام وتنفيذها، هذا إلي جانب وجود محاكم مختلفة مؤلفة من قضاة مدنيين وكهنة(١١).

ويستدل من الأدلة الأثرية النصية التي كشف عنها مؤخراً في العراق القديم استمرار هذا المجالس الشعبية حتى الألف الأول قبل الميلاد، حيث وجد في بابل مجلس شعبي كان يتولي مهام البت في مختلف قضايا الإدارة المحلية ويقوم بالنظر في دعاوي الممتلكات بين المواطنين، كما كان يتمتع بسلطة قضائية فيما يتصل بشؤون العائلة والملكية، وفي الأوقات التي كانت تتدهور فيها السلطة الملكية كانت صلاحيات المجلس الشعبي وإمكانياته تزداد بالطبع.

ونظراً لسلطات المجلس الشعبي المشل فجميع الرجال الأحرار، فلقد كان مناك صراعا يظهر على السطح تارة وبختفي أخري بينه وبين السلطة الملكية، ويلاحظ في المجال أن الدولة الأشورية في أوج مجدها عندما أسس ملوكها في القرين السابع والثامن قبل الميلاد امبراطورية ضخمة تمتد من مصر إلي ميديا وكانت سلطتهم في البلاد الخاصعة لهم غير محدودة، فإنهم كانوا يضطرون مع ذلك إلى خرض صراع مستمر ضد أهالي المدن الأشورية الذين كانوا يزودون عن حقوقهم المدنية التقليدية، وكانت تسبب المدن الأشورية بسعيها الراسخ للحفاظ على إدارتها اللاتية القديمة واستقلالها عن دائرة اختصاص الملك لملوك آشور هموما أكثر من البلدان التابعة، وقد برهن المجلس الشعبي في العراق القديم على جدارته وحبوبته وقدرته على التلازم والتكيف، فقد عاصر الإمبراطوريتين جلارته وملوك الفرس والاسكندر، وكان زوال المجلس الشعبي يعني الانتقال من العصور القدية إلى القرون إلوسطي وفقدان سكان المدن في هذه المنطقة خقوقهم المدنية وخرية الفكر السياسية (٢).

وكان شكل الحكومة في جميع مراحل تاريخ العراق القديم الحكومة الملكية

⁽١) عبد الحبد زايد: الرجع السابق، ص١٦٥.

⁽٧) بونفاره وليفيّن (وآخَرُونَ): الجُديد حوله الشرق القديم، ترجمة جابر أبي جابر، الاتحاد السوفيشي، ١ ١٩٨٨ . ص ٢٠٠١.

الاوتوقراطية أي تمركز السلطات جميعها بيد الملك أو الأمير الحاكم وحكومته التي يكونها، وكان هذا الشكل السائد منذ قجر السلالات وحتى نهاية العهد البابلي الحديث، وكان الاتجاه السياسي يسير تحر تمركز السلطة أكثر فأكثر بيد رأس الدولة، أي الملك ، وهر صاحب السلطان المطلق.

وبالرغم من زوال النظام الديقراطي فإنه قد ترك صدي رئانا في العصور التريخية، فمن هذه الاثار بعض الديقراطي فإنه قد ترك صدي رئانا في العصور في العراق القديم، ومنها قصة تدور أحداثها حول العلاقات بين دولتي مدينتي كيش والوركاء، حيث وجد ملك كيش في نفسه ودولته من القرة ما يمكنه من يسط نفوذه على الوركاء، ولكنه قبل أن يعلن الحرب أرسل وقدا دبلوماسيا إلي ملك الوركاء يحمل معه إنذاراً بالخضوع لمدينة كيش، ولما كان جلجامش ملك الوركاء لا يستطيع أن يقرر في أمور الدولة الخطيرة كالحرب والسلام، فإنه استدعي أولاً مجلس الشوري المكون من أعيان المملكة وشيوخها وعرض عليه مطالب ملك كيش وحثهم علي رفضها، ولكن يبدو أن هذا المجلس لم يوافق علي القادرين علي حمل السلام، فرفض هذا المجلس الشاني المؤلف من جميع الرجال إذا اقتصي الأمر ذلك، فنشبت الحرب بين المدينتين وانتهت يغلبة مدينة كيش وقرر الحرب وطلب جلجامش الصلح، ويتضح من هذه القصة أن شئوون الدولة وادارتها كانت وطب بين الملك، رأس الدولة، وبين مجلسين للشوري (١١) كما سبقت الأشارة.

وتصور الانسان العراقي أن آلهته كالبشر، فكانوا يتصورون وجود اجتماعات للآلهة في مجالس شوري مقدسة في السماء تجتمع فيها الآلهة للنظر في شنرون البشر الهامة، وتناقش فيما بينها وتقرر بالآراء القرارات، وكانت الإلهات تشترك في هذه المجالس، وعلى ذلك فإنه لا يستبعد أن يكون للنساء تصيب في مجالس الرجال بين البشر، ويتضع ذلك في أسطورة الخلق البابلية(١٠).

 ⁽١) طه باقز، مقدمه في تاريخ الحضارات القدية. القسم الأول، تاريخ العراق القديم، بفداده ١٩٥٥. ص ٣٧٨ – ٣٨٦.

⁽٢) نفس المرجع السابق، ص٣٨١.

ولم تكن الصورة الانسانية لمجالس الآلهة قاصرة علي التنظيم فقط، بل إن سلوك القري الإلهية وتصرفاتها - من وجهة النظر السرمرية - كانت كبيرة الشبه بالسلوك الإنساني، فيسود بينها الحق والصدق، كما يتجد بعضها إلى الظلم(١).

تطور السلطة الملكية

كان مظهر الملكية في العراق القديم ثيوقراطيا أي دينيا، حيث اعتقد أن السلطة مهمة إلهية هبطت على الملك من السماء، وبهذا المفهوم يكون الملك مفرضاً من الآلهة، يسرس الشعب بإسمها على الأرض، ويقر وصاياها ويعمل جاهدا على تنفيذ رغباتها (١).

وجا ، في التراث الأدبي والأساطير الدينية أنه قبل أن تبدأ الملكية على الأرض كانت شارات الملك في السماء عند الإله «آنر» ولكن الآلهة التي في السماء لم تحكم البشر مباشرة بنفسها بل فرضت الملوك والحكام ليحكموا بالنيابة عنها وعشوها في حكم البشر علي الأرض، وهبط النظام الملكي من السماء من بعد الطوفان، ويعني ذلك أن الذي هبط من السماء ليس الحامل لنظام الحكم أي الملك وإنما النظام الملكي قبقط، أي أن سلطة الملك ونفوذه طارتان بسبب تقلده وحمله للنظام الملكي، فكان الملك بشرا ولكنه يحمل وظيفة إلهية (٢٠).

ويؤيد ذلك ما جاء في أحد الأساطير وهي اسطورة «ايتانا والنسر» والتي جاء في اللوح الأول منها ما يشهر إلي بداية نزول شارات الملكية من السماء واختيار الآلهة لأحد البشر ليتولى مسئولية حمل النظام الملكي، وتدور القصة:

 ⁽١) رشيد الناضوري: المدخل إلي التحليل الموضوعي القارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب مربي آسيا وشمال افريقيا، الكتباب الشالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت، ١٩٦٩، ص٥٥.

 ⁽٧) اازه زايبرت: رمز الراعي في يلاد الرافدين وتشوء فكرة السلطة والملكية، ترجمة محمد وحيد خياطه، دمشق، ١٩٨٨، ص٥١.
 (٣) طه باقر: المرجم السابق، ص٤٨٥.

حول أحد حكام مدينة كيش، والتي جاء ذكرها بعد الطوقان، وورد ذكر هذا الملك في قائمة الحلوك السومرية ومما جاء فيها (١):

> «الاناتوكى العظماء الذين قرروا الأقدار جلسوا واجتمع مجلسهم على اليابسة كانوا يخلقون جهات العالم ويحددون شكله ...

لم يكونوا قد عينوا ملكا على جميع الناس المتوالدة عند ذلك الوقت لم تكن عصبة الرأس والناج قد صنعا بعد

ولم بكن الصولجان مطعما باللازورد وفى الوقت نفسه (?) منصة العرش لم تكن قد صنعت بعد

صنعت بعد ... المحموا اقفال البوابة في وجه الجبوش (?) والسبيتي احكموا اقفال البوابة في وجه الجبوش (?) والإيكيكي سوف يقومون بحراسة المدينة الصواجان والتاج والعصية وعصا (الراعي) وضعوا أمام آتو في السماء لم تكن هناك نصيحة لشعبها (وعندنذ) نزلت الملكية من السماء

عشتار (كانت تبحث عن) راع

⁽١) تعرد الواح النص البايلي القديم إلي مدينة سوسة وتل حرمل، وتعرد تسخة من أواسط العهد الأشوري إلى منطقة آشور و والنص المعتمد لنينوي الذي يكن إضافة الواح اليه من مصادر غير محددة المصدر موجودة في مجموعات متحقية، لكن القصة هي أقدم من ذلك يكثير، حيث ظهر صعود أيتانا علي ظهر نسر علي اختام أسطوانية الشكل تعود إلي العصر الأكدي، وقد حذفت من النص المتأخر بعض القاطع التي تعتبر ضرورة أنهم التصة، ورغم تشابه النصين إلى حد يعيد في نزاح أخرى تكنن في إعادة صباغة لبعض الأبطر والقاطع، أنظر:

وتبخت في الأعلى والأسفل عن ملك وانليل كان يبحث عن منضدة عرش لإيتانا «الشاب الذي اتبحث عنه] عشتار يكل اجتهاد وتبحث دون نهاية [.....] وها إن ملكا يتم تعيينه على اليابسه، وفي كيس إثم تعيين]

ادخل الملكية [...] (١)

ويتضع من ذلك أن النظام الملكي لم يكن من نظام المجتمع البشري في الأصل بل أضافتها الآلهة إليه.

وعلى ذلك فإنه تتضع عملية الإختيار الإلهي في النظام العراقي القديم حيث كان الإله الأعلى يختار إله المدينة ثم يختار إله المدينة ملك المدينة، وظلت هذه الفكرة سائدة، وكانت من أقري المبررات التي اعتمد عليها الحكام في مجيئهم إلى الحكم، واستمر ذلك حتى تمكن الايرانيون من السيطرة على العراق القديم، حيث نجد الملك الايراني كوروش يسرر حكمه على بابل بقوله: «لقد استعرض الإله مردوخ كل الأقطار ليبحث عن ملك، ونق رغبات قلبه ... لقد سعي اسمه «كوروش» صاحب الشأن وجعله ملكا على الكون»(١٢).

وأشارت النصوص المبكرة المتصلة عرحلة العصر السومري القديم إلى أن النزاع بين المدن المختلفة إنما كان نزاعا بين آلهه هذه المدن وأن الآلهة الكبار هي التي تتدخل لحسم هذا النزاع وهي التي تقوم يتحديد الحدود فيما بينها، كما كان إله المدينة هو المسؤل عن أعمال حاكم المدينة خيراً أم شراً.

ررغم بلوغ هؤلاء الحكام في هذه المرحلة المبكرة مكانة مقدمة بل واتخاذ بعضهم صفات إلهية إلا أنهم لم يصبحوا آلهة حقيقيين، ولم يتعدوا طور

⁽۱) انظر: E.A. Speiser, "Etana", in ANET, P. 114. وكذلك: ستيفاني دالي: المرجع السابق، ص٣٣٣ – ٣٣٤.

التقديس والتشبه بالآلهة، إن لم يصيروا آلهة كما حدث في تاريخ مصر القديم، وإن كان بعض ملوك العراق القديم قد ادعوا أنهم أبناء للآلهة ولكنهم كانوا أبناء بالتبني وليسوا أبناء طبيعين، فقد يتبني إله من الآلهة ملكا، وقد تعني إلهة من الإلهات ببعض الملوك فترضعهم وتسميهم بأسمائها، وكان ذلك من الأمور التي لجأ إليها بعض الملوك الذين افتقدرا الشرعية في الحكم، فكانوا يدعون حب الآلهة لهم واختيارهم ليكونوا ملوكا وأن الآلهة هي التي تعضدهم وتقف بجوارهم.

ومن أوائل الملوك الذين لجأوا إلى هذا الادعاء الملك سرجون الأكدي «شارو (م) كين» والذي يفيد معنى (الملك الحقيقي) أو (الملك الصادق) أو (الملك المكين)(١) والذي تشير احدي الأساطير التي تنسب إليه كيف أنه نشأ نشأة متواضعة ولولا حب عشتار له وتفضيلها له لما أصبح على ما كان عليه. ومما جاء في هذه الأسطورة:

، شاروكين الملك القوى، ملك أكد، هو أنا، كانت أمى كاهنة إله ولم أعرف أبى، سكن عمى فى الجيبال، مدينتى هى آزوبيرانو Azupirano التى تقع على ضفة الغرات،

أمى الكاهنة العظمي حملت بي وولدتني سرا
لقد وضعتني في سلة من القصب وأغلقتها بالقار.
وألقت بي في النهر الذي حملني إلى آكى Akki الساقى
آكى الساقى انتشلني من المياه
آكى الساقى جعلني البستاني الفاص به
وعندما كنت بستانيا منحتني عشتار حيها
ومندة أربعة [...) سنة مارست الملكية
وحكمت ذوى الرفوس السوداء

⁽١) أحمد أمين سليم: دواسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدني القديم (جـ٥) تاريخ العراق - ابران - آسيا الصغري، الاسكندرية ١٩٩٧، ص١٩٧

ودمرت الجبال القوية بواسطة البلطات المصنوعة من البرونز، صعدت الجبال العليا، وعبرت الجبال السقلى، حاصرت بلاد البحر ثلاث مرات، فتحت مدينة دايمون...(١)

ورعا يدخل في ذلك الهدف إقامة ابنته «انخدوننا Enkheduanna في وظيفة «كبيرة كاهنات» إله القمر السومري «نانا» (ننا - أوننار) معبود مدينة أور، وبدأ سرجون الأول هذا التقليد، واستمر بعده كامتياز لأخوات وبنات الملوك؟، حتى نهاية المهد البابلي، وتركت «انخدوننا» العديد من الآثار الخاصة بها، كما ظهر اسمها على العديد من الأختام التي حملتها خادماتها. (٣)

واستخدمت دولة اكد مبدأ تأليه الملك وظهر ذلك في العديد من المظاهر لعل من أظهرها اتخاذ الكثيرين الأينائهم التسمية «شاروكين إيلي» التي تعني «سرجون إلهي»، ومنها أيضا ادخال اسم الملك في العقود مع أسماء الآلهة، ويشير ذلك إلى إسباغ القداسة على اسمه (ع).

واتخذ سرجون لقب «ملك الجهات الأربع» وهو من الألقاب التي كانت تتصل قبل هذا العهد بالآلهة الكبار ولاسيما آنو وانليل وشمش، ويبدو أنه لم يكن يبغي من وراء اتخاذ هذا اللقب تآليه نفسه أو جعل نفسه إلها وإنما هدف من ورائه أن يقنع نفسه ويقنع شعبه بأنه نائب الآلهة علي جهات الأرض كلها(1).

وابتدع الملك «نارام - سين» الذي يعني اسمه (المحبوب من سين) حقيد

 ⁽١) أمكن تجميع نص هذه الأسطورة من قطعتين غير كاملتين ترجعان إلى العصر الآشوري الحديث وقطعة ترجم إلى العهد البابلي الحديث، انظر:

E.A. Speiser. "The Legend of Sargon", in ANET., P. 119.

(۲) محمد يسرمي مهران: حضارات الشرق الأدنى القديم، جدا، الحياة السياسية والاكتصادية

رالتشريعية، الاسكندرية ١٩٩١، ص٦٢: C.J. Gadd, "The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion", in (٣) CAH., vol. I, part, II, P. 435.

 ⁽³⁾ طه باقر: المرجع السابق، ص١٢٤.
 (4) تلس المرجع السابق وكذلك؛

G. Roux, Ancient Iraq, Penguin Books, 1980, p. 150.

سرجون الأول، ولأول مرة، في تاريخ العراق القديم بدعه «تأليه الملك» حيث وضع المخصص الدال على الإله امام اسمه، كما تلقب في بعض النقوش بلقب «إله أكد» كما ارتدي في مناظره «الخوذة ذات القرنين» رمز الألوهية (١٠٠]. إلا أنه يبدو أن هذا الأمر لم يلق قبولا من الشعب، حيث أرجعت النصوص تدمير أكد إلي غضب الآلهة على المدينة وإلحاق الخراب بها كان بمثابة رد فعل لدعوي التآليه هذه (١٠).

ووردت أسماء ملوك أسرة أور الشائشة (٢٠١٣ - ٢٠٠٦ ق.م) وأمامهم «شارة الآله» كما صوروا وهم يرتدون «الخوذات ذات القرنين» ويقدم لهم نوعا من النذور بنفس الطريقة التي يقدم بها للآلهة مع تراتيل لهم، كما كرست معابد لهؤلاء الملوك المؤلهين، كما قدمت الأضاحي والنذور إلى تماثيلهم التي وضعت في المعابد، وسرعان ما غدت تماثيل الملك تعامل مند عهد الملك شوسين (٢٠٣٨ - ٢٠٣٠ ق.م) على قدم المساواة مع تماثيل الآلهة في تقديم النذور إليها(٣).

ولقد اتخذَ ملوك أيسين الأموريين الصفات الالهيـة كما فعل «إيش – أرارا » (٢٠١٧ – ١٩٣٤ ق.م) كـما زعم «لبت عشستار» (١٩٣٤ – ١٩٢٤ ق.م) أنه ابن الإلد الليل(٤).

أما في العصر الآشوري، فلم يعرف ملوك آشور مثل هذه الادعاءات بالألوهية الشخصية، ولم يكن الحاكم الاشوري حتى القرن الرابع عشر قبل الميلاد يسمي نفسه باللقب الذي يمكن ترجمته «ملك» (مع استثناء واحد هو شمش آداد الأول، وبدلا من ذلك كان الحاكم يستعمل مصطلحا يعني «وكيل الإله آشور» عما يعكس مرتبته كممثل للإله على الأرض، فلم يكن الحاكم الآشوري إلها بالمعني الكامل، لكنه كان فعليا «ظل الإله» وهذا ما عبر عنه أحد المسئولين بكلمات عديدة كتبها الى الملك جاء فيها:

C.J. Gadd, op. cit., p. 440. (1)

⁽٢) محمد عبد اللطيف: تاريخ المراق القديم، الاسكندرية، ١٩٧٧، ص٢٩١ ~ ٢٩٠٠.

⁽٣) سامي سميد الأحمد: والإدارة وتظام ألحكم: مجلد حضارة المراق، جـ٧، يقداد، ١٩٨٥، صـ ١١-٣٠.

⁽¹⁾ محمد بيرمي مهران: المرجع السابق، ص٦٦.

« أبو الملك سبدي كان صوره الإله بعل والملك سبدي هو صورة الإله بعل أمضا ».

ودعي الملك أحباناً بلقب «الشمس الإلهية للشعب» ومع ذلك فيجب أن نسمي هؤلاء الحكام «ملوكا - كهنة» لأنهم في مدينة آشور كانوا ورثه للسلطتين الدينية والمدنية، ومع زيادة نفوذها واتساع حدودها وتحولها إلي تسمية بلاد آشور، كانت هيبة حاكمها تتسم أيضا، وظل الملوك حتى النهاية يحافظون علي رابط ديني خاص مع مدينة آشور (١١).

ولبس لدبنا ما يشير إلي عبادة الملوك الآشوريين، غير أن قائبل هؤلاء الملوك إقا كانت توضع مع قشال الإله آشور بمبده في مدينته آشور، وعلى أية حال فلقد ظل الملك في العراق القديم بشرأ دائما، ولم يتعد طور التشبيه بالإله، ولئن أقيمت له المعابد، وصنعت له التماثيل، فبوصفه ممثلا للإله وليس إلها وقد يرتفع الملك احيانا إلى مرتبة «ابن الإله» عن طريق التيني، ولكنه ليس ابنا حقيقيا للإله» (٢).

الألقاب الملكية:

تطورت الألقاب التي أتخذها الحكام في العراق القديم، وعبرت هذه الألقاب عن طبيعة النظام السياسي واتساع الدولة، ومن أقدم الألقاب التي أتخذها الحكام في العراق القديم لقب وإنسي Ensi» الذي يشيسر إلي رأس الحكومة في المدينة السومرية، ويعني هذا اللقب والنائب» أو «الوكيل» إشارة إلي وكالته عن معبود مدينته في حكم المدينة، وكان مسئولا عن الشئون الزراعية وما تنظل به من مشبوعات تتصل بعمليات الري، وهناك أيضا وظيفة أخري رئيسية عي وظيفة «لوجال» Lugal، وتعني تلك الكلمة السومرية في مدلولها الحرفي «الرجل العظيم» وكان يتفرغ لإدارة المدينة في شئونها المدنية، وبصفة خاصة في بعض الحالات الاستئنائية مثل مواجهة المخاطر الحربية، ولكن تلك

⁽١) هنري ساغس: المرجع السابق، ص٠ ٢١ -- ٢١١.

⁽٢) تجيبٌ ميخاتيل أبراً هيم: حَضارة الشرق الأدني القديم، الجزء السادس، الاسكندرية، ١٩٦٦. ص.٧٧.

الرظيفة قد تطورت بعد ذلك وأصبحت تنم عن الحاكم الذي امتدت سلطته إلى مدي أوسع من حكرمة المدينة إلى عدد من المدن المجاورة. أما الجانب الديني فقد كان يتركز بصفة خاصة في موظف يلقب بتعبير «ان» En وهو يعني «سبد» وكان هذا الموظف يستقر في المبد ويتفرغ للشئون الدينية وما يتصل بها من واجبات ادارية واقتصادية، ولكن تلك الوظيفة الدينية قد تطورت في المراحل الاخيرة من بداية عصر الاسرات السومرية، واقتربت وظيفة الدان» من الجانب الدنيوي وانتقل مركزه من المجد إلى التصرااً.

ويذكر C.J. Gadd أن لقب «لوجال» ظل اللقب المسين للإشبارة إلي «الملك» وشملت اختصاصاته غالبا منهام الحاكم الأعلي، وكان يتبع ألد «لوجال» حكام المدن الذين اتخذوا لقب «إنسى»(١٠).

ريتجه الدكتور سامي سعيد الأحمد(٣) إلي أنه إذا جاوزت منطقة حكم «الأنسي» ما وراء حدود مدينته واعترف به معبد انليل في مدينة نفر فيحمل أنذاك لقب ملك، ويحمل كل حاكم في مدينة تابعة للانسي لقب «حاكم» (كورنينا)، وكان موظفوا اللولة مسؤولين أمام الأنسي ومرتبطين به ويحصلون له الصرائب عن قطعان الماشية والقوارب ومصايد الأسماك وغيرها.

وتدرجت ألقاب الملوك تبعا لتطور نظام الحكم واتساعه، فعدما تمكن لوجال زاجيزي ملك أوما من توحيد غالبية جنوب العراق اتخذ لقب «ملك البلاد» بالسومرية «لوجال كلاما» ويشير لقب «لوجال كلاما» إلي ملك بلاد سومر إلي الوحدة السياسية التي تمكن من تحقيقها، ولقد ادعي لوجال زاجيزي بان هذا اللقب قد منحه إياه الإله الليل(٤).

 ⁽١) رشيد الناضوري: المدخل في التحليل المرضوعي القارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب
 غ. ب آسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الأول، ص٢٥٣ - ٢٥٤.

C.J. Gaad, "The Cities of Balylonia" in CAH., vol. I, part II, pp. (1) 103 - 104.

⁽٣) سامي سميد الأحدد المرجع السابق، ص ٩. د بر م ٢٥ ما ما مرسوس م هم من مرسوس المسابق على "Farly Political December". "Farly Political December "

T. Jacobsen, "Early Poltical Development in Mesopatania, in ZA, (4) 52, 1957, p. 136.

وعندما تمكن سرجون الأكدي من تأسيس دولته احتفظ باللقب الذي اتخذه لرجال زاجيزي من قبل وهو «ملك الأرض»، ولكنه اتخذ لقبا آخر جديدا وهو «ملك الأرض»، ولكنه اتخذ لقبا آخر جديدا وهو «ملك الجهات الأربع» (() وهو لقب إلهي كان خاصا ببعض الآلهة العظام ولاسيما (() أنو) و (() اللكن) و «شمش» رمزا لسلطانهم على كل الكون، حيث تعني الجهات الأربع الكون والعالم المكون من أربع جهات أو زوايا، وبهذا اللقب الجديد أصبح لسلطة الملك مدلول ديني، حيث أصبح الحاكم الأرضي للخليقة، كما يدل أيضا على اتساع الحكم من دولة صغيرة إلى مملكة كبري ثم امبراطورية، على أن اللقب الجديد لا يعني محاولة الملك معادلة نفسه بالإله بل يعني انتخاب الإله وتغويضه له ليكون عملال نفي حكم الكون ()).

وفي عهد أسرة أور الثالثة ظهر لقب آخر جديد وهو «ملك سومر واكد» وأول من اتخذه هو الملك «اورغو» مؤسس الاسرة (۲) وذلك بالاضافة إلي احتفاظه باللقب السابق «ملك الجهات الأربع» (٤)، ويبدو أن الهدف من اتخاذ هذا اللقب الجديد هو محاولة التوفيق بين الساميين (الأكدين) والسومريين.

أسا ملوك آشور، فلقد تلقب ملوك آشور الأواتل بلقب «أنسي بعل» «كاهن آشور»، وأضاف إليه شلمنصر الأول لقب «ملك الكل» الذي يوازي اللقب البايلي «ملك العالم» ويدأت ألقاب الملوك الآشوريين بالتكامل زمن توكلتي ننورتا الأول فشلقب بلقب «ملك العالم وملك يلاد أشور والملك القوي وملك الجهات الأربع»(٥).

C.J. Gadd, "The Dynasty of Agade and the Gutian invasion" in, (1) CAH, vol. I, part, II, pp. 420 - 421.

⁽٢) طه ياقر: المرجع السابق، ص٣٨٦.

W.W. Hallo, Early Mesopotamian Royal Titles, New Haven, (r) 1957, P. 77 ff.

C.J. Gadd, "Babylonia c. 2120 - 1800 B.C", in CAH., vol I, part, (t) II, p. 598.

⁽٥) سامى سميد الأحمد: المرجع السابق، ص١٧..

المهام الملكية:

كان للملك في العراق القديم العديد من المهام الدينية والمدنية، وبالنسية لواجبات الملك الدينية، فلقد كان هو الكاهن الأكبر للإله الوطني، وهو بهذه الصفة كان على رأس رجال الدين، وهو الذي يعين الكاهن الأعلى، وكان هذا التعيين حدثا مهما بحيث كان من الحوادث التي يؤرخ بها، وكان الملك مسترولا أما الآلهة عن سلوك البشر وأعمالهم كما أنه الوسيط بينهم وبين الآلهة، وكان يقوم في بعض الأحيان بالتكفير عن ذنوب البشر، وكانوا يتبعون في ذلك العديد من المظاهر، ومنها الصوم والصلاة والاعتكاف(١).

وكان الكهنة يمثلون الملك في آداء العبادات البومية في المعابد، كما كان هناك أبضا بديل للملك يقوم بدلاً عنه بأداء بعض الشعائر التي قد تمثل خطورة على حياة الملك مثل اجراء العمليات السحرية على جيش العدو قبل بدء المعركة وذلك خوفا من تأثير السحر على الملك، وكذلك الطقوس التي كانت تجري لدفع الشر والأذي، وكان هذا البديل يرتدي رداء الملك أو عباءته أو أي شئ منه يدل علمه.

وكان الملك هو الذي يقوم ببناء المعابد وطقوس التطهير واستشارة الآلهة ويراقب إدارة أموال الهياكل، وإقامة تماثيل الآلهة.

أما بالنسبة لواجبات الملك الدنيوية، فلقد كان الملك مستولا عن نسر العدالة والمحافظة على حدود الدولة وإقامة الشرائع وحفر الترع والقنوات والانهار، وهو الذي يقوم بتعيين القضاة على جميع درجاتهم.

وكان الملك يستقبل السفراء، ودافعي الضرائب الذين تأتي اعداد كبيرة منهم من كل انحاء الامبراطورية في العصر الآشوري الحديث، وتوضح الأدلة الآثرية التي ترجع إلى هذه المرحلة مناظر استقبال السفراء، وفيها يظهر الملك وهو يجلس على عرشه المرتفع في غرفة استقبال كبري في القصر وقد أحاط به وزراؤه

⁽١) طَدَ بَاقِرَ: المُرجِعِ السَّابِقَ، ص٣٩١ – ٣٩٢.

وأفراد البلاط والحرس وهو يرتدي كامل أرديته الرسمية ويقوم باستقبال سفراء الدول العظمي، ويظهر السفراء وهم يطرحون عند أقدام الملك الهدايا الثمينة التي جلبوها له من الذهب والفضة والمعدات الثمينة والاحجار الكريمة، أو يستعرضون أمامه الخيول التي أحضروها من يلادهم والحيوانات التادرة والنباتات وكذلك العبدا().

وتولي الملك قيادة الجيش، وكان يمثل في الحملات العسكرية دور نائب الإله، وأشار الملك في تسجيلهم للمعارك بانها قد شنت بأمر من الإله.

ولاية العهد:

كانت الملكية في العراق القديم وراثية حيث يخلف الملك أحد أولاده وخاصة البكر وقد يخلف الملك أخاه، ولكننا لا نعزف شيئاً مؤكداً عما إذا كان ملك العراق القديم يسيرون على قاعدة تعيين ولي العهد واشراكه في الحكم في عهد الملك مثلما كان يحدث في مصر خلال عصر الدولة الوسطي في مصر القرينية، على أنه عما يؤيد احتمال وجود هذا النظام في العراق القديم أن الملوك الاشوريين منذ عهد الامبراطورية الثانية كانوا يتبعون هذا العرف، وكان يعيش ولي العهد في قصر خاص به يتدرب فيه على ادارة شئون الدولة، وكانت الوراثة تتم بالتسمية، وليس بالضرورة أن يصبح الابن الأكبر وليا للعهد بطريقة تلقائية، وقد لا يعين الملك ولده الأكبر أو أن يغير رأيه خلال حياته.

وكان اختيار ولي العهد يحتاج إلي موافقة الآلهة وهو الأمر الذي كان يعني في الواقع قبرار الكهنة، وقد تبين الآلهة عن طريق الكهنة رغبيتها في شخص ولي العهد بالأحلام أو الفؤول أو يعلامات سماوية أو أرضية يفسرها الكهنة، وكان يشبت هذا الاختيار بأداء القسم من قبل العائلة المالكة وعمثل الشعب.

ولقد وصلنا من عهد الملك «اسرحدون» (١٨٠ - ١٩٩٥.م) نص يشيس

⁽١) چررج كرنتيتر: المرجع السابق، ص٧٤٤ - ٧٤٥.

إلى كيفية اختياره وليا للعهد رغم أنه لم يكن أكبر أبناء والده الملك سنحريب (١٠٤ - ١٨٦ ق.م)، وجاء فيه وصفا دقيقا لعملية اختيار ولي العهد في العراق القديم، وجاء فيه:

مع أنى كنت الأخ الصغير لإخوتى الكبار، ويأمر من آشور وسين وشمش ويل ونابو وعشتار نينوى وعشتار أربيل، اختارنى أبى، الذى وشمش ويل ونابو وعشتار نينوى وعشتار أربيل، اختارنى أبى، الذى يرث الجبنى حقيقة، من بين معشر إخوتى قائلا: «هذا هو إبنى الذى يرث أجاباه بالموافقة الأكيدة قائلين: «هذا هو وريثك، فأيدى والدى الاحترام الواجب لكلام الآلهة المهيب، وجمع شعب بلاد آشور كبيرهم وصغيرهم وكذلك إخوتى، ذرية بيت أبى، وفي حضرة آشور وسين وشمش ونابو، وكذلك إخوتى، ذرية بيت أبى، وفي حضرة آشور وسين وشمش ونابو، الها البلاد، الساكنين السماء والأرض، جعلهم يقسمون يكلام جنيل أن يصونوا حقى في الوراثة، في شهر سعيد، وفي يوم سعيد، وفقا لمشيئة بضرة الألهة دخلت بقرح إلى قصر الوراثة، هذا المكان المثير للمهابة، حيث بجول جوهر الملك، (١).

وتتم مراسم اختيار ولي العهد بأن يقيم الملك احتفالا كبيرا يدعوا إليه كبار رجال الدولة والقادة العسكريين والأمراء والنبلاء وحتي يعض العوام من أبناء الشعب، ثم يعلن بصفة شكلية بأن هذا الأمير هو وريشه، ويقسم الجميع بأنهم سيقبلون به، ووسط مشاهد الحماسة يدخل الوريث المرتقب، حيث يقسم الحاضرون «بين الولاء».

وعندثذ ينتقل ولي المهد المختار من قصر والده ويدخل إلي قصر خاص به كان يطلق عليه «ببت ريدوتي» Bit roduti (قصر الخلافة) وهو يقع علي نهر الفرات في مكان شريف خان حاليا بالقرب من نينوي، وفي هذا القصر كان يتم اعداد ولى العهد لمهامه الملكية المستقبلية.

⁽١) هنري ساغس: المرجع السابق، ص١٥٧ ~ ١٥٨.

ويشير آشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٣١ق.م) إلى التدريبات التي تلقاها في قصر الخلافة سواء كانت عسكرية أم تعليمية وذلك على النحو الآتي:

«لقد اكتسبت واتقنت فن آدابا، وعرفت كنوز المعارف المكتوبة المخفية، وتعلمت رموز السماء والأرض... ودرست علوم السماء مع علماء متخصصين وقكنت من حل المسائل المعقدة في القسمة والضرب والتي لم تكن واضحة، وقرأت النصوص الفنية لسومر وأكد، والتي كان من الصعب معرفتها، وكنت سعيدا وأنا أقرأ ما كتب علي الاحجار من قبل الفيضان...» ثم يقوم بوصف ما يعمله في كل يوم ومنه أنه يذهب للصيد، ويحمل القوس والسهام، ويضرب بالرماح القوبة، ويركب العربات الحربية. ويتعلم فن اللباقة الملكية (١٠).

ولقد عين كل من اسرحدون وآشور بانيبال وريثين مرتقبين بهذه الطريقة وأشار كلاهما بصفة خاصة إلى الحشود التي حضرت الاحتفال وكان منها وفود من كل انحاء الامبراطورية.

وكان يترب ولي العهد عن والده في إدارة بعض أمور الدولة وكذلك قيادة بعض المحلات العسكرية والإشراف علي بعض الأعياد الدينية، فلقد قام أشور بانببال بالنيابة عن والده وهو بعد ولي للعهد في الكثير من الأمور، فقام بمهام رسمية وأشرف علي أعياد دينيه، كما قام «نبوخذ نصر الثاني» وهو يعد ولي عهد بالحملات الهامة نيابة عن أبيه، وكانت انتصاراته في هذه الحملات سببا في شهرته، كما مارس «بيلشصر» جمع سلطات والده «نابريند» عند غيابه في مدينة تيماء لمدة عشر سنوات كاملة.

التتويج:

كانت تتم مراسم تتويع الملك الجديد بعد مراسم دفن الملك السابق واكتمال الطقوس الدينية الحاصة بدفته، وتقام مراسم حفل التشويج من نوعين ديني ومدني، وكان يتم أولا الاحتفال الديني في المعبد، حيث يتسلم الملك الجديد

G. Roux, op. cit., pp. 314 - 315.

شارات الحكم في المعيد، ولقد وصلتنا العديد من النصوص التي تشير إلي طقوس هذا الاحتفال الديني.

فيوجد نص من الوركاء يصف طقوس الاحتفال الدينى للتويج وجاء فيه: القد دخل الحاكم إلى المعبد، واقترب من منصة العرش المقدسة فأخذ الصولجان، واقترب من سيدة العرش، ووضع التاج الذهبى على رأسه، ويدلت سيدة الصولج اسمه الحقير، ودعته باسم الملكية، (١).

وفي العصر الأشوري كان يتم هذا الاحتفال الديني في معبد الإله آشور في مدينة آشور نفسها، حيث يُحمل عرش الملك الجديد وهو جالس عليه على اكتاف الرجال في موكب كبير، ويتقدم الموكب كاهن آشور وهو يضرب بالذف ويهتف بصوت مرتفع « آشور هو الملك» مرتين.

وعندما يدخل الملك المعيد يهبط من قوق عرشه، ويتمدد بكامل طوله على الأرض يقبلها ويحرق البخور، ثم يرتقي منصة مرتفعة وضعت في نهاية المعبد قرب تمثال الاله آشور، ويبدأ الكاهن يتهيئة دكة قرابين الإله آشور، ويقرم كهنة آخرون باعداد مناضد الآلهة الآخرين، ثم يقدم الملك وعاء ذهبيا محلوء الإليان وكمية من الفضة وثوبا مطرزا ثمينا، ثم يركع أمام تمثال المعبود آشور وصوبان الكاهن الأعلي، وفي ذلك الوقت كانت شارات الملك وهي تاج آشور وصوبان نظيل (زوجه اشور) قد تم ترتيبها أمام هيكل الإله تقليداً للسمات التي ترمز إلى السلطة والتي يعتقد بأنها تطرح على مائدة أمام عرش «آنو» في السماء ويوضح تاج الإله «آشور» وأسلحة نئليل على كراسي أمام الهيكل، ثم يحمل الكاهن الاعلي التاج والصوبان وهي على وسائد من الوير والصوف ويحملها إلي الملك، هيئة تتويجه بهما. وفي خلال ذلك يردد الدعوات للملك بطول العمر وبامة الآلهة ورضاها:

التاج على الرأس، فعسى آشور وتنليل سيدا تاجك يضعانه على

 ⁽١) أغيب ميسخاتيل أبراهيم: اللرجع السابق، ص٣٦ - ٧٧، وكذلك محمد بيرمي مهرأن: ألرجع السابق، ص٧٠.

رأسك طوال مائة عام، أن قدميك في ايكور (اسم معبد الإله آشور) ويديك ممتدان إلى إلهك آشور، عسى ان تنال الحظوة والرضا، وامام إلهك أشور عسى أن تجد وظيفتك الكهنوتية ووظيفة ابنائك الحظوة، ولمسولجائك المستقيم اجعل بلادك واسعة، وعسى ان يمنحك اشور رضاه وحدالته وسلامه، (۱).

وعند ذلك تنتهي مراسم الاحتفال الدينية، وتبدأ مراسم الاحتفال المدني بذهاب الملك إلي قصره الملكي في مركب حافل، حيث يكون في انتظاره كافة رجال الدولة، وقد اصطفوا لتقديم الولاء والطاعة إلي الملك، ويقدموا له الهدايا، وكانوا يخلعون شاراتهم واوسمتهم المميزة ويضعونها أمام الملك، ويقدمون أنفسهم في هيئة غير منتظمة بدون مراعاة قواعد «البروتوكول» المألوف في البلاه بالنسبة إلى مناصبهم ومراكزهم، والمقصود من ذلك أنهم تخلوا عن مناصبهم في الدولة عناسبة تتويج الملك الجديد ليعين هو أقطاب حكومته وكبار موظفيها "١٠"،

ويلاحظ أنه كان من بين هؤلاء الموظفين الذي يلقون بأوسمتهم كبيس الموسيقيين الذي يلقي بالقبشارة حيث اعتبر كبير الموسيقيين شخصا عظيم الأهمية(١٢).

وقي معظم الأحوال فإن هذا الإجراء كان رمزياً معضا فإذا شاء الملك أن يبقي علي وزرائه وموظفيه قال لهم: ليسترجع كل واحد منصبه ووظيفته، فيأخذ كل منهم شاراته وأوسمته الميزة لرتبته ووظيفته، ثم يأخذ كل منهم ترتيبه بقتضي اسبقيته ومنزلته بالنسبة إلى عرف البلاد(16).

ويلاحظ أنه في الرقت الذي يتوج فيه الملك الاشوري مرة واحدة في بداية

F.K. Muller, "Des assyrishe Ritual" in MVAG, XLI, 3, Berlin, (1) 1937..

G. Roux, op. cit., p. 315.

⁽٢) طه ياقر: المرجع السابق ص٣٩٧ - ٣٩٨.

⁽٣) جررج كرنتينر: المرجع السابق، ص٢١٦.

^{(2) - 315 - 316. (2)} G. Roux, op. cit., pp. 315 - 316.

حكمة، فإن تتوبجه في بابل كان يجدد في كل عيد رأس سنة، وكان يعتبر اليوم الخامس من احتفالات عيد رأس السنة يوم تولية الملك. فكان الملك يذهب إلي معبد الإله مردوخ في بابل في ذلك اليوم، حيث يدخل مزارة بصحبة الكهنة، ثم يقف وحيدا، فيخرج له الكاهن الأعلي من قدس الأقداس وينتزع منه التاج والصوبان وشارات الملك ويضعها على منضدة أمام قثال الإلة مردوخ، ثم يرجع ويلهم الملك على وجهه ويأمره بالسجود أمام الإله، وتلاوة الاعتراف بقيامه بالتزاماته تجاه مردوخ ومعبده وبابل، ثم يجيبه الكاهن باستجابة الإله لدعاء. والتزامه جانبه ضد اعدائه وخصوصه، وبعد ذلك يعيد الكاهن الاعلى للملك الصوبان والتاج وشارات الملك ويلطمه ثانية.

وخلال فترة وجود الملك في الهيكل يكون الناس خارج المعبد في خوف وهلع لأنهم يعتقدون أن الملك أسيرا في العالم السفلي، وكون البلاد يدون ملك فإنها تكون حسب اعتقادهم عرضه لقوي الشرور وفتك الطبيعة وتدميرها.(١)

البلاط الملكى:

كان يطلق على القصر الملكي بالأكدية «إيقائو» ويعني ذلك حرفيا «البيت الكبير» وكان القصر الملكي في الحقيقة اكثر من مجرد مقر للملك، بل يمثل أيضا المقر الأساسي للحكومة، وهو بهذه الصفة كان يضم بجانب المقر الملكي، المقر الأساسي للحكومة وعلى ذلك فكان القصر الملكي يضم عدداً كبيراً من المرطفين الإداريين وضباط الجيش والسغراء الأجانب والأمراء المستقدمين من دول أخري كرهائن في البلاط تجري تربيتهم على الطريقة الآشورية.

وكان قوام البلاط المترجمين والأطباء والكتبة والموسيقيين وبعض فشات الكهنة ورَجالُ الدين وخاصة عن يتصلون عجال السحر، وكذلك الخزينة الملكية عموم على سقاة الملك» و«ناظر المسر» (١٠).

⁽١) سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق: ص٢٠ - ٢١.

G. Roux, op. cit., p. 318. (Y)

ونما يشير إلي ضخامة أعداد رجال البلاط ما جاء ذكره في عهد سرجون الأكدي في نص اللبنة، حيث ورد أنه يطعم ٥٤٠٠ شخص يوميا علي ماندته(١١) نما يدل على كثرة موظفى القصر.

ويجانب البلاط الملكي، كانت ترجد عدة «بلاطات جزئية» مشل بلاط الأم الملكة أو بلاط ولي العهد، كما كان لكل حاكم محلي قصره الخاص في العاصمة بمعزل عن القصر الملكي.

ولم يكن الوصول إلي الملك امراً عكنا لجميع أهل السلاط، فكان هناك موظف واحد فقط هو «ناظر القصر» الذي كان يبلك حق الاتصال الدائم بالملك وكان ولي العهد لا يقابل وألده الملك إلا حين تكون المؤشرات الفلكية مؤاتية للمقابلة، ونفس هذا الأمر إذا طلب أي أحد من البلاط الاقتراب من الملك في أمر من الأمور، ومنح هذا الوضع نفوذاً بالفا للخبراء الذين يفسرون العلائم الفلكية التي تتبح للملك مقابلة أفراد حاشيته أو بقائه منعزلاً عن الجميع، وكان إذا سمح لأحد الأفراد بقابلة الملك فإنه كان يقابله معصوب العينين(۱).

الجهاز الإدارى:

كان الملك على رأس الجهاز الإداري للدولة، ومنذ العهد الأكدي تعاظمت سلطة الملك وزادت مسئوليات الدولة، وعمل سرجون الأكدي على تقليص نفوذ المحكام في مقابل زيادة نفوذ المحكومة المركزية واشرافها اشرافا مباشراً على أمور الدولة. وكون سرجون لنفسه اتباعا خاصين أقطعهم قسما من الأراضي التي كانت تعود إلى المعايد ، كما أند عين حكاما تابعين لدا").

وفي عمهمد أسرة أور الشالشة (٢١١٥ - ١٩٩٨ ق.م) ازدادت السلطة المركزية، وذلك يتقوية الحكم المركزي وتعيين حكام الأقاليم من قبل الملوك

C. J. Gadd, "The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion", in (1) CAH, vol. I, part II, P. 424.

⁽٢) هتري ساغس: المرجع السابق، ص٢١١ - ٢١٢.

⁽٣) طه ياقر: المرجع السآبق، ص١٢٣.

بدلاً من الأمراء الذين كانوا يحكمون بالوراثة، واتسع الجسهاز الاداري في الدولة ما تطلب ظهور العديد من الوظائف الهامة مثل المشرفين على أعمال المعاهد(١).

ولقد قام الملك وشونجي» (٢٠٤٧ - ٢٠٤٧ ق.م) بالعديد من التنظيمات الإدارية، وكانت من أعلي الرتب في عهده حكام الأقاليم والمدن والذين كانوا يحملون لقب وشاكانا Sakkana» أو وإنسي Ensi» (٢٠) وعاونهم الكثير من الموظفين في شتي المرافق كالكتبة ومديري المعامل الخاصة بالمعابد والقصور ومديري أملاك التاج، وقتع الحكام في المقاطعات الهامة كعيلام وأشور واشنونه باستقلال تام تقريبا، بينما كان حكام المقاطعات الاخري مرتبطين الملك حبث يزورهم المغشون الملكيون، حيث يقدمون تقارير عنهم إلى الملك.

واتبع حمورابي نظاما مركزيا، حيث حدد صلاحيات جميع الحكام وربطهم
يه شخصيا، وأصبحت كلمة «انسي» تطلق علي الموظف الذي يستحد أوامره
ليس من الملك بل من موظف يأتي بعد الملك في المركز، وحرص حمورابي علي
حصر السلطة في شخصه وأن يستحد الحكام أوامرهم منه رأسا. وضم الجهاز
الاداري لحسورابي العديد من الوظائف فكان هناك، مسدير مسجلس المسنين
(رابيانوم) الذي كان من اعلي الوظائف التابعة للملك(١١)، وحكام المقاطعات
ومسؤلوا الضرائب ومسؤولا المدن والمشرقون علي الأملاك الملكية ومساعدوهم
والمسئورفون عن عبيد الدولة، ومسئورلوا الشرطة، ورسول الملك في الأمور
الخاصة ومدير الرسوم ومسئورل التجارة(٤٠).

H. Limet, le travail du metal au pays de Sumer au temps de la III e (1) Dynastie d. Ur, Paris, 1960, p.

A. Goetze, "Sakkanakkus of the Ur III Empire", in JCS., vol. 17. (*) (1963), P. 8.

G.R. Driver, and J.C. Miles, The Babylonian Laws, vol. I, Oxford, (*). 1952, p. 110.

⁽٤) سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص٢٣٠.

هذا ويذكر Cadd اله الاراسة الرسائل المتبادلة بين حمورابي وموظفيه يلاحظ أنها لا تعطى انطباعا قويا عن قوة النظام الإداري، فالذي يبدو من هذه الرسائل هو وجود نظام مستغرق تماما في التفاصيل، ويفتقر للتدعيم المناسب لموظفيه، وبالأحرى غير جدير نظرا خوفه من النقد.

واستمر الجهاز الاداري دون تعديل بين الفترة الكاشية وسلالة أيسين الثانية، فكانت البلاد مقسمة إلى عشرين مقاطعة، يوجد في كل منها حكرمة محلية مسئوولة أمام الملك في بابل، وسعيت كل مقاطعة باسم المدينة الرئيسية فيها أو على اسم القبائل التي تعيش في هذه الأراضي، وكان حاكم المقاطعة يعين من قبل الملك ويلحق به موظفون أقل مرتبة لإدارة شئون الإقليم القضائية والأمنية والزاراعية والمالية، وكان رؤساء القبائل في المناطق البعيدة عن العاصمة ويخاصة في الجنوب يخضعون إسبيا للملك ويتمتعون في أقاليمهم بشبه استقلال ١٦٠

وفي العصر الأشوري، كان الملك، هو رأس الحكومة المركزية، يديرها من قصره بالعاصمة، وكان له حكامه في المقاطعات الذين يقع عليهم حفظ الامن. وتوزيع أسري الحروب وارسال الضرائب إلى العاصمة، وهم مسئوولون أمام الملك مباشرة.

وبالنسبة للنظام الإداري في العصر الآشوري فمعرفتنا به قليلة، نظراً لعدم مطابقة الألقاب التي يحملها موظفوا الإدارة العليا دائما مع عارساتهم الوظيفية، نظراً لأن الواجبات لم تكن ثابتة التحديد، فوظائف الدولة غير محددة وتوجد فيها مرونة كبيرة سواء في تحديد المسئوليات أو السلطة، وبلاحظ أيضا أنه لم يكن هناك وظائف وراثية، فجميع الوظائف هي تعيينات ملكية، وكان كل موقف يرفع تقريره مباشرة إلى الملك إذا اعتقد أن هناك شيئا مهما للإدارة.

ويأتي بعبد الملك في النظام الإداري «التسورتان» ويوازي منصبه رئيس

C.J. Gadd, "Hammurabi and the end of his dynasty", in CAH, vol. (V) p. 187. II, Cambridge, 1973, part, I,

⁽٢) سامي سعيّد الأحمد: المرجم السابق، ص ٢٥.

الوزراء، وكان شاغل هذا المنصب هو رئيس أركان الجيش، وكان يتقاضي أعلي رأتب في الجهاز الإداري، ويتفق هذا الوضع مع طبيعة الدولة العسكرية والتي كان يمثل الجيش فيها العمود الفقري للغزو والتوسع ومن ثم الإيرادات.

ويلي التورتان في الأهمية كبير السقاة (الراب شافي)، ثم وكيل المؤونة (الراب بابيري) وحاجب القصر (الناكر ايكالي)، فرئيس الطباخين فالمشرف علي القصر.

أما النظام الإداري في المدن الآشبورية، فكان يأتي على رأسه المحافظ (الخازانو) ومجلس المسنين ومدير المدينة وكاتب المدينة والمراس والحاجب.

وتعددت الوظائف في القصر الملكي، فكان هناك رئيس القصر، وكاتب القصر، وحاتب القصر، وحاتب القصر، وحدات الجيش، وحربات الأمراء، وسائقي عربات الأمراء، وسائقي العاملون في وعربات الملك الخاصة، والمشرفون علي الاصطبلات الملكية، ثم العاملون في مختلف مصنوعات القصر كالمتسوجات والمفروشات والخياطة، ثم الاطباء والعرافون والمنجون والموسيقيون (١١).

⁽١) نفس الرجع، ص٢٨ - ٣٠.

H CONTROLOGICANO H

القصل الخامس الجيش

كان الجيش واحدا من أهم نظم المجتمع في العراق القديم، فسمنذ أقدم العبصور ومدن الفرات الأولى في صراع فيهما بينها في سبيل مد النقوذ والسيطرة، ولم تبدأ الجيوش النظامية في بلاد سومر الا في آواخر عصر فجر الاسرات، منذ أيام الاكاديين حيث اقتبضت الحروب الخارجية ضرورة وجود جيوش منظمة(١)، وكانت الخدمة العسكرية تعتبر «خدمة الملك» فكانت تخصص بعض الاراضي للداخلين فسيسها، ولكن مع جنواز اعطاء هذه الآراضي إلى الابناء على شرط القيمام بخدمة الملك، فإن مثل هذه الاراضي لم يكن من الجاثز بيعها أو رهنها، ويبدو أن ضباط الجيش كانوا يعتبرون من ضرورات الأمن في المدينة، حيث كان المعبد يقوم بدفع الفدية عنهم في حالة أسرهم إذا لم يتكمنوا من دفعها بأنفسهم، بل كانت المدينة كذلك مازمة بدفعها اذا لم يوجد في المعبد المال اللازم لذلك.

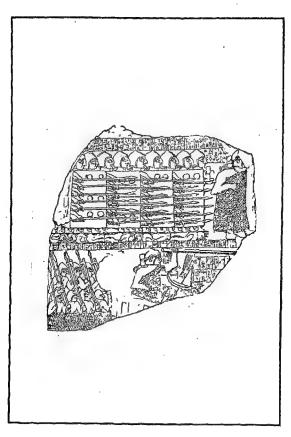
وترضح المادة الاثرية التي عثر عليها كيفية تكوين الجيبوش ومعداتها، ومن هذه الأدلة الاثرية «لوحة العقبان» التي اقامها الملك «اياناتوم» في لجش عقب نصره على أوما(١١). (شكل ١٨) ويبلغ طول هذه اللوحة ٥٠ اسم وعرضها ١٣٠ مسم وسمكها ١١ مسم، وهي مصنوعة من الحجر الكلسي ولها رأس محدب منحوت بإتقان، وتغطى كافية جوانبها صور وكتابات نقشت ضمن أشرطة أفقية (٣). ويستدل من المناظر المنقوشة على وجهها كيفية تكوين الجيش السومري في هذا العهد والصورة التي كانت عليها معداته.

فكان الملك يسير إلى الحرب على رأس جيشه، وكان يغطى كتف جلد ماعز، وتحمى رأسه خودة شبه مخروطية يتدلى منها من الخلف ما يستر العنق، وسواء أكان يحارب راجلا أم راكباً عربته، قان سلاحه كان يتكون من حربة وأداة مقوسة مكرنة من عصى ونصال، ربطت إلى بعضها بواسطة سيور أو حلقات، ومن الاسلحة التي شاع استخدامها منذ أقدم العصور فأس القتال.

⁽١) طد باقر: الرجع السابق، ص٣٩٨.

C.J. Gadd, "The Cities of Babylonia" in CAH, vol. I, part, II, P. (Y) 118.

 ⁽٣) انظرن مورتكات: تازيغ الشرق الأدني القديم، تمريب توفيق سليمان وآخرون، ص٥٩.



(شكل ١٨) جزء من لوحة العقبان

ويستدل من النقش السابق ان الجيش كان ينقسم إلى فريقين من المحاربين:
سلاح الهجوم وهو الذي ينزل وجاله في المعركة بانتظام ومعهم الملك راجلا وهم
متقدمون في طوابير يتكون كل منها من سبعة من المحاربين يحمل أولهم سلاح
الدفاع وهو درع مستطيل، أما الباقون فمزودون بالحراب، ويمسكها كل منهم
بيديه من طرف العصا تقريبا.

ويستدل من الخوذ الواقية التي ليسها جنود الملك «أيا ناتوم» أن الجنود كانوا يتعرضون أثناء المعركة إلى قذائف تأثيهم من أعلى، ولذلك صمصت الخوذ العراقية يشكل مخروطي لان هذا الشكل يساعد على تخفيف الصدمة اذا ما سقطت على الخوذة قذيفة ما، وهذه القذائف كانت توجه إليهم من القوات المساعدة للجيش المهاجم(١٠).

ومما قند يؤكد ذلك النصوص التي تصف المعركة التي حداثت بين مدينتي الوركماء وآراتا وذلك حوالي عام ٢٦٠٠ ق.م، وقد جاء فيها:

«في ذلك الوقت تبع سكان أسرة الوركاء الملك اغيركار مشل رجل واحد، فعبرت جيوشه الجيال المحيطة بمدينة أرتا (زحفا) كما تزحف الافعي بين اكوام الحيوب وعندما وصلت الجيوش إلي منطقة لا تبعد كثيرا عن مدينة أرتا بدات راجمات الاحجار ترمي أحجارها التي ساوت كميتها كمية الامطار التي تسقط خلال سنة كاملة، فسقطت لذلك الاحجار بكثافة على أسوار مدينة أرتا ه(١).

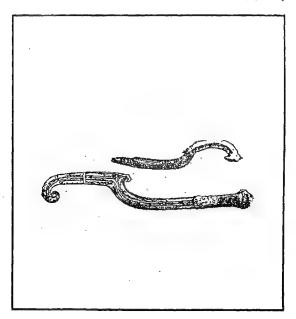
ويلاحظ من ذلك ان كتيبة راجمات الاحجار كانت تقوم خلال الالف الثالث ق.م بمساعدة المشاه، فهي تشبه حاليا سلاح المدفعية.

ولقد مثل علي هذه اللوحة أيضا ديوس القتال الذي يمكن تتبع استعماله منذ عصر أقدم عن طريق نقش من تللو، ولقد كشفت الحفائر التي أجريت في موقع تللو عن العثور عن بعض الاسلحة المستخدمة خلال هذه المرحلة من العصر

⁽١) قرزي رشيد: والجيش والسلاح»، في مجلد حشارة العراق، جـ٧، يقداد، ١٩٨٥، ص٤٤-٤٥.

⁽٢) ويسويل كوغر: من الواح سرمرً، ص٦١ وما يعنعا.

السومري القديم، وهي توجد حاليا في متحف اللوقر (شكل ١٩)(١)، ولقد ظهر هذا الدبوس أيضا.في نقوش الدبوس النذري الذي تذره ميسيلم ملك كيش إلي الإله تنجرسو(٢١).



(شكل ١٩). اسلحة سومرية

⁽١) أل. ديلابورت: المرجع السابق، ص٧٦، شكل ٩ ص٧٧.

⁽٢) انطون مورتكات: المرجع السابق، ص٤٤.

ولقد ورد في النصوص الخاصة بالحرب السابقة والتي حدثت بين مدينتي الوركاء وآراتا ما يغيد أن الضابط من رتبة (أوكلا) كان يقوم بقيادة ٣٠٠ جندي، والضابط من رتبة (نوبندا) كان يقود ٢٠٠ جندي والضابط من رتبة (شاكينا) كان يقود ٢٥٢٠، وكان الرشاكينا» ثاني شخصية في الجيش بعد شخصية الملكانا،

ويتضع من النصوص المسمارية انه كان للملك ولقصره حرس خاص يسمون باللغة السومرية «شوب - لوجال» أي يمني التابعين إلي الملك، وقسم الجنود إلى نوعبين الأول ويسسمي «السايروم» ويعني الجند النظامسيين، والآخر يسسمي «اركوش» وهم الذين كانوا يلتحقون بالخدمة المسكرية وقت الحرب(١٠).

ولقد عشر في الجسانة الملكية في أور على قطعة خشب منحوتة بطاق عليها: «علم أور» أو «الراية الملكية» والتي تحوي مناظر على كل من وجهيها، وتعبر النقوش الموجودة على احد الوجهين عن الحرب، حيث صورت مشهداً حربيا يظهر فيه الملك وكتيبة من المشاة(٢٦)، ويظهر في منظر تفصيلي لهذه المعركة شكل العربات الحربية وكتائن السهام، ويلاحظ فيها شكل العجلات الصلد (شكل ٢٠)

ويلاحظ أن هذه العجلات ظلت على هذا النحو حتى الألف الشانى قبل الميلاد حيث ظهرت العجلات المشبكة السريعة في المواصلات والحرب، وكانت العربات سواء كانت تستعمل للمواصلات أو للحرب تجرها الحمير أو الخبول الوحشية، لان استعمال الخيول المدجنة لم يشع استعمالها كثيرا الا منذ أواخر حمورابي، إلا أن الخيل بوجه عام كانت شيشا نادرا في عهده، ولقد أصبع استعمال الخيول بكثرة منذ العهد الكاشي حتى أنها كانت تصدرها إلى مصر كما تشير الى ذلك رسائل العمارنة(ه).

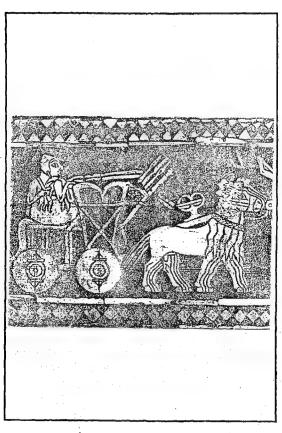
⁽١) فرزي رشيد: الرجع السابق، ص23.

⁽٢) نفس المرجع السابق، ص٤٦.

⁽٣) أحداد أمين سليم: المرجع السابق، ص ١٧٦ - ١٧٨.

M. Roaf, op. cit., p. 194.

⁽٥) طه باقر: الرجع السابق، ص٤٠٠ – ٤٠١.



(شكل ٢٠) شكل العجلة الحربية في أور

وتشير نصوص الملك جلجامش إلى أنه قد أحاط مدينة الوركاء بسور، ولقد أظهرت الحفائر التي تقوم بها البعثة الألمانية في الوركاء بقايا هذا السور الذي بلغ طول معيطه تسعة كيلومترات، ويوضح ذلك استخدام هذه الوسيلة وهي بناء الأسوار كمحاولة لمنع الأعداء، وبالفعل تذكر نصوص هذه المرحلة بأنه كان يتصيد الأعداء كما تصاد الطيور في الشبكة (١١).

ولقد طرأ على الجيش في العصر الأكدي تغيير أساسي من حيث ضحامة عدده وتدريبه وتسليحه، فلقد فضل الأكديون الأقواس والسهام كقوة سائدة لتقدم المشاه بدلاً من راجمات الأحجار، لأن الأقواس والسهام سهلة الحمل ولا تؤثر علي حركة الجيش أثناء التقدم والانسحاب. كما هو الحال مع راجمات الاحجار.

ويتضع من دراسة نقرش المسلة المشهورة التي تعرف باسم «نصب النصر» والتي أقامها الملك «تارام سن» (شكل ٢١) (١) وجود بعض الأسلحة الحربية كالرماح الطويلة، والنقوش والسهام، ويظهر قيها كذلك يعض أساليب القتال المعتمدة على عنصر الخفة والحركة والمناورة في الهجوم والدفاع، وكذلك طريقة المبارزة رجلا مع رجل.

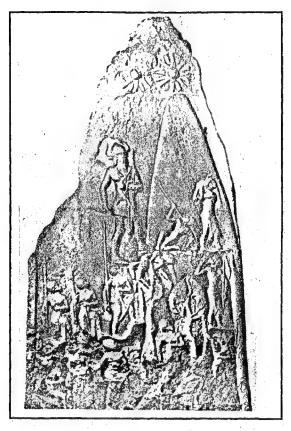
وترجد بعض الاشارات منذ العهد الاكدي يتضع منها وجود خوذ مصنوعة من الجلد (البشر والماعز) وكذلك من البرونز، أما البلطات فكانت من برونز التحاس وكذا رؤوس الحراب، وأما في صناعة الجعاب فكان يستعمل الجلد والصوف(٣).

وفي العصر البابلي القديم كان الملوك يتسلحون ببلطة سطحها صيق وقوس مزدوج وسهام. اما قواده فقد يتسلح الواجد منهم يحرية وبلطة ذات نصل محدب، أو بلطة فقط، بينما يحمل فريق المحاربين حرابا أو قسيا ابسط من قوس الملك أو ان يحمل الواحد منهم بلطة وحرية أو بلطحة وعلم.

⁽١) قرزي رشيد: الرجع السابق، ص أع.

CAH, Plated to vols I & II, p. 42, a.

⁽٣) ل. ديلابورت: المرجع السابق، ص٧٩٠.



(شكل ٢١) تصب النصر الخاص بالملك «تأرام سين»

وسستدل من لوحة ترجع إلى هذا العهد على أن الخرزات قد صنعت من الجلد وكانت تستعمل فيه جلود الثيران أو الصوف، كما أن غيرها كان يصنع من البرونز أما البلطات فكانت من البرونز وكذلك رؤوس الحراب، وأما في صناعة الجعب فكان يستعمل الجلد والصوف.

وكان رؤساء الجيش مسئولين بالاضافة إلي قيادتهم للجند عن الاشراف علي السخرة التي تتطلبها المشاريع العامة ويبدو ان طائفة من الناس كانوا مازمين بمثل هذه الأعمال وبالخدمة العسكرية الاجبارية، وكان لهؤلاء قوادهم ورؤساؤهم ولا يستطيع أحد الملزمين التهرب من اداء الالتزام وهر خدمة الملك وان الامر قد تطور فيما بعد فأصبح من المكن الحصول علي الاعفاء في مقابل دفع ضريبة منوية، وكانت تسمي هذه الضريبة «مال الايلكو» والايلكر هر «خدمة الملك» وفي معناها الواسع املاك الدولة تمنح علي صورة معاش مدي الحياة يمنح للمشتركين في الجيش وهو عبارة عن حديقة أو بيت أو حقل أو حتى مواشي(١).

ويرجح انه كان يقوم باستدعاء الرجال للخدمة طائفتين من القواد أو المسروين، اختص بعضهم بجمع المجتدين لوظائف الجيش وكلف البعض الآخر بأعمال البوليس ومتح المكلفون بالجيش املاكا من أموال الدولة في هياء معاش مدي الحياة، كما أن المكلفون بأعمال البوليس كانت لهم امتبازات مخصبة وامتبازات بالنسبة لاملاكهم لا يمكن للحاكم أن يتعرض لهما و لا كان مصبره الاعدام، وإذا ما تفيب أحد هؤلاء المكلفين فأن ابناء يديرون املاكه وإذا كان هؤلاء الإبناء لم يشبوا عن الطرق بعد، فأن الزرجة كانت تدير هذه الاملاك في مقابل ثلث الإيراد. وكان علي المنتفع بهذه الارض المحافظة عليها في حالة جيدة وإن تعمد مالكها الذي منحت له أهبالها فلا يجوز قلكه لها، وإذا احتلها أخر المد ثلاث سنوات فيلا يجوز قلكه لها، وإذا احتلها أخر الشرعي.

⁽١) تفس الرجع السابق، ص٧٧.

ولقد ورد في قوانين حمورابي العديد من المواد المتصلة بششون الجيش والتي كان الهدف منها معالجة السلبيات التي تبلورت من جراء الممارسات العسكرية في الألف الشالث قبل الميلاد، ومن هذه المواد التي تتصل بششون الجيش في قوانينه ما جاء بشأن الخدمة العسكرية، فجاء في الهادة ٢٦:

اذا طلب ريدوم أو بايروم للاشتراك فى حرب ملكية، ولم يأت،
 وإنما استأجر أحداً بدلاً عنه، فعقوية الريديوم أو البايروم الإعدام، أما
 البديل فإنه يحجز فى بينه ويحتفظ به، (١).

وكان الريديوم جندي مسلح بالدروع والشروس، والسايروم قناص مسلح بالقسي والسهام [7]، بينما يري البعض أن الريديوم كان جندي جوال بينما البايروم تعني صياد السنمك وهو أدني مرتبة من الجندي الجوال، وكبان الصيادون من مستخدمي الملك [7].

ويتضح من هذه المادة أن الخدمة العسكرية كانت إجبارية ولا يجوز للمكلف بها أن يتخفف عنها ويستبدل غيره بأدائها بدلا عنه، وتغليظ العقوبة في هذه المادة التي تصل إلى حد الإعدام، يوضح ضرورة الإلتزام بأداء الخدمة العسكرية لمن يكلف بها.

وجاء في المادة ٣٣ عقربة ضابط التجنيد أو مساعد في الجيش الذي يقوم بتجنيد أشخاصا معفيون من أداء الخدمة الإلزامية في حرب ملكية، أو قام بتجنيد بدلاء مستأجرين في مهمة لصالح الملك، وحددت هذه المادة العقوبة لرجال الجيش الذين يرتكبون ذلك بالإعدام:

ول أن وديكوم، أو ولويوتوم، ساق رجالا معقيين من الخدمة الالزامية(٤) أو قبل وساق بديلا مستأجرا في حرب ملكية، فعقوية هذا

T.J. Meek, "The Code of Hammurabi", in ANET, p. 167.

 ⁽۲) عبد الحكيم الذنون: تاريخ الثانون في العراق، حاشية ٤٨ ص ٧٠٠.
 (٣) ت.ج. مبيك: شريعة حموراي وأصل التشريع في الشرق القديم، ص٨٨ حاشية ٢٠١٧.

[•] T.J. Meek, op. cit., p. 167.

الديكوم أو اللوبوتوم الاعدام، وبالاحظ أن الديكوم واللوبوتوم كانا رتبتين من رتب الجيش ويرجح أن الأول كان يعنى ضابط التجنيد، أما الآخر فكان مساعداً في الجيش،

وحددت قوانين حمورابي حقوق الجندي الذي يؤخذ أسيسرا في الحرب، فحددت المادة رقم ٣٢ من يدفع قيمة الفدية التي يُفتدي بها من الاسر وجاء نيها:

الله أخذ ريدوم أو بايروم (درجات في رتب الجيش) أسيرا أثناء حرب ملكية فقام تاجر بدفع فديته، ويذلك مكنه من العودة إلى مدينته، فإن كان لديه في بيته ما يقدى نقسه به يقعل، وإن لم يكن يملك ما يقدى نقسه به يقدى من أموال المعبد في المدينة، وإن عجز المعبد عن ذلك يقديه القصر، أما حقله وجديقته وببته فلا تسلم مقابل القديه، (١).

ويتنضح من هذه المادة أن المجند الذي يؤخذ أسيراً إذا لم يكن في بيت فائض يكف لسداد قديته فإن معبد المدينة أو القصر الملكي يقوم بذلك، ولكن لا تتعرض ممتلكاته الاساسية من حقل أو منزل أو زرع للبيع في مقابل دفع الفدية.

وأشبارت المواد ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ١٣٥ إلى بعض حقوق المجندين ورجال الجيش، وسنشير إليها قيما يأتي:

المادة ٢٧: وإذا أسر ريدوم أو بايروم في اثناء الخدمة المسلحة للملك ويعد ذلك (أي أثناء غيابه) أعطوا حقله ويستانه لرجل وقام هذا الرحل بالوفاء بالالتزامات الاقطاعية، فاذا عاد (من الأسر) ووصل بيته فعليهم أن يعيدوا له حقله ويستانه وعليه أن يمارس حقوقه الاقطاعية من جديد(١).

Ibid. p. 167, 171. (4)

Ibid. (1)

المادة ٢٨: «إذا أسر ريدوم أو باريوم فى اثناء الخدمة المسلحة للملك وكان ابنه قادرا على القيام بالالتزامات الاقطاعية، فعليهم أن يعطوه الحقل والبستان وعليه ان يمارس حقوق والده الاقطاعية،

المادة ٢٩: •أما إذا كان ابنه صغيرا جدا بحيث لا يمكنه أن يؤدى التزامات والده الاقطاعية تعطى أمه ثلث الحقل والحديقة حتى تتمكن من تربيته.

المادة ٣٠: اإذا أهمل الريديوم أو الباريوم حقله وحديقته وبيته بسبب صعوية آداء واجبه وظل غائبا، وتملك شخص آخر أثناء غيابه حقله وحديقته وبيته، وقام بواجبه ثلاث سنوات، ثم عاد وطالب بحقله وحديقته وبيته، فلا يعاد له ذلك، بل يحتفظ به الشخص الآخر الذي أخذه وقام بواجبه، وعليه أن يستمر بالقيام بهذا الواجب،

المادة ٣١: وفإن غاب لمدة سنة واحدة فقط ثم عاد، يرد له حقله وحديقته وبيته، ويؤدى التزاماته الإقطاعية بنفسه.

ويتضع من هاتين المادتين أن أقصي مدة كان مسموحا غيها للمجند بترك التزاماته الاقطاعية هي سنة واحدة.

وأشارت المادة ١٣٥ إلي حق الرجل الذي يؤخذ أسيرا في استرداد زوجته حتى إذا ما كانت قد تزوجت بآخر وأنجبت منه.

وإذا أسر رجل ولم يكن في بيته وسيلة عيش، وذهبت امرأته قبل عودته إلى بيت رجل آخر، وأنجبت أطفالا، ثم عاد زوجها بعد ذلك ووصل إلى مدينته، فعلى هذه المرأة أن تعود إلى زوجها الأول، ويذهب أطفالها إلى أبهم،.

وتجدر الاشــارة إلي أن قــانون اشنوتا قـد أشــار إلي هذا الأمـر وذلك قــبـل قوانين حمورابي، حيث جاء في قانون اشنونا المـادة ٢٩ ما يلي: «إذا أسر رجل خلال حرب واقتيد أسيرا عنوة إلى يلد أجنبى، واضطر للبقاء طويلا، ثم أخذ رجل زوجته وولدت من الرجل طفلا، ففى حالة عودته يسترجع الرجل امرأته، (١).

ولقد تناولت العديد من مواد قانون حمورابي العديد من الامور المتصلة بأملاك المجندين، ولقد ورد في المواد ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠").

المادة ٣٥: الو اشترى رجل ماشية أو غنما من يد ريدوم كان الملك قد أعطاها له فإنه يققد نقوده،

المادة ٣٦: ،إن حسقل وحديقة وبيت الريدوم والبارروم وتابع الاقطاعي غير قابلة للبيع،

المادة ٣٧: «لو اشترى رجل حقلا أو حديقة وبيتا يخص ريدوم أو يايروم أو تابع الإقطاعي، يكسر لوح العقد ، ويقرم المبلغ المدفوع مع اعادة البيت أو الحقل أو الحديقة إلى الجندى،

المادة ٣٨: الا يجوز لريدوم أو بايروم أو تابع الإقطاعي، حصل على حقله أو حديقته أو بيته مقابل خدمة قام بها، أن ينقل ملكيتها إلى اسم أمرأته أو ابنته أو أن يعطيها مقابل دين،

المادة ٣٩: • والما يحق له فقط أن يسجل باسم زوجته أو ابنته حقلا أو حديقة أو بيتا كان قد اشتراه، وكذلك أن يسدد مقابل دين عليه،

المادة ٤١: «إذا بادل رجل حقلا أو حديقة أو ببت ريدوم أو بابروم أو تابع الإقطاعي بأملاكه ودقع القرق، فيستطيع الريدوم أو البابروم أو تابع الإقطاعي، أن يعود إلى حقله أو حديقته أو ببته، ويستطيع أيضا أن يحتفظ بالقرق الذي دُفع له».

A. Goetze, "The Laws of Eshnunna", in ANET, p. 162.

T.J. Meek, op. cit., p. 167-168.

وأوضحت المادة ٣٤ عقوبة استغلال السلطة من قبل رجال الجيش، وكانت العقوبة صارمة تصل إلى درجة الاعدام، فأوضحت هذه المادة، أنه إذا استولى أو ظلم ذو الرتبة الأعلى الرتبة الأدني أو تخلي عنه لن هو أعلى منه مرتبه، فإن مصيره الاعدام، وجاء في هذه المادة (١١):

راذا اعتصب جاويش أو ضابط أدوات منزلية من منزل جندى، أو ظلم جنديا، أو أُجر جنديا أو تخلى عنه لمن هو أعلى مرتبة نتيجة دعرى قضائية، أو استولى على الهبة التي وهبها الملك له يُقتل ذلك الجاويش أو الضابط،

ويري بعض الباحثين انه وجدت في العراق القديم قبل عصر حمورابي جهاز للمخابرات كان من أولي مهامه الحد من نشاط ما يسمي حاليا بالطابور الخامس وترفير المعلومات الضرورية عن العدو، وكان هذا الجهاز مرتبط مباشرة مع الملك، ولقد ورد في قوانين جمورابي مادة قد يستدل منها هذا علي الامر، وقد جاء فيها وهي المادة رقم ١٠١٩: «اذا تجمع محتالون (مجرمون) في بيت بانعة الخمر ولم تلق القيض عليهم ولم تقدمهم إلى القصر، قان بانعة الخمر هذه تعدم، (٣).

وتؤكد هذه المادة أن جميع الاماكن التي يؤمها الناس الذين يبلون بطبيعة تربيتهم إلي خلق المشاكل والاخلال بالأمن كانت توضع تحت الرقابة وأن أصحاب هذه الاماكن ملزمون باخبار السلطة بكل سلوكيات الاشخاص التي من الممكن أن ينجم عنها ما يربك الامن والاستقرار أو يهدد سلامة البلاد، ومما قد يرجح وجود جهاز المخابرات في عهد أسرة حمورابي، هو ذلك التكامل الذي وجدناه في جهاز المخابرات الآشوري، فلو لم تكن بداية هذا الجهاز قبل الفترة الآشورية لما وجدناه كامل النمو في العهد الآشورياء).

(Y)

Ibid., p. 167.

⁽۱) (۲) قرزی رشید: الرجم السایق، ص۵۷ – ۵۳.

T.J. Meek, op. cit., p. 170.

 ⁽٤) فوزي رشيد: المرجع السابق، ص٥٣.

⁻⁷⁷⁷⁻

تطور نظام الجيش في العصر الآشوري:

كان الاشوريون قواد حرب من الطراز المستاز، وقد طفت عليهم الحياة الحربية، فقد كان ملوك آشور قواد حرب اكثر منهم رجال دولة، فكانوا يقومون بحملات سنوية تقريبا، وكان ذلك علي الارجح في شهر يوليو (قوز)، وتروي الاساطير العراقية ان الاله «نن ايجي أزاج» سيد العلم قد كتب في اللوحة القديمة أنه «فصل تجمع الجيوش وانشاء المعسكرات» (١).

ويرجع السبب وراء اختيار هذا الرقت لبدء الحملات العسكرية، أن درجة الحرارة ترتفع في السهول الآشورية خلال هذا الشهر إلي أعلي معدل لها، فكانت تقام المسكرات في الجبال بعيدا عن الحر، كما أن هذه الفترة هي الاكثر ملاسمة لتجميع الجيوش علي الصعيد القومي، إذ أن موسم الحصاد لدي الآشوريين كان ينتهي في آواخر أساير (مايو) أو أوائل حزيران (يونيو) كما يجعل الفلاحين يقبلون علي التجنيد العسكري. وكانت الحملات الشتوية أمراً غير مرغوب فيه وغير اعتيادي، حيث كان موسم الزراعة يتطلب وجود الفلاحين الذين يعملون أبيا الجندية مما كان يسبب بعض المشاكل، ولكن مع ذلك، فإن العمليات العسكرية التي كانت تنظم بجهود الجيش الدائم، لم تكن بالطبع تشأثر بتلك الاعتبارات (۱).

ويلاحظ أن الملوك الاشوريين كانوا لا يخرجون في حملاتهم دون استشارة الآلهة بواسطة العرافين الذين يقومون بدراسة أمعاء الذبائح ويتقبلون الامر الالهي في الاحلام أو بواسطة المتضلمين في معرفة النجوم، كما أنهم كثيرا ما قاموا يحملاتهم بناء على أمر الهي يتراءي في احلامهم ولم يعتمد ملوك آشور على ذلك فقط بل كانوا يرسلون العيون إلى المقاطمات المزمع مهاجمتها ويتلقون التقارير عن هذه الجهات ومدى النجاح المتوقع لحملاتهم.

⁽١) ل. ديلابورت: المرجع السابق، ص٧٨١.

⁽٢) هنري ساغس: جيروت آشور الذي كان، ص٣٤٨ - ٣٤٩.

واعتمد الجيش الآشوري الملكي على التجنيد الذي لم يكن يفرض على كل الصحاب الالتزام الأرضى فحسب، وإنما على كل الملاتمين من رجال القتال الذين كانت تجبر القري على تهيئتهم في صفة ضريبة، وضم الجيش كذلك القرات المتطرعة التي تتصف بالشوق إلى أعسال النهب والاستعداد للهجوم بنفس الاستعداد للهجوم بنفس الاستعداد للهرب قاما (١٠).

وفيما يتصل بتسليع الجيش الاشوري، فتوضع الادلة الاثرية أن المشاة الشقيلة في الالف الاول كان يضع افرادها فوق رؤوسهم خوذات مخروطية مزودة بقطع جانبية لحساية الاذنين، أما الصدن والجزء العلوي من الساعدين فكانا يغطيان بزرد من قشور محارية مروحية الشكل تلبس فوق الدثار، وكان يكمل الزي سراويل واحدية طويلة. وتكونت المشاة الشقيلة من مجموعتين: حملة الاقواس وحملة الرماح، ومع كل منهم سيف قصير للحرب عن قرب، وكان رجال المجموعة الثانية يحملون رمحا طويلا ودرعا مصنوعا من المعدن وهو على هيئة مستديرة أو محدية. أو يكون مصنوعا من الخيزران وهو مستدير عند القعة. وأما الخنفيفة كذلك حملة الاقواس وحملة الرماح ولكن حملة الاقواس لم يكونوا بليسون الزرد ووضع حملة الرماح الحوذات التي تنحني من أعلى إلى الخلف كما حملوا درعا صغيرا من الخيزوان المجدول.

ومن الملاحظ ان الجيوش الاشررية ادخلت نظام الفرسان، وكانت معدائهم تشابه معدات المشاه ، وكان تسليحهم طبق الأصل تقريبا ولكن القوس كان أقصر على حين كان الرمع اطول ولم يكن للدرع وجود، قكان القرسان الاوائل يركبون الخيل دون الاستعانة بالسرج ويصحب كل منهم خادم يركب مثله ليقود الجياد أثناء المعركة ثم تقدمت الفروسية قوضعت السروج قوق الخيل واستخني عن المعرد?).

⁽١) جورج كُونشيو، المرجع السابق، ص٢٥١.

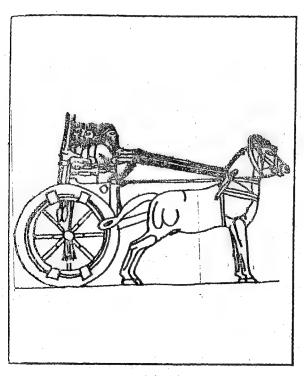
 ⁽٢) ل. ديلابورت: المرجع السابق، ص٧٨٧، وكذلك: " جررج كونتينو: المرجع السابق، ص٧٥١ ~ ٢٥١.

وفضلا عن ذلك وجدت عربات حربية يجر كل منها زوج من الخيل وبركبها ثلاثة رجال احدهم للقيادة والثاني مسلح بحربة أو قرس والثالث يحميهما يدرع. وكانت عربة الحرب المركبة فوق عجلتين ضخمتين عاليتين تشكون من صندوق يعتمد على المحور مباشرة وكان جسمها مكونا من لوحات مزينة بالنقوش والتطعيم.

ولقد بلغت صناعة العربات الحربية عند الاشوريين مرحلة من المتنانة والتناسب مع سرعة الحصان بحيث ساعد ذلك علي استخدام الخيول لجر العربات، وخاصة الحربية منها، والعامل الرئيسي الذي ساعد على هذا التناسب، هر التطور الذي حدث في صناعة العجلات، حيث كان تصنع فيما قبل العصر الاشرري مخرمة أي أن هناك أضلاعا أو شعاعيات تسند فيما بين المحور وإطار العجلة، مؤده الناحية قد خففت من وزنها وساعدت على سرعة حركتها، علاوة على أن توصل الآشورين إلى تعدين الجديد قد أدي إلى أن تصبح محاور العجلات التي كانت تصنع منه اكثر مقاومة للاحتكاك الذي ينتج عن سير العربة (شكل ٢٢) كما عملوا على زيادة حجم اطار العجلة، عما ساعد على زيادة سرعة العجلة وارتفاع العربة عن الأرض، عما يبعد احتمالية اصطدامها عطبات الطرق.

وتناسب العربات الأشورية مع سرعة الحصان، قد أظهر الحاجة الملحة إلي تربية الخيول والاعتناء بها وتحسين أنواعها، وأدي استخدام الخيول مع العربات في رفع الهميتها في المعارك الحربية، كا أدي إلي زيادة أهمية قوادها، بحيث أصبحت العربة يقودها ضابط يطلق عليه «ساكروماش»، كما وفعت من أهمية ادارة الخيول وعرباتها، بحيث أصبحت مرتبة من يقوم بهذه الادارة تعادل مرتبة الوزر(۱۱)، وكانت عدة الخيل خفيفة وكان يضاف إليها احيانا بعض السروج أو الزينة.

⁽١) قرزي رشيد: المرجع السابق، ص٥٣ - ٥٤. ٦٠.



. (شكل ۲۲) العجلة الحربية

وتوضع بعض النقوش المتعلقة بحمصار بعض المنن أن الأشوريين قد استخدموا آلات للهدم تحميها سقوف من اغصان متشابكة وتطورت هذه الآلات وقفض عنها صناعة الدباية الآسورية، التي كان منها الصغيرة ومنها الكبيرة

التي تتسع لخمسة أشخاص، وكان يتوقف استخدام الدبابة الصغيرة أو الكبيرة على نوعية الأسوار وجدوان القلاع التي يرغبون في هدمها، كما استعملوا أبراج عالية تسير علي عجلات إلي ان تصل إلي قرب السور المحاصر، ويعتلي هذه الابراج رماة السهام الذين يرمون بسهامهم الجند الذين يعتلون الاسوار للدفاع عن المدينة المحاصرة(١).

وفيما يتصل بالرتب العسكرية في الجيش الآشوري، ففيما يخص الجنود، فقد زادت أصنافهم عبما كانت عليه في الفترات السابقة، فكلمة الجندي الاعتبادي كانت تلفظ «صابو» وهي ترجمة لكلمة «ايرن» السومرية، واسم المقاتل في الجيش الشعبي كان ينطق «قرادو» ويعني القوة فهو بذلك ترجمة لكلمة «كوروش» السومرية.

وعلاوة على هذين الصنفين، توجد فئات أخري ذات تدريبات وتخصصات عسكرية أفضل وذلك مثل «بيرو» و«كونو» و«كلبو» و«موتير».

وفيسما يخص الضباط، فأعلي رتبة في الجيش الاشوري هي رتبة «الترتانو» وهو بمثابة رئيس أركان الجيش أي علي غرار رتبة «الشاكبنا» خلال الالف المثالث قبل الميلاد، وكان لحامل رتبة «الترتانو» بديل يسمي «ترتانو شو» وذلك في حالة اذا ما اصابه مكروه أو ألم به شئ أثناء قيادة المعارك فان البديل يتولى المسئولية قورا، ومعنى لقبه الترتانو الآخر.

وكان يرتدي الترتانو حلة طريلة نهايتها السفلي مزخرفة وفي وسطها حزام عريض وأخر ضبق ويرتدي فوقها شالا يتكون من ضفائر طويلة ويترك عادة كتفه الايسر عاريا وكان يرتدي علي رأسه عصابه مزخرفة عريضة من الامام بتدلي منها شريطان من الخلف، ويلبس حذاء شبيها بما ينتعله الملك وهو مثبت بالقدم بسيور تدور حول الاصبع الكبير وحول العقب.

⁽١) نفس الرجم السابق، ص٩٥ - ٣٠.

ويلي الترتائو رتبة «الراب شاقة» والتي تعني كبير السقاه، وهي تفيد اهمية توفيد الماء اللازم للجنود أثناء المعارك، ويليم «ناقر ايكالي» اي بمعني منادي التصر، ومهمته دعوة الشباب إلي الخدمة العسكرية ويليم «الابركو» وصاحبها مسئول عن الناحية المالية وكانت هذه الرتب الأربع بجانب الملك تكون الرب العسكرية العليا.

ريلي هذه الرتب الرئيسية رتب أخري مثل «راب موكي» بعني كبير الضباط وكان تحت امرته الخيالة والعربات. ورتبة «راب كيصر» بعني قائد سرية وكان صاحبها يقود مائة جندي مع خمسين عربة، وكان يليه قائد فرقة تتكون من خمسين جنديا وخمسة وعشرين عربة حربية، كما كان هناك من تحت امرته عشرة جنود.

وكانت هناك وظائف أخري مساعدة في الجيش، ومنها «راب - آسي» بعني كبير الاطباء، وكانت مهمته الرئيسية هي معالجة الجرحي أثناء القتال، أي أنه كان يتألف بصورة أساسية من الجراحين.

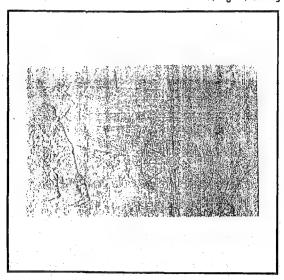
وبالإضافة إلى ذلك فلقد كان هناك الموسيقي العسكرية، وكان يسمي رئيس فرقة الموسيقي العسكرية الموسيقي المسكرية باسم «راب زماري»، وكانت فرقة الموسيقي العسكرية تصاحب الجيش في المعارك الاثارة الحماس لدي الجنود وكذلك ضبط مسيرة القوات العسكرية، كما استخدم الجيش الاشوري العرافين، وكان لهم أهمية كبرى وبخاصة من الناحية النفسية (١).

ومن فرق الجيش الدائمة في الجيش الأضوري كان فرقة الدواتوعا» وافرادها ليسوا من الأشوريين ولكنهم ينتمون إلى قبيلة آرامبة من أقصى جنوب البلاد الاشورية، وهي فرقة تمثل وحدة عسكرية متميزه يتم استدعاؤها للمهام الخاصة، ومن ضمن المهام التي أوكلت البها، فرض النظام في لبنان بعد تمرد اهل صيدا من الضرائب ومقتل محتسب الضرائب هناك، كما كان هناك أيضا فرقة

⁽١) نفس المرجع السابق؛ ص٥٥ -- ٥٨.

الاستطلاع التي كان من مهامها تعبيد الطرق أمام مرور العربات والمركبات في الطرق الوعرة، وكذلك تشييد الجسور وغيرها(١).

وقكن الجيش الاشوري من تكوين وسائل اتصالات سريعة للجيش حيث كان يمثل الانتشار السريع للجيش عاملا حيويا في النجاح العسكري، فكان لدي الجيش الاشوري وسائل مواصلات على العجلات، وكانت تستخدم لحمل التموين والمعدات (شكل,۲۳).



(شكل ٧٣) جنود أشوريون يجرون عربه

⁽١) هنري ساغس: الرجع السابق، ص- ٣٤٠ – ٣٤١.

وفي حالة وجود أنهار تعيق تقدم الجيش، فإنهم كانوا يستخدمون قوارب وأطواف وكانت هذه القوارب والاطواف تُحمل مع الجيش حتى إذا ما صادفهم نهر عبروا بواسطتها، ومنذ أوائل القرن السابع قبل الميلاد قام سنحريب باستدعاء بناة سفن من سوريا ليبنوا له أسطولا في نينوي.

واستخدم الاشوريون. نظام الاستخبارات العسكرية، وتوضع رسائل الضباط الأسوريين إلي الملك استخدامهم للجواسيس للحصول علي معلومات عن حركة الاعداء وقواتهم وحصونهم وكذلك عما يؤثر علي معنوياتهم، ومن أجل لجاح هذا النظام كانت الجيوش الاشورية تضم رجالا يجيدون لغات الشعوب التي يقومون بمحاربتها، حيث كان للقادة الاشوريون مترجعون عما أدي إلي ان كثيرا من اللغات كان مفهوما في البلاط الأشوري(١).

وقد اشتهر الاشوريين بالقسوة في حروبهم، وفي معاملة اعدائهم والمدن التي تسقط في ايديهم، أذ كانوا يبيحون لجنودهم بعد انتصاراتهم البلاد المفتوحة فيعملون فيها السلب والنهب والتدمير، وكثيرا ما كانوا يقومون بتحريب المحاصيل وحرق القري، وهم أول من اسان سنة نفي سكان البلاد التي تخضع لهم واحلال سكان آخرين في مكانهم ليمزجوا بين الشعوب الخاضعة لهم حتى تفقد صفاتها القومية، فهم الذين نفوا سكان اسرائيل إلى ميديا وأحلوا مكانهم مواطنين آخرين من جهات مختلفة.

وإذا ما أعطينا امثلة لهذه القسوة في الحرب فسنجد علي سبيل المثال شلمنصر الشاني الذي حول مدن أورارتو إلي اكوام من الخرائب، وكوم اهراما من الجماجم ووضع المهزومين علي الخوازيق واحرق القري واقتلع المزروعات واجتث اشجار الفاكهة في البساتين، وسلب ونهب كل ما استطاع حملة وما دون ذلك فقد أضرم فيه النيران ومنهم كذلك تجلات بلاسر الثالث الذي كان يتباهي بتدميره الكامل للمدن حتي سواها بالأرض، ويقطعه للاشجار ووضعه زعماء الثوار علي الحوازيق، وعما يذكر انه هو الذي اسان نفي سكان الاقاليم المهزومة إلى اقطار أخرى من الامبراطورية.

⁽١) نفس المرجع السابق: ص٣٥٣ – ٣٥٦.

القصل السادس الشرائع والقوانين

اشتهرت بلاد النهرين بما عثر عليه فيها من قوانين تعد أقدم ما عرف حتي الآن، إذا لم تصلنا أية مجموعة قانونية تسبقها في التاريخ، ومع أن بعض الاشارات والمواد القانونية وردت الدينا في بعض النصوص المصرية وهي توحي بوجود قوانين كانت متبعة، الا أن هذه القوانين لم تصلنا نصوصها في أي مجموعة تشريعية حتى الآن(١).

ولئن اشير إلي شرائع العراق القديم يأنها أولي جهود البشر في تنظيم الحياة الاجتماعية وفق قواعد واصول معينة قان أهل العراق القديم انفسهم كانوا يعدون الآلهة مصدرا لهذه الشرائع. والواقع انها يلغت من الكمال حدا يدفعنا إلى ' القرل بأنها شرة جهد وتفكير يستحقان الاعجاب والتقدير.

وعلى اية حال فقد كانت النظرة القانونية لاهل الرافدين علامة ثابتة عيزة لمنحاهم في التفكير خلفت طابعها على جميع صور حياتهم الاجتماعية، فشمة ميل طبيعي إلى التمبيز والتقنين يكمن وراء النظام التشريعي الضخم الذي نهضت به الحضارة البابلية والأشورية، والذي كان بدوره أحدي الوسائل الاساسية التى امتدت بها تلك الحضارة إلى البلاد المجاورة.

ونحن نلحظ في هذا المجال خاصة ذلك الامتزاج بين العناصر السومرية والسامية الذي يميز حضارة الرافدين عامة أبلغ التمييز، ولكن من الصعب هنا أيضا فصل العناصر التي خلفها السومريون عن العناصر السامية الاصل، وان كنا نستطيع ان نتبين بعض الملامح البدوية في تشريعات وعادات معينة، ومصادرنا هنا ليست شرائع مدونة فحسب بل مثات الالوف من المقود والمستندات والوثائق القانونية التي تشير إلى ان كافة المعاملات كانت تجري على أساس شرعى قانوني.

⁽١) من أقدم التشريعات المصرية التي وصلتنا كاملة إصلاحات الفرعون حور محب (١٣٢٥ -

۱۳۰۸ ق.م) انظر: باهرر لبيب وصوفي حسن ابر طالب: تشريع حرر محب، القاهرة، ۱۹۷۲ وكذلك:

به الرابعية وطرق عن المهابية : والمقربات البنتية في مصر القرعونية ابان عصر الدولة الحديثة ، مجلة كلية التربية - جامعة الاستخديمة، ١٩٩٣ .

ولعل التفكير في ان مصدر القوانين الهي وان الملوك حين أصدورها فانها يوحي من الآله جعل منها قواعد قد تتصف بالثبات والاستقرار ورعا نشأت باعدة وعرف اكتسبت فيما بعد صفة الآلزام في تنظيم العلاقات الاجتماعية. ولئن لم تكن شرائع العراق القديم اقدم شرائع معروفة فانها على الآقل من انضج وارقي ما تفتق عنه الذهن البشري من تقنين وتشريع وهي مدونة بأسلوب قانوني يتسم بالدقة وهي تتناول في مجموعها العلاقات الاجتماعية بين الاقراد بعيدة عن المبادات والمؤثرات الدبنية، وهي ليست في صلب كتب مقدسة بل هي جديدة على نظائرها في هذا الميدان.

وتنقسم مصادر معلوماتنا عن الشرائع والقرائين في العراق القديم إلي مصدرين أساسيين، الأول منهما: الشرائع المدونة من عهود مختلفة منذ العهد السومري وحتي العهد الأشوري، ومعظم هذه الشرائع غير كامل، ومن أقها شرائع حمورايي، أما المصدر الآخر، فهو الوثائق القانونية، وهي عبارة عن آلاف من الرقام الطينية سجل عليها الكثير من أنواع العقود، كعقود الزواج والطلاق والتبني والميراث وغيرها، وتتضمن الوثائق القانونية أيضا قرارات المحاكم، ورسائل الملوك الإدارية التي تتضمن بعض القرارات ذات الصفة القانونية، وكذلك المستندات الإدارية المتعلقة بالضرائب وتحديد الاجور(١١).

وتعتبر الوثائق القانونية مكملة للقوانين المدونة في حالة وجود قوانين مدونة من حيث إيضاحها لكيفية تطبيق المواد القانونية، وتفسير الكثير من الأشياء الغامضة في القانون المدون سواء كان هذا الغموض يرجع إلي الناحية اللغوية أو الفتهية، أما في حالة عدم وجود قوانين مدونة، فإن الوثائق القانونية تصبح هي المصدر الوجيد لدينا لموفة الأحوال القانونية.

⁽١) فيما يتعلق بالوثائق القانونية، انظر: `

M. Schort, Urkunden des Altbablonischen Zivil - und prozess rechts, leipzig, 1913.

A. Walter, Das Altbabylonische Gerichtwesen, (Leipziger Semitistische Studies), Leipzig, 1915.

ومن أمثلة الوثائق القاتونية التي وصلتنا، محاكمة خاصة بجرية قشل منتوشة علي لوح طيني عشرت عليه عام ١٩٥٠م البعثة الاثرية المشتركة من المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو ومتحف جامعة بنسلفانيا.

وترجع أحداث القضية إلي حوالي عام ١٨٥٠ ق.م، حيث قام ثلاثة رجال وهم حلاق وبستاني وشخص ثالث لم تذكر مهنته بقتل أحد موظفي المعابد، ولأسباب غير معروفة أخبر هؤلاء القتلة زوجة القتيل بقتل زوجها، واحتفظت الزوجة بسر القتلة ولم تبلغ السلطات الرسمية بالأمر، إلا أن أمر الجرعة وصل إلي الملك «أور – ننورتا» وهو في عاصمته في مدينة «ايسين»، فأحال القضية إلى «مجمع المواطنين» للنظر فيها، وهو المجمع الذي كان يمثل المحكمة التي تقوم بالفصل في القضايا.

وفي المجمع قام تسعة رجال، وأدانوا المرأة أيضا في الجريمة ورأوا أنها تنضم للرجال الثلاثة وذلك لسكوتها عن الجريمة رغم علمها بها، ولكن انبري رجلان في المحكمة للدفاع عن المرأة، وتركز دفاعهما بأن المرأة لم تشترك في عملية القتل، ولذلك ينبغى تبرئتها فلا ينالها العقاب.

وبعد المداولات أقر أعضاء المحكمة حجج الدفاع بتبرته الرأة، وعللوا قرارهم هذا بان تلك المرأة كان لها من المبروات ما حملها علي «السكوت» لان زوجها لم يكن قائما بإعالتها، واختتم أعضاء المحكمة قرارهم بالقول «إن العقوبة يتبغي الا تشمل سوي القتلة الفاعلين»، وبوجب ذلك لم تحكم المحكمة إلا على الرجال الثلاثة لينفذ فيهم حكم الإعدام.

ولقد اشتهرت هذه القضية في الأوساط القضائية في بلاد سومر لكرنها سابقة قضائية مشهورة، وعرفت باسم قضية «الزوجة الساكتة»(١١).

ومن مصادر معلرماتنا أيضا عن شرائع وقوانين العراق القديم، بعض الدروس المدرسية، وهي نصوص وضعت لغرض التدريس وتدريب التلاميذ في

⁽١) انظر: صبويل كرير: من ألواح سومر، ص١٢٢ - ١٢٧٠.

الكتابة واللغة، ولا سيما اللغة السومرية، ويحتوى الكثير منها على تصوص ومقتطفات قانونية سومرية وبابلية، ورغم أن ما وصلنا من نسخ من هذه المجموعة يرجع عهده إلى الزمن الاشوري المتأخر، إلا أن محتوياتها ولغتها السومرية والبابلية تشهر إلى أن أصلها المنسوخة عنه يرجع إلى العهد البابلي

ويعتم الباحثون أيضا في دراسة القوانين والشرائع العراقية القدعة على الأحكام الصادرة التي قضت بها المحاكم المختلفة، ويعضها محاضر أو سجلات مجاكم، ويرجع معظمها إلى عهد أسرة أور الثالثة، ويتضمن بعضها دعاوي الاملاك والأراضي، وحالات نقص الالتزامات.

وبالاضافة إلى هذه المصادر فهناك أيضا الأوامر الملكية الخاصة بتطبيق القرانين والأنظمة والتي كان يصدرها الملوك، والتي كانت تقضمن في ثناياها تشريعات قانونية يجب الالتزام بها والعمل على أساسها (٢).

ومن أوائل التشريعات القانونية التي وصلتنا، تشريعات ، أوركاجينا، أحد ملوك اسرة فجش (٢٥٢٠ - ٢٣٧١ ق.م) الذي يكن أن تعتبره من أوائل المشرعين في تاريخ البشر حيث وردت بعض الاشارات من عصر فجر الاسرات، ومن العهد الأكدي تشير إلى اصلاحاته الاجتماعية وتنظيمه للإدارة وإزالته للظلم عن الطبقات الفقيرة، كما وجدت بعض النماذج لوثائقه القانونية.

ويتضع من الاصلاحات التي اتخذها «أوركاجينا» وجود بعض التشريعات القانونية المتصلة بالنواحي الادارية، مثل العفو عن المسجونين بسبب عدم الرفاء بالضرائب، وخفف عن اصحاب المراكب عبودية العمل في مراكبهم لمصلحة المشرفين على الملاحة، وعن الرعاة عبودية العمل وراء الحمير والأغنام لصلحة نظار الماشية، كما إستن قانونا لمنع الغين والظلم عن الفقراء الذين شاء حظهم أن

 ⁽١) لم نشر العديد من هذه النصوص المدرسية، انفر علي صبيل الثال:
 J.J. Finkelstein, "Summerian laws, Y.B.C 2177", in ANET, p. 525 526,

⁽٢) طه باقر: الرجع السابق ص٢٨٣ -- ٢٨٦.

تجاور منازلهم منازل الاثرياء، فقرر منع الاغنياء من شراء منازل تجاور أملاكهم الا برضي من أصحابها وبعد دقع الثمن الملائم لها وأن لا يشتري أحدهم جحش دون أن يؤدي ثمنه لصاحبه، كما أعلن مسئوليته عن الارامل واليتامي، وحماية الفقراء من الاغنياء (١).

ووصلتنا من العهد الاكدي غاذج متنوعة من الرثائق القانونية المتصلة بالنواحي الإدارية، كما ظهر خلال هذا العهد القضاة المدنيون، وكانوا ذوي مكانة سامية بالدولة، ومما تجدر الاشارة اليه حقيقة اتخاذ الملك سرجون مؤسس الاسرة لقب «ملك العدل»(٢) مما يدل علي وجود اتجاهات قانونية وتشريعية الهدف منها تحقيق العدالة بين افراد المجتمع،.

قانون داورتمور

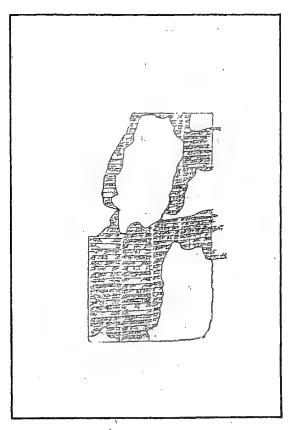
في عام ١٩٥٧م قكن عالم السومريات صمويل نوح كرير من التعرف علي لرح مسماري محفوظ في متحف الشرق القديم في تركيا يحتوي علي اجزاء من قوانين تنسب إلي الملك «اور- غو» مؤسس أسرة أور الثالثة (٢٠١٧ - ٢٠٩٥ ق.م تقريبا) وكان قد عثر عليها في نيبور بالعراق، واستطاع عالم المسماريات «كورفي» أن يتعرف علي كسرتين لرقيم طين من أور يحوي أجزاء أخري من القوانين (٢٠)، واستطاع أخيرا عالم المسماريات «فنكل شتاين» أن يسلط المضوء على مجموعة من الكسر التي احتوت نصوص قوانين «أورغو» وقدم لنا صورة شية واضحة عن هذا القانون (٤٠). (شكل ٢٤)

C.J. Gadd, "The Cities of Babylonia", in CAH, vol. I, part, II, pp (1) 141-142.

وكذلك: عيد العزيز صالح: الشرق الأدني القديم، جدا، مصر والعراق، القاهرة، ١٩٨٠، ص٢٠٦. (٢) طه باثر: المرجع السابق، ص٢٨٧ ~ ٢٨٧.

S.N. Kramer, in Orientalia, xxiii (1954), pp. 40 ff., A. Falkenstein, in Orientalia, xxiii (1954), pp. 49 ff.

T.J. Finkelstein "The laws of Ur-Nammu" in ANET, pp. 523 - الطرة (1) 525.



(شكل ٢٤) مقدمة قانون أوغو

وأشار «أور-قر» في مقدمة قانونه إلى بعض إصلاحاته والمجازاته ولاسبما في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، ولقد اهتم بشكل كبير بتثبيت المكابيل والاوزان في هذه المقدمة. ويتألف قانون «أور - غو» من ٣١ مادة قانونية. وذلك على النحو الآتي(١):

المادة (١) - إذا صدم رجل (عن غير عمد) امرأة، وتسبب في إجهاضها، فعليه أن يدفع عشر شقلات من الفضة.

المادة (٢) - إذا ضرب رجل عامدا متعمدا إمرأة وتسبب في إجهاضها، فعليه أن يدقع ثلث مينة قضة.

المادة (٣) - مفقودة.

المادة (٤) - إذا استعانت زوجة رجل ما بالسحر وأغوت رجلاً آخر بحبث أنه ضاجعها تقوم السلطات بذبح المرأة ولكن يجب إطلاق سراح الرجل الذي غوته تلك المرأة.

المادة (٥) - إذا أزال رجل بكارة أمّة رجل آخر بالإكراه عليه أن يدفع الغرامة

المادة (٦) -إذا طلق رجل زوجته الأولى عليه أن يدفع لها مينا واحدا من الفضة. المادة (٧) - إذا طلّق رجل زوجته (التي كانت أرملة قبل زواجها منه) عليه أن يدفع لها نصف مينا من الفضة.

المادة (A) - إذا كان الرجل قد عاشر الأرملة بدون أن عقد زواج أصولي فلا يحتاج أن يدفع لها شيئاً (في حال طلاقها).

المادة (٩) - مفتودة.

المادة (١٠) - إذا اتهم رجل رجلاً آخر به و(المشتكي) جلب (المتهم) إلى النهر ولكن النهر أثبت برا ءته فالشخص الذي جلبه - أي المشتكي -- عليه أن يدفع كفرامة ثلث مينة من الفضة.

⁽١) انظر:

عبد الحكيم اللتون: المرجع السابق، ص٥٥ - ٥٧.

- المادة (١١١) إذا التهم رجل زوجة رجل آخر بالزنا ولكن النهر أثبت براءتها فعلى من قذفها أن يدفع غرامة ثلث مينة من الفضة.
- المادة (١٢) إذا دخل الخطيب بيت أبي الخطيبية وأتم الخطيبة ولكن بعيد ذلك أعطي الوالد الخطيبة إلي رجل آخر قعلي الوالد أن يدفع للخطيب ضعف ما جليه من هدايا.
 - المادة (١٣) ... عليه أن يرجع له شقلين من الفضة.
- المادة (١٤) إذا ... أمّة .. عبرت إلي خارج سور المدينة وأرجعها رجل (آخر) فعلى صاحبها أن يدفع للشخص الذي أعادها شقلين من الفضة.
- المادة (١٥) إذا قطع رجل في ... قدم رجل آخر عليه أن يدفع كغرامة عشر شقلات من الفضة.
- المادة (١٦) إذا حطم رجل متعمداً طرف (ساق أو يد) رجل آخر بهراوة عليه أن يدفع كفرامة مينة واحدة من الفصة.
- المادة (١٧) إذا قطع رجل بسكين أنف رجل آخر عليه أن يدفع كـفرامـة ثلثي المنة من الفضة.
- المادة (۱۸) إذا قطع (رجل) ب لكل ... عليه أن يدفع كغرامة شقلاً من الفضة.
- المادة (١٩) إذا كسر رجل (سن) (رجل آخر) عليه أن يدفع كفرامة شقلين من الفضة (لكل سن).
 - المادة (٢٠) سطورها مفقودة. ٠
- المادة (٣١) سنوف يجلب وإذا لا يُتلك أمّنة عليمه أن يدفع لهُ عنشنرة شقالات من الفضة وإذا لم تكن عنده فضة يجوز أن يدفع له أية مادة يتلكها.
- المادة (٣٢) إذا تكبرت أمّة رجل ما وأقسمت لسيدتها علي مساواة نفسها بها - أي بالسيدة - فعلي السيدة أن تدعك قباها - أي فم الأمّة -بلتر من الملح.
 - المادة (٢٣) إذا تكبرت أمَّة رجل كما وساوت نفسها بسيدتها وضربتها

المادة (٧٤) - منقودة.

المادة (٢٥) - إذا حصر رجل كشاهد في قضية قانونية ونوي قبل حضوره المحكمة أن يكذب في شهادته عليه أن يدفع كغرامة خمسة عشر شقلاً من الفضة.

المادة (٣٦) - إذا حضر رجل كشاهد في قضية قانونية ورفض أن يقسم وأن يُدلي بشهادته عليه أن يُعوض بقدر ما تفرضه عليه القضية من غرامة.

المادة (٢٧) - إذا تسلُّط رجل وزرع حقلاً يعود إلى شخص آخر فإذا أقام صاحب الحقل دعوي قانونية ضده لكن المفتصب - أي الذي زرع الحقل - تجاهله فإنه - أي المفتصب - سوف يخسر حق المصروفات التي دفعها على الحقل.

المادة (٢٨) - إذا تسبب رجل في إغراق حقل مزروع يعود لرجل آخر عليه أن يدفع لصاحب الحقل ثلاثة كور من الشعير لكل آكو من الحقل

المادة (٢٩) إذا أجر رجل أرضا زراعية تعود لرجل من أجل زراعتها ولكنه لم يزرعها وحراها - بسبب الإهمال - إلي أرض جرداء عليه - أي المؤجر - أن يبيع لصاحب الأرض ثلاث كور من الشعير لكل آكو من الحقال

المادة (٣٠) - إذا ... رجل ضد رجل آخر ...

اللادة (٣١) - يجب أن يدفع له.

ويلاُّ عَلَى قانون وأور-قو) اهتسامه بالمرأة وششون الأسرة، وكذلك استظهار نية الشاهد قبل حضوره المحكمة في قضية قانونية (المادة ٢٥)، ووجود نظام التجربة أو الامتحان أو الاختبار، ويقوم هذا النظام على أساس امتحان المتهم الذي تعوزه الأدلة سلبا أو إيجابا، عن طريق إحضاره إلى مكان مقدس يعتقدون تدخل القوي الالهية فيه، كأن يجلب إلى النهر، وهو مكان مقدس، ومن ثم يطلب من المتهم أن يرمي ينفسه فيه، وغالبا ما تنهار معنوبات المتهم إذا ما كان مذتبا، أمام رهبة النهر وخشية غضب الآلهة، إذا ما ادعى

الكذب أمامها، فيعترف بذنيه، وقد يرمي بنفسه بين أمواج المياه، فإذا خرج سليما اعتبر برينا، وإذا غلبه النهر يثبت جرمه، وجاء ذلك في المادتين ١٠، ١١/١.

كما اخذت قوانين « أور - غو» بجبدأ التعريض وليس القصاص، الذي قد يتجاوز الانتقام إلى المواجهة الجماعية والحروب.

قانون مملكة أشنونا(٢):

عثرت البعثة العراقية للآثار في منطقة تل حرمل (قرب بغداد) على آلان الرقم الطيئية، كان منها اثنان يتصلان بتشريعات قانونية وقد كتبا بالخط المسماري وباللغة البابلية القدية، وهما يوجدان حاليا في المتحف العراقي تحت رقم ٩٥٠٥ و ٥٢٦١٤، ولقد قام العديد من العلماء بشرجمة هذه النصوص القانونية(٢)، وينسب بعض الباحثين هذه القوانين إلى أحد ملوك علكة أشنونا البارين، وهو الملك وبالالاما و(١٠).

ولقد بقيت من قانون «اشنونا» إحدي وستون مادة، ويبدأ القانون بمقدمة قصيرة، غير واضحة، ويرجع أنها كانت تحتوي اسم الملك الذي أصدر هذه التشريعات وتاريخ إصدارها، ويعد المقدمة تأتي مواد القانون، وتبدأ بتحديد الأسعار والأجور، وتناول القانون هذه الأمور في ١٧ مادة.

محمد يبومي مهرأن: حضارات الشرق الأدني القديم، جدا ، الحياة السياسية.

⁽١) تفس الرجع السابق، ص٦٦.

⁽Y) شملت اشترتا تل اسمر الحالية علي أرض تقع ضمن محافظتي بقناد وديالي وكان يتيمها هدة مدن، يفلها الآن دتل حرملء شرق بقناد يحوالي 4كبر انظر:

⁽۳) انظر:

T. Baqir, in Sumer, IV (1948) pp. 52 ff., 153 - 173.,

A. Goetze, in Sumer, IV (1948), pp 54, 63-102.,

A. Pohi, in Orientalia NS, 18 (1949), pp. 124 - 128, plates x-xx.,

J. Miles and, O. Gurney, Archiv Orientalni, 17/2 (1949), pp. 174-188.

R. Hasse, Die riftlichen Rechtssamm-lungen in deutscher Ubersctzung, 1963, 9-16.

⁽٤) طدياتر: المرجع السابق، ص٢٨٨.

ومن المسائل التي تناولتها هذه التشريعات تحديد أجور العربات والقوارب ومن يعملون عليها، وأجور العمال الزراعيين، وأجرة الدواب التي تستخدم في الحمل مثل الحمير والجمال.

وجمعت العقوبات في قانون أشنونا بين القصاص والدية، فأقرت القتل عقابا للقاتل، ولكنها أقرت مبدأ الدية على الجروح التي لا تؤدى إلى الموت، كما اهتست هذه القوانين بتنظيم العقربات الأسرية وعقود الزواج والمهور والطلاق وغيرها، ومن الأمور الجديرة بالاعتبار في هذه القوانين أنها أقرت مبدأ الشفعة، فتررت حق الأخوة في شراء نصيب أخيهم من الميراث إذا رغب في بيعه، وكذلك أحقية من باع دارد، أن يشتريها مرة ثانية، إذا أراد من أشتراها بيعها.

ومن ناحية أخرى فلقد حرصت هذه التشريعات على تأكيد حقوق القصور الملكية والمعابد والسادة فيما يمتلكون من العبيد والجواري والعقارات ، قحرمت على الرقيق والإماء الموسومين بأسماء سادتهم أن يجتازوا بوابة أشنونا، دون إذن من سادتهم، وأكدت كذلك حقوق السادة في امتلاك أبناء جواريهم، ولو رباهم غيرهم، وحرمت على العبد أو الجارية أن يعمل بالتجارة لحسابه، وتوعدت من يتعامل معد. أي أنها اعتبرت العبد لا يملك شيئا وبالتالي فلا يحق له أن يعمل بالتجارة، وأن من يتعامل معه يعلم مقدما بأن هذه التجارة التي يتاجر بها لا حق له فيها، ومن ثم قائد يستحق العقاب، لأن العبد وما يملكه ملك لسيده(١١).

وستورد فيما يلي مواد قانون أشنونه(١):

⁽١) محمد ييومي مهران: الرجع السايق: ص٢٦٨ – ٤٣١.

A. Goetze, "The laws of Eshnunna", in ANET, pp. 161 - 163, ركذك: طدياقر: المرجم السابق ص ٢٨٨ - ٢٩٠ وكذلك:

تحبيب مسخاتيل ابراهيم: منصر والشرق الأدنى القديم، جا"، الاسكندرية، ١٩٦٦. ص٥٥ - ٤٩

البريشت جوئز وآخرون: شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، ترجمة اسامة سراس، دىشق، ۱۹۹۳، ص ١٤٨ - ١٥١.

مادة (۱): (يُسَعُر) الكور الواحد من الشعير بشيكل واحد من الفضة وتسعر كل/٣/قا qa من الزيت - نخب أول - بشيكل واحد من الفضة ويسعر ويسعر السبه Seah مع اثنين قا qa من زيت السمسم بشيكل واحد من الفضة، ويسعر كل Seah (مع) قا qa من الشحم بشيكل واحد من الفضة، ويسعر كل أربعة سيه Seah من «زيت النهر» بشيكل واحد من الفضة، وتسعر كل ستة مينا mina من الصوف بشيكل واحد من الفضة، وتسعر كل ستة مينا من النحاس بشيكل واحد من الفضة، وتسعر كل الثانة مينا من النحاس بشيكل واحد من الفضة.

مادة (۲): تسادي كل قا ap من زيت السمسم Sa-nishatim (۱۲): ثلالة سيه من الشعير، وتساوي كل قا واحدة من الشحم Sa-nishatim اثنان سيه Seah وخمسة qa قا من الشعير، وتساوي كل قا واحدة من «زيت النهر» Sa-nishatim ثمانية قا من الشعير.

مادة (٣): أجرة عربة النقل مع ثيرانها وسائقها بان pan واحد وأربع Seah من الشعير، أما إن دفعت الأجرة فضة فتكون ثلث شيكل علي أن يقردها السائق يوما كاملاً.

مادة (٤): أجرة قارب اثنان قا علي كل كور qur وأجرة النوتي سيها واحداً وقا واحداً. يُديره اليوم بأكمله.

مادة (٥): إذا أهمل المراكبي وتسبب اهماله في غرق القارب، يدفع تعريض كل ما تسبب في غرقه.

مادة (١): لو استولي رجل(١) ... علي قارب (ليس له) ينقع عشر شيكلات من الفضة.

مادة (٧): أجرة الحصّاد اثنان سيه من الشعير، فإن دفعت فضة تكون اثنتا عشر قمحة.

مادة (٨): أجرة المذرى سيها واحداً من الشعير.

⁽١) هذه الكلمة بالأكادية تعنى ضريبة على بضاعة.

⁽٢) ريًا يُقصد (من يجد نفسة) في خطر داهم.

- مادة (٩): لو دفع شخص شيكلاً واحداً من الفضة لرجل علي أن يقوم بحصاد زرعه له، لكن (الرجل المُستَأَجَرَ) لم يضع تفسه تحت تصرف الرجل المستأجر له أو لم يكمل الحصاد له، علي الأجير أن يدفع عشر شيكلات من الفضة للمستأجر. أما إذا كان قد أخذ سيهاً واحدا وخمسة قا من الشعير أجرة له وترك حصص [الشعير] والزيت (و) الكسوة، يُطالبُ بردً ما أخذ أيضاً.
- مادة (١٠): أجرة الحمار سيها Seah واحداً من الشعير وأجرة سائسه سيها. واحداً من الشعير أيضاً، يسوقه اليوم بأكمله.
- مادة (١١): أجرة الأجير لمدة شهر شيكلاً واحداً من الفضة وتكون زوادته باناً. Pan واحداً من الشعير.
- مسادة (۱۲): كل من يُقبض عليسه في حسقل muskenum أثناء المرسم الزراعي وأثناء النهار يدفع عشر شيكلات من الفضة ومن يُمسك في الحقل ليلاً عوت: لن ينجو بحياته.
- مادة (١٣): كل من يُمسك داخل بيت muskenum أثناء النهار يدفع عشر شيكلات من الفضة، ومن يُمسك داخل البيت أثناء الليل يوت؛ لن مقلت حداً.
- مادة (١٤): أجر.. (٢١- إن يَحملَ عا قيم عا قيمته خمسة شيكلات من الفضة -شيكلاً واحداً من الفضة وإن عَملَ عا قيمته عشر شيكلات من الفضة -شيكلان من الفضة.
- مادة (١٥): لا يحق Tamkarum (٣) أو Sabitum) أن يأخذ فيضة أو شعيراً أو صوفاً أو زيت سمسم من عبد أو أمة بقصد الاستثمار.

مادة (١٦): لا يُعطى العبد أو المشترك في ميراث عقاري - رهناً.

 ⁽١) الـ muskeum هو عضو في طبقة اجتماعية خاصة بإشنونا وله صلات وثبقة بالقصر أو بالمدد.

 ⁽٢) تدل الكلمة على نرع من ومقرضي المال أو التجار».

⁽٣) وموظف المالية» الرسمي الذي يملك حق استثمار أموال العولة أو عقد صفقات تجارية أخري.

- مادة (١٧): إن قدّم رجل نقود عروس إلي حميه ثم مات أحدهما يعود المال إلي مالكه. وإن ماتت القتاة بعد دخولها بيت زوجها، لا يعيد الزوج إلى حميه شيئاً مما قدم له.
- مادة (۱۸): فائدة كل شيكل (من الفضة) ۹/۱ شيكل وستة قمحات، وفائدة كل كور (من الشعير) باناً واحداً وأربعة سيه.
- مادة (١٩)؛ علي كل من أخذ قرضاً من رجل بشرط رده أن يرده (للدائن) عند البيدر. (أي وقت الحصاد).
- مادة (۲۰): لو أعطي رجل لرجل آخر قرضاً شعيراً بدل الغضة، يستلم عند الحصاد الشعير وقائدته البالغة بانا Pan واحداً وأربعة (٢) سيم Seah على كل كور.
- مادة (٢١): لو أعطي رجلُ لآخر فضة (كقرض) بقيمة اسمية، يستلم الفضة وقائدتها البالغة (ستة قمحات) ومدس شيكل على كل شيكل.
- مادة (٢٢): لو لم يكن لرجل حقاً عند آخر (ومع ذلك) احتبس أمته، يعلن مالك الأمَـة تحت القسم قبائلاً «ليس لك عندي حق» فسيدفع له المستبولي تعويضاً كاملاً فضة مقابل أمته.
- مادة (٢٣): لو لم يكن لرجل حقاً عند آخر (رمع ذلك) احتبس أمته في بيسه وتسبب في وفاتها، يعوض المالك بأمتين كيديل.
- مسادة (٢٤): لو لم يكن لرجل حسقاً عنده (ومع ذلك) حسجسز زوجسة السهددة (٢٤) و ابنته وتسبب في وفاتهما يعد ذلك جريمة كبري ويقتل المحتجز.
- مادة (٢٥): لو زار شخص بيت حميد(مه) فقيله حميه عبداً لكنه أعطي ابنته لد (رجل آخر) على الحمي أن يرد ضعفي المبلغ الذي أخذه من الأول
- مادة (٢٦): إذا سلم رجل جهاز العروس إلي ابنة رجل ثم اغتصبها رجل آخر دون أن يكون قد استأذن أباها أو أمها، أو أنه افتض بكارتها، هكذا فانه يكون قد اقترف جريمة كبرى عقوبتها الموت.

- مادة (٢٧): إذا أخذ رجل ابنة رجل آخر قسرا، دون أن يكون قد حصل علي إذن مسبق من أبيها وأمها، ولم يكن هناك عقد زواج بذلك مع أبيها وأمها، فإن هذه الإبنه ليست زوجة، حتى ولو عاشت عنده عاما كاملا قريسته.
- مادة (٢٨): أما، من الناحية الأخري، إن عقد عقداً رسمياً مع أبيها. وأمها وساكنها فتعد زوجة له؛ وإن قبض عليها مع رجل (آخر) تموت ولا منجاة لها.
- مادة (٢٩): إذا أسر رجلٌ خلال غارة أوْ غزوة (أو) حُملٌ أسيراً إلى بلد أجنبي أوأقام) فيها لمدة أطويلة]، ثم قام رجل آخر بأخذ زوجته فوللت له ولداً - فإن الزوج الأول يسترد زوجته في حالة عودته.
- مادة (٣٠): لو كره رجل بلدته وسيده فهرب فأخذ رجل آخر زوجته، لا حق له في استعادة زوجته إن عاد.
- مادة (٣١) لو حرم رجل أمة رجل آخر من عذريتها، يدقع له ثلث مينا من الفضة وتبقى الأمة ملكاً لصاحبها الأول.
- مادة (٣٢): لو تخلي رجل عن إبنه لمربية لتقوم بتربيته، لكنه لم يعطها شعيراً وزيتاً وصوفاً طوال ثلاث سنوات، عليمه أن يدفع لها عشر مينا من (الفضة) مقابل تربية ابنه ثم يسترده.
- مادة (٣٣): لو أعطت أمة طفلها خفية إلى ابنة رجل (آخر) لكن سيدها رآه عندما كور، يحق له أن ينتزعه من مربيته واسترداده.
- مادة (٣٤): لو أعطت أمة من إماء القصر ابنها أو ابنتها إلي muskenum بهدف تربيته أو تربيتها، يحق للقصر أن يسترد الصبي أو البنت الذي أو التي تخلت عنها الأمة.
- مادة (٣٥): كمّا أنه على متبنى طفل أمة القصر أن يعوض القصر بما يساوي الطفار
- مادة (٣٦): لو أودع شخص مالاً وديعة عند ... ثم اختفي (المال الذي) أودعه دون أن يُسْرِق البيت أو يُكسر الـ sippu أو يخلع النافـذة علي المودع لديه أن يرد المال المودع للمودع.

مادة (٣٧): لكن إن انهار بيت المودع لديه أو سرق وحدثت خسارة لجانب المودع والمودع لديه فعلي مالك البيت أن يُقسم عند بواية معبد تشباك قائلاً «أقسم أنني فقدت أموالي مع أموالك، وأنني لم أقترف ذنباً ولا ديرت خديعة». إن أقسم المودع لديه كما ذكر فلا حق للمودع عنده.

مادة (٣٨): لو أراد أخ له عدة أخوة أن يبيع حصته في (عقار مشاع بينهم) وأراد أحد أشقائه أن يشتري حصته يدفع له

مادة (٣٩): لو مَرُ إنسان بضائقة مالية فأراد أن يبيع بيته، يحق للبائع الأصلي أن يسترد بيته إن أراد مشتريه أن يبيعه في يوم من الأيام.

مادة (٤٠): لو اشتري شخص عبداً أو أمة، ثوراً أو بضاعة ما ذات قيمة لكنه لم يستطع أن يحدد البائع الاصلى فهو لص.

مسادة (٤١): إن رغب أحسد الـ Ubarum أو السـ hnaptarum أو الـــ sabitum أن يبيع جعته، لا يحق له ذلك بل تقوم الـ Sabitum بهذه المهمة بالسعر الجاري.

مادة (٤١): لو عض رجل أنف رجل (آخر) فقطعه يدفع له مينا واحدة من الفضة، وإن عض عينه يدفع له مينا واحدة من الفضة، وإن كسر سنة يدفع له نصف مينا من الفضة، وعلى الأذن يدفع له نصف مينا من الفضة، وعلى صفعة الحد يدفع له عشر شيكلات من الفضة.

مادة (٤٤٣): لو قطع رجل اصبع رجل آخر يدفع له ثلثي مائة (مينا) من الفضة. مادة (٤٤): لو طرح رجل رجلاً آخر أرضاً أثناء شجار فكسر يده يدفع له نصف مينا من الفضة.

مادة (٤٥): ولو كسر قدمه يدفع له نصف مينا من الفضة.

مادة (٤١): لو تعدي رجل علي آخر وكسر.... يدفع له ثلثي مينا من الفضة.

مادة (٤٧)؛ لو ضرب رجلً رجّالًا (آخر) عرضاً يدفع له عَـشر شيكلات من الفعة.

- مادة (٤٨): وبالاضافة إلى ذلك (وفي الحالات التي تستوجب العقاب) يدفع له من ثلثي إلى صينا واحدة من الفضة ويحاكم الرجل رسمياً وتشار الدعوي أمام الملك باعتبارها تهمة من الدرجة الأولى.
- مادة (٤٩): لو ألقي القبض على رجل ومعه عبد أو أمة مسروقة يُسلم عبداً بعبد وأمة بأمة.
- مادة (٥٠): لو أمسك الحاكم أو مدير مصلحة الأنهار أو أي موظف مهما كان عسله عبداً ضائعاً أو ثوراً تائهاً أو حماراً هائماً يخص القصر أو أي muskenum ولم يسلمه لمعبد إشنونا وإنما احتفظ به في بيشه، يقاضيه القصر على ما سرق ولو بعد مرور أسبوع على ارتكاب جرفته.
- مادة (٥١): لا يحق للعبد أر الأمة الشابعة لمعبد إشنوناً المرسومة بوشم Kanrnumr أو maskanum أو vabbatum) أن تغادر بوابة إشنونا دون إذن سيدها.
- مادة (٥٧): يوشم أي عبد أو أمة تدخيل بواية إشترنا بحساية أو رفقة مبعدوث (أجنبي) بوشم الـ muskanum أو الــ muskanum أو الــ abbatum وتبقى تحت إشراف سيدها.
- مادة (٥٣): لو نطح ثور ثوراً آخر وتسبب في موته، يتقاسم صاحبا الثورين ثمن الثور الحي زائد ثمن ثور مشابه للثور الميت بينهما.
- مادة (٥٤): لو كان من عادة ثور أن ينطح الآخرين وأعلمت السلطات وصاحبه بهذه الحقيقة ومع ذلك لم ينزع صاحبه قرنيه ثم قام ذلك الثور بنطح رجل آخر حتى المات، على مالكه أن يدفع ثلثي مينا من الفضة.
- مادة (80): أما إذا نطح ذلك الثور عبداً وتسبب في تتله يدفع صاحبه حمسة عشر شبكلا من القصة.
- مادة (٥٦) لو كان الكلب مسعوراً وأعلمت السلطات صاحبه بذلك ومع ذلك لم يحسمه ضمن فنار البيت، ثم قام ذلك الكلب بعض رجل بما تسبب في وقاته، يدفع مالك الكلب للمصاب ثلثي مينا من الفضة.

⁽١) علامات يمكن إزالتها بسهرالة.

مادة (٥٧): أما إن عُضَّ عبداً والسبب في موته الفع حمسة عشر شيكلاً من الفضة.

مادة (٥٨): لو آل حائط للسقارط وأعلمت السائات صاحبه بذلك ومع ذلك لم يُدّعُمه قانهار الجدار وتسبب في قتل رجز حر عابر، ذلك جريمة كبري ومن اختصاص الملك القضاء فيها.

مادة (٥٩): لو طلق رجل زوجت بدر أن جعلها تحمل منه ثم اتخذ زوجدٌ أخري. يُطرد من بيته ومن أملاكه وليلحقه من يقبل بر زرجاً بعد ذلك.

(٦٠ و ٦١؛ مشوهة وبالتالي غير مفهومة).

قانون لبت عشتار:

ينسب هذا القانون إلي الملك «لبت عشستار» (١٩٣٤ - ١٩٣٤ ق.م) خامس ملوك أسرة أيسين، وسجل هذا القانون باللغة السومرية، والنسخة الموجودة من هذا القانون مسجلة علي كسر من ألواح الطين وهي غير كاملة، أما النسخة الأصلية فيرجع أنها كانت مدونة علي تصب أو مسلة من الحجر مثل قانون حمورابي(١).

ومواد القانون الموجودة لدينا مسجلة على كسر من سبعة ألواح، عشر على ستة منها في نيبور، وهي محفوظة الآن في متاحف الجامعة بلندن، أما القطعة السابعة ومصدرها غير معروف، فهي توجد حاليا في متحف اللوقر في باريس.

ولقد قام قرانسيس . د. ستيل بنشر مواد هذا القانون عام ١٩٤٨ (٢)، ثم أعاد نشرها بعد ذلك صمويل نوح كرع(٢)، وقام طه باقر بترجمته في مجله سوم(١٤).

⁽١) طه باقره الرجع السابق، ص ٢٩٠.

F.R. Steele, in AJA, vol. LII (1948), pp. 425 - 450. (1)

S.N. Kramer, "Lipit - Ishtar Lawcode", in ANET, pp. 159 - 161. (*)

⁽٤) طه پاتر: مجلة سومر، ١٩٤٧.

ويتكون قانون «لبت عشتار» من ثلاثة أجزاء رئيسية: مقدمة، ونصرص قانونية وخاقة.

ويذكر لبت عشتار في المقدمة أن الآلهة بقد منحته حكم بلاد سومر وأكد ليوطد الأمن والرخاء لأهلها، وهو من أجل ذلك قد سن قوانينه التي حررت أبناء سومر وأكد من العبودية التي قزضت عليهم قبله.

أما النصوص القانونية فهي تالفه في معظمها ولم يتمكن العلماء من استعادة سوي ثمانية وثلاثين بندا من بنودها، وهي تعالج شنون الاراضي الزراعية والحدائق والعبيد، وحالات الاعتداء على الآخرين، وشثون الضرائب، والأحوال الشخصية.

وقررت مواد القانون مبدأ التعويض، ويظهر ذلك في المادة رقم ١٧ التي قررت مبدأ تعويض الثين عبد أله على هذا قررت مبدأ تعويض الثي هرب عبده أو أمته إلى شخص آخر، فعلى هذا الشخص أن يعوض من هرب عبده إليه يعبد مثله أو أمة مثلها، أما إذا كان هذا الشخص ليس لديه عبيد، فعليه أن يعوض السيد عبلغ من المال حدده القانون وخمسة عشر شبكلا من القضة.

ويكننا أن نستدل على مبدأ الثقة في هذا القانون، ويشير إلى ذلك المادة رقم ٣١ حيث تشير إلى معاملة الميراث المبنية على الثقة، فإذا أهدي والد لولده المفضل أثناء حياته هدية، وختم له عقداً بذلك، فلا يحق للورثة بعد وفاة الأب، احتساب هذه الهدية ضمن محتلكات مورثهم، ولا يحق لهم بالتالي مشاركته الهدية التي سبق أن منحها والدهم لابنه المفضل، وإفا يحق لهم اقتسام ما تبقي من الميراث سواء أكانت أموالاً منقولة أو غير منقولة(١).

وتأتى بعد المقدمة المواد القانونية وذلك على النحو الآتي(٢):

⁽١) عبد الحكيم الذنون: المرجع السأبق، ص٨٧ - ٨٩.

⁽٢) انظر:

S.N. Kramer, op. cit., pp. 159 - 161,

والترجمة العربية في: البريشت جونز وآخرون: المرجع السابق، ص١٥٧ - ١٩٢٠.

النص:

- ١- ... الذي أنشئ ...
- ٢- ... ملكيّة بيت الأب من ... سها.
- ٣٣ ... ابن موظف عند الدولة، وابن موظف لدي القصر، وابن مُلاحظ ...
 - ٤- ... قارباً ... سُسُد ... قارباً..
 - ٥- لو استأجر رجل قارباً (و) بعثه في رحلة ... لصالحه ...
 - ٧- ... الهية ... سُتُ ...
- لو أعطي رجل يستاته لبستاني ليفرسه ... و ... البستائي لصاحب البستان ...
- ٨- إن أعطي رجلُ أرضاً بلا زرع ولا غرس لرجل (آخر) لغرسها بستاناً ولم
 يكمل (الفريق الثاني) غرس تلك الأرض الجرداء، على صاحب الأرض أن
 يعطى للفريق الثانى الأرض الجرداء الباقية التى أهمل غرسها حصة له.
- ٩- لو دخل رجلٌ بستان رجل (آخر) (و) ضُبط هناك متلبساً بسرقة، عليه أن
 يدفع عشر شيكلات من الفضة.
 - ١٠- لو قطع رجل شجرة من حديقة رجل (آخر)، سيدقع نصف مينا من الفضة.
- ١١- لو قال مالك بيت مجاور لأرض خالية مهملة تخص رجلاً آخر لصاحب الأرض «عا أن أرضك مهملة فقد يتسلل أحدهم داخل بيتي، لذلك إحم أرضك بنا إذا ثبت هذا الاتفاق، علي صاحب الأرض الخالية أن يعسرض صاحب البيت عن كل ما يفقده من أملاكه.
- ١٩ لو أبق عبد أو أمدًا إلي قلب المدينة مختفياً في أزقتها ثم ثبت أنه أو أنها أقامت في بيت رجل (آخر) لمدة شهر، يعوض عبداً بعبد.
 - ١٣- وإن لم بملك عبداً، يدفع / ١٥ / شيكلاً من الغضة.
- ١٤ لو عوض عبد سيده مقابل مدة عبوديته وثبت أنه (قد عوض) سيده الضعف، يحرر ذلك العبد.
 - ه ١- لر كان nigtum، هية من الملك، لا يؤخذ.

- ١٦- لو ذهب niqtum إلي رجل آخر بحض ارادته، لا يمسكه، للـ niqtum
 الحق أن يذهب حيث شاء.
- الر ألزم رجلٌ رجلاً (آخر) بقضية لا علم له بها. لا تثبت القضية ضده؛
 وعلى الأول أن يتحمل العقوبة المفروضة على القضية التى ألزم بها غيره.
- ١٨ لو أن سيد أو سيدة عقار تكاسل في دفع ضريبة العقارات (و) قام رجل غريب بتحمل دفعها ، لا تنزع ملكية العقار منه لمدة ثلاثة سنوات، وبعدها يتملك من تحمل ضريبة العقار العقار، ولن يحق لمالك العقار (الأسبق) المطالبة بها.
 - ١٩- لو أن سيد عقار ...
 - ٢٠- لو استولى أحد الورثة ...
- بعق للإبنة ، سواء كانت Entu (١١) أو Natitu) أو كاهنة غير مكرسة أن تقيم في بيت أبيها، ما دام الأب علي قيد الحياة، كأي وريث.
- ٢١ [لر] ... بيت الأب ... التي تزوجها ، سينال هدية بيت أبيها التي قدمت لها كوريث لها .
 - ٢٣- لو ... في بيت أبيد (سها) الحي،
- ٢٤ إذا ولدت المرأة الثانية التي أخذها الرجل له أطفالا، هكذا تعود ملكية جهازها الذي أتت به من بيت أبيها لأطفالها، لكن أولاد الزوجة الأولي وأولاد الزوجة الثانية سيتقاسمون أملاك أبيهم بالتسادي.
- ٢٥ لو عقد رجل علي امرأة وحملت له أطفالاً وهم لا زالوا على قيد الحياة، ثم
 حملت إحدي إماته أيضاً أطفالاً منه ثم أعتق الأب الأمة وأولادها، لا يقتسم أولاد الأمة العقار مع أولاد سيدهم (السابق).
- ٢٦ لو ماتت زوجته الأولي، فاتخذ بعد وفاتها أمة زوجة، أولاد الزوجة الأولي
 هم ورثته، وسيكون الاولاد الذين ولدتهم الأمة لسيدها...، وسوف .. ببته.

⁽١) درجات كهنوتية.

⁽٢) رئيسة الكاهنات.

- ٣٧- إن لم تلد زوجة رجل له ولداناً وإغا ولدتهم عاهرة (من) الساحة العامة، فعليه أن يقدم لتلك العاهرة حبّاً وزيتاً وكساء، وسيكون الأولاد الذين ولدتهم العاهرة ورثته، ولن تسكن العاهرة في البيت مع زوجته ما دامت زوجته حية.
- ٢٨ لو عزف رجل عن زوجته الأولي وتزوج غيرها لكنها لم تترك البيت، تكون
 المرأة الجديدة زوجة ثانية له؛ وعليه أن يستمر في إعالة زوجته الأولى.
- إذا أتي خطيب الإبنه إلى مسكن حميه المقبل وقام براسيم حفل الخطرية ثم
 طرده حمره بعد ذلك واعطي خطيبته لرفيقه، هكذا قائه تُرد إليه جميع هدايا
 الخطرية، كما لا يحق لحميه أن يزوج الفتاة لرفيقه.
- ٣٠- لو تزوج رجل شاب موسوماً (من) الساحة العامة، وأمره القضاة بأن لا يرتادها، ثم طلق زوجته، ... نقوداً.
- ٣١ ... الذي أعطاه إياه بعد موت أبيهم، سيستقاسم الورثة بعد وفاة والدهم ملك أبيهم، ولكن ميراث الأرض لا يُقسم، فإنهم لن «يطبخوا كلمة أبيهم في الماء.
- ٣٢- أو أن أباً، في حياته، وضع هدية زواج ابنه الأكبر جانباً، ثم زوج (ابنه) في حياته وجضوره، على الرريث أن ... بعد (وفاة) الأب.
 - ٣٣- وإن ثبت أن ال ... لم يقسم التركة، يدفع / ١٠ / شيكلات من الفضة.
 - ٣٤ لو أستأجر رجلٌ ثوراً (ف) ثلم حطم الثور، يدفع ثلث ثمناه).
 - ٣٥- لو استأجر رجلٌ ثوراً (ف) عطل عينه، يدفع ربع ثمند(سه).
 - ٣٧ لو استأجر رجلٌ ثوراً (ف) شوه ذيله، يدفع ربع ثمنه(سه).
 - ٣٦- لو استأجر رجلٌ ثوراً (ف) كسر قرنه، يدفع ربع ثمنـ(عه).
 - ۳۸– [[]لر] ... يدقع ...

الغائمة:

إنني أنا لبت - عشتار بن انليل ونزولاً عن كلمة أوتو الصادقة جعلت سومر وأكاد تتمسك بدرب العدل، كما أنني خضوعاً لإرادة إنليل قمت بعق الخصام والشقاق، وتحريم الدموع والندب والعريل، و...؛ وإحقاق الحق وإظهار الحقيقة؛ وجلب السعادة لاهل سومر وأكاد.

أقمت هذا النصب بعد أن وطلات سومر وأكاد. فليهنأ بالحياة المديدة وليرتفع مقامه في إيكور ولينظره جبين إنليل المشرق كل من لا يريد شرأ به، وكل من لا يخرب ما صنعت يداي، وكل من لا يطمس حروفه ونقوشه، وكل من لا يضع اسمه عليه، وليحرم الليل كل من سيناله بشر، وكل من سيخرب ما صنعت يداي، وكل من سيخمس حروفه، وكل من يداي، وكل من سيدخل مقره ويبدل منصته، وكل من سيطمس حروفه، وكل من سيضع اسمه عليه، وكل من سيدفع شخصاً آخر للقيام بهذه الاعمال لينجر من اللعنة، سواء كان هذا الاتسان ... أو ... من ... ألا فلتحل عليه، كاننا من كان، ... في ... ما وليحرمه أشنان وسوموجان، الريان الموكولان بغني الانسان وفقره، ...، وليمحو ... وليحرم أوتو، حكم السماء والأرض ... ، ... مه أساسها ... كانا ... ما ... وليمتو من ولتكن أرضه غير راسخة.

قانون حمورايي:

يعتبر قانون حمورابي (۱۷۲۸ – ۱۹۸۹ ق.م) هو الاكتشاف الأكبر في مبدان القانون في العراق القديم ولقد عشرت عليه البعثة الفرنسية للآثار برئاسة دي مورجان مع بدايات عام ۱۹۰۱، ۱۹۰۲، في مدينة سوسه، حيث كان قد نقله إلى هذه العاصفة العيلامية على ما يبدو الملك شوتروك ناهونتي (حوالي ۱۲۰۷ ق.م) وقامت البعثة الفرنسية ينقله معها إلى متحف اللوفر في باريس.

وتتكون المسلة في الاصل من 25 حقلا من الكتابة المسمارية، فيما عدا بعض الإجزاء التالفة عمدا في أسفل الاعمدة الكتابية، ويرجح أن الملك العيلامي الذي نقله إلى سوسه إنما كان هو وراء هذا المسح.

ولقد خضعت مسلة قواتين حمورابي للعديد من أعمال الترجمة، ومن أوائل الذين قاموا بذلك VIV. Scheil ثم قام Deimel به ۲۸۱۷ وقام

V. Scheil, Memoires de la delegation en Perse, IV (1902), pp. (1)

A, Deimel, Codex Hammurabi, 1930. (*)

Wilhelm Eilers بنشره عام ۱۹۳۱، ثم قام کل من G.R. Driver و John و G.R. Driver و G.R. Driver و John

ويبلغ ارتفاع المسلة الصنوعة من حجر الديوريت الأسود ثمانية أقدام وقطرها قدمين، وقد نقش في أعلى المسلة صورة بالنحت البارز قفل الإله الشمس (شمش) وهو إله المعدل – وهو على عرشه، ويقف حمورابي في حضرته وقفة المتعبد الخاشع رمز تفريض الإله له وتسلمه الشرائع المقدسة من ذلك الإله، أو أنه قد يكون هنا يقوم بتقديم شريعته إلى إلهه، ويرجح أن تكون هذه المسلة كانت قد وضعها حمورابي في عاصمته بابل في موضع مقدس منها لعله في معبد الاله مردخ ليرجع إليها الناس(۳). (شكل ۲۵ / ۲۷)

وتتألف شريعة حمورابي من للاثة أقسام رئيسية المقدمة والمواد القانونية ثم الخاقة، ولقد أشار في المقدمة إلى ألقابه وأعماله، وأن ربه مردوك أمرة بأن يرسد الناس إلى الطريق المستقيم وأن يحق الحق والعدالة، وأن يدونها بلغة البلاد. ولقد جاء في هذه المقدمة(٤٠):

عندما حدد آنو المتعالي، ملك الأنوناكي^(ه). وانليل سيد السماء والأرض ومقرر مصير البلاد. لمردح، الابن الأكبر لأيا، الحكم علي جميع الناس. وجعلاه سيداً على الأجيمي، وأطلقا اسمه على بايل.

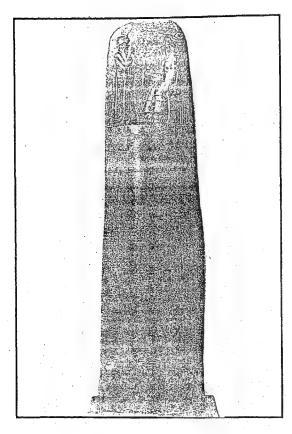
V Filers in An xxxi (1931)

W. Eilers, in Ao, xxxi (1931). (\)
G.R. Driver, and J.C. Miles, The Babylonian laws, vols I, Π, Legal (*)
commentary, 1952.

⁽٣) طه باقر: المرجع السابق، ص ٢٩١ – ٢٩٧.(٤) انظر:

T.J. Meek, The Code of Hammurabi, in ANET, pp. 164 - 165. والترجمة العالمية لها في:

عبد الحكيم الذنون: المرجع السابق، ص٩٧ - ٩٠١. (٥) ملوك العالم السقلي.



(شكل ٢٥) مسلة قوانين حمورابي



(شكل ٢٦) الجزء العلوي من مسلة قوانين حمورابي

وجعلاه أقوي ما في جهات العالم الأربع. وأقيمت له في وسطها ملكية خالدة يأسس راسخة رسوخ السماء والأرض --

في ذلك الوقت جعلاني ... أنا حمورابي ..

الأمير الورع، خادم الآلهة .

لأظهر الحق في البلاد ،

ولأقضي علي السوء والشر

ولأقف دون طغيان القوي علي الضعيف.

ولأشرق كالشمس على ذوي الرؤوس السود (١١)... وأنير البلاد عرف «آنو» و «إنليل» ياسمي لإسعادهم

حموراہی الراعی

ً أنا المسمى من «إنليل»

يكس الخيرات والأرزاق -

ويأتي بالكثير من كل شئ لنيبور - دورانكي(٢)..

التقى الحامي لأكور

الملك النشيط

الذي أعاد بناء «أريدو»،

مبرز طقوس إيابسو

عاصفة جهات العالم الأربع،

راقع إسم يايل

مفرح قلب سيده مردوخ

⁽١) كانت تطلق هذه التسمية علي الاكاديين خلال هذه الفترة.

⁽٢) المرتع المقدس الذي تبرأته نيبور.

الذي يقيم يوميا في إيسانحيلا،

أصل الملكية

الذي خلقه «سن»

منعش أورء

التقي، المتواضع،

حامل الخير لاجيسشيرجال،

الملك المدرك

مطيع شمش، القوي

مدعم أسس سيبار

المزين بالخضرة ضريح « آيا »

مخطط (أسس) بيت ابابار نظير المزل السماوي المحارب

الذي عفا عن لارسه منشئ ابايار حبيب

الشمس مساعده

السيد

محيي أوروك ومزود سكانها بالماء المتدفق

رافع رأس أي - أنَّا

مكثر الخير لآنو وعشتار

حامي البلاد،

جامع الناس المشردين من « أي – سن»،

الغامر معبد اجال – ماخ، يالخير،

معادر عبد بهان سعم، بعير، ثعبان الملوك، الشقيق الحبيب لزاباباء

مدعم أركان بيت كيش،

مدعم ارکان ہیت کیش،

المحبط إيميتي - أورساج بالأبهة،

منظم الطقوس العظيمة لعشتار

مدير معبد خورساج - كالاما،

هولُ الأعداء

الذي يحقق له رفيقه ايرا رغباته

مدعم «کوتا»

مقدم كل شئ لـ «مشلام» (أحد الآلهة)

الثور القوي، مناطح الحاقد،

حبيب «توتو» (الإله نبو بن مردوخ إله الحكمة)

مسعد بارسيبا الورع،

غير المتراجع أمام آزيدا

إله الملوك المسير بالحكمة،

مرسع حقول ديلبات

مالئ مستودعات اوراس الكبير،

السيد الأهل للصولجان والتاج،

الذي خلقته الربة الحكيمة ماما، (إلهه الخصب ، الإلهه الام) كاملا

مدعم حذود كيش

صائع الطعام الوفير لنيتو

الراعي، العاقل،

منذر المراعي والمياه لكيش وجيرسو،

مقدم الضحايا الكبيرة لانيتو،

صياد الأعداء، حبيب تيليتوم،

منفذ وصايا حلاب، مفرح قلب عشتار

الأمير الراثع

الذي يعرف حدد حقأ صلواته

ملطف قلب حدد، البطل، في بيت كاركارا،

معمد تأسيس التعيينات في اودجالجال،

الملك

الذي منح الحياة الأذاب،

منظم بیت آماخ،

سيد الملوك، المحارب بلا نظير،

الذي منح الحيأة لماشكان شابري.

الساقى ميشلام بالفيض،

المفكر العطوف،

الذي بلغ ينابيع الحكمة،

موطن سكان مالكاً في الحصن،

موطد دعائم منازلهم يكثرة من أجل «أيا» ودامجال نوتا « رافعاً ملكيته،

الذي ضحى دوماً قرابين كثيرة،

الأول بين الملوك

مذل المستوطنات على الفرات،

قرة داجان خالقه، ب

الذي عنا عن سكان ميرا وتوتول.

الأمير الورء،

مضيئ رجه عشتار،

مقدم الطعام لنينازو،

منقذ رعاياه من البلاء،

مدعم جذورهم للسلام في بابل.

راعي الناس،

الذي أسرت أعماله عشتار،

الذي أحّل عشتار في اي - اول - ماش في وسط أكاد

مكتشف القانون، قائد القبائل على الطريق الصواب،

الذي أعاد (لمدينة) آشور ربتها الشفيعة الطيبة،

الذي يطفئ نار (العصيان)،

الملك الذي نشر بوضوح وجلاء اسم عشتار

في نينوي واميشميش

التقى، المتواضع أمام الآلهة الكبري،

فرح سومولا - إيلو الابن الوريث القوي

لسن – مبلط

بذرة الملكية الخالدة،

الملك الجيار، شمس بابل، الذي،

يبعث الضوء على بلاد سومر وأكاد،

الملك، الذي تسمع له جهات العالم الأربع،

أنا حبيب عشتار

عندما أسماني مردوخ لحكم الناس بالعدل وكفائد للبلاد،

أقبت أسس الحق والعدالة في البلاد

لخير الناس

ذلك الوقت (أمرت) ...

وبعد المقدمة تأتي المواد القانونية في ٢٨٧ مادة وقد تناولت هذه المواد امرر القضاء والأمن وحقوق المحاربين ومسئولياتهم وعقود الزراعة وشروط القروض والاحوال الشخصية بما تتضمنه من تقاليد الزواج والطلاق والمواربث والقصاص والتعويضات وأجور أصحاب المهن ومسئولياتهم، وتضمنت في ثناياها احكاما راقية يتقبلها المنطق في كل عصر، واحكاما أخري يصعب علينا قبولها الا بنطق الحياة في عصرها. هذا ويري الباحثين في ترتيب بنود هذا التشريع ما يسمح بتقسيمها إلي ثلاث مجموعات: مجموعة تتضمن المواد (١-٥) وتتعلق بأمرر القضاء، والتقاضي وما يشبه أصول المرافعات، ومجموعة ثانية تتألف من البنود (٦ - ١٣٧) وتتضمن قانون الاموال أو المعاملات، ثم مجموعة ثالثة من البنود أو المواد (١٣٧ - ٢٨٢) وتتضمن قوانين الاسرة أو الاحوال الشخصية. غير ان هذا التقسيم يصعب تتبعه حرفيا في بنود التشريم.

ويقسم الدكتور طه باقر مواد القانون إلى عشرة أقسام على النحو الآتي:

- ١- المواد من ١- ٥ وتتصل بالمخالفات والجرائم الخاصة باصول المرافعات.
- ٢- المواد من ٦ ٢٥ وتتصل بالجرائم الخاصة بالاموال والسرقات وتسلم مال مسروق واختطاف الأطفال وايواء الأرقاء الآبةين والسطو على المنازل.
- ٣- المواد من ٢٦ ٦٠ وتتصل بالأراضي والعقبارات، وواجبات الفلاحين وديونهم والجرائم والمخالفات الخاصة بالري، والأضرار المتسببة عن الماشية وجرائم قطع الأشجار وشؤون العناية بيساتين النخيل.
- المواد من ٦١ ١٢٦ وتشصل بالمعاملات الشجارية ووسائل المواصلات والودائم والامانات.
 - ٥- المواد من ١٧٧ ١٩٤ وتتصل بالأحوال الشخصية.
 - ٣- المواد من ١٩٥ ٢١٤ وتتناول الاعتداء على الأب وعلى الرجال والاسقاط.
- ٧- المواد من ٩١٥ ٢٤٠ وتتناول الاحكام الخاصة بالجسراحين والبياطرة والحلاقين والواسمين بالكي والمصاريين وبنائي السفن والملاحة.
- ٨- المواد من ٢٤١ ٢٧٣ وفيسها أحكام متقرقة خاصة بحبيوانات المزارع

- والعلف وتبديل آلات الزراعة وغشها وتأجير الرعاه وواجباتهم، وتأجير الحيونات والعربات وعمال المزارع.
 - ٩- المواد من ٢٧٤ ٢٧٧ وتتناول الأجور والأسعار.
 - ١٠- المواد من ٢٧٨ ٢٨٢ وتتصل بالرق(١).
 - بينما هناك من يقسمها إلى ثلاث عشرة قسما على النحر الآتي:
 - ١- المواد من ١ ٥ وتتلق بالقضاء والشهود.
- ٣- المواد من ٢٦ ٤١ وتتسعلق بشسؤون الجسش وبعض المهن الحسرة وحقسوق
 التصرف في العقارات.
 - ٤- المواد من ٤٦ ٦٠ وتتعلق بالحقول والبساتين والبيوت والتأمين والرهن.
- ٥- المواد من ٢١ ٧٠ وتتعلق بالقروض والفائدة والمكايبل والأوزان وحالات
 القرة القاهرة.
 - ٣- المواد من ١٠٨ ١١١ وتتعلق بالنقود وأعمال الغش.
- ٧- المواد من ١١٧ ١٢٦ وتتمعلق بالانتممان والديون والرحلات التجمارية والاستبدال والاشهاد.
- ٨- المراد من ١٩٧ ١٩٤ وتتعلق بالأحوال الشخصية والزواج والطلاق والارث والتركة والتبنى والتربية وانجاب الأطفال.
 - ٩- المراد من ١٩٥ ٢١٤ وتتعلق عبدأ القصاص والديه والغرامات.
- ١- المواد من ٢١٥ ٢٢٧ وتتعلق بالطب البشري والطب البيطري والحلاقة
 واجور العمليات.
 - ۱۱ المواد من ۲۲۸ ۲٤٠ وتتعلق بالاسعار وتعيين أجور البناء وعمال السفن
 والملاحين والصناع والرعاة والتصادم البحري.

⁽١) طه باقر: المرجع السابق، حاشية ١ ص٢٩٤ ~ ٢٩٦.

۱۲ - المواد من ۲٤١ - ۲۷۷ و تشعلق بأجرة الحيوانات والاجراء والعسسال والمزارعين والاضرار الناجمة عن القوة القاهرة وايجار السفن.
۱۳ - المواد من ۲۷۸ - ۲۸۲ و تتعلق بشراء العبيد والقسامة(۱).

هذا ويلاحظ بصفة عامة أن قانون حمورابي كان قاسيا في ترقيع العقربات على كل من يخرج على العرف السائد أو يقترف أثما لا يتفق مع الاخلاق العامة، في خل من يخرج على العرف السائد أو يقترف أثما لا يتفق مع الاخلاق العامة، في نشلا عقوبة الاعدام كانت في: هتك العرض وخطف الأطفال وقطع الطريق على القوافل، والحرأة التي تتسبب في قتل زوجها لكي تتزوج من غيره (١٠). أما مشاكل الوراثة فحين تعرض القانون لها نراه يخص أبناء الرجل بتركته دون زوجته، وإذا مات الرجل عن زوجته فقط كان لها الحق في مهرها وفي هدية عرسها، وظلت ربة البيت مادامت على قيد الحياة، ولم يكن حق الارث محصورا في الابن الاكبر فقط بل كان الابناء كلهم سواسية في الميراث، ومن ثم لم تلبث الشروات أن تقسمت وتفتت وامتنع تركزها في افراد قلائل.

ويبدو واضحا ان قانون حمورايي لم يعترف للفرد بأية حقوق قبل الدولة فلم تكن هناك حرية فردية أو حماية سياسية، الا أننا تجد القانون فرضة حماية اقتصادية، ومن امثلة ذلك: إذا ارتكب رجل جرعة السطو وقيض عليه كان على المعتدي عليه ان يقدم بيانا مفصلا بخسائره مدليا بهذا البيان في مواجهة الاله بالمعبد وعندتذ على المدينة التي ارتكبت السرقة في داخل حدودها، والحاكم الذي المعبد الرتكبت الجرعة في دائرة اختصاصه ان يعوضاه على ما فقده، أما إذا أدي السطو إلى خسسارة في الارواح دفعت المدينة ودفع الحاكم تعويضا كافيا إلى ورثة التيل.

ويبدر المجتمع البابلي في قانون حمورابي مقسما إلى ثلاث طبقات، فأفواد الطبقة العلما، ويسمي الواحد منهم «اويل» وهم «الاشراف» يتسمت عون

⁽١) عبد الحكيم التنون: المرجع السابق، ص٩٥ - ٩٦.

⁽٢) عبد العزيز صالع: المرجع السابق ص٤٦٧.

بحرية كاملة وبجميع حقوق الرعوبة وامتيازاتها. والطبقة الثانية وتتكون من مواطنين يسمي الواحد منهم «مشكين» ويمكن أن نسميهم العامة، وكانوا احرارا، ولكنهم يخضعون لقيود قانونية معينة ولاسيما فيما يتعلق بتحويل الملكية المنقولة. والطبقة الثالثة هي طبقة العبيد ويسمى الواحد منهم «ورد» وكان المجتمع الاشوري ينقسم أيضا إلى طبقات تقابل اعلاها وادناها مثيلاتهما في المجتمع البابلي، ولكن لا نعرف على وجه اليقين طبيعة الطبقة الرسطى. وتختلف الطبقات الثلاث بعضها عن بعض في الوضع القانوني، مثال ذلك أن الاساءة إلى العامة عقوبتها أقل قسوة إلى حد كبير من عقوبة الاساءة إلى الاشراف، أو يعاقب عليها تبعا لمبدأ مختلف فإذا أفسد شريف عين شريف آخر، فليفسدوا عينه، وإذا كسر عظم شريف آخر، فليكسروا عظمه، وإذا افسد عين رجل من العامة أو كسر عظمه، فليدفع (منا من الفضة). وهنا تجد قانون العين بالعين والسن بالسن مطبقا على الاشراف وحدهم، أما غيرهم فدية تدفع. ذلك أننا لو رجعنا إلى قانون حمورايي لوجدنا كثيرا من مواده لا تعترف بالمساواة بين الناس وانما تعاملهم على حسب طبقاتهم، فمشلا (المادة ١٩٦) تنص على أن «من يتسبب في اتلاف عين عضو من جماعة النبلاء تقلع عينه»، بينما تنص المادة ١٩٨ علي أن من يفقد رجلا من العامة عينه يدفع مينا من القضة، والمادة (١٩٩) تنص على أن من يفقد عبدا عينه أو احدي عظامه يدفع نصف القيمة، وتنص المادة (٢٠٠) على أن «من يسقط سن رجل من طبقته تكسر سنة» بينما تنص المادة (٢٠١) على أن من يسقط سن رجل من العامة يدفع ثلث مينا من الفضة، وتنص المادة (٢٠٢) على أن من يلطم خد آخر أعلى منه مرتبة يجلد ٣٠ جلدة بسبوط من جلد الثور علنا، بينما تنص المادة ٢٠٣ على أنه (إذا لطم تبيل خد نبيل من نفس المرتبة يدفع مينا من الفضة) بينما تنص المادة (٢٠٤) على أنه «إذا لطم رجل من العامة خد آخر يدفع ١٠ شوقل من القضة». بينما تنص المادة (٢٠٥) على أنه وإذا لطم عبد خد نبيل تصلم اذنه».

هكذا تظهر التقرقة بين المواطنين في «قانون حمورابي» قالناس فيم غير متساوين بحكم القانون، فالمواد (١٩٦، ١٩٨، ١٩٩١)، تبين أن عقاب اتلاك عين نبيل اتلاف عين بدلا عنها (العين بالعين)، واما اتلاف عين رجل من العامة
فدية قدرها صبنا من الفضة، أما عين العبد فنصف ذلك، يعني آخر ان عين النبيل
لا تعادلها الا عين نبيل مثلها، وغير النبيل قدر من المال، أما عين العبد فنصف
القدر المعين لفير النبيل والامر كذلك في سن من أسنانه. والمواد (٣٠٠، ٤٠٢، و٠٠٠)، تحدد مقدارا من المال تعويضا عن لطمة من رجل لآخر من نفس طبقته،
ولكن ان كان اللاطم اقل درجة فليجلد بسوط ١٠٠ جلدة بشرط ان يكون ذلك علي
رؤرس الاشهاد، اما إذا كان اللاطم عبدا تجرأ فلطم النبيل، فعقاب ذلك صلم اذنه
لتكون عاهه تلازمه يقية حياته وتذكره بفعلته وهكذا كان قانون حمررابي اعترافا
لتكون عاهه تلازمه يبن الاحرار والعبيد ولهم حق قلك العبيد، ثم طبقة الحرار
ثم الطبقة الوسطي بين الاحرار والعبيد ولهم حق قلك العبيد، ثم طبقة العبيد
الذين لم ينظر إليهم كبشر وافا كمتاع يتبع صاحبه.

وهكذا بينما يعترف القانرن العراقي بأن الناس غير متساوين وان العقوبة
تختلف طبقا للطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الذي وقع منه الجرم، نري مصر
الفرعربية تعلن في وثائقها الرسمية وفي توجيهات الفراعين لوزرائهم، الغاء مثل
هذه الفوارق، وان الكل، كل الناس يعاملون على قسدم المساواة. وعندما قال
افلاطون في مقالته عن السياسة والدولة تجسيم العدالة المنظم» ربا لم يكن يعلم
الا قلبلا أن مصر كانت قد اتخذت منذ الق وخصسمائة سنة خلت هذا المثل
الاعلى، وحاولت أن تجعله حقيقة واقعة، أو أن هذا دليلا اخر على أن اقلاطون
كان في مصر، وأن ذلك الرأى استحوذ عليه هناك.

ومع ذلك قاننا نستطيع القول بأن قانون حمورابي قد تضمن بين ثناياه احكاما راقبة يتقبلها المنطق في كل عصر، وان كانت هناك بعض احكامه التي بصعب علينا قبولها الا بمنطق الحياة في عصرها.

نمن أحكامه الراتبة في شنون التقاضي والقضاء، اله ايما مواطن اتهم مواطنا آخر بجريمة يعاقب عليها بالاعدام، ثم لم يستطع أن يثبتها عليه قتل عرضا عنه. وإذا اتهمه بجريمة يعاقب عليها بالتجريم، ثم لم يستطع أن يثبتها عليه دفع غرامتها. وانه ايا قاض أصدر حكمه ردون حكمه ووقع عليه ثم زور فيم لغرض ما وثبت ذلك عليه، أقبل من منصبه وحرمت عليه مناصب القضاء ودفع ما يوازي أثنى عشر ضعفا من قيمة الشئ الذي الذي زور فيه.

وتضمنت مبادئه الراقية في مسئولية الدولة عن شئون الأمن. أنه إذا سرق مواطن ولم يتيسر القيض علي سارقه واسترجاع المسروقات، عرضته مدينته وحاكم اقليمه عما سرق منه بعد ان يعلنه ويثبت صحة دعواه أمام تمثال معبوده ورجال الادارة في بلدتهم (المادة: ٣٣) وإذا قتل مواطن ولم يتيسر معرفة قاتله ولاقتصاص منه، تعاونت المدينة وحاكم الاقليم على دفع دية إلي أهله مقدارها مينا من الفضة (المادة: ٣٤) ١١٠. وإذا شببت حريق في دار مواطن وكلف آخر باطفائه فاستنقل وجوده في الدار واختلس بعض متساعها، ألقي به في الذار (المادة: ٢٥).

ومن مبادئه الراقبة كذلك في تقرير حقوق المحاربين ومسئولياتهم، أنه إذا اغتدي محول محاربا (ريدم) أو (بايروم) من الاسر واعانوه على العودة إلى بلده، رد المحارب فديته من املاكه المتقولة، فان لم يستطع تولاها عنه رب مدينته (أي حصل عليها من أملاك معبده)، فان لم يتيسر ذلك تولت الدولة سدادها عنه (المادة: ٣٧) حتى لا يضطر إلى التضحية بأملاكه الثابتة التي تقطعها الدولة له في سبيل افتداء نفسه (١) (وكان اقطاع المحاربين يسمي كوك، وقد يتألف من حقل أو بستان أو دار، أو يضم الثلاثة جميعا، ويدفع عنه صاحبه ضريبة ويورث حق الانتفاع به لولده الأكبر ولكن لا يحق له أن يبيعه أو يرهنه أو يروهب يورثه لؤرجسته أو لابئته ويكن أن ينزع منه هذا الاقطاع بأمر ملكي ويوهب لشخص آخر.

وإذا استشهد محارب ، آلت املاكه إلى ولده (المادة: ٢٨)، فاذا كان ولده صغيرا تولت أمه ادارتها نيابة غنه ان استطاعت وربته من ربعها نظير انتفاعها

⁽١) عبد المزير صالح: الرجع السابق، ص٤٦٧.

⁽٢) معمد بيومي مهران، الرّجع السابق، ص- ٤٤٠.

بشك ايرادها (المادة: ٢٩) فاذا ثم يكن له ولد آلت اقتطاعيته إلي شخص آخر، ثم ظهر انه حي وعاد إلي بلده، حق له ان يسترد اقتطاعيته (المادة: ٧٧).

وأخذت تشريعات حمورابي بقواتين اشنونا من حيث حق المصارب الذي يؤسر في ديار الاعداء في ان يسترد زوجته اذا عاد إلي بلده، ولو كانت في يؤسر في ديار الاعداء في ان يسترد زوجته اذا على إلى بلده، ولو كانت في قسراش زرج آخسر (المادة: ١٣٥) وحسرم هذا الحق علي من ترك بلده كسارها لها (المادة: ١٢٦)، وحتمت على زوجة الاسير ان تلزم داره مادام فيها ما يكنيها، وألا تلجأ إلى فراش آخر والا ألتي بها في النهر (١٣٣)، فاذا لم يكن لديها ما يقيم أودها، فلا بأس عليها فيما فعلت (المادة: ١٣٤).

وجعلت تدرين عقود القروض والمشاركة والامانات، وشهادة الشهود عليها، اساسا لحق التقاضي بشأنها (المواد: ٩٩، ١٢٢، ١٢٣)، وحددت ارباح القروض بالخمس (المادة: ٨٨) واشترطن سدادها بنفس المكاييل والاوزان التي أقرضت بها (المادة: ٩٤).

واحاطت تشريعات حمورايي افراد الاسرة وتقاليدها بضماناتها، وزادت علي ما نصت عليه تشريعات ايسين في حقوق الزوجة الأولي، فأباحت لها أن تسترق جاريتها ذات الولد ان تبينت منها تطلعا إلي مساراة نفسها بها واباحت لها ان كانت غير ذات ولد، حتى ولو كانت اثيرة عند زوجها. ولقد قرر رجل في عهد سين اوباليط والد حمورايي، في عقد زواجه ان علي زوجته الثانية ان تفسل قدمي زوجته الأولي وان تحمل لها مقعدها حتى ولو شامت ان تذهب به إلى معبد مردوك) واكدت التشريعات حق الزوجة في استرداد بائنتها (شريقتو) ألى معبد مردوك) واكدت التشريعات حق الزوجة في استرداد بائنتها (شريقتو) أملاك زوجها لتستغله في تربية ابنائها حتى يبلغوا اشدهم، ثم تجتزيء منه نصيبا تستعين به علي زواج جديد ان استحيت فراقهم (المادة: ١٣٧). واضافت الي بائنة المطلقة العاقر تعريضا يبلغ مينا من الفضة بالنسبة للطبقات العالميا، وردت بائنة الزوجة ذات الأولاد على أولادها (المادة: ١٣٨ – ١٤٠)، ورحت بائنة الزوجة المترفاة ذات الأولاد على أولادها (المادة: ١٣٧ – ١٤٠)، وحملت بائنة الزوجة

العاقر المتوقاة من حق أبيها بعد أن يسترد منها زوجة قيمة هدايا، البها حين عرسها، وجعلت للزوج حق الوصية أو الهية لزوجته دون اعتراض من ابنائه، وسمحت لها بأن تتنازل عن جزء من هذه الهبية لاولادها، ولكن دون الفرياء (المادة: ١٥٠) وأعترفت بحقها في أن تلزم بيت زوجها المتوفي الا إذا أرادت أن تتركه لتتزوج وحيذاك يكون لها حق الخروج ببائنتها دون هدايا عرسها. (المادة: ١٧٧) وقضي المشرع علي من أنهم سيدة بسوء السلوك دون بينه اكيدة بحلق تصف شعره في ساحة القضاء (المادة: ١٧٧) – فإذا انهمها زوجها ولم يقدم بينه علي فجرها، كفاها أن تقسم على طهرها أمام معبودها وتعود إلى دار زوجها (المادة: ١٣٩).

وفي مقابل هذه الضمانات الواسعة التي كلفتها التشريعات للزوجة، الزرجة بواجبات زوجها، ويبتها، ويحيث إذا شكاها زوجها أمام مجلس المنبة وتبين اعضاؤه اهمالها لواجباتها الزوجية حرموها من باننتها وسمحوا للزوجها بأن يتزوج عليها ويستبقيها في داره أن شاء ويلزمها بخدمته (المادة: ١٤٨) فان تبينوا نشوذها واضرارها بزوجها ألقوا بها في النهر (المادة: ١٤٣) فان تثبت عليها الزنا ربطوها هي ومن زني معها وألقوا بهما في النهر، إلا إذا عنا عنها زوجها وعفا الملك عن عشيقها (المادة: ١٢٩)، فإذا تآمرت زوجة علي قتل زوجها من أجل عشيقها أعدمت على الخازرة (المادة: ١٥٥).

وقسلت الشتريعات صلات الأولاد بأبويهم، وحقوقهم في الموارث، فجعلت من حتى كل ولد علي إبيه أن يعينه بهم يتزوج به، فأن مات الوالد دون أن يتزوج احد ابناته أفرد له اخوته قيمة مهر يناسب ثروة أبيه قبل أن يتتسموا ميراثة (المادة: ١٦٦)، وكفلت نفس الامر بالنسبة للابنة وبائنتها... بحيث إذا مات أب دون أن يزوج ابنته ودون أن يخصص لها بائنة مسجلة أفرد لها اخرتها بائنة مناسبة من ميراثه (المواد: ١٩٨ - ١٧٩) وقيدت حق الوالد في حرمان ولده بحكم القضاء في مدي عصيائه، فأن أدانوه آنذروه، فأن لم يرتذع وافقوا على حرمانه، وأن تبينوا براءته حدوه منه (المواد: ١٦٨ - ١٩٩١)، وجعلت للإبناء الذكور حصصا متساوية في ميراث ابيهم وباثنة أمهم، الا إذا أوصي الاب لولده

البكر وللإبنه التي لم تتزوج تتقاسم مع الحرتها بمقدار الثلث من أملاك أبيها ولا يحق لها أن تتصرف فيها (المادة: ١٨٨)، واستثنت من ذلك من ترهبت في معبد مردوك في بابل فسمحت لها بأن تستغل حصتها كما تشاء، وتهبها لمن تشاء بشرط الا ترث حقوقا اقطاعية، حتى لا تنتقل إلى أسرة غير أسرتها (المادة:

ونصت التشريعات على أنه إذا تزوج عبد يحرة احتفظ أولادها يحريتهم (المادة: ١٧٥) قإذا مات عنها زوجها استردت باثنتها وإذا كانت ذات ولد، قاسمت مولى زوجها المقتنيات التي شاركت زوجها فيها يعد زواجها به. واحتفظت بنصفها من أجل اولادها (المادة: ١٧٦ مكرر) وسمحت التشريعات للاب بحق الاعتبراف بأولاده من جاريته، فإذا اعتبرف بهم شاركوا اولاده الشرعيين الميراث يشرط ان يتركوا لولده الشرعي البكر حق اختيار نصيبه بنفسه (المادة: ١٧٠) وان لم يعتبرف صراحة ببنوتهم حرموا من ميراثه، مع حرمنان اخوتهم الشرعيين من استرقاقهم (المادة: ١٧٠).

ونصت علي ان من ياع جاريته أم أولاده، أو أجرها لآخر في سبيل سداد الضرائب المستحقة عليه، حق له ان يستردها من شاريها أو مستأجرها بنفس ما أدياه له في مقابلتها (إلمادة: ١٩١٩)، ولكنها حفظت مكانة الزوجة الأولي بالنسبة للجارية، بمثل ما قدمنا لها به، ويأن نصت علي انه إذا أهدت زوجة زوجها جارية قاحهها وشجعها ذلك علي ان تشارك الزوجة مكانتها، حق للزوجة ان تعيدها إلي الرق وتبيعها، فإن كانت قد حملت منه أو ولدت له دمغتها بميسم المبودية وأبقتها في دارها من أجل أولادها (المواد: ١٤٦ – ١٤٧).

وأباح المشرع ثلاثة ايام للمشاورة في شراء العبد أو الجارية، وشهرا يستطيع المشتري ان يعيد العبد خلاله إلي بائعه ويسترد ثمنه إذا تبين انه مصاب يصرع، فاذا انقضي الشهر كان مالكا له مسئولا عن الدعاوي التي تقام بشأنه. ونصت علي انه إذا اشتري رجل عبدا أو أمه من بلد غريب ثم عاد إلي بلده وتبين له ان العبد من أهل بلدته وملك لمواطن آخر، وطالبه به سيده، وجب تسليمه البه دون تعويض، فإذا كان العبد من بلد آخر دفع فيه سيده ما دفعه فيه مشتربه واسترده، فاذا انكر العبد تبعيته لسيده ثم ثبتت التبعيبة عليه صلم اذنه (المواد:۲۷۸ - ۲۸۲).

وتضمنت لوحة من لوحات النخاسة التي اخذت بتشريع حمورابي، ولو أنها متأخرة عن عهده، ما يذكر اسم الجارية واسم بلدتها واسم سيدها واسم مشتريها، وقيمة ثمنها الاصلي وما زاده المشتري عليه، ثم سجل الكاتب اسمه وأشهد خمسة أشخاص على لوحته.

ونظمت التشريعات امور التبني ، فسمحت للرجل بأن يتبني ولدا له، فان فعل، ثم تذكر له من تبناه وأبي أبوته وكان لقيطا وتطلع إلي اللحاق بأبريه بعد ان عرفهما قطع لسانه أو وفقت عينه. وحرمت استرجاع المتبني إذا تبناه صانع رباه وعلمه صنعته، ولكنها من ناحية أخري، اجازت رجوع المتبني إلي ابويه إذا عرفهما ولم يكن متبنية قد اعترف به ولدا له، وأجازت ارجاع المتبني إلي ابويه إذا لم يعلمه متبينه الصانع حرفته، واشترطت علي من يتبني طفلا ثم يستغني عنه بعد ان يتجب اولادا من صلبه، الا يرده إلي اهله صقر اليدين، وان يهبه ما يساوي ثلث نصيب ولده من صلبه من ثرته المنقولة (المواد: ١٨٥ – ١٩٣).

وقضت التشريعات علي من ضرب أباه يقطع يده (المادة: ١٩٥)، وعلى من ضاجع أمه بعد وقاة أبيه بأن يحرق معها (المادة: ١٩٥٧)، وعلي من ضاجع زوجة أبيه الارمل ذات الاولاد باستبعاده من أسرته (المادة: ١٥٨) وقضت بالنفي علي من يضاجع ابنته (المادة: ١٥٨)، وبالهلاك غرقا على من يضاجع زوجة ابنه بعد دخوله بها (المادة: ١٥٥).

وعنيت التشريعات بأمور المعاملات التجارية، وتوسعت فيما تضمنه تشريع اشنونا وأيسين عن أجور العمال الزراعيين وشروط الشاركة في الزراعة والتجارة وتربية الاغنام والماشية وتعويضاتها، واجور المراكب تبعا لحمولتها وأجور حيىوانات النقل والزراعة، واجور النساجين وصانعي الجارد والصناعة والبنائين وامثالهم، وكان خير ما زادته هو تحديد اجور الاطباء، ومراعاة الحالة

الطبقية والاقتصادية في معاملة المرضي، يحيث حدد أجرت العملية في البدن أو في العين بالنسبة للشري بعشرة شواقل، وبالنسبة للشخص العادي بخمسة شواقل، وبالنسبة للشبخ العادي بخمسة شواقل، وبالنسبة للعبد بشقلين يتحملهما عنه سيده (المواد: ٢١٥ – ٢١٧). وحددت اجره العلاج العادي وجبر العظام بالنسبة للطبقات الثلاث بخمسة شواقل وثلاثة وشيقلين على التوالي (المواد: ٢٢٠ – ٢٢٣)، ولم تنس في ذلك اجور علاج الحيوانات وتعريضاتها (المواد: ٢٢٠ – ٢٢٣).

كانت هذه أهم النواحي الطيبة في تشريعات حمورابي، أما ما يعاب عليها، فهو اعترافها بالتفاوت في الحقوق والعقربات بين الطبقات، فهي وان استحدثت مبدأ العين بالعين والسن بالسن (المادة: ١٩٦) والولد بالولد، الا أنها أقصرت تطبيقه وامثاله على افراد الطبقة الواحدة ولمصلحة الطبقة العليا بخاصة بينما قضت بالتعريض المادي وحده جزاء اعتداء أحد افراد الطبقة العليا على فرد من طبقة أخرى اقل منزلة من طبقته، فجعلت عقوبة فقء عين العامي أو كسر عظمه نصف مين من الفضة، وجزاؤهما بالنسبة للعبد نصف ثمنه وإذا صفع رجل رجلا أرقى منه جلد يتم جلده علنا، وإذا صفع رجلا من طبقته دفع مينا من الفضة، وإذا صفع عامى عاميا آخر دفع عشر شواقل من الفضة، وجعلت غرامة اجهاض امرأة من الخاصة عشرة شواقل فاذا ماتت قتلت ابنة قاتلها، وغرامة. اجهاض امرأة من العامة خمسة شواقل، فإذا ماتت فديتها نصف مينا من الفضة، وغرامة اجهاض الامة شقلن فاذا ماتت قديتها ثلث مينا من الفضة (الماد: ١٩٦ - ٢١٤). وقضت بتغريم من يختلس شيئا من مقتنيات المعبد أو الحكومة ثلاثين ضعفا لما اختلسه، فإن اختلسه من «موشكينرم» دفع عشرة اصعاف، فإن كان معدما قتل (المادة: ٨)، أي أنها قرقت بين غرامة سارق المبد والدولة وبين عقوبة سارق المواطن العادي وجعلت الاعدام جزاء المفلس في الحالتين، وألزمت الابناء احيانا بجرائم آبائهم، فإذا أهمل معماري في عمله وانهار المنزل الذي بناه على ابن صاحبه قتل ابنه، وإذا اجهض رجل سيدة من طبقته فماتت قتلت ابنته (ILLCE: - 17).

واصطبغت أغلب مواد تشريعات حمورابي بالقسوة في مواجهة الاعتداءات على النفس والمال والاضرار بمصالح الدولة، وليس من المستبعد ان تكون قد تعمدت ذلك لمجرد التخريف ومنع الجرعة قبل وقوعها، أو لتقيدها بتعاليم دينية متشددة، أو لشيوع الفساد في مجتمعها وفيما قبل عهدها، فجعلت الاعدام عقوبة للتآمر على مصالح الدولة وأمنها والوقوف في سبيل تنفيذ اوامرها كايواء ثائر أو مجرم هارب، أو التكتم على مؤامرات قطاع الطرق (المادة: ١٠٩) أر التهرب من خدمة الجيش ولو عن طريق تقديم بديل، وعقوبة للضابط الذي وافق مثل هذا الابدال أو تكتم امره (المادة: ٢٣). وجعلت عقوبة الاعدام على من يعتدي على المعابد واملاك القصر، وعقوبة لمن يعجز عن رد المسروقات ردفع التعريضات عنها، وعقوبة لن يسم فيه او يغير سيم سيده وبدون علمه (المواد: . ٢٢٦ - ٣٢٧)، وعدة وية خطف الاطفسال، واختفاء العبسيد، ونقب الدور (المادة: ٢١)، وعقوبة لن يتجر في المسروقات، ومن يدعى ملكيت لاشباء مسروقة ثم يثبت تدنية (المواد: ١٠-١١)، وعقوبة للكاهنة التي تفتح حانة أو تتردد عليها لتشرب فيها (المادة: ١١٠)، وعقربة للمعماري الذي يتسبب أهماله في انهيار منزل على صاحبه (المادة: ٢٢٦). وجعلت عقوبة للرؤساء الاداريين (ديكرم، ولويوتوم) إذا حرموا جنديا عما أنعم اللك عليه به، أو اغتصبوا متاع داره اثناء غيابه أو أجروها لصالحهم أو تخلوا عنها لصحاب نفوذ في ساحة القبضاء (المادة: ٣٤)، وحرمت علينهم شراءها والاخسروا ما اشتروها به (المادة: ۲۵).

وتضبنت التشريعات احكاما غريبة يأباها منطقنا الحالي وأن تقبلها عصرها، ومنها أنه إذا أتهم مواطن مواطنا آخر بالاشتغال بالسحر فكان على المدعي عليه أن يلقي بنفسه في النهر، فإذا أيتلعه الماء ورثه الآخر، وإذا نجا أعدم من أتهمه وآلت املاكه اليه، وقضت أنه إذا أدت العملية الجراحية إلى وفاة مريض حر أو إلى ذهاب نور عينه قطعت بد الطبيب "وليس ما يعرف أن كان مدروطا باهمال الطبيب إم لا)، فإذا كان المريض عبدا عوض الطبيب سيده

عن حيناته بعبيد مثله وعن عينه بنصف ثمنه من القضيه (المواد: ٢١٨ -

وسنورد قيما يلي مواد قانون حمورابي(٢).

مادة (١) إذا اتهم رجل رجلا آخر بجريمة قتل، ولم يقم عليه البينة قتل.

- مادة (٢): إذا اتهم رجل رجلا آخر بالسحر، ولم يقم عليه البينة، فعلي المدعي عليه أن يلقي بنفسه في النهر فإن غليه النهر على أمره وغرق، فليأخذ من اتهمه بالسخر ضيعته، أما إذا برأه النهر وخرج سالمًا، يقتل من اتهمه بالسحر، ويأخذ هر (أي المدعى عليه) ضيعته.
- مادة (٣): إذا أدلي رجل بشهادة زور في قضية ما، ولم يستطع إثبات صحة كلماته التي نطق بها، فإن كانت تلك الدعوي تقصل بحياة (شخص) قتل.
- مادة (٤): أما إن كانت شهادة الزور تتصل بالحبوب أو المال، فإنه سوف يتحمل جزاء شهادته.
- مادة (٥): إذا حكم قاض حكماً وأصدر قراراً، وحدث التصديق على رقيم مختوم، ثم عدل في حكمه بعد ذلك، فعليهم أن يثبتوا أن ذلك القاضي قد غير الحكم الذي أصدره، وعليه أن يدفع اثنا عشر مرة قيمة الشكوي التي رفعت في تلك القضية، فضلا عن أن يطردوه أصام

^{....}

⁽١) محمد پيرمي مهران: المرجع السابق، ص٤٣٩. (٢) انظر:

T.J. Meek, "The Code of Hammurabi", in ANET, pp. 166 - 177. ولقد قام يترجمة مواد القانون أو يعضها إلي اللغة العربية العديد من الباحثين والعلماء. انظر: طه باقر: المرجم السابق، ص٩٤٥ وما يعدها.

عبد الحكيم الدُّنون: المرجع السابق، ص١٠٢ ~ ص١٣٤

محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٤٤١ - ص٤٦٤.

نجيب ميخائيل أبراهيم: المرجع السابق، ص٥٣ - ٨١.

البريشت جوتز (وأخرون): المرجع السابق، ص٩٥ - ١٣٢.

- الجميع من قوق كرسيه للقضاء، وسوف لا يجلس ثانية أبدأ مع القضاة في دعوي.
- مادة (٦): إذا سرق رجل متاع إله أو متاع الدولة، فإنه يقتل، كما أن كل من وضع يده على متاع مسروق يقتل.
- مادة (٧): لو اشتري رجل، أو استلم كأمانة ذهباً أو عبداً أو جارية أو ثوراً أو تعجة أو جحشاً أو أي شئ آخر من يد رجل آخر أو عبده، يغير شهرد أو عقود، فهو لص ويقتل.
- مادة (٨) إذا سرق رجل ثوراً أو نعجة أو جعشاً أو خنزيراً أو قارياً... إن كانت للمعبد أو الدولة يدفع ثلاثين مرة قيسة الشئ المسروق، وإن كانت لمواطن قروي يدفع عشر أمثال قيسمتها، وإن لم يكن ما يكفي لدفع التعويض يقتل.
- مادة (٩): إذا عشر على بضاعة مسروقة من رجل في حيازة آخر، وأقسم هذا الأخير «أن باتعاً باعني إياها واشتريتها في حضرة شهود»، وأعلن صاحب المسروقات وسأقدم الشهود علي أنها بضاعتي المسروقة، فإن المشتري مادام قد قدم البائع والشهود الذين تمت الصفقة أمامهم، وأن صاحب البضاعة قد قدم الشهود أيضاً علي ملكيته لها، فإن القضاة هم الذين يفسصلون في النزاع، وعلي الشهسود الذين تم الشسراء يحضورهم، والشهود الآخرين الذين يشهدون علكيتها لصاحبها، فليشهدوا بذلك في حضرة الإله، فإذا ثبت أن البائع لص يقتل، ويسترد صاحب البضاعة بضاعته، ويأخذ المشتري من إملاك البائع المال الذي
- مادة (١٠): إذا لم يرشد المشتري عن الباتغ الذي شراه البضاعة وعن الشهرد الذين تم الشراء أمامهم، بيتما قدم صاحب البضاعة شهرده، فالمشتري لص ويقتل، ويسترد صاحب المتاع متاعه.
- مادة (١٩١): إذا لم يقدم صاحب المتاع المسروق شهوده على ملكيشه للبضاعة المسروقة، فهو مخادع غشاش ويقتل.

- مادة (١٢): إذا مات البائع، فللمشتري الحق في أن يأخذ من أملاكه خمسة أمثال قيمة الدعوى في القضية.
- مادة (١٣): إذا لم يستطع رجل تقديم شهوده، فللقاضي الحق في منحه أجلا لمدة ستة شهور، فإذا لم يحضر شهوده خلال الشهور الستة، فهو مخادع، وسوف ينال العقاب المحدد لهذه الحالة.
 - مادة (١٤): إذا سرق رجل ابنا صغيراً لسيد آخر يقتل.
- مادة (٩٥): إذا عاون رجل عبداً للدولة أو أمة للدولة، أو عبداً أو أمة لمواطن على الهرب من بوابات المدينة فيقتل.
- مادة (١٦): لو أوي في بيتمه عبداً أبقاً أو أسة هارية، تابعاً للدولة أو ملكاً لمراطن، ولم يقدمهم حين نادي المنادي عليهم، فإن صاحب البيت يقتل.
- مادة (١٧): إذا أمسك رجل بعيد آبق أو أمة هارية خارج المدينة، ثم دفع به أو بها إلى المالك فإن صاحب العبد يدفع له شيقلين من الفضة.
- مادة (١٨): إذا لم يعين العبد اسم صاحبه يأخذه إلى القصر حتى يتم التعرف عليه، ثم يرد إلى صاحبه.
- مادة (١٩): أما إذا احتفظ بهذا العبد في بيته، ثم وجد فيما بعد أن العبد بقي في حوزته، قتل ذلك السيد.
- مادة (٢٠): إذا هرب العبد من يد أسرة يؤكد السيد ذلك بقسم أمام رب صاحب العبد، ويطلق سراحه.
- مادة (٢١): إذا أحدث رجل صدعاً في منزل يقتل أمام الصدع ويحشر بداخله وسد عليه.
 - مادة (٢٢): أما إذا سرق وقبض عليه متلبساً، يقتل.
- مادة (٢٣): إذا لم يضبط السارق، يقدم صاحب المسروقات تفصيلات بها في حضرة الإله، وعندتذ تموضه المدينة التي وقعت السرقة فيها، وحاكمها، عن متاعه المسروق.
- مادة (٢٤): إذا ما كان المسروق وحياة» (بمعني شخصا قتل) تدفع المدينة والحاكم مينا من الفضة الأهله.

- مادة (٢٥): إذا شب نار في بيت رجل وجاء آخر لإطفائها، ثم رنا بعينيه إلى أموال صاحب البيت، وأخذ شيئا منها، فإن هذا الرجل يلقي به في هذه النار.
- مادة (٢٦): إذا طلب ريدوم أو بايروم للإشتراك في حرب ملكية، ولم يذهب وإتما استأجر بديلاً عنه، فعقوبة الريدوم أو البايروم الاعدام، اما البديل عنه فإنه يحتجز في بهته ويحتفظ به.
- مادة (٢٧): إذا أسر ريدوم أو بايروم، وهو في الخدمة المسلحة للملك، وسلمت أرضه وبساتينه إلي آخر، ارتبط بالتنزاماته الإقطاعيسة فله حق استرجاعها عند عودته إلى المدينة ليرعى بنفسه التزاماته الإقطاعية.
- مادة (٢٨): إذا أسر ريدوم أو بايروم في أثناء الخدمة المسلحة للملك وكان لد ابن يستطيع أن يرعي التزاماتد الإقطاعية، فإ الحقل والبساتين يعطيان له. وليرعي الالتزامات الإقطاعية لوالده.
- مادة (٢٩): إذا كان الابن صغيراً جدا بحيث لا يستطيع الترامات أبيه الإنطاعية، تولت أمه إدارتها نبابة عنه، إن استطاعت، وربته من ربعها نظير انتفاعها بثلث إيرادها.
- مادة (٣٠): إذا أهمل الريدوم أو البايروم حقله وحديقته وبيته بسبب الالتزام الإقطاعي ثم غاب، وبعد رحيله آخذ آخر حقله وبستانه وبيته، وأدي الالتزامات الإقطاعية مدي سنوات ثلاث، ثم عاد وطالب بحقله وحديقته وبيته، قبلا يعطي له، إنها تصبح من حق أخذها ورعي التزاماتها الإقطاعية.
- مادة (٣١): أما إذا غاب لمدة عام واحد فقط، ثم عاد يرد له بيته وحديقته ويرعى التزاماته الإقطاعية.
- مادة (٣٧): لو أخذ ريدوم أو بايروم أثناء حرب ملكية فقام تاجر بدفع فديته، وبذلك مكنه من العودة إلى مدينته، فإن كان لديه في بيته ما يقدي تقسم به يفعل، وإن لم يكن يملك ما يقدي تفسم به يُعدي من أموال

- المعبد فني المدينة، وان عجز المعبد عن ذلك يفديه القصر، أما حقله وحديقته وبيته فلا يسلم مقابل الفدية.
- مادة (٣٣): لو أن «ديكوم» أو «لوبوتوم» ساق رجالا معفيين من الخدمة الالزامية أو قبل وساق بديلا مستأجرا في حرب ملكية، فعقوبة هذا الديكوم أو اللوبتوم الاعدام.
- مادة (٣٤): إذا اغتصب جاويش أو ضابط متاع جندي، أو أساء أحدهما إلي جندي أو استأجر أحدهما جندياً، أو أصدر حكماً ضده ظلماً لمصلحة من هو أعلى منه رتبة، أو اغتصاباً منحة منحها إياه الملك، فإن من فعل ذلك (الشاويش أو الضابط) بقتار.
- مادة (٣٥): إذا اشتري رجل من يد جندي ماشية أو غنماً، كان الملك قد أعطاها للجندي فإنه يفقد نقوده.
- مادة (٣٦): إن حقل الجندي أو حديقة أو متعلقات بيشه هو الريديوم والبايروم وتابع الإقطاعي - لا تباع.
- مادة (٣٧) إذا اشتري رجل حقلا أو حديقة أو شيئاً من متعلقات بيت ريدوم أو بايروم أو تابع إقطاعي، فإن لوحة التعاقد تكسر، ثم يدفع ماله غرامة، مع إعادة الحقوق والحديقة والبيت إلى صاحبها.
- مادة (٣٨): ليس من حق الريدوم أو بايروم أو تابع إقطاعي أن يتخلي عن حقله أو حديقته أو بيت إقطاعيته لزوجته أو ابنته، كما أنه ليس من حقه --بأي حال من الأحوال - أن يتنازل عنها مقابل التزام عليه.
- مادة (٣٩): يجوز له أن يتنازل لزوجته أو ابنته من أي حقل أو حديقة أو بيت اشتراه ثم قلكه كنتيجة لذلك، كما يستطيع أن يعينهم لالتزام خاص به.
- مادة (٤٠): يستطيع النادتيوم Naditum (طبقة من الكهنة) أو التاجر أو الإقطاعي الخاص أن يبيع حقله أو بستانه أو بيته. علي أن يتقبل الشاري التزام ما اشتراه.

- مادة (٤١): إذا تملك رجل، عن طريق المقايضة، حقلا أو بستانا أو ببيتاً يخص ريدوم أو بايروم أو تابعا إقطاعياً، ثم دفع ثمناً إضافياً، فإن الريدوم أو البايروم أو تابع الإقطاعي يستطيع أن يستعيد ملكية حقله أو حديقته أو بيته، وأن يحتفظ بها دفع إضافياً.
- مادة (٤٢): إذا استأجر رجل حقلا للزراعة، ولم ينتج منه حبرياً، قإن هذا يدل على أنه لم يقم يعمل في الحقل، ومن ثم فعليه أن يعطي ملك الحقل حبوباً تقدر على أساس إنتاج الأرض المجاورة.
- مادة (٤٣): إذا أهمل الحقل ولم يقم يزراعته فعليه أن يدفع لمالك الحقل حبوباً تقدر علي أساس إنتاج الحقل المجاور، وأن يقوم بحراثة الحقل الذي أهمله، وأن يعيده إلى صاحبه.
- مادة (٤٤): إذا استأجر رجل حقلاً بوراً لتحسينه علي مدي سنوات ثلاث غير أن كسله أدي إلي عدم تحسينه، فعليه في السنة الرابعة، أن يحرث أرضه، ويكسر كتله، ثم يعيده إلي صاحبه، بل وعليه أن يكيل له عشرة «كور» Kur من الحبوب، لكل ۱۸ «إيكر» (Iku).
- مثال (69): إذا أجر مالك حقه لمستأجر وتسلم إيجار حقله، ثم أغرق «أدد» (إله الأمطار والرعد والقيضان، قان المتعلى المستأجر. الحسارة إغا تقع على المستأجر.
- مادة (٤٦): أما إذا لم يكن قد تسلم الإيجار سواء كان الإيجار في مقابل تصف أو ثلث المحصول - فإن المستأجر والمالك يقتسمان محصول الحقل من الحدو.
- مادة (٤٧): إذا طلب المستأجر من رجل آخر أن يزرع الحقل، لأنه لم يستطع استعفلاله في العمام الماضي، قليس لمالك الأرض أن يعترض، وعلي المستأجر الجديد أن يزرع حقله، وفي موسم الحصاد يأخذ الحبوب بما يتفق والمقود المبرمة.

- مادة (٤٨): إذا كان علي شخص دين، ثم أغرق الإله أدد حبقله أو اجتاحه فيضان، أو أن الحقل لم ينتج غلة لنفاذ الماء فسوف يعفي ذلك الشخص المدين في تلك السنة من تسديد الحبوب لدائنه، بل وتلغي لوحة العقد، ولا يدفع الفائدة عن تلك السنة.
- مادة (٤٩): إذا اقترض رجل مالا من تاجر، ورهن له حقلا معداً للحبوب أو السمسم، وقال له: ازرع الحقل ثم اجمع المحصول وخذ الحبوب أو السمسم الذي تنتجه، وإذا كان المستأجر قد أنتج حبوباً أو سمسماً في الحقل، فإن صاحب الحقل نفسه يأخذ في موسم الحصاد الحبوب أو السمسم التي أنتجها الحقل، ويعطي للتاجر الحبوب في مقابل ماله الذي استدانه منه مع الفوائد، وما يقابل تكاليف الزراعة.
- مادة (٥٠): إذا رهن حقلاً مزروعاً بالحبوب أو حقلا استنبت به السمسم، فإن صاحب الحقل يأخذ الحبوب أو السمسم الذي أنتجه الحقل، ثم يرد المال والفائدة إلى التاجر.
- مادة (٥١): إذا لم يكن لديه المال، فإنه يعطي التاجر مقابل ماله حبرياً أو سمسماً، يسعر السوق الذي يحدده المالك، ذلك المال الذي استدانه التاجر مع فائدته.
- مادة (٥٢): إذا كان المستأجر لم ينتج حبوباً أو سمسماً في الحقل، فليس من حقه أن يغير العقد.
- مادة (٥٣): إذا لم يقم سيد سدا بسبب تقاعس منه، وأدي ذلك إلي انهيار السد وإغراق أرض مزروعة، فإن الرجل الذي اتصدع السد في أرضه يعرض عن الحبوب التي أصابها الدمار.
- مادة (٥٤): إذا لم يكن قادراً علي التمويض، يباع هو ومشاعه، ويقشم الفلاحون الذين أتلف الماء محصولهم ماله.

- مادة (٥٥): إذا أهمل رجل عند فتح قناته للري، واجتماح الماء حقلاً مجاوراً لحقله، فإنه يكيل تعويضاً بقدار ما أصابه التلف.
- مادة (٥٦): إذا فتح رجل الماء ثم تركه فأتلف ما تم من عمل في حقل مجاور، فعليه أن يدفع ١٠ «كوراً» في مقابل كل ١٨ «إيكو».
- مادة (٥٧): إذا لم يتمقّق راع مع صاحب حق لترعي أغنامه في الحشالش ثم تركها ترعي في الحقل دون موافقة صاحبه، فعندما يجمع صاحب الحقل المحصول، فعلي الراعي الذي رعي غنمه في الحقل دون موافقة صاحب الحقل، أن يدفع له ٢٠ «كوراً» من الحبوب، لكل ٨٨ «إيكو».
- مادة (٥٨): إذا ساق الراعي الأغنام -- بعد أن تركت المرعي، واحتجز القطيع كله داخل بوابة المدينة -- إلي حقل ثم رعت فيه، فعليه أن يرعي الحقل، الذي رعت فيه الأغنام، وأن يدفع في موسم الحصاد لصاحب الحقل، ٦٨ «كورا» لكل ١٨ «إيكر».
- مادة (٥٩): إذا قطع رجل شجرة من بستان سيد آخر، دون مرافقته يدفع نصف مينا من الفضة.
- مسادة (٦٠): إذا سلم رجل بستاناً لبستاني لينشئ له بستاناً، فإن من حق البستاني أن يرعاه لمدة سنوات أربع، وفي السنة الخامسة يتقاسمه مناصفة مع صاحب الأرض، ومن حق صاحب البستان أن يحصل علي النصب الأفضل.
- مادة (٦١): إذا لم يقم البستاني برعاية الحقل كله، وترك جزءاً بوراً، يكون هذا الجزء البور من نصيبه.
- مادة (٦٧): إذا كانت الأرض مزروعة، ولم يقم البستاني يتحويلها جميعاً إلى يستان، فعليه أن يدفع لصاحب الأرض إيجار الحقل عن السنوات التي أهمل فيها، على أساس إنتاج الأرض المجاورة، كما يقوم بالعمل اللازم في الحقل وإعادته إلى صاحبه.
- مادة (٣٣): إذا كانت الأرض بوراً، فإنه يقوم بالعمل اللازم في الحقل، وبعيده إلي صاحبه، ثم يكيل ١٠ «كورا» من الحبوب، لكل ١٨ «إيكور» من الأرض.

- مادة (٦٤): إذا أعطى رجل بستاناً ليستاني لكي يلقحه، فإن البستاني يعطى لصاحب البستان ثلثي محصول البستان كإيجار طيلة استثجاره له، ويأخذ هو الثلث.
- مادة (٦٥): إذا لم يقم البستاني يتلقيح البستان فتدهور المحسول، فإن البستاني يدفع إيجار البستان بما يعادل إيجار البستان المجاور.
- مادة (٦٦): إذا اقترض رجل من تاجر، ولم يكن علي ميسرة ليدفع ما عليه حين يأتي وقت رد المبلغ فإذا أعطاه بستانه بعد التلقيع وقال له، خذ مالك قرأ بقدر ما أنتج البستان، فلا يسمح للتاجر بذلك، لأن لصاحب البستان أن يأخذ ما أنتج البستان من ثمر، ويدفع للتاجر مقابل ماله وفائدته، طبقاً لنص اللرحة (المقد)، كما لصاحب البستان بدوره أن يأخذ بقية التمر الذي أنتجه البستان.
 - مادة (۷۲)، (۸۸)، (۲۸)، (۷۰) تالقة.
- مادة (٧١): لو قدم رجل حبوباً أو مالاً أو بضائع لإقطاعية ولاية مجاورة يريد شراءها، قانه يدفع غرامة ما سبق أن دفعه، وتعود الضيعة إلي صاحبها، وإذا لم يكن للضيعة التزامات إقطاعية، فله أن يشتريها مادام يدفع لمثل هذه الضيعة حبوباً أو مالاً أو بضائع.
 - مادة (٧٢) إلى مادة (٧٧) تالفة.
- مادة (٧٨): إذا أجر رجل يستأ لرجل لمدة عام، ودفع المستأجر الأجر لصاحب البيت، ثم قال المالك للمستأجر -- وعقده مايزال قائماً -- اترك المتزل، فإن صاحب المنزل يدفع المال الذي دفعه المستأجر، لأنه طلب إليه ترك المنزل، وعقده مازال تافذ المفعول.
 - مادة (٧٩) إلى مادة (٨٧) تالقة.
 - مادة (۸۸): إذا أقرض تاجر حبوباً بفائدة، فيأخذ (۹۰) قو من الحبوب لكل «كور» كفائدة، ويأخذ سدس شاقل، ٦ سيات، لكل شاقل من الفضة، كفائدة.
 - مادة (٨٩): إذا لم يجد رجل ما يسدد به الدين، وعنده حيوب، يأخذ التناجر حبوباً، مقابل ماله مع فائدة تتفق وما يحدده الملك من سعر.

- مادة (٩٠): إذا زاد تاجر ربح كور الغلة عن ٩٠ قر، وفائدة شيقل الفضة عن سنس شيقل وست سيات، فإنه يدفع غرامة تعادل ما أقرضه.
- مادة (٩١): إذا أقرض تاجر حبوب بفائدة، ثم أخذ ماله بفائده كاملة من الحبوب، فإن الحبوب مع المال قد لا تسجل في دفتر حسابه.
 - مادة (٩٢) تالغة.
- مادة (٩٣): إذا كان التاجر... أو لم يستنزل القدر الكافي من الحبوب الذي تسلفه، ولم يكتب عقداً جديداً، أو كان قد أضاف الفائدة إلي رأس المال، فإن التاجر يرد ضعف القدر الذي تسلمه من الحبوب.
- مادة (٩٤): إذا أقرض تاجر بفائدة حبوباً أو مالا، وعند التسليم دفع المال بالوزن الصنفير والحبوب بالمكيال الصغير، ولكند استرد ذلك بالوزن الكبير والمكيال الكبير، فإنه يدفع غرامة تعادل ما أقرضه.
- مادة (٩٥): إذا أقرض تاجر بفائدة حبوباً أو مالاً، وأعطي فإنه يدفع غرامة تعادل ما أقرضه.
- مادة (٩٦): إذا استدان رجل حبوبا أو مالا من تاجر، ولم يكن لديه حبوبا أو مالا لبرده، ولكن لدبه بضائع أخري قاته يعطي لتاجر ما علكه أمام شهود، وعلى التاجر أن يقبل ذلك دون اعتراض.
 - مادة (٩٧) تالفة.
- مادة (٩٨): إذا سلم سيد مالا لآخر لعمل شركة بينهما، فإنهما يقتسمان مناصفة الربع والخسارة أمام الإله.
- مادة (٩٩): إذا أقرض تاجر مالا بفائدة لتاجر متجول بقصد التجارة، وأرسله إلي الطريق، فإن التاجر المتجول ... علي الطريق ... المال الذي عهد به المه.
- مادة (١٠٠): لو أعطي تاجر فضة لوكيل له يهدف التجارة وارسله في رحلة فصرف الوكيل الفضة التي أؤقن عليها أثناء الرحلة، قإن ادرك (ربحا حيث) ذهب يضيف المبلغ الإجمالي الذي اقترضه ويحسبون ايام سفره ثم يرد للتاجر على هذه الاسس.
- مادة (١٠١)؛ عندما لا يحقق التاجر المتجرل Schamallum ربحاً، يصرف

- النظر عن المكان الذي ذهب إليه، قانِه يدفع للتاجر ضعف ما اقترضه من مال.
- مادة (٢٠١٧): إذا أقرض تاجر تاجراً متجولا قرض مجاملة وتحققت خسارته، حيث سافر، فإنه يعيد رأس المال للتاجر.
- مادة (٩٠٣): إذا هاجمه عدو في الطريق جعله يسلم له كل ما يحمل. فإن التاجر المتجول يقسم بالإله، ويطلق سراحه.
- مادة (١٠٤): إذا أقرض تاجر غلة أو صوفاً أو زيناً أو يضاعة ما إلي تاجر متجول، فعلي التاجر المتجول أن يسجل الثمن، وأن يدفعه للتاجر، وأن يستلم التاجر (أو البائع) المتجول، وصلاً مختوماً بالدراهم التي دفعها للتاجر.
- مادة (١٠٥): إذا كان البائع المتجول مهملاً، ولم يحصل على وصل مختوم بالمال الذي دفعه للتاجر، قإن المال الذي لم يحرر به وصل مختوم لا يمكن اعتباره عند اعتماد الحساب.
- مادة (١٠٦): إذا استدان بائع متجول مبلغاً من تاجر ثم حدث نزاع، فإن التاجر عليه أن يثبت في حضرة الإله والشهود أن البائع المتجول استدان المبلغ، وعندند يدفع البائع المتجول إلي التناجر ثلاثة أمشال المبلغ موضوع الدين.
- مادة (٧٠١): إذا عهد تاجر بشئ أو بانع متجول، ثم أعاد هذا إليه ما أعطاه، فإنه في حالة نزاع بينهما، وأنكر التاجر المتجول أنه تسلم شيئاً، فإنه على التاجر المتجول أن يثبت ذلك بالقسم ضد التاجر في حضرة الإله والشهود، وعندئذ يدفع التاجر ستة أمثال الشئ موضوع هذا النزاع.
- مادة (۱۰۸): إذا لم تستلم صاحبة حانة الحيرب ثمناً للشراب، وقبلت تقوداً بالوزن الكبير، وبذا جعلت سعر الشراب أقل من قيمة الحيوب، فإنهم يشتون ذلك ضدها، وبلقون بها في ماء النهر.
- مادة (١٠٩): إذا تجمع يعض المحتالون (المجرمون) في حانة، ولم تقبض عليهم صاحبة الحانة، ولم تأخذهم إلى القصر فإنها تقتل.
- مادة (۱۱۰): إذا كانت «ناديترم» (من طبيقية الكاهنات أو «أنتيرم» Entum من (طبقة الراهبات) عن لا يعيشون في دير، يفتتحون حانة أو يدخلون حانة لشراب، فالعقوية الحرق.

- مادة (١٩١): إذا أعطت باتعة خمر قنيته من شراب «بيخوم» Pihum بالدين، فإنها تأخذ ٥٠ قو من الحبوب عند جمع المحصول.
- مادة (١٩٢): إذا كان رجل في رحلة تجارية، وأعطى فضة وذهباً وأحجاراً كرهة أو أية بضائع من متعلقاته إلى رجل آخر، وعهد إليه بنقلها، فإن هذا الرجل إذا لم يسلم ما كان يجب نقله إلى حيث كان يجب أن ينقل، بل أخذه لنفسه، فإن صاحب البضائع التي كان مفروضاً أن تنقل يجب أن يشبت الاتهام ضد الرجل الأخير، وعندئذ يدفع الرجل إلى صاحب البضاعة، التي كان يجب أن تنقل خسسة أمثال ما سلم إليه.
- مادة (١١٣): إذا كان لرجل دين من حبوب أو مال علي آخر، ثم أخذ حبوباً من الشونة أو ساحة التذرية بفير مواققة صاحب الحبوب، فعليه أن يعيد كمية الحبوب التي أخذها، ثم يدفع كذلك غرامة كل شئ آخر كان قد اقتدضه.
- مادة (١١٤): إذا لم يكن لرجل حبوب أو مال لدي آخر، ثم احتجزه كرهينة، فإنه يدفع ثلث مينا من الفضة عن كل احتجاز.
- مادة (١١٥): إذا كان لرجل دين حبوب أو مال لدي آخر ثم احتجز شخصاً كرهينة، ثم مات الرهينة ميتة طبيعية في بيت المحتجز، فليس هناك وجه إقامة الدعوى.
- مادة (١١٦): إذا كان موت الرهيئة بسبب ضرب أو إساءة في بيت المحتجز، فإن صاحب الرهن عليه أن يثبت ذلك ضد تاجره، فإن كان ابناً للرجل قتل الابن، وإن كان عبداً دفع ثلث مينا من الفضة، وغراصة عن كل ما اقترضه.
- مادة (۱۱۷): إذا حان وقت استحقاق دين علي رجل وكان قد ياع (خدمات) زوجته أو ابنه أو ابنته أو ارتبط (هو نفسه) بالخدمة، قيجب عليهم أن يعملوا في بيت من اشتراهم أو المدينين له مدة ثلاث سنوات، ثم تعاد لهم حريتهم في السنة الرابعة.
- مادة (١١٨): إذا سخر عبد أو أمة للخدمة، ثم أراد التاجر إشهار البيع، فله أن يبيع، درن رجه لإقامة الدعوي ضده.

- مادة (١١٩): إذا قام التزام علي سيد أدي إلي أن يبيع خدمات أمتد التي ولدت أطفالا، فإن صاحب الأمة يستطيع أن يسترد أمته بعد أن يدفع ما كان التاجر قد دفعه.
- مادة (١٢٠): إذا أودع رجل حبوبه في ببت رجل آخر، فخزنها وحدث تلف في الشونة، أو أن صاحب البيت فتح المخزن وأخذ حبوباً، أو أنكر تماماً أن تسلم حبوباً تتخرينها في بيته، فعلي صاحبها أن يبين تفصيلات حبوبه في حضرة الإله، وعندئذ يدفع صاحب البيت إلى مالك الحبوب ضعف ما أخذ من حبوب.
- مادة (١٢١): إذا أودع رجل حبوباً في بيت أخر، فعليمه أن يدفع ٥ قمر من الحبوب لكل كور، مقابل تخزينها لمدة عام.
- مادة (١٧٢): إذا أودع رجل لدي آخر فيضة أو ذهبا أو أي شئ آخر لحفظه كأمانة، فيجب أن يبن بالشهود، مقذار ما أودعه، ثم يحرر عقداً، وعندئذ تتم عملية الحفظ (الإيداع).
- مادة (٩٢٣): إذا أودع شيئاً لحفظه بغير شهود أو عقد، ثم أنكر من تسلمها، فلا تقام الدعوي.
- مادة (۱۲٤): إذا أعطي رجل رجلاً آخر قضة أو ذهباً أو شيئاً آخر، كأمانة في حضرة شهرد، ثم أنكر الواقعة فيجب إثباتها ضده، وعندثذ يدفع ضعف ما أنكر.
- مادة (١٢٥): إذا أودع رجل متاعه كأمانة ثم اختفي المتاع حيث أودعه، كما اختفي متاع صاحب البيت بسبب دخول اللصوص أو عن طريق نقب الحائط، قإن صاحب البيت الذي كان إهماله سبباً في تبديد الأمانة، يجب أن يعوض صاحب البيناتع، وعليه أن يبحث جدياً بحثاً كاملاً عن متاعه الصائع، ويأخذه من اللص الذي سرقه.
- مادة (۱۲۱): إذا لم يكن متاع الرجل قد سرق ولكنه أعلن «أن متاعي قد سرق» وبذا يحاول خديعة مجلس مدينته، فإن مجلس المدينة يستعرض الحقائق في حضرة الإله، وأن متباعه لم يسرق، وعندئذ يدفع لمجلس مدينته ضعف ما ادعى به.

- مادة (١٢٧): إذا أشار رجل إلي كاهنة معبد أو إلي زوجة رجل آخر بسوء، ولكنه لم يستطيع إثبات شئ ضدها، فإن هذا الرجل يؤخد إلي حضرة القضاة، ويقصون أيضاً نصف شعره.
- مادة (١٢٨): إذا اتخذ رجل زوجة، ولكنه لم يحرر معها عقداً، فإن هذه المرأة ليست زوجته.
- مادة (١٢٩): إذا ضبطت زوجة رجل مضطجعة مع رجل آخر، فيجب عليهم أن يوثقوا الاثنين ويلقونهما في ماء النهر، وإذا أراد الزوج الإبقاء على حياة زوجته، ففي هذه الحالة يستطيع الملك أن يبقي على حياة أحد رعاياه.
- مادة (١٣٠): إذا اتصل رجل بخطيبة آخر، ولم يكن قد واقعها رجل من قبل، وكانت لا تزال في بيت أبيها، فإنه يقتل، أما المرأة فتطلق حرة.
- مادة (١٣١): إذا اتهم رجل زوجته (بالزنا) ولم تضبط متلبسة مع آخر، عليها أن تقسم على براءتها أمام الإله، وحينئذ تعود إلى بيتها.
- مادة (١٣٢): إذا شهر رجل بزوجة رجل آخر، ولكنها لم تضبط متلبسة في حالة اضطحاع مع رجل آخر، فإنها تلقي بنفسها في النهر بحدثة زوجها
- مادة (١٣٣)؛ إذا أسر رجل وكان في بيته ما يكفي، فيتحتم على زوجته ألا تترك منزله، وعليها أن تصون نفسها، وذلك بإن لا تدخل منزل شخص آخر، أما إذا لم تصن هلة المرأة نفسها ودخلت منزل شخص آخر، فإنهم يشيئون ذلك على هذه المرأة، ويلقونها في الماء.
- مادة (١٣٤): إذا أسر رجل، ولم يكن هنا في بيته ما يحفظ عليهم الحياة، فلزرجته أن تدخل بيت رجل آخر، ولا لوم عليها.
- مادة (١٣٥): إذا لم يكن في بيت الأسير ما يكفي للإنفاق على أسرته، ثم دخلت زوجته إلى بيت رجل آخر قبل عودته، وولدت له أطفالا، ثم عاد زوجها ووصل إلى مدينته، فإن هذه المرأة تعاد إلى زوجها الأول، ويبقى الأولاد مع أيبهم.
- مادة (١٣٦): إذا هجر رجل مدينته وهرب ثم دخلت زوجته بيت رجل آخر بعد رحيله، قإذا عاد ورغب في استعادة زوجته، قلا تعود الزوجة إلي زوجها الهارب، لأنه احتقر مدينته وفر هارباً.

مادة (١٣٧): إذًا قرر رجل أن يطلق كاهنة غير مكرسة (نوع من الكاهنات في مراحلهن الأولي) رزقت منه بأطفال، أو «أمة معبد» جاءته بأطفال، ترد إلي هذه المرأة مهرها، كما تعطي نصف حصة من مزروعات أو انتساج النول ويسمح لها أن تربي أولادها، ثم تعطي، بعد تربيسة أولادها، نصبياً عائلاً لأي وريث عا يوزع علي أولادها، وهي بعد ذلك حرة في الزواج ممن تشا، حسب رغبتها.

مادة (١٣٨): إذا أراد رجل أن يطلق زوجته الأولي التي لم تنجب منه أطفالا، فعليه أن يدفع لها مالا بقيمة هدية زواجها، وأن يعوضها عن المهر (البائنة) التي جاءت بها من بيت أبيها، ثم بعد ذلك يطلقها.

مادة (١٣٩): إذا لم يكن هناك هدية زواج (مهر) قعليه أن يعطيها مينا من الفضة، ثم يطلقها.

مادة (١٤٠): إذا كان رجل مزارعاً يعطيها ثلث مينا من الفضة.

مادة (١٤١): إذا كانت زوجة رجل تعيش في بيته، ثم أرادت أن تترك البيت لتعمل، وبالتالي تهمل بيتها، ويستشعر زوجها المهانة، فيجب إثبات ذلك ضدها، وإن أراد زوجها أن يطلقها من أجل ذلك، فإنه يطلقها دون اعطائها أي شئ لإتمام الطلاق عند رحسيلها، وإذا لم يرد أن يطلقها يطلقها، فله أن يتزوج من غيرها، وتبقي الزوجة الأولي في بيت زوجها كخادمة.

مادة (١٤٢): إذا كرهت امرأة زوجها، حتى قالت له: لا تقريني فيجب دراسة قضيتها في مجلس مدينتها، فإذا كانت امرأة حريصة ولم ترتكب خطأ، رغم أن زوجها يخرج ويحط من قدرها كثيرا، فليس لهذه المرأة ذنب، ويجب أن تأخذ حقها المتأخر، وتذهب إلى بيت أبيها.

مادة (١٤٣): إذا لم تكن حريصة، وإنما اعتبادت على أن تذهب خارج بيتها، وأن تحط من قدر زوجها، يلقي بها في ماء النهر.

مادة (١٤٤): إذا تزوج رجل من «أمة معبد» ثم قذفت جاريتها لزوجها ثم رزق

- منها بأطقال، ثم قرر الرجل فيما بعد الزواج من كاهنة، فإنه لا يحق له الزواج منها.
- مادة (١٤٥): إذا تزوج رجل من «ناديتوم» ولم يرزق منها بأطفال، فله الحق، إن أراد، أن يتزوج من كاهنة، ويأتي بها إلي بيته، ولكن هذه الكاهنة لا ترتفع إلى مرتبة الزوجة الأولى.
- مادة (١٤٦): إذا تزوج رجل من «كاهنة» وأعطته جارية لها فحملت منه وجاءته بأطفال، فإذا طالبت بالمساواة بسيدتها لأنها أنجبت أطفالا، فليس لسيدتها أن تبيعها، ولكن لها أن تدمغها بيسم الإماء، وأن تعنها من بن عبيدها.
 - مادة (١٤٧): أما إذا لم تكن ولودا، فمن حق سيدتها أن تبيعها.
- مادة (١٤٨): إذا تزوج رجل بامرأة، ثم أصابتها الحمي، وأراد أن يتزوج مرة ثانية، فمن حقه أن يتزوج، ولكن لا يطلق زوجته التي أصيبت بالمرض، أنها تسكن في البيت الذي بناه، وعليه أن يقوم بإعالتها طالما كانت على قيد الحياة.
- مادة (١٤٩): أو إذا رفضت هذه الزوجة المريضة أن تعيش في بيت زوجها فإنه يعوضها عن مهرها الذي جاءت بها من بيت أبيها وعندنذ لها أن تعرك البيت.
- مادة (١٥٠): إذا حرر رجل عقداً مختوماً عند اهدائه زوجته حقلاً أو بستاناً أو بيتاً أو متاعاً، فإن أولادها لا يستطيعون الدخول في دعوي ضدها بعد وقاة زرجها، ما دامت الأم تستطيع أن تمنح إرثها ابنها الذي تحبه، ولكنها لا تستطيع أن تعطيه لغريب.
- مادة (١٥١): إذا نصت امرأة في عقد زواجها أن دائني زرجها لا يستطيعون ارتهانها بمقتضي إبراز وثبقة مكتربة، ثم حدث أن كان الرجل مديناً قبل الزواج من تلك المرأة فإن دائنيه لا يستطيعون احتجازها، كما أنها، إن كانت هي مدينة قبل دخولها إلي بيت زوجها، فإن دائنيها لا يستطيعون كذلك احتجاز زوجها.

- مادة (١٥٢): إذا حدث الدين بعد دخول المرأة بيت زوجها، فعلي الاثنين تكون المساءلة أمام التاجر (يعني الدائن).
- مادة (١٥٣): إذا تسببت امرأة في موت زوجها بسبب رجل آخر، توضع علي الخازوق حتى الموت
 - مادة (١٥٤)؛ إذا زنا رجل بابنته قعليه أن يترك المدينة.
- مادة (١٥٥): إذا اختار الرجل عروساً لابته ودخل الإبن عليها ثم ضبط هو بعد ذلك متلبساً معها يربط ويلقى به في النهو.
- مادة (١٥٦): إذا اختار رجل عروساً لولده، ولم يدخل عليها الابن، لكن الأب ضاجعها، فإنه يدفع لها نصف مينا من الفضة، ثم يرد لها كل ما جاحت به من بيت أبيسها، حتى يستطيع الرجل الذي تختساره أن يتزوجها.
 - مادة (١٥٧): إذا ضاجع رجل أمه بعد موت أبيه يحرق كالاهما.
- مادة (١٥٨): إذا ضبط رجل بعد موت أبيه متلبساً بمضاجعة مرضعته التي كانت حاملة أطفال، فإنه يقطع من بيت أبيه.
- مادة (١٥٩): إذا جاء خاطب البنت إلي بيت حميه المقبل بهدية الخطبة، ودفع المهر، ثم أحب امرأة أخري وقال لحميه المقبل، سوف لا أتزوج من ابنتك، فإن والد الفناة يحتفظ بكل ما جرم به له.
- مادة (١٦٠): إذا جاء خاطب البنت إلى بيت حميه المقبل بهدية الخطبة، ودفع المهر، ثم قال له والد الفتاة: سوف لا أزوجك من ابنتي، فإنه يرد ضعف ما جراله به.
- مادة (١٩٦١): إذا جاء خطيب الإبنه إلى بيت حميه القبل بهدية الخطبة، ودفع المهر، ولكن رجل بمنزلة وشي به، وقبال والد الإبنة للخطيب سوف لا تتزوج من ابنتي، فإنه يرد ضعف ما جئ له به، أما الرجل الآخر الذي بمنزلته فلا يستطيع أن يتزوج من الفتاة.
- مادة (۱۹۲): إذا تزوج رجل من امرأة، ورزق منها بأطفال، ثم ماتت، فليس لأبيها أن يسترد باننتها لأن هذه البائنة أصبحت ملكاً لأولادها.

- مادة (١٦٣): إذا تزوج رجل من امرأة، ولم يرزق منها بأطفال، وأعاد له حموه المهر الذي كان قدمه إلى بيت حميه، فليس لزوجها أن يدعي حقاً في بائنتها، لأن هذه البائنة أصبحت من حق بيت أبيها.
- مادة (١٦٤): إذا لم يرد حموه المهر، فإن المهر يستنزل بأكمله من بالنتها، وترد بقية البائنة إلى بيت أبيها.
- مادة (١٦٥): إذا أهدي رجل إلي ابنه الوريث المحبوب في عينه حقلا أو بستاناً أو بيشاً وكتب له بذلك وثيقة مختومة، ثم جاء أخوته للتقسيم بعد وقاه أبهم، فإنه يحتفظ بالهدية التي أعطاه إياها أبوه، ثم تقسم باقي تركة الأب بينهم بالتساوى.
- مادة (١٩٦): إذا مات رجل دون أن يتزوج أصغر أبنائه، أفرد له أخوته قيسة مهر يناسب مهر الزواج من تركة أبيهم، قبل أن يقسموا تركته بعد موته، حتى يمكنوا الأخ الأصغر من الحصول على زوجة.
- مادة (۱۲۷): إذا تزوج رجل من امرأة ورزق منها بأطفال ثم ماتت، فتزوج من
 مدها بامرأة أخري، ورزق منها بأطفال كذلك، فعند موته لا يقتسم
 الأطفال التركة تبعاً لأمهاتهم، وإنما يأخذ كل فريق مهر أمهم، ثم تقسم
 تركة والدهم بعد ذلك بينهم بالتساوي.
- مادة (١٦٨): إذا أراد رجل حرمان أحد أبناته من تركته، وقال للقضاة: أريد حرمان ابني من الإرث، فإنهم يتحرون حالته، فإذا لم يكن الابن قد ارتكب ذنباً عظيماً يحرمه حقه في البنوة، فليس للأب الحق في أن يحرمه حقه في البنوة.
- مادة (١٦٩): إذا كان قد أرتكب إثماً عظيماً يكفي لحرمانه من البنوة، فيجب العفو عن ذنبه الأول، فإن هاد قارتكب ذنباً عظيماً مرة ثانية، فللأب أن يحرمه.
- مادة (۱۷۰): إذا رزق رجل من زوجته الأولي بأطفال، ثم جامته أمته أيضاً بأطفال، واعترف الزوج بهم في حياته، وقال «أطفالي» فعدهم كأطفال

الزوجة الأولي، قان تركته تقسم بعد موته بالتساوي بين أطفال الزوجة الأولي وأطفال الزوجة الأولي نصب مأفضال الجارية، علي أن يكون لولده البكر من الزوجة الأولي نصب مفضل.

مادة (١٧١): إذا لم يعترف الأب في حياته بهم ويقرل: أطفالي، لمن جاءت بهم الجارية، فإن أبناء الجارية لا يشاركون أبناء الزوجة الأولي في مساع الأب يعد وفاته، ولكن تحسرر الجارية أولادها، وليس لأبناء الزوجة الأولي عليهم حق الخدمة، وتأخذ الزوجة الأولي بالنتها وهدية الزواج التي كتبها زوجها لها على لوحة، وتعيش في بيت زوجها طيلة حياتها، دون أن يكون لها حق بيعه، لأنه ميراث يخص أولادها.

مادة (۱۷۲): إذا لم يكن زوجها قد أعطاها هدية زواج، فترد لها بانتها، وتأخذ من تركة زوجها ميراثاً يعادل أحد الأنصبة، وأن ضايقها أولادها لتترك الدار يتحري القضاة الأمر، ثم يلقين باللائمة علي أولادها، ولا تترك المرأة البيت، وأما إن أرادت ترك البيت، فعندئذ تتنازل لأولادها عن هدية زواجها التي اعظاها إياها زوجها، ولكن تأخذ باتنتها التي جاءت بها من بيت أبيها، حتى يتزوجها الرجل الذي تختاره.

مادة (١٧٣): إذا المجبت المرأة التي سبق لها الزواج والانجاب من زوجها الشائي. فعند وقاتها تقسم بائنتها بين أطفالها من زوجيها الأول والثاني.

مادة (١٧٤): إذا لم ترزق بأطفال من زوجها الشاني قان بالنقها تقسم بين أطفالها من زوجها الأول نقط.

مادة (٩٧٥): أما إذا تزوج عبد للقصر أو لمواطن من ابنه رجل حر، ورزقت منه بأطفال، فليس لسيد العبد أن يطالب بأبشاء السيدة عبيدا له.

مادة (١٧٩١): إذا تزوج عبد للقصر أو لمواطن من ابنة رجل حر، ثم دخلت إلي بيت زوجها - عبد القصر أو عبد لمواطن - بيائنتها وارتبطا ببعضهما ثم أسما بيشا، وجعلا فيه أثاثاً، ثم مات العبد، قإن ابنه السيد تأخذ باثنتها، وأما ما اشتركت في شرائه مع زوجها، بعد ارتباطهما، فيقسم

- إلى قسمين، يأخذ صاحب العبد النصف، وتأخذ هي لابنها النصف الآخر لاطفالها.
- مادة (١٧٦) مكرر: أما إذا لم يكن لابنه السيد بائة، فإن ما اشتركت في شرائه مع زوجها - بعد ارتباطهما - إلي قسمين، يأخذ صاحب العبد نصفاً، وتأخذ هي لأولادها النصف الثاني.
- مادة (۱۷۷): إذا كان لأرملة أطفال قصر، وأرادت دخول بيت رجل، فليس لها ذلك إلا بُوافقة القضاة ثم يتحرون تركة زوجها السابق، ثم يعهدون إلي زوجها الشاني برعاية تركة زوجها السابق، وتحرو رثيقة بينهم وبين المرأة يهدف رعاية التركة وتربية الأطفال القصر، وعدم بيح متاع البيت، ذلك لأن من يشتري متاع بيت أطفال أرملة يخسر ماله، ويعاد المتاع إلي أصحابه
- مادة (۱۷۷۸): في حالة الراهية أو الدوناديتوم» أو المناورة (زيكروم = ZI التي كتب لها أبوها وثيقة عند تقديم لبائنتها، فإذا لم يكن الأب قد سمع لها بتوريشها لمن تشاء، ولم يعطها مطلق التصرف بعد موته، فإن أخرتها يأخذون حقلها ويستانها، ولكن عليهم إطمامها، وكذا أعطائها زيتاً وملابس مناسية تعدل قيمة نصيبها، بحيث تبدو راضية، فإذا لم يفعلوا، فلها أن تعطي حقلها ويستانها إلي أي مستأجر تختاره، وعلي المستأجر أن يرعاها، ما دامت تستولي علي ثمار الحقل والبستان أو ما منحها أبوها طيلة حياتها، دون حق التصرف ببيع أو التوصية للذير، لأن نصيبها يخص أخرتها من بعدها،
- مادة (١٧٩): في حالة الراهبة أو «ناديسوم» أو المنلورة، التي كتب لها أبوها عند تقديم البائنة صكاً مختوماً، وسجل في اللوحة التي كتبها مواققتها علي أن تتصرف في ميراثها كما تشاء، فلها – بعد وفاته – أن تسلم ميراثها لمن تشاء، وليس لأخرتها حق الدعوي ضدها.
- مادة (١٨٠): إذا لم يقدم لابنته وناديتوم» في دير أو منذورة، فمن حقها بعد وقاته أن تأخذ من متاعه نصيباً عائلاً لأي وريث، على أن تستمتع

- باستثماره طيلة حياتها فقط، لأن نصيبها في الميراث إمّا ملك لأخرتها بعد وفاتها.
- مادة (۱۸۱): إذا كرس الأب ابنته على أن تكون وناديتوم» أو «عاهرة مقدسة» أو «كولما شيتوم» (متعبدة) ولم يقدم لها بائنة، فبعد موته تأخذ نصيباً من تركته، بقدار الثلث، على أن تستثمره طوال حياتها فقط، لأنه يخص أخوتها.
- مادة (١٨٢): إذا كان الأب لم يقدم بائنة لابنته التي تعمل «ناديتوم» في معبد مُردوك في يابل، ولم يسجل لها وثيقة مختومة، فلها بعد وفاة أبيها ثلث تركته، على أن لا ترث أية حقوق اقطاعية ولكن لها حق منح ميرائها لمن تشاء.
- مادة (١٨٣): إذا حرر الأب وثيقة مختومة لابنته الكاهنة عند تقدم باثنتها، فمن حقها بعد موت أبيها أن تأخذ نصيبها في تركته.
- مادة (١٨٤): إذا لم يعط أب لابنته الكاهنة غير المكرسة مهرا لاته لم يعطها لزوج، فعلي أخرتها - بعد موت الأب - أن يقدموا لها مهراً مناسبا يتناسب مع قيمة التركة التي خلفها الأب، وأن يزوجوها الرجل الذي ترغب (ويريدها).
- مادة (١٨٥): إذا تيني رجل ولداً واعطاه اسمه ورباه، قيان الطفل المتيني لا يسترجم اطلاقاً.
- مادة (١٨٦): إذا تبني رجل ولداً ثم اصر الولد بعد ذلك أن يبحث عن أبويه الحقيقين، فللطفل أن يعود إلي بيت أبيه.
- مادة (١٨٧): الاين المتيني لموظف أو خادم في القصر أو منذور، لا يرد إطلاقاً. مادة (١٨٨): إذا اتخذ حرفي ولداً متيني وعلمه حرفته، فمن حقد ألا يرده أيداً.
- مادة (١٨٩٨): إذا لم يكن قد علمه حرفته، قيمكن أن يعود الطفل المتبني إلي ست أسه.
- مادة (١٩٠): إذا لم يعتبر رجل الطفل الذي ثبناه ورباه من بين أولاده، فمن حق الطفل المتبنى أن يعود إلى ببت أبيه.

- مادة (١٩١): إذا تبتي رجل ولداً ثم أقام له بيستا، ثم رزق بأولاد فسما بعد، ورغب في إبعاد المتبني، قلا يرد إلي أهله صفر اليدين، وإنما يهبه ما يساوي ثلث ما يملك من الأموال دون مزروعات الحقل والبيت
- مادة (١٩٢): إذا قال متبني موظف القصر أو المنذور الأبيه وأمه بالتبني: لست أبي أو لست أمي، يقطع لسانه.
- مادة (١٩٣): إذا وجد متبني القصر أو المنذور أبويه، وكره أياه وأمه بالتبني، تم ذهب إلى بيت أبويه، تقلع إحدى عيناه.
- مادة (١٩٤): إذا أعطي ولده لمربية ثم مات وهو تحت رعايتها، فإنه في حالة تعاقد المربية مع ابن آخر، دون علم الأب والأم، فعليهما أن يثبتا ذلك ضدها، ثم يقطعان ثدييها، لأنها تعاقدت مع ابن آخر دون علم ابيه وأمد.
 - مادة (١٩٥): إذا ضرب ولد أباه تقطع يده.
 - مادة (١٩٦١): من تسبب في إتلاف عين عضو من جماعة النبلاء تقلع عينه.
 - مادة (١٩٧): من كسر عظمة رجل آخر تكسر عظمته.
- مادة (١٩٨٨): إذا فقاً سيد عين رجل من العامة أو كسر إحدي عظامه، يدفع له مينا من الفضة.
 - مادة (١٩٩١): من أفقد عبداً عينه أو إحدي عظامه يدفع نصف مينا من الفضة. مادة (٢٠٠): من يسقط سن رجل من طبقته تكسر سنه.
 - مادة (٢٠١)؛ من يسقط سن رجل من العامة يدفع ثلث مينا من الفضة.
- مادة (٢٠٢): من يلطم خذ آخر أعلي منه مرتبة يجلد ستين جلده بسوط من جلد الثور علناً.
 - مادة (٢٠٣): إذا لطم نبيل نبيلاً آخر يدقع مينا من الفضة.
- مادة (٢٠٤): إذا لطم رجل من العامة خد آخر من طبقته يدفع ١٠ شوائل من الفئنة.

مادة (٢٠٥): إذا لطم عبد خد نبيل تلصم أذنه.

مادة (٢٠٦): إذا ضرب رجل في معركة رجلاً آخر فأصابه، فعليه أن يقسم قاتلاً: أنا لم أضربه عمداً، وعليه أيضاً أن يدفع أجر الطبيب.

مادة (٢٠٧): إذا مات بسبب الضربة فيقسم نفس القسم، فإذا كان من النبلاء يدفع نصف مينا من الفضة.

مادة (٢٠٨): إذا كان من العامة يدفع نصف مينا من الفضة.

مادة (٢٠٩): إذا ضرب رجل ابنة رجل آخر وأجهضت يدفع ١٠ شواقل من الفضة بسبب إجهاضها.

مادة (۲۱۰): إذا ماتت المرأة قتلت ابنته.

مادة (٢١١): إذا وقعت الإصابة علي ابنة رجل من العامة يدفع ٥ شواقل من النضة.

مادة (٢١٢): إذا ماتت هذه المرأة يدفع نصف مينا من الفضة.

مادة (٢١٣): إذا ضرب أمة فأجهضها يدفع شاقلين من الفضة.

مادة (٢١٤): إذا ماتت الجارية يدفع ثلث مينا من الفضة.

مادة (٢١٥): إذا باشر طبيب عملية كبيرة لرجل بسلاح من البرونز فأنقذ حباته، ثم فتح خراجاً بمين رجل بسلاح من البرونز فأنقذ المين، فأجره عشرة شواقل من الفضة.

مادة (٢١٦): إذا كان من العامة يأخذ ٥ شواقل.

مادة (٢١٧): إذا كان عبداً فإن صاحب العبد يعطى شاقلين للطبيب.

مادة (٢١٨): إذا أجري طبيب عملية كبيرة لرجل بآلة بروززية وسبب رفاة الرجل، أو فتح خراجاً في عينه فأتلفها، تقطع يده.

مادة (٢١٩): إذا أجري طبيب عملية كبيرة لعبد بآلة برونزية، وسبب وقاته، دفع التعويض عبداً بعبد.

مادة (٢٢٠): إذا أجري العملية على عين العبد بآة برونزية، فأتلفها، يدفع نصف ثمنه بالفضة.

- مادة (٢٢١): إذا أصلح طبيب عظمة مكسورة أو شفي تمزقاً عصلياً، يدفع المريض ٥ شواقل للطبيب.
- مادة (۲۲۷): إذا كنان ابن شخص من العامة يدفع ثلاثة شواقل من اللبضة للطبيب.
 - مادة (٢٢٣): إذا كان عبداً دفع صاحبه شاقلين من الفضة.
- مادة (۲۲٤): إذا قام طبيب بيطري بإجراء عملية كبيرة لثور أو حمار وأنقذ حياته، يدفع صاحبه للطبيب البيطري سدس ثمنه من الفضة.
- مادة (٢٢٥): إذا أجري عملية كبيرة لثور أو حمار وتسبب في موته يعطي لصاحب الثور أو الحمار خمس ثبته.
- مادة (٢٢٦): إذا محا رجل ممن يقومون بالوشم علامة عبد لرجل آخر، دون موافقة صاحب العبد، تقطع يده.
- مادة (٢٢٧): إذا خادع رجل أحد المختصمين بالوشم بحيث أزال علامة العبد من عبد لرجل آخر، يقتل ذلك الرجل، ويعلق علي باب بيشه، ويقسم المختص بالوشم قائلاً: أنا لم أقم بإزالته عن علم، ثم يطلق سراحه.
- مادة (٢٧٨): إذا يتي يناء لرجل بيتاً وأنجزه له، يعطيه شاقلين من الفصة لكل «سار» Sar من البيت (والسار ٢, ٤٤ ياردة مربعة) أجراً له.
- مادة (٢٢٩): إذا قام بناء بتشييد البيت، ولكنه لم يقم بعمله جيداً، فانهار البيت الذي بناه وتسبب في وفاة صاحب المنزل، يعدم البناء.
 - مادة (٢٣٠): إذا تسبب في وفاة ابن صاحب البيت، يعدم ابن البناء.
 - مادة (٢٣١): إذا تسبب في موت عبده، يعرضه بعبد لصاحب البيت.
- مادة (٢٣٢): إذا تسبب في إتلاف متاع فيعرض كل ما أتلف، وإذا لم يقم البيت متبناً فانهار، يعيد البناء البيت الذي انهار على نفقته.
- مادة (٢٣٣): إذا بني بناء بيتاً لرجل، ولم يكن عمله سأموناً بحيث أصبح الحائط خطراً وغير مأمون، يدعم الحائط على نفقته.
- مادة (٢٣٤): إذا صنع مراكبي مركباً لرجل سعتها ٦٠ كوراً، فأجره شاقلان من الفضة.

- مادة (٢٣٥): إذا صنع المراكبي المركب ولم يقم بعمله جيداً، يحيث تفكك أحد أقسواسه في نفس السنة، ثم ظهر أن هذا العبيب من المراكبي، يفك المراكبي القارب ويقويه على نفقته، ويسلمه لصاحبه.
- مادة (٢٣٦): إذا أجر سيد مركبه وأهمل المراكبي بحيث غرق أو غاص، يعوض صاحب المركب بمركب آخر.
- مادة (٢٣٧): إذا استأجر سيد مركباً وحملها بالحبوب والصوف والزيت والملح أو أي نوع من الحسولة، ثم أهمل المراكبي حتى قامت المركب وضاعت حمولتها، يعوض المراكبي صاحب الحمولة بقدار ما غاص وما فقد.
- مادة (۲۳۸): إذا أغرق مراكبي مركب رجل آخر، ثم أعاد تعويهها، يدفع نصف قستها فضة.
 - مادة (٢٣٩): إذا أجر سيد مراكبياً، يدفع له ٦ كور من الحبوب في السنة.
- مادة (٢٤٠): إذا اصطلم قارب تجديف بمركب شراعي وأغرقها، فعلي صاحب المركبة الغارقة أن يقدم التفصيلات في حضرة الإله بما فقد من المركب، وعلي صاحب قارب التجديف أن يعوض صاحب المركب عن بضاعته المنقدة.
 - مادة (٢٤١): إذا احتجز سيد ثوراً كرهينة بدقع ثلث مينا من الفضة.
- مادة (٢٤٧ ٢٤٣): إذا استأخره رجل لمدة عام، يعطي ٤ كور من الحبوب كإيجار لثور الجر، ٣ كور من الحبوب كإيجار لثور الشد الصغير.
- ماهة (٢٤٤): إذا استأجر رجل ثوراً، ثم قتله أسد في الخلاء، فإ الخسارة تعود على صاحبه.
- مادة (٢٤٥): إذا استأجر رجل ثوراً، وتسبب في موته بإهماله إياه أو ضربه، يعرض صاحب الثور بثور آخر.
- مادة (٢٤٦): إذا استأجر رجل ثوراً، ثم كسر قدمه أو أحدث قطوعاً في عضلة رقبته، يعوض صاحب الثور بثور آخر.
- مادة (٢٤٧): إذا استأجر رجل ثوراً، ثم أتلف عينه، يدفع لصاحب الثور نصف قسته فضة.

- مادة (٢٤٨): إذا استأجر رجل ثوراً، ثم كسر قرنه أو قطع ذيله أو أصاب لحم ظهره، يدفع ربع قيمته فضه.
- مادة (٢٤٩): إذا استأجر رجل ثوراً، ثم ضريه الإله قمات، قمستأجر الثور يثبت ذلك عن طريق الإله ثم يطلق حراً.
- مادة (٢٥٠): إذا نطح ثور رجلاً أثناء سيره في الشارع، فمات الرجل، فليس الأمر موضوع دعوي.
- مادة (٢٥١): إذا كان هناك ثور لرجل معروقاً بالنطح، وأخطره مجلس مدينته بذلك، ولكنه لم يخفف قرنيه أو يربطه، ثم نطح الثور نسبلا قمات، يدفع نصف مينا من الفضة.
 - مادة (٢٥٢): إذا كان المقترل عبداً، يدفع ثلث مينا من الفضة.
- مادة (٢٥٣): إذا استأجر رجل رجلاً ليشرف علي حقوله، وأقرضه حبوباً، وعهد إليه بالثيران، وتعاقد معه علي زراعة الحقل، ثم سرق الرجل الحبوب أو العلف، ثم وجدت مع متعلقاته، تقطع يده.
- مادة (٢٥٤): إذا اختلس علف القطيع فجاعت الثيران، يعوض بمقدار ضعف ما أخذه من حدوب.
- مادة (٢٥٥): إذا أجر ثيران الرجل أو سرق حيوب الينذر، وبالتالي لم يزرع الحقل، يثبت الأمر ضده، وفي موسم الحصاد يكيل ٦ كور من الحبوب لكل ١٨٨ ايك.
- مادة (٢٥٦): إذا لم يكن قادراً على الوقاء بالتزاماته، يؤخذ به إلي الحقل، حيث تجره الثيران.
 - مادة (۲۵۷): إذا استأجر سيد مزارعاً، يعطيه ٨ كورا من الحيوب كل عام. مادة (۲۵۸): إذا استأجر راعي غنم، يعطيه ٦ كورا من الحيوب كل عام.
- مادة (٢٥٩): إذا سرق رجل مُحراثًا من حقل، يدفع ٥ شواقل فضة لصاحب المحاث.
- مادة (٢٦٠): إذا سرق أداة بلر، أو تقليب أرض، يدفع ٣ شواقل من الفضة. مادة (٢٦١): إذا استأجر رجل راعياً ليرعى غنمه أو ماعز، يعطيه ٨ كورا من

الجبوب كل عام.

- مادة (۲۹۲) تالفة.
- مادة (٢٦٣): لو أضاع [الثيران] أو الخراف التي أوكلت إليه رعايتها، يعوض الثور بالثور والماعز بالماعز لصاحبها.
- مادة (٢٦٤): إذا كان الراعي الذي عهد إليه بالماشية أو النعاج لترعي قد تسلم أجره كاملا، وفق رضاه، ثم ترك الماشية والنعاج تتناقص، فقلل بذلك النسل، يعطى لصاحبها زيادة وربحاً طبقاً لشروط العقد.
- مادة (٢٦٥): إذا كان الراعي الذي عهد إليه بالماشية أو النعاج لترعي قد أصبح غير أمين،، غير علامات الماشية أو باعها؛ يثبت ذلك ضده، وتعرض الماشية أو النعاج لصاحبها عشرة أمثالها.
- مادة (٢٦٦): لو حلت كارثة سماوية، أو قتل أسد بعضه، يبرئ الراعي نفسه في حضرة الإله، ولكن صاحب الماشية يأخذ منه جشة الحيوان الذي ضرب من يين أفراد القطيم.
- مادة (٢٦٧): إذا أهمل راع بجيث ترك العرج يدب في القطيع، يعوض صاحبها بقدار الخسارة عن طريق العرج.
 - مادة (٢٦٨): إذا استأجر رجل ثوراً للدرس والتلرية يدفع ٢٠ قو من الحبوب.
- مادة (٢٦٩): إذا استأجر رجل حماراً للدرس والتذرية بدفع ١٠ قو من الحبوب.
 - مادة (٢٧٠): إذا استأجر رجل نعجة للدرس والتذرية يدفع ١ قو من الحبوب.
- مادة (٢٧١): إذا استأجر ثيراناً أو عربة وسانتاً للعربة يدفع ١٨٠ قو عن اليوم الواحد.
 - مادة (٢٧٢): إذا استأجر رجل عربة وحدها يدفع ٤٠ قو عن اليوم الواحد.
- مادة (٢٧٣): إذا استأجر رجل عاملا ويعطيه ٢ سيات من الفضة عن اليوم الواحد منذ بداية السنة حتى الشهر الخامس، ومن الشهر الخامس إلى نهاية السنة بدفع ٥ سيات عن اليوم الواحد.
- مادة (۲۷٤): إذا استأجر رجل صانعاً يدفع له يرمياً كأجر لـ ٥ سيات من الفضة، وكأجر للنساج الفضة، وكأجر للنساج سيات من الفضة، وكأجر لصانع الأختام ... سيات من الفضة، وكأجر للشخصة ... (الأجور غير مبينة)

- مادة (۲۷۵): إذا استأجر وجل زورقاً، يدفع ٣ سيات من القضة عن السوم الواحد.
- مادة (٢٧٦): إذا استأجر رجل قارب تجديف يدفع ٢٣/١ سيات من الفضة عن اليوم الواحد.
- مادة (۲۷۷) إذا استأجر سيد مركباً سعته ٦٠ كورا، يدفع سدس شاقل من الفضة عن اليوم الواحد.
- مادة (٢٧٨): إذا اشتري سيد عبداً أو أمة، ولم يمض شهر ثم أصيب بصرع، يعيده إلى بائعه، ويسترد ماله الذي دفعه.
- مادة (٢٧٩): إذا أشتري سيبدأ عبدا أو أمة، ثم تلقي دعوي ضد أحدهما، قالبائع هو المشول عن الدعوى.
- مادة (٧٨٠): إذا اشتري سيد في بلد أجنبي عبدا أو أمة، ثم عاد إلى بلده، فتعرف صاحب العبد أو الأمة على عبده أو أمته، فإذا كان العبد أو الأمة من أهل البلد، بحرران دون مال.
- مادة (٢٨١): إذا كانا من أهل بلد آخر، يقرر المشتري أمام الإله مبلغ ما دفعه، ثم يعطي صاحب العبيد أو الأمة للتباجر ما دفعه من مبال، وهكذا يشتري حرية عبده أو أمته.
- مادة (۲۸۲): إذا قال عبد لسيده: لست سيدي، يثبت سيده أنه عبده، وعندئذ تصلم أذنه.

وأشار حمورابي في خاتمة قوانينه إلى أنها قوانين العدالة التي وضحها «حمورابي» الملك المجتهد وأقام بواسطتها للبلاد قيادة رشيدة وحكومة عادلة(١)

وبالاضافة إلى هذه القوانين فلقد وصلنا أيضا من خلال هذه المرحلة العديد من القرانين، حيث درجت العادة خلال العصر البابلي القديم أن يعلن الملوك في بداية عهدهم عن قانون للعدال والمساواة، وكانت هذه القوانين تتعلق بمواضع

T.J. Meek, op. cit., pp. 177 - 180.

الاعقاء من الديون والالتزامات الاخري بصورة رئيسية. ومن هذه المراسيم التي وصلتنا مرسوم أميصا دوقا Ammisaduqa وهو الحاكم العاشر من أسرة حمررابي في بابل (١٦٤٧ - ١٦٢٦ ق.م) ونما جاء فيه (١).

بيسامح طيه المتأخرون من وكلاء المزارع والرعباة Susikku (وكلاء)
 المقاطعات وأتباع التاج الآخرين، عن سداد ديونهم الموثقة وكمبيالاتهم. ويمكن أن
 لا يتقاضي الموظف الجابي إتاوة التاج عن ديونهم.

* على الموظفين الجباة أن لا يطالبوا أ... | «سوق» بابل و «أسواق» الريف وموظف الد raibnum الد... في اللوح بدفع دبونهم المستحقة على الأراضي التي عفا عنها الملك بدءً من (= العام الحادي والعشرين لأميديتانا -Ammidi الملك، الذي (ana وحتى شهر نيسان من عام أميصادوقا Ammisaduqa الملك، الذي عظم من شأنه إنليل، والذي نهض بصمود وساد على بلده وأقام العدل بين الرعية بكافة فئاتها (= السنة الأولي لأميصادوقا) وذلك لأن الملك تعطف بميشاروم للأرض.

* كل من قدم شعيراً أو فضة لأكادي أو عموري كقرض بغائدة أو علي أساس الـ melqetum الضريبة [[]أو] أو قام بتسجيل مستند - يعتبر مستنده لاغياً لن يكون قادراً أن يحصل شعيراً أو فضة علي أساس مستنده، لأن الملك ترأف وأصدر ميشاروم للأرض.

* (النص A) لو قدم شخص لشخص آخر شعيراً أو قضة كقرض بغائدة ونظم رئيقة بذلك محتفظا بالوثيقة في حيازته ثم قال للمدين «إنني بالتأكيد لم أقدم القرض لك كقرض بغائدة أو علي أساس ال melqetum (الضريبة)، وإغا كان الشعير أو الغضة التي اعطيتك (سلفة) بقصد شراء بضاعة أو غيرها أو بقصد استدراو الربح أو لغايات أخري. في هذه الحالة ما على الشخص الذي

J.J. Finkelstein, "The Edict of Ammisaduqa", in ANET, pp. 526 - (1) 528.

وكذلك: البرلبشت جوتز (وأخرون): المرجع السابق، ص٤٧ - ١٤٩.

استلم الشعير أو القضة إلا أن يأتي بشهوده ليثبتوا نص الوثيقة التي أنكرها الدائن ويدلون (بشهادتهم) أمام الآله ولأنه (أي الدائن) قد شوه وثبقته وأنكر حقيقة (المرضوع) عليه أن يدفع للمدين ستة أضعاف (المبلغ الذي أقرضه إيًاه) وإن لم يستطيع الدائن أن يؤدي العزاماته يجب أن يُوت.

* كل من أعطي شعيراً أو فضة أو سلعة (أخري) الأكادي أو عموري إما كسلعة بهدف شراء بضاعة أو كبضاعة لرحلة تجارية أو لمشروع متضامن بقصد الربح ونظم وثيقة بذلك، لكنه اشترط في الرثيقة المنظمة كتابة بند ينص علي أن نقوده تكسب فائدة عند انتهاء مدة (العقد)، يحق للمدين أن يرفيه فقط حين الالتزام بالرثيقة الأساسية وليس رفقاً نفشروط (الملحقة)، أي يسامح الأكادي أو العموري بالمزامات الشروط الملحقة.

* لو نظم تاجر وسيط يصرف عادة بضائع القصر وثيقة لصالح القصر بعن الديون الواجبة السداد لصالح بيت مال القصر وكأنه استلم فعلاً بضاعة من القصر، واستلم بدوره وثيقة خراج القصر المدفوعة - في حين أنه لم يستلم أبة بضاعة من القصر كما جاء في وثيقته، ولا هو استلم أموالا من خراج القصر با أن الملك قد أعفي الديون المتأخرة السداد، فما علي هذا التاجر إلا أن يعلن تحت القسم المقدس قائلاً «أقسم أنني لم أستلم مالاً ثمناً أو دفعة من بيت مال القصر طبقاً لما هو وارد في هذه الوثيقة»، بعد أن يقسم هذا القسم يتقدم بوثيقة خراج القصر فتقوم السلطات والقائمين علي الأمر بتسوية الحساب بالتماون معه فيحولون لصالح التاجر نفس المبلغ المشروط من قبل الرثيقة الصادرة عن خراج القصر لصالح التاجر (كرمسيون) من أصل البضاعة المشروطة في الرثيقة المنظمة من قبل التاجر لصالح القصر (۱۰).

* لن يقول وكيل الأراضي الذي يستلم عادة (تحت القسم المقنس) العجول والخراف المذيوحة من رعاة القصر ومربي الأغنام والأيقار والماعز (و) الذي يسلم

⁽١) يبدر أن لدينا هنا حيلة قانونية لاستفلال العلو عن الذيون المستحقة للشاج - المترجم - .

القصر عادة مع كل يقرة ذبيحة (كمية) من الأمعاء مع الجلد، ومع كل نعجة ذبيحة سدس... (شعير) مع الجلد إضافة إلي ١و٣/٤ مينا من الصوف ومع كل معزة ذبيحة سدس أشيكل] من الفضة بالاضافة إلي ٣/٣ مينا من صوف الماعز – بجباية الديون المستحقة عليهم لأن الملك سن ميشاروم الأرض. وكيل الأراضي لن يسترفى (الحصص).

* سيموت التاجر أو صاحبة الحانة التي [...] تسئ الكيل. القوانين الاشورية:

لقد جاءتنا غاذج من القوانين التي كانت تنظم احوال المجتمع الاشوري، وما يقال عن هذه القوانين انها مجموعة مواد اي اجزاء لعلها تعود إلي قانون كامل لم يأتنا بعد ويوسعنا أن نقسم هذه النماذج من حيث زمنها إلي مجموعتين تشمل المجموعة الأولى على ما يسمى «بالقوانين الاشورية القديمة» وهي اجزاء غير كاملة وترجع إلى العهد الاشوري القديم من اواخر الالف الشالت ق.م وقد رأي الباحثين في هذه القوانين الاشورية القديمة اتها لم تكن خاصة بهلاد اشور واغا تعود إلى مستعموة تجارية اشورية تكونت في آسيا الصغري في وسط الاناضول هي «كول تبد» وان الاشوريين الذين عاشوا هناك ظلوا مرتبطين بموطنهم الاصلي من الرجهه الثقافية فقد استعملوا طريقة التقويم الاشوري والطريقة العشرية في العدد واستعملوا الموازين والمكاييل الاشورية ومن الصعب تحليل المواد القليلة التي جاءتنا لانها غير كاملة فلم يستقر الرأي علي ترجمتها ترجمة اكيدة، ويظهر ان كشر ما جاء فيها يتعلق بنظام المحاكم واصول المرافعات ولاسيما في تنظيم الشؤن التجارية (١٠)

امنا المجموعة الشانية فهي تعرف عند الباحثين باسم والقرانين الاشيرية المتوسطة»، وقد عشر عليها مدينة في جملة الواح من الطين في الخشائر التي اجزاها الالمان في اشور (١٩٠٣ - ١٩٧٤) وقد أمكن تأريخها يوجه التقريب يين

⁽١) طه باقر: المرجع السابق، ص٢٩٩ - ٢٠٠٠.

مصادر أخري عن القانون الاشوري من الوثائق والمستندات القانونية التي وجدت مصادر أخري عن القانون الاشوري من الوثائق والمستندات القانونية التي وجدت كذلك في آشور. وتشبد لغة القوانين الاشورية المتوسطة لغة السجلات الملكية التاريخية، ولكنها غفل من اي إشارة أو دلالة إلى معرفة مقننها أو مشرعها وافا يستنتج منها أن احكامها كانت سارية في مدينة اشور وما يجاورها من المدن. وعا يقال فيها يوجه العموم انها لا تؤلف في الحال الذي جاءتنا فيه قانونا كاملا أو وحدة قانونية مثل قانون حمورايي، والمواد التي فيها لا يتمم بعضها بعضا، ولقد خصص جزء كبير من المواد للإحكام الخاصة بالمرأة والاحوال الشخصية، ويتعلق قسم كبير منها بالجنايات والمقويات الخاصة في هذا الموضوع، ويري بعض الهاحثين أن مواد القانون الاشوري في اصلها لم تكن سوي قرارات أو أقضية مابقة صدرت بخصوص قضايا معينة قدرنت وصيغت بهيئة مواد قانونية آخر لم يصلنا بعد، وهو اما أن يكون قانونا اشوريا مستقلا أو أنه قانون حمورايي بالذات.

ومع التشابه بين القرانين الاشورية والبابلية في بعض النواحي فان الأولى تختلف عن الشانية في احكامها ولعل ابرز ما قتاز به القرانين الاشورية القسوة والشدة بالنسبة إلى المقوبات، وإن الاشوريين بوجه عام لم يعنو به عناية البابليين بأمور الشرائع والقوانين المونة، وعا لاشك فيمه أنه كان في المجتمع الاشوري عرف قانوني يسار عليه كان بمشابة القرانين المونة، ولكن الاشوريين لم يهتموا بالناحية الفقائية ولم يعنوا بالبحث في الشرائع وتدوينها كما فعل البابليون.

وقام العديد من الباحثين بترجمة هذه القوانين الاشورية، ومن أوائـل الذين تـاسـوا بدلك Otto Schroeder و Ernst F. Weidner) وكـذلك (Y) John C. Miles و G.R. Driver)

Ernst. F. Weidner, in AFO, XII (1937), pp. 50 ff. (1)

G.R. Driver, and J.C. Miles, The Assyrian laws, Edited with (*) translation and commentary, 1935.

ولقد يلغت مواد المجموعة الأولي 09 مادة، بينما يلغت مواد المجموعة الثانية، (اللوح) (B) $Y \cdot (B)$ احدي عشرة مادة، واللوح (E) أربع مواد واللوح (F) مادتين، واللوح (K) ثلاثة مواد، واللوح (L) خمسة مواد، واللوح (M) ثلاثة مواد، (L)

وسنشير قيما يلي إلى بعض المواد التي جاءت في هذه الألواح. (٢) الملوحة (أ):

المادة (٣) – إذا كان رجل مريضاً وسرقت امرأته شيئاً من ببته وأعطته إلى رجل أو إلى امرأة أو لأي شخص آخر، هكذا تقتل امرأة الرجل هذه وأولئك الذين تسلموا (الشئ) من يدها. وإذا سرقت امرأة (شيئاً) من ببت زرجها وهو (الرجل) في صحة رعافية وأعطته لرجل أو لإمرأة أو لأي (انسان) آخر، فعلي رجل المرأة أن يثبت (ذلك)، وأن يحدد لها عقوبتها، وعلي الذي تسلمه من يد المرأة أن يعيده (الحاجة المسروقة)، وعلى المرء أن يحدد أيضاً عقوبة متسلم الشئ، هي نفس (العقوبة) التي حددها الرجل لإمرأته.

المادة (٤) - إذا تسلم عبد أو أمد من يد امرأة رجل شيئا ما، فعلي المرء أن يجذع أنف العبد أو الأمد وأن يقطع أذنيهما، كما يجب تعويض المسروق، وعلي الرجل أن يقطع أذني زوجته. وإذا عفا عن زوجته ولم يقطع أذنيها، هكذا لا يجذع أنف العبد أو الأمد ولا تقطع أذنيهما، كما لا يعوض المسروق.

المادة (٢٤) - إذا تركت امرأة رجلها ولمات إلى بيت (رجل) آسوري، ولين بنفس النزل (المنطقة) أو في جواره، وسكنت مع سيدة هذا البيت، وباتت ثلاث أو أربع ليال هنا، ولم يعرف صاحب البيت بذلك، أن امرأة رجل تسكن في بيته، ثم ألتي القبض على هذه المرأة، فعلى صاحب البيت الذي تركته امرأته أن يقطع أذني زوجته وأن يستردها، ويجب كذلك أن تقطع أذنا المرأة، التي سكنت عندها امرأته، وإذا أراد رجلها فيمكنه أن يفتديها بـ ٣٠ وزنة» و و ٣٠ مينة» من الرصاص، أو تؤخذ امرأته منة.

T.J. Meek, "The Middle Assyrian laws", in ANET., pp. 180 - 188. (1)

⁽٢) عبد الحكيم الذنون: المرجع السابق، ص١٨٠ - ١٨٩.

ولكن إذا كان صاحب البيت يعرف أن امرأة رجل تسكن عند امرأته في بيته، فعليه أن يدفع ثلاث أضعاف.

أما إذا أنكر الرجل وقال: «لا علم لي بذلك» فعليه أن يذهب لإله النهر، وإذا عباد الرجل من النهر، فعليه أن يدفع ثلاثة أضعاف ويكون حراً إذا سدد جميع الالتزامات المتعلقة بالنهر، إذا عاد الرجل الذي تركته امرأته من النهر.

ولكن إذا لم يقطع الرجل الذي تركته امرأته أذنيها، وإنما استعادها فيجب عدم فرض أية عقوبة.

المادة (٣٤) - إذا سكن رجل مع أرملة ولكنه لم يبرم معها عقد زواج، ثم سكنت سنتين في بيته، فإنها تكون بذلك زوجة شرعية له، ولا يسمح لها بتركه.

المادة (٣٩) - إذا أعطي رجل (امرأة) ليست ابنته إلي رجل آخر وكان والدها مدينا (بشئ) ووضعت كرهينة وأتي الدائن الأول، هكاا ينسغي أن يرضيه، بالنسبة لسعر المرأة، الرجل الذي تزوج المرأة، وإذا لم يكن لديه ما يعطيه، فيستطيع الرجل (أي الدائن)، أن يأخذه (يسترده مقابل ذلك). ولكن إذا أنقذت من (وضع صعب)، فإنها تكون تحت تصرف الذي أنقذ حياتها، وإذا أخذ رجل هذه المرأة زوجة له، وليكن إنه - أي الذي أعطاه إياها - ك مَب له وثيقة، تمهد بهوجبها تحمل مسؤولية أي ادعاء قبلها ودفع سعر المرأة، فكذا يكون الذي زوجها - غير ملزم بالتعهدات -.

المادة (٤٧) - إذا قام رجل أو امرأة بأعمال السحر وعشر على ذلك في يديهما وثبت ذلك ضدهما، هكذا يقتل الذي قام بأعمال السحر. الرجل الذي رأي قيامهما بأعمال السحر، الرجل الذي رأي قيامهما بأعمال السحر، إذا قال له: «لقد رأيت (ذلك)»، فعلى السامع أن يذهب إلي الملك ويشكر إليه المسألة. إذا أنكر شاهد العيان ما نقله (شاهد السمع) إلي الملك، فعليه أن يقول أمام إله الشور ابن شمش: «لتحل علي اللعنة» إذا لم يكن قد قال لي (ذلك)»، إن الا يتحمل (أية مسؤولية). أما شاهد العيان الذي تكلم حول الأمر ونقض أقواله أمام الملك، فيقوم المملك بإجراء التحقيق معه، ويري ماذا وراءه. وعلى كاهن

القسم، إذا سمح (الملك) له بالانصراف، أن يدع ذلك الرجل يتحدث وعندها قال: «لن تتحرر من القسم الذي أقسمت به عند العاهل ولابنه قاماً كما جاء في نص الرثيقة، الذي أقسمته للملك ولابنه، أقسمت به»؟.

اللوحة (ب):

المادة (١) – إذا أقتسم إخوة بيت أبيهم، يجوز الأكبرهم سنا أن يختار أولاً حصتين اثنتين من البيوت والحدائق والآبار علي الأرض غير المستغلة كنصيبه من الإرث (و) يأخذهما لنفسه، وعندها يجوز الإخوته الاختيار دورياً الواحد بعد الآخر، أما أصغر الأبناء سناً، فيقسم كل حقل سيلوخي وكل (نتاجات) أعمالهم، ويجوز للإبن الأكبر سناً أن يختار حصته أولاً ويأخذها، أما بصدد الحصة الثانية فيتم الاختيار بالقرعة.

آلمادة (٢) - إذا أقدم رجل بين إخوته، الذين لم يقتسموا تركة أبيهم بعد على قتل شخص، فيجب أن يسلم إلي سيد الضحية، ويحق لسيد الضحية أن يقتله أو يعفو عنه إذا رغب بذلك ويأخذ نصيبه من التركة.

المادة (٣) - إذا نطق رجل بين إخوته، الذين (لم) يقتسموا التركة بعد، بكلمة الخيانة، أو هرب فيستطيع العاهل أن يفعل ما يرتأيه بحصته من الإرث.

المادة (A) - إذا اغتصب رَجل حقلاً كبيراً ملكاً لجاره وثبت عليه ذلك بأداء اليمين وكانت الشهادة ضده، فعليه أن يعيد ثلث المساحة التي اغتصبها زيادة علي ما اغتصبه، ويجب أن تبتر إحدي أصابعه ويجلد ماثة جلدة بالعصاء وأن يعمل شهراً كاملاً لحساب العاهل.

المادة (٩): إذا اغتصب رجل حقلاً صغيراً من الاقتسام بالقرعة وثبت عليه ذلك بقسم اليمين وكانت الشهادة ضده، فعليه أن يدفع وزنة واحدة من الرصاص، وأن يعيد ثلث المساحة التي اغتصبها زيادة علي ما اغتصبه، ويجب أيضا أن يجلد ٥٠ جلدة بالعصا، وأن يعمل شهراً كاملاً لحساب العاهل.

المادة (١٠) - إذا حقر رجل بئراً في حقل ليس ملكاً له أو أقام سداً فيه،

فإنه يفقد بشره وسده ويجلد ٣٠ جلدة بالعصا، ويعمل عشرين يوماً لحساب العاهل.

المادة (١٧) - إذا أقام رجل حديقة في حقل جاره أو عفر فيه فيه بشرا أو غرس أشجاراً ورأي صاحب الحقل ذلك ولم يعارض، فتكون الحديقة ملكاً للذي أنامها، ولكن عليه أن يعطى صاحب الحقل حقلاً بديلاً.

المادة (١٣) - إذا أقام رجل في أرض بور ليست ملكه، حديقة أو حفر فيها بشراً أو غرس أشجاراً أو زرع خضاراً وشهد أحد ضده باليمين، فان صاحب الحقل يستطيع، إذا أتي أن يأخذ الحديقة وجميع إنتاج العمل.

المادة (١٤) - إذا ثبت رجل حدود أرض بور ليست ملكاً له وبني هناك آجراً وشهد أحد ضده باليمين، فيجب أن يعطي ثلث مساحة أرض بور زيادة علي ما ثبته، ويؤخذ منه الآجر، ثم يجلد خمسين جلدة بالعصا. وعليه أن يعمل شهراً كاملاً لحساب العاهل.

المادة (١٧) – إذا كان لابد من جلب المياه من بشر إلي أرض مستغلة، فيجب أن يتعارن أصحاب الحقول بهذا الصدد، على كل منهم أن يقوم بالأعمال الحاصة به على أرضه ويسقى أرضه، وإذا لم يتم الاتفاق قبيما بينهم، فعلى المرافق للقيام بالأعمال من بينهم، أن يوصل القضية إلي القضاة، وأن يحصل على وثيقة من القضاة وينفأ، العمل وأنه يستطيع أن يأخذ المياه لنفسه ويروي حقله، ولا يحق لأى شخص آخر أن يروى (حقله).

المحاكم والقضاة:

اعتبر الملك في العراق القديم أصل العدالة والتشريع وكان باستطاعة الملك أن يعالج شئون المجرمين ويصدر العقاب بشأنهم ، ولكن كان المعتاد ان يحبل المملوك القضايا إلي ولاتهم في الاقاليم أو إلي محكمة خاصة، وكانت قرارات الملك، ومن يتيبهم عنه تهاتية، ومع ذلك فقد كان بامكان الناس تقديم التماس للنظر في شكاويهم ورفض المحاكسة في حالة عدم قبول الحكم، وكانت

توجد محاكم الاستئناف ولكنها ليست بصورة منتظمة، ولكن كان يأمر الملك بتشكيلها في بعض القضايا الخاصة.

وكان القاضي أقرب ما يكون إلي المحترف أو المعتهن اكثر منه ان يكون مرظفا، وكان هناك عدة أنواع من القضاة فكان هناك «قضاة معبد الآله شمش»، وقضاة الاديرة الخاصة بالكهان والكاهنات، وكان هناك قضاة مدنيون، وهؤلاء كانوا أما قضاة محليون فيسمون بأسماء المدن الموجودين فيها، أو قضاة خاصين بالملك.

راعتبر المعبد من اماكن المحاكمة التي يجلس فيها القضاة الكهنة وغير الكهنة، وذلك لملاسة بناء المعبد من جهة، ولأن جزءا من أصول المرافعات يتعلق بالقسم داخل المعبد، ويجانب المعبد كانت هناك محاكات تجري في قصر الملك أو قصور حكام الولايات، ويجانب القضاة كان هناك عدد كبير من الموظفين ومنهم المبلغون والحلاق والجراح وحافظ السجلات والكاتب ومسئول التنفيذ المختص باحضار المجرمين.

ولم نجد في الوثائق ما يستدل منه على وجود المحاميين في بابل، وكان المدعى يترافع في قصيته بنفسه دون أن يستعين بالألفاظ المنمقة التي تحتمها الاصطلاحات القانونية، ولم يكن الناس يشجعون على التقاضي، ولعل ذلك راجعا إلي تشديد العقوبة على من يتهم شخصا ولا يستطيع أن يثبت ادانته، ولقد جاء في قانون حمورايي أنه «إذا اتهم رجل شخصا آخر بجرية يعاقب عليها بالاعدام ثم عجز عن الباتها حكم على المدعى نفسه بالاعدام (١١).

G.R. Driver, and J.C. Miles, The Babylonian laws, vol. I, 1952, (1) pp. 490 ff.

طه باقر: المرجع السابق، ص ۲۰۱۰ – ۳۰۱.

الفصل السابع الفكر الدينى

عند دراسة الفكر الديني المبكر في العراق القديم يتضح لنا تداخله المباشر مع الفكر الديني السامي في بلاد الراقدين عما أدي إلي ضرورة الرجوع إلي المصادر السامية لتتبع بعض الجوانب الاساسية في الفكر الديني السومري: ومن ناحية أخري ينبغي الرجوع إلي مراحل عصور ما قبل التاريخ لدراسة الجلور الأولى للفكر الديني الانساني.

وعبر الانسان العراقي عن فكره الديني في عصور ما قبل التاريخ بصنع قائيل طينية صغيرة لإلهة الامومة وريًا كان ذلك راجعا بشكل رئيسي إلي تقديسهم للخصوبة وكل ما يؤدي إلى وفرة الانتاج في الحياة ولقد عشر في تل الصوان علي بقايا اثرية ترجع إلى مرحلة العصر الحجري الحديث، ومنها قائيل صغيرة مصنوعة من الطين لإلهة الأمومة (١١، ويلاحظ كذلك في البقايا التي كشف عنها في موقع تل حسونة وجود بقايا جثث أطفال دفنوا في أوان فخارية، وكانت رؤوسهم متجهة نحو الشمال، ويري بعض الباحثين أن ظاهرة مقابر الأطفال بالذات تتصل بموضوع التضحيات البشرية استرضاء للقوي الالهبة، وعلى رأسها إلهة الأمومة التي عبر عنها في شكل قاثيل صغيرة (١١).

وتأثر الفكر الديني في العراق القديم بالمقومات البيئية والبشرية الخاصة بهذه المنطقة (٢)، ومن أبرزها البيئة العراقية، التي تتميز أحوالها بعدم الانتظام ووجود نوع من العنف في بعض مظاهرها، فنهرا دجلة والفرات وان كانا قد حققا للإنسان العراقي القديم قدرا كبيرا من الاستقرار المعيشي مكنه من صنع حضارته

T. Melleart, "The Earliest Settlements in Western Esia from the (1) Ninth to the End of Eifth Milleneum B.C", in CAH, vol 1, part I, p. 271.

⁽۲) أحيد أمين سليم: العصور الحجرية وما قبل الاسرات، الاسكندرية، ٢٠٠٠م، ٥٥٥٠٠ (٣) أحمد أمين سليم: القيم الاخلاقية والسلوكية في العراق القديم، بيروت، ١٩٨٤، ص٩-٦٢.

في عصور مبكرة لا تبعد كثيرا عن العصور التي نضجت فيها الحضارة المصرية الأولى، الا انهما في الوقت ذاته قد يفييضان على غير انتظام، فيحطمان السدود ويفرقان الارض وقد يفيضان في غير أوقات الحاجة الملحة الملحة.

وإذا كان هذان النهران وفروعهما قد عملا علي تيسير الاتصالات المائية بين أجزاء العراق القديم، الا أن الملاحة فيهما لم تكن مأمونة دائماً، وذلك لشدة الحدارهما وسرعة جريان تياراتهما في أجزائهما العليا، وبطء جريائهما وكثرة مستنقعاتهما في أجزائهما الدنيا.

وبالاضافة إلى فيضانات دجلة والفرات ، فالامطار عاتية تحول الأرض إلى بحر من الطين يسلب الانسان حرية الحركة ، وأحاطت بهم من الغرب والجنوب صحراوات وبوادي واسعة فقيرة في مواردها الطبيعية من المعادن والاحجار وسببت هذه الصحراوات والبوادي للانسان العراقي القديم الكثير من المتاعب والمساكل، الا أنها في الوقت ذاته لم تكن شرا كلها فقد حققت له يعض النفع المتمثل في قيام أسواق تجارية على أطرافها ، كما جاءت منها هجرات سامية كبيرة نجحت في ضم شملهم وتوسيع حدودهم كما فعل الاكديون الساميون وقلاهم بعد ذلك البابليون الساميون.

وإذا كانت المرتفعات الشمالية، والشمالية الشرقية قد عوضتهم ببعض المواد الارلية وبخاصة الاحجار، الا أنها في الوقت نفسه كانت مصدر قلق كبير لاهل العراق، اذ كثيرا ما اجتازتها هجرات رعوية كاسحة حرمتهم من الاستقرار لفترات طويلة، وحدث ذلك علي امتداد تاريخ العراق القديم مثل هجرات الجرتين والكاسيين والحوريين والميتانيين وغيرهم، وأدت هذه الظواهر البيئية التي يغلب عليها المتاعب والمساكل إزاء المنافع إلى التحكم في إرادة الانسان

ودفعته إلى الشعور بضآلته تجاهها، كما صبغت حياته ببعض الحدة والتوتر، وكان لذلك تأثيره على الناحية النفسية والدينية للانسان العراقي القديم(١٠).

ولقد نبع الفكر الديني السومري من مجموعة من التجارب التي وأجهها الانسان السومري في جنوب العراق القديم، فالاتسان السومري بدأ حياته في تلك المنطقة بانشاء القرى واقامة الحياة الزراعية والصناعية المستقرة فيها، وسرعان ما واجد منذ البداية بيئة أرضية وجوية ومائية نهرية وبحرية متغيرة لا تنعم بالاستقرار ولا تنعم بالطمأنينة بل تتصف بالتقلب والتغير المستمر إلى حد تهديد حياة ذلك الانسان السومري بالاقتاء والحاق مختلف الصعاب بحياته ومصيره(۲).

وتعرض الجانب الاقتصادي في حياته أيضا للاضرار البالغة، وقد أدى ذلك كله إلى البحث والتعمق من جانب الانسان السومري في دواقع تلك الأمور البيئية ووسيلة التحكم قيها واحلال المنفعة العامة والطمأنينة مكان الجوانب الشريرة الضارة بحاضر الانسان ومستقبله، ونتج عن ذلك مزيج من الفكر الديني الذي يبدو فيه بعض التناقض أحيانا، على الأقل بالنسبة إلى الفهم المعاصر الآن، كذلك فيان تعدد تجارب الانسيان السومري قد أدي إلى عدم توافر وحدة فكرية دينية بل مجموعات من الافكار الدينية المترابطة في بعض الأحيان وغير المتكاملة أحيانا أخرى، وقد اتجه الانسان السومري إلى البحث عن القوي الخفية الخبيرة والشريرة التي اعتقد يتحكمها في عالمه الدنيوي والاخروي، وبدأ في محاولة تحديد مفهومها وتجهيز ما يلزم نحو اكتساب رضاها.

⁽١) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص٩-١١.

S. Lloyd, The Art of the Ancient Near East, London, 1963, p. (v) 19ff.

وقد اعتقد السومريون في وجود تنظيم جماعي لكافة القوي الإلهية وذلك في جمعية عمومية إلهية يسودها الحق والصدق، ويتجه بعضها إلى الظلم، وكان السومري يعتقد أنها - أي الآلهة - كانت تأكل وتتزوج وتشرب وتنجب وتحارب وتقتل وغير ذلك من مختلف الظواهر والتصرفات الانسانية البحته. والواقع أن الانسان السومري كان يهدف من وراء ذلك تقريب الصورة الالهية من وجهة النظر الانسانية حتى يستطيع الانسان العادي الاعتقاد فيها دون صعوبة(١٠).

ومن المظاهر المسيرة للفكر الديني في العراق القديم صفة الاستحمرار التاريخي، فأنه عندما بلغت طور النضج في العصور التاريخية في الالف الثالث ق.م. لم يطرأ عليها من حيث القديم حتى زوال البابلين السياسي فالمعبودات التي قدسها سكان العراق في العصور التاريخية المتأخرة هي بوجه التقريب المعبودات القديمة تفسها التي قلسوها في الادوار القديمة، ونفس الأمر ينطبق في المطقوس والشعائر والتراتيل الدينية الأساسية. أما التغيرات التي تجدها فهي عاقمة الآلهة بعضها يبعض، وذلك في حالة ما إذا كانت تلك الملاقة وكذلك مكانة الآلهة وأهميتها تتغير تبعا للتغيرات السياسية، قعندما تبلغ مدينة قرة سياسية وتبسط سلطانها على المدن الأخرى يعظم عند ذلك شأن إلهها، فيعمل الكهنة على تحديد علاقة هذا الإله بغيره من الآلهة. وكثيرا ما يعمد الكهنة إلى تحرير المعتقدات الدينية لتتفق مع التغيير الحاصل في مكانة الآلهة. كما أن المدن المختلفة قد تنفره بعبادة إله أو على الأقل لا تنكر وجودها وهذا ما يعرف وبهبدأ التغييد» أي خص اله أو جملة آلهة بالتعظيم والعبادة دون ترك الآلهة الأخرى أو على الأقل لا تنكر وجودها وهذا ما يعرف وبهبدأ التغير».

رتجدر الاشارة قبل تناول المظاهر الفكرية المتعددة الخاصة بالناحية الدينية

⁽١) رشيد الناضوري: المنخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بيردت، ١٩٧٦، ص٥٥ - ٥٠.

إلى تعدد المصادر الخاصة بالفكر الديني والتي تشمل قنون العمارة الدينية كالمعابد، وقنون النحت، المخصصة للأغراض الدينية كتماثيل الالهة والمشاهد الدينية المنحرتة كمناظر الصلوات وتقديم القرابين والأختام الاسطوائية التي قمل كثيرا من المشاهد الدينية وصور الالهة والأساطير المتعلقة بها.

والنوع الثاني من هذه المصادر يتضمن الكتابات الدينية وهي متنوعة ومتعددة ومنها: الأساطير والقصص وكان منها ما يتصل باقامة الشعائر والطقوس الدينية، ومنها ما كان ذا غرض ديني بحت ومن أمثلة هذا النوع الأخير أسطورة الخليفة وقصة جلجامش.

ومن هذه الكتابات الدينية كذلك بعض المجموعات من الإرشادات في كيفية إقامة الشعائر الدينية المختلفة كالصلرات وكيفية بناء المعابد وتطهيرها وما يجب أن يقام من الشعائر في حالات بعض الظواهر الطبيعية وكذلك مجموعات من الصلوات والتراتيل الدينية المخصصة إلى الآلهة المختلفة.

ويضاف إلى هذه الكتابات الدينية التعاويذ والرقي ونصوص الفأل والتنبؤ وطرق الكهانة والعراقة والنصوص الخاصة بالتنجيم، وكذلك النصوص المتصلة بعلاقات الآلهة بعضها ببعض، والوثائق الادارية الخاصة بالمعابد وأملاكها وموظفيها وطبقات كهنتها، وذلك بجانب المصادر الادبية الآخري التي تساعدنا بصورة غير مباشرة على تفهم النواحي الدينية كالشرائع والرسائل واسماء الأشخاص والعقود وغيرها(۱).

وسنتناول فيما يلي بعض مظاهر الفكر الديني في العراق القديم ومنها المعبودات والكهنة والكاهنات وطقوس الجنس المقدس والمعابد وعالم ما بعد الموت.

⁽١) طدياقر: المرجع السابق، ص٢٢٥ - ٢٢٦.

أولا: المصبودات

كان للبيئة العراقية التي استعرضنا مظاهرها الرئيسية، والتي قبرت بالتقلب وعدم الاستقرار والتغير المستمر إلى درجة الحاق الضرر والاذي بالانسان السومري وتعريض حياته الاقتصادية للخطر والضرر، وقد دفعت هذه الاحوال البيئية الإنسان السومري إلى محاولة البحث والتعمق في دوافع تلك الأشكالات البيئية، والوسائل التي تمكنه من التحكم فيها، واحلال الخير والمنفعة العامة والطمأنينة الاقتصادية والنفسية مكان الجوانب الضارة والشريرة بحاضر الانسان ومستقبله.

ولقد اتجه الانسان السومري إلى البحث عن القوي الخفية الخيرة والشريرة التي اعتقد بتحكمها في غالمه الدنيوي والاخروي، وبدا في محاولة تحديد منهومها واعداد ما يلزم نحو اكتساب رضاها، وقد تحقق هذا الامر بالنعل في الفكر الديني السومري الذي تميز عستواه الانساني في التصوير والتعبير.

ونسب السومريون إلي معبوداتهم فضائل وعواطف انسانية وأصبغوا عليهم نفس طريقة الحياة وان رفجوها عن الجنس البشري بأن منحوهم الخلود وآمنوا بهم، ولم يكن هناك إله شرير، بل ان الشر كانت تسببه في العالم أرواح خبيثة ربا كانت أسمي من البشر ولكنها دون الآلهة، ولم يكن يقام لها عبادة وينية بل كان الناس يحاولون مقاومتها واتقاء شرها عن طريق محارمة السحر.

وقشل الآلهم السومرية العوامل الجوية المختلفة، وقد أشارت الملا مم والأساطير السومرية والعدوات الملا مم والأساطير السهابية إلى هذه المعبودات وعظمتها، الاأنه تجدر الاشارة إلى أن هذه الملاحم والاساطير لم تشر إلى نوعية القوة التي قامت بخلق الالهة الرئيسية بل اعتبروا وجودها من الأمور الازلية التي لا تحتاج إلى نقاش وأن هذه الالهة هي التي قامت بخلق الكون والانسان.

واعتقد السومريون والاكاديون أنه لم يكن هناك شئ كانن عند نشأة العالم، وأن في هذه اللاشئ كان يمكن تيسيز عنصرين من الرطوبة مختلفين يتكونان من ذكر وانثي، أما الذكر فهر أبسر Apsou وأما الانثي فهي تيامات Tiamat وكان ابسو عثل لديهم المياه العذبة، وذلك علي نقيض تيامات التي تمثل المياه المادة الإساسية تمثل المياه المادة الإساسية التي انبثقت عنها جميع الالهة (١)، وهو ما تدل عليه قصيدة الخليقة البابلية المعروفة باسم «انوما المليش» وقد جاء في مطلعها (١)؛

دحين لم تكن السماء العلا قد سميت بعد ولم يكن للأرض من تحتها اسم اختلطت الامواه من ابسو الأولى أبيهم ومن تبامات الصاخبة أم الجميع قصارت واحدا ولم تكن الأجام والاغصان مثبته ولم تكن غياض القصب مرئية حين لم يكن هناك الله له إسم حين لم يكن هناك قدر مرسوم خلق الآلهة.

وتذهب بعض الاساطير إلي أن الإله «مردوخ» قد قصل جسم «تيامات» وكرن من نصف منه السماء ومن نصفه الثاني الارض ثم خلق الكواكب والنجرم وخلق بالاشتراك مع أبيه الاله «إيا» الانسان من دم أحد الآلهة.

T. Jacobsen, "The Cosmos as State" in, Before Philosophy, (\) Chicago, 1949, P. 184.

⁽Y) تتكون هذه القصيدة من سيمة ألواح، وتعرف في الأكدية باسم Enuma Eliy انظر: E.A. Speiser "The Creation Epic" in ANET, pp. 60 - 61.

وفي روايات أخري عن الخليقة أن الانسان خلق من دم إله ومن تراب الارض والظاهر أن خلق الانسان قد جاء بعد خلق الكون والحيوانات والنبات، ثم خلقت الاشياء الأخرى الخاصة بالعمران البشرى من زراعة وعمارة وصناعة (١١).

وعلى ذلك فان أصل الاشياء طبقا لأسطورة الخلق البابلية قد تمت في عمليتين متداخلتين من الخلق، تم في الأولى مجئ الالهة والاشياء الأساسية في الكرن، والثانية كيفية ظهور نظام المجتمع والحضارة.

ويكن القول اعتمادا علي الاساطير السومرية أن القوم قد اعتقدوا انه في البدء كان عنصر الماء أزليا والها في نفس الوقت، وتولد من الماء عنصر آخر هو عنصر السماء والأرض متحدين وكانت الأرض والسماء الهين كذلك، وتولد من السماء والارض المتحدين عنصر غازي هو الهواء الممتد الذي فصل بتمدده السماء عن الارض، وجسموا الهواء الها هو الاله والليل وتولد من الهواء القمر، ومن القمر ولدت الشمس، وجسموا كلا من القمر والشمس، وعدوهما الهين، وبعد انفصال الارض عن السماء نشأت أنواع الحياة الاخري من نبات وحيوان وانسان على الأرض. وقد تصوروا أن أصل الحياة والاشياء من اتحاد الهواء والتراب «الارض» والماء بمساعدة الشمس، وهذه هي نظرية العناصر الارمة.

وسنتناول قيما يلي أبرز المعبودات التي آمن بها سكان بلاد الراقدين متبعين خصائصها وعبادتها وأهميتها ونبدأ بالالهة الكونية ويأتي في مقدمتها المعبود آنو.

 ⁽١) سيبيفاني.م. دالي: اساطير من بلاد ما بين النهرين، ثقلها إلى العربية، تجوي نصر، بهروت،
 ١٩٩٧، ص٣٣ - ٢٤.

(١) آنو

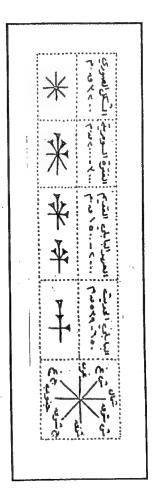
الاله آنو هو اله السماء، ويقع ترتيبه من حيث الاهمية في قمة الالهة السومرية الرئيسية وكذلك البابلية وقد نعت بأبي الالهه وملك الالهه، وقتل السماء هذه الاله كما يدل علي ذلك اسمه بالسومرية «آن» واعتقد ان مقره في السماء في أعلي نقطة فيها. ولقد كتب اسمه بالعلامة المسمارية التي كانت في الاصل صورة تشبه صورة النجمة ذات الثمانية رؤوس وبواسطة هذه العلامة كتبت كلمة سماء وكلمة اله أيضا ولذلك استخدمت علامة النجمة ذات الثمانية رؤوس كعلامة النجمة ذات الشمانية رؤوس وكلمة الد أيضا ولذلك استخدمت علامة النجمة ذات الشمانية رؤوس كعلامة دالة تسبق اسماء جميع الالهة العراقية القديمة. (شكل ۲۷)

ويري بعض الباحثين ان سبب كتابة اسم الاله «آنو» وكلمة «اله» المطلقة بنجمة ذات ثمانية رؤوس، بأن هذه الرؤوس الثمانية ما هي في حقيقتها الا مؤشرات إلى جميع جهات الكون الجغرافية وهذا يعني أن هذه الرؤوس كانت تعبر عن الشمول وتهدف أيضا إلى التأكيد على ان الاله موجود في كل مكان من الكون.

وعا يؤكد أن هذه الرؤوس الثمانية لا علاقة لها بالنجمة، بل انها تشير إلى جميع جهات الكون هو أن العلامة لم تستخدم اطلاقا للدلالة على النجمة، ولكن شبهها للنجمة هو الذي دفع العراقيين القدامي إلى أن يكتبوا كلمة عمة بتكرار العلامة المذكورة ثلاث مرات وذلك حتى يفرقوا بين كلمة «آنو» اله وبين كلمة نحمة(١).

واعتبرت النصوص المسمارية الآله «انو» والذا للعديد من الآلهة مثل اله الهواء انليل واله الجو أدد وإلهة الحب والحياة أنانا وغيرها من الآلهة وذلك بالاضافة إلى أبوته للآلهة السبعة الشريرة.

 ⁽١) قرزي رشيد: «المتقدات الدينية» مجلد حضارة العراق، ج١، يغداد، ١٩٨٥، ص١٤٩ -.
 ١٥٢.



(شكل ٧٧) مراحل تطور علاهة الإله «آنو» بالمسمارية

وتبدأ الأسطورة المعنونة بـ «الماشية والغلة» التي تصف الالهين الموكلين بالماشية والغلة اللذين أرسلا من السماء لتحل البركة والرفاهية بين البشر بالسطرين الأتين:

دفى جيل السماء والأرض،

ولد الإله أن آلهه الانوناكي، (١).

ونظرا لابوته للمديد من الالهة الطيبة والشريرة فلقد أعتقد العراقيون القدامي أنه هو السبب في معظم ما كان يصيبهم من خير أو شر، ومن أبرز أعماله السلبية تجاه البشر ما جاء في ملحمة جلجامش التي ذكرت أن الاله آنو هو الذي خلق ثور السماء بناء على طلب الإلهة أنانا (= عشتار) وأنزله إلى الأرض ينشر بواسطته الرعب بين البشر، وأن جلجامش ورفيقه أنكيدو هما اللذان البشرية من شرور هذا الثور(٢).

وعا لاشك قيمه أن السبب الذي جعل الاله آنو يبدو في نظر سكان بلاد وادي الراقدين علي أنه هصدر الخير والشر في آن واحد يعود إلي أن السماء هي التي تحتضن العوامل الجوية التي تؤثر سلبا أو ايجابا علي الانسان وعلي موارده الغذائية ومصدر حياته. ولقد مثل آنو شخصية السماء الطاغية، وفي حالة ذكر السماء دون آنو فهي حينئذ مجرد «شئ» انها مسكن الاله.

ومثلت السماء مصدر ومركز كل جلال، فحيشما وجد الانسان جلالا وسلطانا أدرك انهما قوة - السماء - أي آنو - وكان الانسان يري الجلال والسلطان في مواضع عديدة، ومن أهمها السلطة التي تمثل القوة التي تؤدي إلي وجود الطاعة وهي العنصر الاساسي في كل مجتمع بشري منظم فلولا الطاعة

S.N. Kramr "Sumerian Myth and Epic Tales" ANET, pp. 42 ff. (7)

 ⁽١) والانائزكيء اسم عام أو أسم جنس يطلق على جميع الألهة، وبوجه خاص ألهة اسماء، ولكن سبعة منهم صاروا قضاه في العالم الاسفل، انظر: صموئيل كرير: من الراح سومر، ص١٩٧.

للعرف والقرائين ولذوي «السلطة» لتفكك المجتمع واعترته الفوضي، وهكذا كان البابلي يري في الاشخاص الذين تتمثل بهم السلطة، كالأب في العائلة، والحاكم البابلي يري في الاشخاص الذين تتمثل بهم السلطة، كالأبه، فهو النموذج الأول لكل الأباء ولما كان أنينا «الملك والحاكم الأقدم» فهو النموذج الأول لكل الحكام. والشارات التي ترمز إلي جوهر الملك، كالصولجان والتاج ورباط الرأس وعصا الراعي، هي شاراته ولا تستمد الا منه، فقد اعتقد العراقيون القدامي أن هذه الشارات قد وجدت قبل أن يظهر أي ملك بين البشر وقد كانت كلها في السماء بين يدي آنو، ومن هناك هبطت إلي الأرض، واعتقدوا أيضا أن قوة الملك تستمد من آنو ولا يسري أمره بين الناس الا يقدرته.

ومثل آنو مصدر كل سلطة في كلا المجتمعين البشري والكوني، فهو الطاقة التي تنقذ المجتمع من الغوضي وتجعل منه كلا منظم التركيب، وهو الطاقة التي تضمن طاعة الناس التلقائية للاوامر والقوانين والعادات في المجتمع أي النظام الدنيوي.

وعبرت الاساطير العراقية القديمة عن سلطة آنو وقوته فجاء في أحدها على لسان كبار الآلهه وهم يخاطبون آنو يقولهم ١٠١٠:

> دما تأمر به بتحقق وما قول السيد والامير الا ما تأمر أنت به، وما توافق أنت عليه يا آنو! كلمتك هي العليا، من يستطيع أن يقول لها كلا؟ با أبا الالهه، ان أمرت

(1)

⁻⁻⁻⁻⁻

فأمرك أساس السماء والأرض أى اله يستطيع لامرك ردا؟

ويوصف المعبود آنو بصفته سيد الدنيا المطلق والقوة العليا في الكون في أحد الاساطير بهذه الكلمات:

ويا صاحب الصولجان، والفائم،
يا من تدعو إلى الملكية،
يا من كلمتك هى الفائية
في مجمع الآلهة الكبار المقرر،
يا رب الناج المجيد، يا مدهشا
يقوة فتنتك،
يا غالب الزوابع العاتية، ومرتقى منصه الأتوهية
يجلالك وأبهتك
الفائل فمك المقدس
تصفى اليها الاجيجي،

وكالأقصاب في مهب الربح تتحتى لاوامرك الآلهه.

ولقد خصصت لعبادة آنو مدن شيدت فيها معايد من أهمها مدينة نقر وأور والوركاء وقد سني معبده في هذه المدينة باسم «اي – أتا» ويعني ذلك بيت السماء أو بيت وآنو» وهو أفخم معبد في المدينة، وقد شيد له معبد ثان في مدينة ودير» القريبة من مدينة بدره الآن وشيد الملوك الاشوريون لآنو معبدا في مدينة آشور خصصوه لعبادته ولعبادة اله آخر هو « أدد».

(٢) أنثيل

يشل انليل الهواء، وبأتي في المرتبة الشانية بعد المعبود أنو اله السماء ويعني اسمه وان – ليل» «السيد العاصفة» سيد ما بين السماء والأرض بلا منازع ولقد تلقب انليل بالعديد من الألقاب، فقد تلقب مثل آنر بأبي الآلهه وقد أطاق عليه هذا اللقب في نص من عهد «انتمينا» حاكم بحش وكذلك في قصيدة «ايا» و«اتارها سيبس» ولقبته النصوص المسمارية يسيد جميع البلدان وبأبي جميع الآلهه وبالجبل الكبير وبالاله الذي يقرر المصائر والإله الذي لا رجعه لقراراته وبصاحب العينيين البراقتين وبالاله الذي يتلك بين يديه الواح القدر، وأكدت الملاحم الخاصة بخلق الكون علي أن الإله انليل هو الذي قام بفصل السماء عن الأرض وهو الذي خلق الغاس أداة العمل وقد صار اسمه يعني «الرب» أو «السيد» حتى انهم اشتقوا من اسمه صفة الربوبية والالوهية.

واعتقد القوم أن الليل قد فرض شريعته علي جميع سكان العالم، وله شبكة مقدسة يحبس فيها كل من يحلف زورا أو يحنث بقسمه وكانت اقضيته واحكامه لا مرد لها وهو الذي يعاقب الملوك علي آثامهم وظلمهم، وقد ورد ذكره في شريعة حمووابي من بين الآلهة المعظمة التي دعا الملك حمووابي اسما مها لتوقع العقاب على من بيدل شريعته.

وللإله الليل مواقف سلبية تجاه البشر والآلهة ففيما يخص البشر، فهو الذي قرر الفيصان على الأرض الذي أباد كل البسر باستشناء من أنقذهم «اوتونابشتم» في سفينته وذلك حسبما ورد في قصة الطوفان، وكان لذلك الره في العقائد المراقية حيث اعتقد بأن المعبودة عشتار نظراً لموقفه هذا أرادت ان تمنعه من أن يكون له نصيب في تضحية «اوتانابشتم» فصرخت قائلة: «دعوا الالهة يأتون للتضحية ولكن لا تدعوا انليل يأتي لانه لم يمعن الفكر بل أحدث الطوفان وأزل الهلاك بقومي وقد أنبه «إيا» كذلك من أجل نفس العمل فقال «انت أعقل الرجال؛ أيها البطل؛ لم لم تمن الفكر وأحدثت الطوفان؟

ونظرا لإنه الدالعاصفة، قانه يمثل كل ما فيها من عنف وبطش، وقد أرجع الانسان البابلي الاحداث التاريخية السيئة التي خقت بيلادهم الي هذا الآله، فالتدمير الذي أصاب أور من جرا، هجمات العيلاميين لم يكن في نظرهم الا تنفيذا خكم انليل اله العاصفة، ولذا ترصف هجمة العدد بأنها تلك العاصفة(١):

دعا اثليل العاصقة والشعب ينوح وأخذ من الارض رياحا منعشه والشعب يتوح وأخذ رياحا طيبة من سومر والشعب يتوح ودعا رياحا شريره والشعب يتوح وعهد بها إلى كثجالودا Kingaluda راعي العواصف ودعا العاصفة التي ستفنى الأرض والشعب ينوح ودعا رياحا مدمرات والشعب يتوح واختار الليل جيبيل Gibil معاونا له ودعا زويعه السماء والشعب بنوح الزويعة المعمية الزاعقة عير السموات

S.N. Kramer, AS, XII, 34 and 36, II, 173 - 89.

والشعب يتوح

والاعصار الظالم المتقض كالطوقان

على مراكب المدينة لالتهامها

هذه كلها حشدها عند قاعدة السماء

والشعب بنوح

وأشعل نيرانا عظيمة كانت رسول العاصفة

وانشعب بنوح

وأشعل على الميمنة والميسرة من الرياح العاتية

هجير الصعراء اللاهب

وكان حريق هذه النار مثل لهيب الظهيرة

وهذه العاصفة هي السبب الحقيقي في سقوط المدينة والعاصفة التي أمر بها الثين في حقده

العاصفة التي تأكل من الارض

كست أور كالثوب، وغلقتها كالدثار

وهى سبب الدمار

فى ذلك اليوم تركت العاصفة المديئة

وكانت المدينة خرابا

نانا، يا أبناه، خلفت العدينة خرابا

والشعب يتوح

ومداخل المدينة اكتست

لا بشظایا الخزف، بل بالموتى من الرجال،

وفغرت الجدران

وامتلأت البوابات والطرق

وفى الشوارع القسيحة حيث كانت

تجتمع الجماهير في الاعياد
تبعثرت الجثث
في الطرقات كلها والازقة تبعثرت الجثث
وفي الحقول التي كانت تعوج يوما بالراقصين
تراكمت الاجساد
وثقوب الارض امتلأت يدمائها
كالمعدن المصهور في قالب،
وذايت الاجساد – كالدهن في الشمس.

وعلى ذلك قان انليل كان عِثل القوة او البطش وكل ارادة تعارضه تسحق وتكره على الخضوع، كما أنه في مجمع الالهة كان هو الذي ينفذ أحكام المجمع ويقود الآلهة في الحرب، وحيث ان انليل عِثل البطش فقد كان لطبيعته صفة غريبة، حين كان عِثل ثقة الانسان وخوفه في آن واحد، انه البطش كقوة مشروعه، سند الدولة، الدعامة التي يرتكز عليها حتى الآلهة، فيخاطبه الانسان على هذا النوع،

يا من تحيط بالسماء والارض، ابها الاله السريع با معلما حكيما للشعب، يا من ترى أقاليم الدنيا كلها من عليانك ابها الامير، الناصح، مسموعة كلمتك وكل ما تلوه به ... تعجز الآلهه عن تبديله وألفاظ شفتيك لا يوجد إله يزدرى بها، زياه، يا حاكم الآلهه في السماء وناصح الالهة في الأرض، أبها الامير العادل(١)

E. Ebeling, Keilschrifttexte aus Assur religiosen Inhalts, 25 III, (v) pp. 21-29.

ونظرا لعنف العاصفة وأثارها المدمرة على الانسان فلقد كان في الانسان خوف كامن منه وهو ما ظهر في العديد من التراتيل التي وصلتنا من هذا العهد وجاء فيها:

> ما الذي اختطه؟ ما الذي في قلب أبي؟ ما الذي في ذهن الليل المقدس؟ شبكه نشر: تلك شبكه العدو. فخا نصب: ذلك فخ العدو لقد أهاج المياه، باغيا صيد السمك لقد زمي الشبكة، باغيا اسقاط الطبور(()

ويبرز هذا الخوف أيضا في أوصاف أخري لاتليل، وهو الذي قد يسمع لشعبه بالهلاك في زوابع لا ترحم، ان غضبه يكاد يكون مَرَضَيًا، كأنه هياج في النفس بفقده الحس ويصم أذنيه عن الرجاء:

الليل يا أبتاه، يا من عيناك تقدهان هياها،
متى، متى تستقران سلاما ثانية؟
يا من كسوت رأسك يثوب – إلى اى مدى؟
يا من أسندت رأسك إلى ركيتيك – إلى أى مدى؟
يا من أغلقت قلبك كصندوق من خزف – إلى أى مدى؟
يا ها بارا سددت ياصبعيك أذنيك – إلى أى مدى؟
الليل يا أبتاه، أنهم لهالكون الان،(١)

Ibid., 157. (*)

T. Jacobsen, op. cit., p. 157. (1)

وسجلت العديد من الترانيم الكثير من التسبيح والابتهال إلي الاله انليل، ومما جاء في احدى هذه الترنيمات:

> بدون انلیل، الجیل العظیم لا المدائن شیدت، ولا المقار أسست

لا الاصطبلات شيدت، ولا حظائر الغنم أقيمت ولا الانهار مياهها العالية جلبت القيض

ور الابهار مياهها العالية جلبت العيمن ولا البحر أعطانا مختارا كنوزه الوقيره

ولا سمك البحر وضع بيضه في الاحواض

ولا طيور السماء تشرت أعشاشها على الارض الرحيبه،

لا الغيوم المحملة بالغيث في السماء قتحت أقواهها

ولا العقول والمروج امتلأت بالعب الكثير،

ولا الاعشاب والحشائش في السهول تبتت

ولا أشجار «الجيل» الكبيرة في البستان حملت ثمارها .

ولا البقرة وضعت عجلها في الاصطبل،

ولا الغنمة ولدت حملها في الحظيرة،

ولا الجموع الغفيرة من يني البشر أضطجعت آمنه ..

ولا البهيمة من ذوات الاربع ولدت صغارها

ولا رغبت في التناسل(١)

وفي ترنيمة أخري يشار إلى عظمة انليل وقوته وقيما يلي ما جاء فيها:

تقارب السماء - فيكون القيض

من السماء ينزل القيض إلى الأرض

 ⁽١) صمرتيل كرور: إينانا ودموزي، طقرس الجنس المقدس عند السومريين، ترجمة نهاد خباطه، لينان، ١٩٨٧، ص-٨.

تلامس الأرض – فتكون الوفرة من الأرض تصدر براعم القصب حكمتك في الزرع، كلمتك هي العبوب كلمتك – هي الماء الغامر، حياة جميع البلاد(١)

وجاء في ترنيسة غنائية صوجهة إلى نتورتا الذي وان كنان في الاصل متكفلا بالربح الجنوبية العاصفة، الم الحرب الذي يدمر البلاد المتمردة، الا أنه كان معروفا أيضا بوصفه «فلاح انليل»، ومما جاء في هذه الترنيسة ويتصل بانليل:

⁽١) نفس الرجع السايق، ص٨١...

وقى الدغل ينمو القصب القديم، والقصب الجديد والغابات تحقل بالايائل والماعز البرى وشجر ينبت فى القفار والكروم تمتلئ بالعسل والنبيذ، وفى البلاط تنبت ،الحياة الطويلة،(١)

ويرتبط بانليل كإله العاصفة التي لا تبقي ولا تذر ولا يقف امامها شئ، موقف من زوجته ننليل، فقد كان هو الاله الزحيد بين الألهه الذي اغتصب زوجته. وحول هذا الاغتصاب ، هناك ملحمة ملخصها أن والدة الالهة ننليل قد نصحت ابنتها بالاستحمام في قناة تسمي «نوبيرا» وقالت لها بأن الاله انليل صيغازلك وعليك أن لا قانعي وجاء في ذلك:

فى الجدول الصافى

وا أمراة، اغتسلى فى الجدول الصافى

تالزل، سيرى على ضفة جدول توبيرا

وسوف براك صافى العينين، السيد صافى العينين

الجبل الباذخ، الاب أنليل، صافى العينين

الراعى ... الذى يقرر المصائر، صافى العينين

سوف براك

وسرعان ما سوف يحتضنك (؟) ويقبلك

وقعلت الالهة نشليل ما أوصتها به والدتها وهي مسرورة ولكنها مع ذلك لم تستجب لغزل الإله انليل عندما رآها، وفي ذلك تذكر الملحمة:

فى الجدول الصافى تفتسل المرأة، في الجدول الصافى

⁽١) نفس المرجع السابق ص٨٤.

وتنشى نتنيل على ضفة جدول توبيرا ورآها صافى العينين، السيد صافى العينين «الجبل البارع، الاب انليل، صافى العينين رآها الراعى... الذى يقرر المصائر، صافى العينين وتحدث اليها السيد عن الجماع (؟) وهى عازفة وتحدث اليها السيد عن الجماع (؟) وهى عازفة

وازاء هذا العزوف من نتليل يستدعي انليل وزيره ويحدثه برغبت في نتليل الجذابة، ويحضر الوزير سفينته حيث يفتصيها انليل وهم مبحرين في الجدول ونتيجة لهذه العلاقة الاثمة تحمل نتليل باله القمر سين.

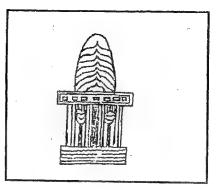
وارتاع الآلهه من هذا الفعل الاثيم، وعلى الرغم من ان انليل ملكهم فقد قبضوا عليه ونفوه من المدينة إلى العالم السفلي، وتبين الفكرة المتصلة بذلك بعض الضوء على نظام مجمع الآلهه واسلوب عمله، وقد جاء فيها:

يتحول انليل في كيور (محراب انليل الخاص)
وعندما كان انليل يتحول في كيور
اذا بالآلهه العظام الخمسون
والآلهه الذين يقررون المصائر هؤلاء السيعة
يقيضون على انليل في الكيور (قانلين)
انليل أيها الاثم، اخرج من المدينة

وكذلك خرج انليل وفق المصير الذي قررته الالهه متجها إلى العالم السومري السفلي، على أن ننليل، وقد كانت يومئذ حبلي، ترفض البقاء من بعده فتتبعه في الرحلة التي قرضت عليه إلى العالم السفلي فيضايق ذلك انليل، اذ معني ذلك ان على ابنه سين وكان مقدرا له أصلا أن يكون قيما على أكبر جرم مضى وهو القمر، أن يقيم في العالم السفلي المظلم المعتم بدلا من السماء، وعلى

ذلك فقد دير الليل حيلة للنجاة من هذا الموقف اصبح سين بحرجبها حرا في الصعود إلى السماء.

ويناء على ما سبق، فقد اعتبر العراقيون القدامي الاله انليل، الاله الذي لا يرد له طلب، وكانوا يرون أن القمر متولد من علاقة غير شرعية، وتفسير هاتين الظاهرتين يعود إلى ما يحدثه الهواء من عواصف وأعاصير وغير ذلك من حالاته المتعددة التي لا يستطيع الانسان التحكم فيها، ومعنى ذلك انه يفعل ما يشاء ولا يستطيع أحد أن يقف في طريقه، وفيما يختص بنظرة سكان بلاد الرافدين إلى القمر، فتعود أيضا إلي أنه الجرم الوحيد في السماء الذي يائل تتربيا الشمس في حجمه الظاهري ولكنه متلون ويضئ مرة ويختفي في ألرة الثانية ليس له ثبات سواء في شكله أو ضوته مثلما هو الحال مع ثبات شكل الشمس وضوئها تقريبا، ولذلك شبهوا سلوكيات القمر بسلوكيات الابناء غير الشرعيين، أما رمزه ضمن المتحوتات وأحجار الحدود فهو التاج المقرن الموضوع في منصه، وهو بذلك يشبه قاما رمز والده الاله آنو. (شكل ٢٨)



(شكل ٢٨) رمز الإله اتليل

وفيما يتصل بكان عبادته، فقد كانت مدينة نفر هي مقر عبادة هذا الإله، وهي تقع في محافظة القادسية، ولقد أوضعت النصوص المسمارية أهمية الاله الليل وأهميته مدينة نفر وذلك من خلال التقليد الذي كان يفرض على بقية الآلهه ان تذهب سنويا لزيارة الاله انليل في مقر عبادته وتطلب منه الرحمة والبركة لحكام المدن التي تعبد فيها تلك الآلهه، وكان معبده في مدينة نفر يسمي «ايكور» ويعني «بيت الجبل» وينسجم هذا المعني مع اللقب «الجبل العظيم» الذي هو أحد ألقابه، ويشير أيضا إلى أن لقب الجبل العظيم كان من أبرز القاب الاله الليل والا لما شمي معبده «بيت الجبل» والسبب في نشأة هذا اللقب ربها يرجع إلى قدرة الهواء على جلب العواصف الترابية الكبيرة أو الغيوم الكثيفة يرجع إلى قدرة الهواء على جلب العواصف الترابية الكبيرة أو الغيوم الكثيفة التي تشبه الجبال العالية في أشكالها(١٠).

(٣) انكى:

تأتي مرتبته بين الالهه العراقية القدية بعد الآله انليل، وأطلق عليه الساميون «آيا» ومعناه «بيت الماء» وأطلق عليه السومريون «انكي» التي تعني «سيد الأرض» وبالاضافة إلى كونه الها للإرض وسيدا للمياه الجوفية فقد اعتبرته النصوص المسمارية علي انه اله ألحكمة أيضا، ولذلك كانت الالهه تستشيره في المراقف الصعبة وتطلب منه النصح والمساعدة (١٤).

ولكونه اله الحكمة فقد اعتقد الانسان العراقي القديم بأنه قد خلق الانسان بتشكيل كتلة من الطمي منحها الحياة بنسمته الالهية وهو الذي كشف عن صناعات مختلفة للانسان ومنح الذكاء للملوك وساعد الكهنة على تأديه وظائفهم المقدسة وخاصة في طقوس السحر التي كان يستعمل لممارستها ماء مقدسا بؤخذ من حوض ايسو في معبد أريدو

⁽۱) فرزی رشید: المرجع السابق، ص۱۵۳.

T. Jacobsen., op. cit., p. 161.

وتعبر الوظيفة التي يمثلها انكي في الدولة العالمية عن مدي قوته والكانة التي يتبوأها في الكون المنظم، فإنه يمثل نبيلا من كبار نيلاء البلد المتمبزين بالحكمة وخبرة الحياة، ولكنه ليس ملكا، ولا حاكما بذاته لان الموضع الذي يحتله من دولة الدنيا الها هو قد عين فيه تعيينا وسلطته مستمدة من آنو وانليل، فهو بمثابة وزير لهما. فيمكن تسميته بمصطلحنا الحديث، وزير الزراعة في الكون. وقد عهد اليه الاشراف علي الانهار والقنوات والري وتنظيم قوي البلد الانتاجية. ويتغلب على ما يجابهه من مصاعب بالنصح والتحكيم والمصالحة.

وأوضح أحد الاناشيد السومرية وظائف انكي التي اعتقد الانسان العراقي القديم انه يمارسها، ومما جاء في هذا النشيد:

أيها الرب، وا من يعينيك السحريتين،
حتى ولو كنت ساكنا غارقا فى القكر،
تنفذ إلى القلب من كل شئ،
وا انكى، وا من وعيك لاحد له، وا تاصح
الانوناكى الاعظم،
وا عميق العلم، وا من قطاع عندما تعمل فطنتك،
للمهادنة والتقرير
والفصل فى منازعات القاتون، وا ناصحا
من الشروق إلى الغروب،
وا انكى، وا سود اللفظ الحكوم،
الاك أحمد،
الله أحمد،
على عالم لم وكن قد اكتمل،
على عالم لم وكن قد اكتمل،
خولك في السماء والارض أن تصنع وترشد،
و، فعك سودا عليهما،

والبك قد عهد بأن تنقى القمين الطاهرين من دجلة والقرات وأن تكثر اليانع من الخضرة، وتكثف الغيوم وتغرق الماء على الارض المجروثة وتنبت الفسائل في المزارع والحداثق الملتقة النبت كالغاب هذه كلها عهد اليك بها آتو، ملك الإلهه واثليل وهيك اسمه الجيار الرهيب.... فأنت، لانك تحكم كل ميلاد، انليل الأصغر، أخره الاصغر أنت، وهو الاله الاوحد في السماء والأرض. أو لم يمنحك القدرة على تقرير مصائر الشمال والجنوب مثله؟ وعندما تجعل أقوالك وقراراتك الخيره المدن المهجورة تأهل من جديد وعندما ، يا صبارا تتوطن آلاف من التاس في طول البلاد وعرضها، أنت الذي تعنى يقوتهم، انك في الحق أب لهم والهم ليسبحون لجلال الرب الههم.

وتشير احدي الاساطير التي أصابها التلف بشكل كبير إلى كيفية تنظيم الاقتصاد الطبيعي في أرض الرافدين ولقد فقدت بداية الاسطورة التي ربما كانت تتصل بكيفية تعيين انكى في منصبه، وبداية النص المتبقى يشير إلى قيام انكى بجولة تفتيشيه في أقاليمه، وهي تشمل معظم العالم المعروف عندثذ، حيث يقرم بزيارة الوحدات الادارية الكيرى فيها.

ويتريث انكي في كل قطر يزوره ليباركه، وببركته هذه يعم علي البلد الرخاء ويثبته في وظائفه الخاصة ثم ينظم شئون الماء، فيملأ دجلة والفرات بماء عذب نقي ويعين الها للاشراف عليهما، ثم يملؤهما سمكا ويحدد مواقع الاقصاب فيهما، ويعين مشرفا الهيا آخر عليهما. ثم ينظم البحر ويعين إلها لتصريف اموره، وبعد ذلك ينصرف انكي إلى الرياح جالبة الامطار، ثم إلى شئون الزراعة، فيعنى بالمحراث، ويشق خطه في الارض، وينمى الحب في الحقل.

رمن الحقول يولي وجهه شطر المن والقري ويعين اله الأجر للعناية بصنع الآجر، ويحفر الاسس، ويبني الجدوان، ويعين البناء الاكبر، مشرفا علي أعمال البناء وفي النهاية ينظم الحياة البرية في الفلاه، ويضعها بامرة الاله سومركان، بينما يقيم الزوائب والحظائر للحيوانات الاليفة، واضعا هذه الحيوانات في عهده الالم عدودي أو تموز.

فانكي اذن هو الذي قد انشأ كل وظيفة ذات شأن في حياة ارض الرافدين الاقتصادية وعين الها يشرف على عملها المستمر. وهكذا فان البابلي كان بري النظام في الطبيعة فيقسره كأنما الكون مزرعة شاسعة يدير أمورها ويحسن تنظيمها مدير قدير.

ويتصل بوظائف انكي الخاصة بالاخصاب والتنمية ما ورد في احدي القطع الادبية، ومما جاء فيها ١١١:

> عندما جاس الآب التى خلال الأرض المبذورة طلع الزرع خصيبا، عندما قدم إلى تعجنى المنجبة، ولدت حملها،

⁽١) صمويل كرير: اينانا ودموزي، طقرس الجنس المقدس عند السومريين، ص٨١ - ٨٤.

عندما قدم إلى بقرتى المبذورة، وضعت عجلها للمنتج، عندها قدم إلى عنزتى المنجرة، وضعت جديها المنتج، وانت عندما تذهب إلى الحقل، إلى الحقل المحروث تكرس اكواما وتلالا (من الحبوب) قوق السهوب العالوة

وجاء في نفس هذه القطعة اقتخار الاله انكي بأعماله ومما جاء فيها على لسان انكي: ﴿

> النا الرب، من اذا أمر لا يسأل عن أمره، أنا الأول من بين جميع الأشياء، بأمرى، الاصطبلات شيدت، وحظائر الغنم سورت، عندما قاريت الارض، فاضت بنابيع، وعندما قاريت مروجها الغضر، تتدست (الحبوب) اكواما وتلالا بكلمتي،

ونذكر نفس هذه القطعة الادبية، أنه مع وفرة المياه التي جاء بها انكي اصبع بامكان الحقول أن تعطي الخير الوفير، واصبحت قطعان الماشية قادرة علي انتاج اللبن والقشدة، ومما جاء فيها ويتصل بذلك:

يشق الأخاديد المباركة، ينبت الحب فى الحقل المحروث والشديد البنية، فلاح انثيل الكيمدو، رجل القناة والسد، انكى عهد اليه برعاية كل ذلك جاء الرب إلى الحقل المحروث، وضع فيه الحب الكثير

وكدس الحب، الحب الكثير، الحب اكداسا انكى كثر الاكوام والتلال

(من الحبوب)

والسيدة ذات الرأس والاطراف المنقطة،

ذات الوجه المطلى بالعسل،

السيدة، المكثرة، قوة الأرض، حياة الشياب

آشنان، الخيز المغذى، خيز الجميع،

انكى عهد اليها برعايته

لقد بنى اصطبلات، وأمر ينتظيفها.

أقام حظائر الغنم، وأحل قيها أطيب السمن واللبن

أدخل السرور إلى قاعات طعام الالهه،

اشاع الازدهار في القفار الخامله،

خادم أيانا الامين، صديق آن،

الصهر المحبوب لـ دسن، الشجاع، زوج ابتانا المقدسة،

السيدة، ملكة كل التاموس

التي تأمر مرة بعد أخرى أن يتكاثر أهل كُلاب،

دموزى، الوشوم جال السماء، الالهى، صديق أن،

اتكى عهد اليهم يرعاية كل ذلك....،

ولقد نسبت النصوص العراقية القديد العديد من الاساطير للآله الكي (١١، ونذكر في هذا المحال صلته يبعض الاساطير التي تتصل يدوره في عملية تنظيم الكين وتبدأ الأسطورة بأنشودة مدح موجهه إلى انكي تصف دوره في خصوبة

⁽١) انظرك صمويل كرير: اساطير العالم القديم، ص٧٩ وما يعدها.

الأرض وقطعان الأغنام والماشية، ويلي ذلك بعض الابيات التي يقخر فيها انكي بنفسد، ويبدأها يفخره بقرابته لكبار آلهة المجمع الالهي آن وانليل ونينتو والالهه الصغري المعروفة عامة باسم «انوناكي» ويلي ذلك فقرة من خمسة أسطر تتحدث عن انوناكي وهم يؤدون التبجلة الي انكي، ويلي ذلك اهزوجه فخر ثانية علي لسان انكي، يبدأها بتمجيد قوة كلمته وأصره في إمداد الارض بالرفاهية والرخاء، ويصف روعة محرابه، ويختتم هذه الاهزوجة بتقرير عن رحلته السارة في المستنقعات.

رتصف الاسطورة بعد ذلك انكي وهر في سفينته يستعد لتقرير المصائب، وببدأ بسومر نفسها فيسجد أولا أرضها المختارة المقدسة التي اتخذ الالهه مساكنهم فيها ثم يبارك قطعانها من الاغنام والماشية ومعابدها ومحاربها وبعد سومر يتقدم إلي أور التي يعظمها بلغة رفيعة ويباركها بالرفاهية، ومن أور يذهب إلي ميلوخا فيباركها بسخاء الأشجار والبوص وبالثيران والطبور والذهب والقصدير والبرونز، ويلي ذلك ما يقدمه لامداد ودلون وعيلام ومرهاش ومارتو ببعض ما يلزمها.

وبعد ذلك يقوم انكي بجموعة من الاعمال الحيوية الخاصة يخصوبة الأرض وقدرتها على الانتاج، قيبداً علا دجله بالمياه العنية المانحة للحياة، وحتى يتأكد من حسن أداء دجله والفرات فانه يعين الاله انبيلولو مقتش القناة ليسشرف عليهما، وبعد ذلك يزود انكي المستنقعات واحراج القصب بالاسماك والبوص، وعين معبودا للاشراف عليها، ثم تحول بعد ذلك إلي البحر حيث شيد محرابه المقدس حيث عين الالهه بأنش مشرفه عليه، ثم دعا آخر الامر المطر المانح للحياة فانزله على الأرض وأقام رب العواصف مشرفا على المطر.

ويهتم انكي بحاجات الارض الزراعية فباشر المحراث والنير والحرث ويعين فلاح الليل «انكميدو» مشرفا عليها، ثم يدعو بعد ذلك الحقول المزروعة فينبت مختلف حبوبها وخضرها، ويجعل ربه الحب «أشنان» مسئولة عنها ثم يعتني بقالب الاجر ويقيم رب الاجر مشرفا عليه، ثم يرسي الاسس ويخطط الاجر ويبني «البيرت» ويعين موشداما «بناء انليل العظيم» مشرفا عليها. ويوجه انكي عنايته كذلك إلى السهل العالى فيغطيه بالنبت الاخصر ويكثر ماشيته ويجعل سوموجان وملك الجبال» مسئولا عنها - ثم ينشئ بعد ذلك حظائر ويدها بأحسن الدهن واللبن ويعين الآله الراعي «دموزي» أن يباشر رعايتها، وهو يثبت «الحدود» التي يفترض انها للمدن والولايات ويقيم نصب الحدود ويعين اله الشمس أوتو «مشرقا على الكون بأسره» ثم يباشر انكي آخر الأمر «الاعمال الخاصة بالمرآة» ويخاصة نسج الثياب، ويضع اتو الهد الكساء مشرفة عليه.

ومن الاساطير التي تنسب إلي انكي ايضا اسطورة الطوفان أو القيضان الكبير، وهي توضع أن الآله انكي كان دائما حسن النية والشعور تجاه البشر، ورغم عدم العثور علي اللوحات الطينية المسجلة عليها تلك الاسطورة كاملة، فان ما عشر عليه منها يتحدث عن أحداث الفيضان الكبير المحلي الذي تعرض له العراق القديم قرب بداية العصر التاريخي.

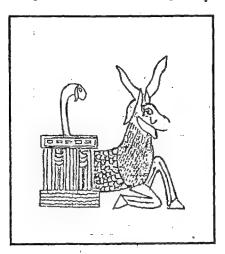
وتبدأ أسطورة القيضان بالاشارة إلى موضوع خلق الاتسان وبداية الملكية وتكون المدن الأولى، وتتحدث الاسطورة عن خلق الانسان والحيوان، ثم تتحدث عن قرار الجمعية الالهية العمومية باحداث الفيضان، ولم تتقبل جميع الالهه السومرية لهذا القرار لخطورته، وكيف أن أنكي قام باخبار اوتو تابشتم بقرار الالهه وطلب منه أن يهدم بيته ويبني له سفينة ويضع قيها من كل زوجين اثنين، وسوف نتناول أحداث هذه الاسطورة بالتفصيل وذلك في الجزء الخاص بالاساطير الدنية.

وفيما يتصل بموضع عبادة الآله انكي (١١)، فلقد كانت مدينة أريدر (ابر شهرين الآن) من أقدم المدن السومرية التي عبد قيها هذا الآله، وسمي معبده فيها «اي – ايسو» أو «اي – اينكووا» اي «بيت الغمر» أو «المياه» وذلك اشارة إلى انه قد ابتني بيته في الحياة الأولى التي جسموها بالآله «ابسو»

⁽١) مله ياقر: الرجع السابق، ص٧٤٩.

ونسب البايليون إلي هذا الاله زوجه اشتقوا اسمها مثل اسمه وسموها «نن كي» الله يسيدة الارض، وسميت ايضا باسم «دم اي سيدة الأرض، وسميت ايضا باسم «دم الكرف» وقدس الاله انكي أو ايا في جميع انحاء العراق القديم وبخاصة في مدن «أور» و«لارسا» و«الوركاء» وقدسه الملوك الاشوريون. وفي ذلك ما ترويه تصوص الملك سنحريب في حملته الحربية على عيلام، انه عندما بلغ شواطئ الخليج قرب مدينة البصرة، الحالية قدم إلى الاله «ايا» قاربا وسمكه من الذهب رماهما في الماء، وذلك حيث يوجد معبد الاله الاصلى.

ورمز الآله انكي عبارة عن كائن مركب يمثل الجزء الأسامي من حيوان والجزء الخلفي عبارة عن سمكة وهما متصلان يدكه المهد (شكل ٢٩).



(شكل ٢٩) رمز الإله إنكي

(٤) سين

عمل الاله سين القسر وهو يأتي على قسة الشالوث الشاني الذي وضعه البابليون لآلهتهم وهو يضم معه اله الشمس (شمش) و«أدد».

ولقد أطلق السومريون علي اله القسر «تنار» أو «ننا» Nanna عليه الاكديون التسميه «سين» التي تفيد معني «رجل السماء» بينما أطلق عرب الجنوب على القس التسمية «ود» أما الآراميين فقد سموه شهر(۱).

ويرمز للإله سين بهالأ وحده، أو بهالأل مع صورته على هيئة البشر، واشتهر الآله القمر بالحكمة وهو يشترك مع اله الشمس «شمش» في ششون العدالة. وكان سين يقيس الزمن وهو الذي ينهي الايام والشهور والسنين للملوك المذائية. وكان خوف القمر من الحوادث المهمة التي تطير منها البايليون. ولقد جاء في بعض الكتب السحرية أن خسوف القمر يحدث يهجوم سبعة شياطين أو أرواح شريرة علي القمر، وكانوا يصلون عند الخسوف للأله ويقربون القرابين حتي يظهر مضيئا مرة أخرى بعد أن يقهر الشياطين والظلام (١٧).

وفيسا يتصل بمكان عبادته، فقد عبد في مدينة أور منذ أقدم الأزمنة، وكان له معبد فيها، حيث توجد بقايا معبده المدرج المروف باسم الزافورة، ولقد انتقلت عبادته إلى أماكن أخرى حيث شيد له معبد في حران، وقد بلغت قدسيته في أور درجة كبيرة حتى أن كثيرا من الملوك قد عينوا أبنا هم وبناتهم ليكونوا كهنة له، وكذلك فعل الملوك الاضوريون في معبد في حران، وقد انتشرت عبادته من حران إلى فينقيا وكذلك مناطق الآرامين (٢١).

⁽١) طه باقر: المرجع السابق، ص٠٩٠.

M. Baigent, From the Omens of Balylon Astrology and Ancient (V) Mesopotaimia, London, 1994, pp. 95 ff.

⁽٣) طه باقر: المرجع السابق، ص١٥١.

ولقد أشرنا قيما سبق عند حديثنا عن الاله انليل عن الاسطورة الخاصة عرلد الاله سين وكيفية مجيئه.

(٥) الإله الشمس (شمش)

يلي الاله القمر في المتزلة، وحسب العقائد البابلية فقد ولدت الشمس عن القمر حيث اعتقد أنه كان للقمر سين العديد من الأطفال، وكان من بينهم الاخوان شمش وعشتار(۱)، وقد سماه السومريون ياسم «أوتو» ومعناه الضرء والنور واليوم، والملامة المسمارية التي كتب يها اسم هذا الإله كتب يها أيضا كلمة «يوم» وكذلك الصفة «ناصع». وأطلق عليه السومريون كذلك «يبار» أي النير، وبلغظ اسمه بالاكدية «شمش»، وأطلق عليه العبرانيون التسمية «شمش»، والعرب «شمس».

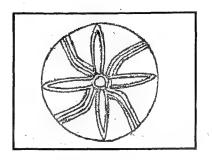
وكان رمزه عبارة عن قرص مزين بنجم ذي أربعة أطراف تفصلها عن بعضها مجاميع من الاشعة المموجة كما مثل أيضا بهيئة آدمية كما صور في أعلى مسلة حمورابي حيث مثل بهيئة ملك جالس على عرشه ويحمل في يده البمني الصولجان والحلقة، وهي من شارات السلطان وتاجه مزين بأربعة أزواج من القرون، وهر زي لباس الرأس عند الالهة، وله لحية طويلة مثل الاله القسر وتنبعث من كتفيه حزم الاشعة (شكل ٣٠، ٣١).

ويوصف شمش بأنه ضوء العالم والاعماق وأنه هو الذي يولد النهار والليل ويهب الحياة ويحيي المُوتي وهو اله العدل والحق والشرائع وهو الذي أملي علي حمورابي قوانينه(۲) وهو القاضي الاعظم وسييد الكهانة والعرافة، وحسب

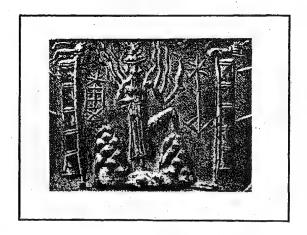
M. Baigent, op. cit., p. 108.

⁽١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)(١)<

T. J. Meek, "The Code of Hammurabi", in ANET., pp. 163 ff. (*



(شكل ٣٠) رمز الإله شمس



(شكل ٣١) الإله شمس

المعتقدات السومرية قانه كان يغور أثناء الليل في البحر ويطلع في الصباح من بين الجباله ١١٠.

وقد عبد اله الشمس في مدينتي لارسه وسيبار، ولقد قدسه الاشوريون وشيدو له المعابد، وقد جسم البابليون العدل والحق واعتبروهما أبنين له، كما اعتبر آخا للإلهه انانا (عشتار).

(۱) عشتار

من بين جميع المعبودات العراقية، كانت المعبودة عشتار من أكبر المعبودات التشارا(١٦) واشتهرت عشتار بكونها الهد الحب، وإلهد الحرب وعبدت كمعبود ذكر في الصباح وإلهد أنثي في المساء وكان رمزها الزهرة، واعتبرت في بعض التصوص ابند أنو وفي البعض الآخر ابند سين، وهي أخت شمش الد الشمس وفي ذات الرقت اخت واير شكيجال» معبودة العالم السفلي.

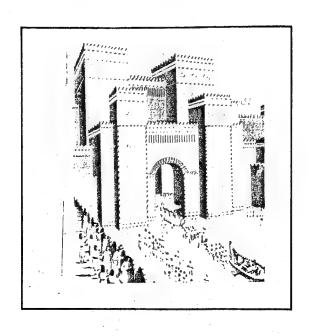
واحتلت عشتار مكانا كبيرا في ديانة سكان بلاد الرافدين (شكل ٣٣) كما انتشرت عبادتها في مناطق أخرى من الشرق الادني القديم، وقد سماها السرمريون باسم واينانا» أو وانيني» وهي تفيد معنى «سيدة السما» وسماها الاكديون والاشوريون باسم وعشتار» وفي بلاد الشام عرفت باسم وعشتاروت و عشتوريت»، كما عبدت في بعض المناطق العربية الجنوبية حيث صار اسمها مرادنا لكلمة (الهد) لشهرتها وتقديسها ، وانتقلت عبادتها إلى بلاد اليونان حيث سيت باسم «أفروديت» وعبدها الرومان باسم فينوس(٣) (شكل ٣٣)).

⁽١) فرزي رشيد: المرجع السابق، ص٩٥٩.

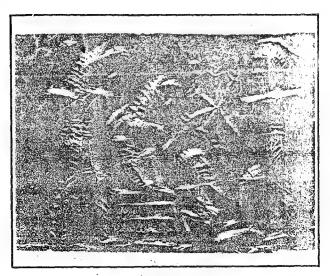
M. Baigent, op. cit., pp. 117 ff.

⁽٣) طدياقر: المرجع السابق، ص٢٥٧ -- ٢٥٣.

⁽¹⁾ طبعة ختم تربع إلي العصر الاكدي، وهو يوضع هشتار قوق هرشها. أنظر: Wolkstein, D., Kramer,S. N., Inanna, Queen of Heaven and Earth, Her Stories and Hymns from sumer, London, 1984, p. 52.



(شكل ٣٢) باب عشتار في بابل



(شكل ٣٣) الإلهه عشتار تحمل اسلحتها

وقد ظفت شخصيتها على الالهات الأخريات، وكان اسمها المفرد يعني اي واحدة منهن أما مدلول اسمها الجمع فهو الالهات عامة، وكانت تمثل كالهه للحرب واقفة منتصبه على أسد أو اثنين وهي تحمل الجعبة وفي أحدي يديها سلاح مقوس وفي الأخري صولج مكون من عصا تتصل بسلاحين مقوسين يعلوهما رؤوس اسود.

وقد احتلت عبادتها في أوروك محل عبادة أبيها ، حيث كان محبوها من الكثرة بحيث لا يمكن حصرهم، وكانت تسعي لفواية البشر، واعتبرت في هالاب Halab ابنه للاله سين وسيدة المعارك وفي اكد وسيبار فانها مزجت علي ما يبدو

تحت اسم «انر تبتوم» بين الشخصيتين وذلك في عهد تابوتيد على الاقل حيث كان يسميها «سيدة العراك التي تحمل الجعبة والقوس»(شكل ٣٤) (١) وكانت فى نفس الرئت تضع له الفأل المناسب عند شروق الشمس وغروبها(١٠).



(شكل ٣٤) الإلهة عشتار قرق عرشها

وخصها الاشوريون بالتقديس وبخاصة في صفتها الحربية وقد ذكر بعض ملوكهم أنها سارت معهم في طليعة جيوشهم وحققت لهم النصر.

واقترنت عشتار مع الآله دموزي (تموز) بوصفه زرجها، وعثل تموز بوجه عام الخضار والنبات في زمن الربيع، وعثل اقتران عشتار مع دموزي طقوسا مهمه في حضارة العراق القديم وهي ما تعرف باسم طقس الجنس المتدس أو طقس الزواج المقدس كما اصطلع علي تسميته وكان الزواج المقدس حفلا بهيجا تصحيه

Wolkstein, D., Kramer, S.N. op. cit., p. 72. (1)

⁽٢) أنا ديلابررت: الرجع السابق، ص١٧٠ - ١٧١.

أناشيد غزلية شبيهه بالاناشيد التي تضمنها سفر «نشيد الاناشيد» المنسوب إلي سليمان عليه السلام، ورغم هذا الحب فقد قضي حب عشتار علي دموزي حيث انتهي نهاية مؤلمة بوته، وتصف ملحمة شعرية نزول عشتار إلي العالم السفلي في بداية الربيع من كل عام لتعيد دموزي من عالم الاموات الذي يذهب إليه في صيف كل عام.

وسنقدم فيما بعد مقتطفات من أسطورة انيانا (عشتار) ودموزي وذلك في مجال الحديث عن طقوس الجنس المقدس أو الزواج المقدس عند السومريين.

وفيما يتصل بالمعبودات الممثلة للسلطة السياسية في العراق القديم نمن أشهرها الآلهه ننجرسو ومردوخ وآشور، وسنلقي بعض الضوء علي هذه المعبودات قيما يلي:

(۱) نجرسو:

اعتبرت النصوص المسمارية الآله ننجرسو صورة ثانية للآله ننورتا وهو أول مولود للآله انليل، واعتبرته اله حرب «خبير في العراك» تستطيع البلاد أن تحتمل وطأته الثقيلة، كما اعتبرته أيضا الها للخصوبة وسيدا للاراضي الزراعية ومنظما لقنوات الري.

وكان يمتزج بسادة بعض المدن وعندنذ كان يطلق عليه اسم اله المكان، ففي لجمش في حي جيرسو كان يسمي ننجرسو أي «سيد جرسو»، وكان يمثل فيه آلهه آخرون مشل زابايا في كيش، وأوراش في ولبات، وكان له علي الاقل عشرون سلاحا مختلفا، ففني يمناه كان يمسك باله «شار أور» «وهي حزمه من العصمي والاسلحة بسنان محدية تعلوها وأس أسد، ويظهر علي كتفيه غالبا مقدم أسد، كما يظهر نفس الحيوان الرمزي بين قوائم عرشه أو تحت قدميه (١١).

⁽١) نفس المرجم السابق، ص١٧٣.

وللاله تنجرس عدد من الاخوات والاخوة عيدوا جميعا ضمن منطقة نفوذ سلاله لجش وهم الاله تانشة مفسرة الاحلام، والاله نسايا اله الحبوب، والالهه كاتوم دوك التي توصف يأم جميع الأطفال، والاله ايشوم مقدم المشورة للاله نرجال اله العالم السفلي، أما زوجته فهي الالهه بايا، أخت الاله أثو.

وتصف كتابات الامير جوديا (٢١٤٤ - ٢١٧٤ ق.م) ثاني حكام أسرة لجش الثانية المعبود تنجرس بأنه اله العدالة، كما وصفته بأنه كان كبيرا بحجم السماء والارض، وأن رأسه كرأس الاله وان جناحه تشبه جناحي الطائر آنزو، وأن القسم الاسقل من جسمه كان البركان، وعاجاء في ذلك على لسان الإلهة تانشة مفسرة حلم جوديا:

الرجل العظيم الجرم كالسماء، العظيم الجرم كالارض، ورأسه رامن إله، ورأسه رامن إله، وجناحاه جناحا طائر .. (أنزو) وقائمتاه قائمتا عقريت طوقان، وعن يميته وشمائه أسدان يريضان...(١)

وجاء في هذه الكتابات على لسان الاله تنجرسو تعداد لسلطاته ودوره في ادارة حكم المدينة ووعده لأهالي لجش بالثرورة والرفاهية، وعما جاء فيها:

عندما تضع بدك على بيتى، البيت الأول فى جميع البلاد،
 ذراع لچش اليمنى
 تلك التى تزار كطائر أنزو فى كبد السماء
 الا نبنو، بيتى الملكى،

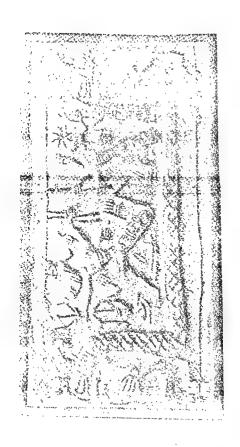
⁽١) صبريل كرير: الرجع السابق، ص٤٨٠.

أيها الراعى الأمين، جوديا، عندما تضع بدك الامينة من أجلى، عندنذ ادعو السماء لكي تمطر وينزل القيض اليك من السماء وينعم الناس بهذا القيض...، ا يتأسيس بيتي الموف يأتي الفيض الحقول الفسيحة سوف يطول زرعها من أجلك، سوف تقيض القنوات عن حوافيها من أجلك، في الروابي التي لم يرتفع اليها ماء، سوف يرتفع الماء من أجلك وسوف تسكب سومر كثيرا من الزيت من أجلك، وسوف تزن لك الكثير من الصوف في اليوم الذي تملأ فيه مصطبتي، في اليوم الذي تضع بدك الامينة على بيتي سأضع قدمي في الجيل . حيث تقيم ريح الشعال . وكانسان ذي قوة هائلة، ريح الشمال من الجيل، المكان الطاهر سوف تهب رأسا تحرى.

الأنه بعد أن أكون أعطيت تسمة الحياة للناس سوف يقوم رجل واحد بعدل أكثر من عمل رجلين،(١)

ولقد سمي معيد ننجرسو في مدينة لجش ياسم معيد والايبينو» ومعناه معيد الخمسين، وكان رمزه علي المنحونات هو صورة الطائر المعرف ياسم وانزو».

⁽١) نفس المرجع السابق، ص٢٥٠.



(شكل ١٣٥) ختم أسطواني أشوري يثل الإله مردوخ يقضي علي تيامات

(٢) مردوخ

كان الاله مردوخ الها محليا في مدينة پابل، إلي أن رفعه حمورابي إلي المرتبة الأولى واصبح اله مدينة بابل الرئيسي، ومعنى اسمه باللغة السومرية «عجل اله الشمس» واسمه في البابلية «مار - دوكو» بمعني ابن الاله «دوكو» ال الله المقدس والذي يعتبر مجلس الآلهة(١).

وجاء أقدم وصف أدبي للاله مردوخ في مقدمة شريعة حمورابي وقد ورد فيها:

«عندما (قضيا) الآله أنو المتسامي، ملك الانوناكي والآله الليل سيد السماء والارض مقرراً مصائر البلاد، قضيا للآله مردوخ الابن البكر للآله انكي (ان يتمتع) يقدسيه الآله الليل علي كل البشر وجعلاه عظيما بين آلهه الايكبكي»(۱).

وعندما عظمت مكانة مدينة بابل في زمن حمورابي وأصبحت عاصمة الامبراطورية البايلية، ارتفع شأن مردوخ وصار مقدسا في جميع البلاد، وقد ظهر هذا التبدل في مركز مردوخ في أسطورة الخليقة البايلية حيث أعطي مردوخ المركز الأول بين الالهه وأصبح بطل الرواية ونقلت سلطات الآلهه اليه، ومما جاء في هذه الاسطورة ويتصل بصفات مردوخ:

كان فاتن القوام، ثاقب النظرات أجل! كانت مشيته مشية العظماء جيار منذ البداية فيار منذ البداية فياما والده فلما رآه أبوه الاله ايا الذي ولده الشرح صدره وتوردت وجنتاه وامتلأ قلبه بالسرور(٢)

⁽١) فرزي رشيد: المرجع السابق، ص١٦١ - ١٦٢.

T.J. Meek, "The Code of Hammurabi", in ANET, p. 164. (۲) (۳) سنيناني دالي: المرجم السابق، ص ۲۸۶.

ولم لا! فقد جاء كامل الاوصاف بوازى إلهين فى العقل أجل! لقد كان ممجدا بين الالهه وكان الاعظم بيتهم كان كامل الاعضاء والاطراف إلى حد لا يصدقه عقل فلا أحد يقهمه ولا عقل بدركه،

ويوضح اللوح الرابع من الاسطورة ميايعة الإله مردوخ باعتباره قائدها الاوحد الذي لا نظير له، وقد جاء فيه:

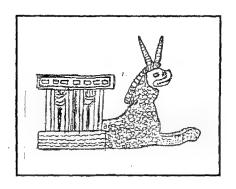
وأقاموا له عرشا فاخرا فتصدر المجلس قباله آبانه الالهه وعندنذ بابعوه قائلين: أنت الأعظم اجلالا بين الالهه وعندنذ بابعوه قائلين: أنت الأعظم اجلالا بين الالهه قرارك لا يدانيه شئ وأمرك هو أمر السماء ومنذ هذا اليوم ستكون كلمتك ثابته لا تتغير فمن شئت ان ترقع أو تخفض فأمره منوط بيديك من الخطأ من الخطأ ون يتخط حدودك أي، من الالهه.... يا مردوخ أنت بالحق من بثأر لنا ها تحن نبايعك على ملوكيه الكون بأجمعه ها تحن نبايعك على ملوكيه الكون بأجمعه وعندنذ تأخذ مكانك في المجلس ستكون كلمتك هي العليا وسوف لن تقهر أسلحتك بل أنها ستحطم اعداءك،(١)

ومنذ حوالي عام ١٤٠٠ ق.م انتقلت طقوس الاله مردوخ إلى منطقة أشور، فأصبح منذ ذلك الحين منافسا مؤثرا للاله اشور في منطقة أشور، ومادام الاله مردوخ كان بالدرجة الأرلي رمزا للسلطة السياسية البابلية فقد أنيطت به أيضا

E.A. Speiser, op. cit., p. 66.

الكثير من المهام، لذلك أشارت النضوص المسمارية إلي أنه اله الحكمة واله طرد الارواح الشريرة وشافي المرضي وسيد القنوات والحقول والاله الحاكم والمجلب للضياء (١).

ولقد كان للاله مردوخ عدة رموز(")، الأول هو الرمز المستخدم في مدينة بابل والذي هو عبارة عن حيوان مركب كل عضو فيه مأخوذ من حيوان يختلف عن الحيوان المأخوذ فيه العضو الآخر، ويسمي هذا الحيوان المركب في اللغة البابلية «الموشخوشو»، أما رموزه الاخري فقد ظهرت علي أحجار الحدود حيث يصور أحيانا بدكة معيد مع حيوان الموشخوشو (شكل ٣٥، ٣٦).



(شكل ٣٦) الإله مردوخ وعرف معبده في يابل اسم «ايساكلا» وموضعه الان في خرائب يابل في

M. Baigent, op. cit., pp. 140 ff. (V)

⁽٢) فوزي رشيد: المرجع السابق، ص١٦٣ - ١٦٣.

المنطقة المعروفة الآن يعمران وكان ألهه بابل وسيبار يأتون سنويا في يوم عبد السنة الجديدة ليقدموا له ولاءهم، وكان موكبا عظيما ينظم في الطريق المقدس، الذي سمي لهذا السبب بشارع الموكب حيث قر منه في باب عشتبار إلي معبد قريب من النهر (أو عبر النهر) خصص للاحتفال بعيد السنة البابلي وكانت لمصائر تحدد أثناء ذلك الاحتفال تحديدا قاطعا للسنة بأكملها، وكانت توقف هذه الاحتفالات في زمن الحرب أو عند حدوث كارثة(١١).

(٣) أشور ·

كان الاله آشور الاله القومي للاشوريين وقد منح اسمه إلي العاصمة وإلي البلاد جميعا، ومثله مشل الاله مردوخ كان في أول الأمر اله غير ذي شأن اقتصرت عبادته على مدينة آشور، ولكن بعد أن تدرج الاشوريون في غوهم السياسي وأسسوا امبراطوريتهم عظم شأن الاله آشور واصبح على رأس الالهم البابلية والاشورية، وخصص له دور فعال في شئون الكون وخلق الأشياء والانسان وشيدت له المعايد في أشور وغيرها من المدن الاشورية").

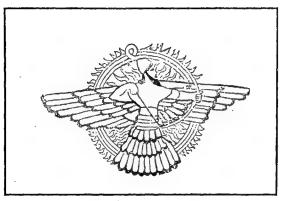
ولا يعرف معني اسمه أو أصله، ولذا يرجع ان يكون أصله قديم جدا، ومما قد يؤكد ذلك ظهور اسمه ضمن كتابات ابيلا المسمارية التي تؤرخ في حوالي عام ٢٥٠٠ ق.م.و وقد استمر ذكره في النصوص حتى القرن الثاني الميلادي حيث ظهر اسمه ضمن الكتابات الأرامية المكتشفة في الحضر.

وقد اتخذت الآله آشور العديد من الآلقاب ومن بينها ما تلقب بها الإله الله الله الله الله أشور العديد من الآلقاب هن المجبل الكبير» و«سيد البلدان» و«أبو الآلهه» كما اتخذ كذلك لقب «سيد جبال حمرين» ومثل أشور عادة بانسان يطير بجناحيه وبيده القوس والسهم، وتنبعث الجناحان من قرص الشمس(۱۳) (شكل ۳۷).

⁽١) ل. ديلابورت: الرجع السابق، ص١٤٤.

⁽١) طدياقر: المرجع السآبق، ص٢٥٤ – ٢٥٥.

⁽٢) فوزي رشيد: الرجم السابق، ص١٦٣ -- ١٦٤.



(شكل ٣٧) الإله أشور

ثانيا: الكهنة

لم يكن هناك فارق واضع بين الموظفين المدنيين والدينيين في العراق القديم حتى نهاية التاريخ البايلي فقد كان الأمير هو الكاهن الاكبر لاله مدينته، وكان الملك الكاهن الاكبر لإله الوطني، ولقب الملوك أنفسهم بلقب كهنة الآلهه وكثيرا ما تقلد الحكام والامراء والاميرات منصب الكاهن الأعلي لإله صعين، وانعكس تطور الحياة الاجتماعية والسياسية علي شئون المعابد فظهرت طبقات من الكهنة لكل منها درجته وعمله الخاص به، وكان علي رأسها الكاهن الإعلى المنوط به ادارة شئون المعيد، ومن هذه الطبقات ما كان يختص بأمور التنظيف والتطهير الديني ومنها ما يختص بادارة شئون المعابد وأملاكها ووارداتها ومنها ما اتصل عمله بأعمال السحر والعرافة، كما كان هناك الكهنة المختصون بأعمال الغناء والترتيل والمرسيقي ويأتي علي رأس الكهنة الكاهن الأكهر الذي أطلق عليه «الإين».

ويشل أعلي صرتبة في السلم الكهنوتي في العراق القديم، ولذلك كان شاغلها يختار من الاسر الملكية أو الأسر ذات المكانة الاجتماعية الكبيرة، وأطلقت النصوص المسمارية على هذا الكاهن التسمية «الاين» وهي تفيد معني كاهن أو كاهنة، أصا اللغة الاكدية فقد أطلقت عليه «اينوم» ان كان كاهنا و«اينتوم» ان كانت كاهنا.

وقتع الكاهن الأكبر بسلطات كبيرة فكان في بداية التاريخ العراقي يجلس على عرش قدم يصنع خصيصا له، ويبدر أن هذا العرش كان لا يختلف عن العرش الذي كان يجلس عليه الحاكم خلال الالف الرابع والنصف الأول من الالف الثالث قبل الميلاد، وذلك عندما كان الحكم بيد السلطة الدينية حيث تلقب حاكم دولة المدينة بلقب «الاين» كذلك، وما يؤيد ذلك أن التسمية التي أطلقت علي غطاء رأس كاهن الايتوم كانت تعنى التاج(١٠).

وفي آشور كانت مسئولية إدارة المعبد الكبير في العاصمة الدينية القدية تناط بمرظف لا يملك صفة كهنوتية ويعرف باسم «اباراكو» (مدير) بيت الاله آشور، وكان يدعي في بعض المعابد بلقب «شانفو» الذي غالبا ما يترجم بر «الكاهن»، وكان كاهن المعبد الكبير شخصا ذا أهمية بارزة وكان له احتكاك مباشر بالملك.

وكان والشائقو» له نائب يساعده في الشئون المالية للمعيد، ويلي ذلك قئة ثانية من خدم المعابد كان يطلق عليهم الوكالو» وهو مصطلح يترجم عادة بـ «كاهن الابتهالات» وكانت مهمتهم الرئيسية الترتيل، وكان يرافقهم عادة موسيقيون وهم ذا مرتبة أدنى وكان يطلق عليهم «ناو» (١٧).

⁽١) نفس للرجع السابق، ص١٩١ ~ ١٩١٠.

⁽٢) هنري ساغس: جيروت آشور الذي كان، ص٢٩٧ وما يعدها.

وكان للسحرة دور كبير في الطقوس الدينية في العراق ومنهم الذين بستعطفون الآلهه ويبعدون الأرواح الشريرة وتعددت مهامهم، فكان منهم من تلقب بلقب «ماشماشي» في السومرية، وفي الاكدية «أشيبو» ومن أبرز مهامهم القيام بطقوس التعزيم التي تهدف بالدرجة الأولي إلي طرد الأرواح الشريرة من أجسام المرضي، وعارس أيضا طقوس «غسل الفم» وهذه الطقوس في حقيقتها تتمثل بالخطوات الاساسية التي يجب أن تتبع أثناء تقديم الشور كقربان إلي الاله، ومن مهامهم الاخري المساهمة في الطقوس الخاصة بتطهير المهد.

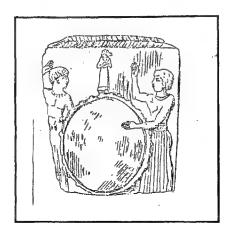
ويقوم الاشبير بتطهير المرضي والأثمة بواسطة الرقي والطقوس السحرية، وكانت هناك رقي وتعاويذ لكل المناسبات وضد كل الشرور، وكتب في التعاويذ دعوة للآلهه العظيمة لحماية حامل التعويذة، كما احتوت أحيانا صورة للشيطان الذي براد تخليص المريض منه، ولقد وصلنا العديد من التعاويذ، تعطي قيما يلي مثالا لاحدها وهي ترجع إلى العصر البايلي:

و... إنه ذلك الشيطان الذي اقترب من بيتي، يختفي وأنا في قراشي، أنه يزقني ويرسل علي الكابوس في الليل فعسي أن يسلموه إلى الاله حارس بوابة العالم السفلي ويأمر من مردوخ الذي يقيم في ايساكيلا في بابل، وعسي أن تعرف الباب والمزلاج التي بحماية هذين السيدين.

ومن الطرق التي اتبعها السحرة لشفاء المريض، أن يتم صنع دمية من الشمع تشبه المريض وتدفن في المقبرة مع دمية أخري قتل الروح الشريرة التي يعتقد أنها سببت له المرض، وذلك بهدف القيام بدفن رمزي للروح الشريرة الاعادتها إلى مقر الاموات في العالم السفلي، وكذلك ايهام الروح الشريرة بأن المريض قد مات وانتهى امره.

ومن هؤلاء الكهنة من كسان يدعى «كسالو» وهو الكاهن الذي يناط به

تخفيف الغضب عن قلوب الالهه الغضبي بغنائه وكان عليه في أيام معينة أن يذهب إلى المعيد ليقدم التضحيات ويرتل المراثي المقدسة مستعينا بمختلف آلات الضرب، ومن بينها طبلة ضخمة (١) (شكل ٣٨).



(شكل ٣٨) بالاجر (متحف اللوفر))

. وتجدر الاشارة إلي أنه كان هناك نوع آخر من السحر وهو نوع ضار يقصد به احداث الضرر بالناس وقد جرمته القوانين وفرضت علي تعاطيم عقوبات صارمة كما ورد في شريعة حمورابي(١٧).

 ⁽١) قاطل عيد الراحد علي: والعراقة والسحر» مجلد حضارة العراق، جـ١، يقداد، ١٩٨٥، ص٧٠٠ – ٢٠٠٥.

T.J. Meek, op. cit., pp. 166 ff.

(٣) المنجمون والعرافون(١)

ارتبطت المرافة والتنجيم في العراق القديم بالمعتقدات الدينية والتقاليد الاجتماعية، وتهدف العرافة إلي الاتصال بالالهة لاستطلاع ما تقدره من خير وشر للفرد والمجتمع علي السواء. وكان المنجمون والعرافون من رجال الدين، وكائرا ينقسمون إلى قرق عدة تبعا لمختلف أنواع الظواهر التي يمكن ملاحظتها.

ولقد استخدم السومريون عدة تعابير للدلالة علي العراق ومنها «21 - 1» بعني «الذي يعرف» أي «العراف» وعرف في الاكدية باسم «بارو» وسمي كبير العرافين «راب باري». وكانت مهنة العراقة وثيقة الصلة بالمعبد لان العراف كان كاهنا من كهنة المعبد وتوضع النصوص المسمارية ارتباط العراقة بالقصر فكان الملك يستشير العراقون قبل اتخاذ القراوات الهامة لمعرفة مشيئة الالهة بخصوصها، وذلك مثل ولاية العهد أو القيام بشروع بناء أو صيانة، كما ارتبطت مهمة العراف ارتباطا شديدا بالجيش والعمليات العسكرية اذ كان العراف يتقدم الجيش في الحروب وكانت مهام المنجم وراثية، وكان لابد أن يكون من نسل كاهن مولود من كاهن سليم ويجب الا يكون فيه عيب جسماني.

واستخدم العراقون طرقا عديدة لاستطلاع الغيب يمكن تقسيمها إلي قسمين رئيسيين وذلك بوجب الطريقة التي تستخدم فيها، ويطلق على القسم الأول العراقة العلمية ويستخدم فيها العراف وسائل وطرق عملية من أجل الاتصال بالقري العلبا، والقسم الآخر يعرف باسم العراقة غير العملية لانها تعتمد على قوي وظواهر خفية لا دخل للاتسان فيها، وسنتناول فيما يلي هذين القسين بشئ من التفصيل:

⁽١) قاضل عبد الراحد على: المرجع السابق، ص١٩٧ - ١٠٢ .

(أ) العراقة العملية

تعضمن العرافة العملية العديد من الطرق مثل ضرب القداح، وسكب الزيت في الماء وتصاعد الدخان، وفحص الكيد:

- (١) ضروب القماح: وهي عبارة عن سهام صغيرة محرزة كان البابليون يستعملونها لاستطلاع رأي الآلهه في مناسبات أو موضوعات معينة، وهي تشبه الأزلام التي كان يستخدمها العرب في الجاهلية.
- (٢) سكب الزيت في الماء: وفي هذه الطريقة كان يقوم العراف يسكب قلبل من الزيت في أناء فيه ماء، ثم يراقب حركة الزيت وهر يطفر فوق الماء، فاذا مما تكونت حلقة كاملة واتجهت نحو الشرق كان ذلك فألا حسنا، اما إذا انكسرت الحلقة أو انتشر الزيت قوق الماء دون أن يكون حلقات فكان ذلك في اعتقادهم نذير شؤم.
- (٣) تصاعد الدخان: وفيها كان يتم حرق البخور أو أنواع معينة من الاعشاب،
 ويتم مراقبة تصاعد الدخان من المبخرة وانتشاره وعلي أساس ذلك كانوا
 يحددون ما إذا كان نذير فأل حسن أو سيئ.
- (٤) فعص الكهد: انتشرت هذه الطريقتمن العراق القديم إلي عديد من الامم مثل الميثيين والاتروسكيين والاغريق والرومان، وتعتمد هذه الطريقة علي اعتقاد البابليين بوجود علاقة بين الإله الذي يقرب إليه الحيوان المضحي والحيوان نقسه، إذ عندما يضحي بالحيوان ويقدم إلي الإله قانه يكون جزما من الاله كما يكون جزما من أجسام الناس الذين يأكلونه فتكون روح الاله أو نفسه نفس الذبيحة أو روحها أو أن روح الحيوان تتمثل بروح الاله وعلي ذلك فمن المكن للبشر أن يتطلعوا إلي روح الاله ومن ثم معرفة ارادته بدرسه روح اللبيحة، واعتقد أن روح الذبيحة يرجد في كيدها، ومن ثم كان يكن أن

يشاهد في الكبد نوايا الإلد الذي تقبل الحيوان المضحي كتقدمه، وكان من الصروري أن يكون الحيوان خاليا من العيوب، وقد استنبط العرافون من شكل الكبد ولونه وتضغمه أو دموره وما فيه من فقاقيع وتشققات ووضع الغذة الصغراء والقنوات ما يريدونه من عرافه، وقد نظموا ذلك كله في قوائم خاصة تعرف بن الباحثين بالعرافة المستمدة من الكبد.

(ب) العراقة غير العملية

وهي العرافة غير المقصودة اي المبنية علي ملاحظة حوادث وظواهر لا دخل للعراف بحدوثها، ويتضمن هذا النوع من العرافة العديد من الوسسائل مشل التنجيم والظواهر العرضية والاحلام.

- (۱) التنجيم: عرف العراقيون القدامي منذ العصر البايلي رصد الاجرام السماوية وملاحظتها والاستدلال من ذلك عما سيحل بالملكة أو ما سيحل بالملك أو الحكومة أو المدينة أو غير ذلك من الاشياء العامة، ومن أمثلة ذلك انهم إذا شاهدوا هلال القمر منذ اليوم السابع والعشرين اعتبروا ذلك فألا سيئا وإذا ما شوهد القمر والشمس منعا بين اليوم الثاني عشر والعشرين كان ذلك نذيرا بزوال الاسرة الحاكمة وفناء السكان، وكانوا يتطيرون كثيرا من خسوف القمر وكسوف الشمس وعزوا ذلك إلى فعل الشياطين كما لاحظوا الظواهر الجرية المختلفة للفأل والعطير بالزوابع والصواعق والمطر وهبوب الرياح.
- (٢) الظواهر العرضية: وذلك مثل مراقبة حركة وسلوك الطيور والحيوانات والحشرات، ومن ذلك أن دخول كلب أبيض إلى القصر ينبئ بحصار المدينة، ودخول الجسارح من الطيسر إلي البسيت تذير عوت صساحب هذا البسيت، والصراصير فأل سئ للبيت الذي توجد فيه ومنها كذلك العرافة المستمدة من الاجنة والولادات المشوهة سواء البشرية منها أو الحيوانية.
- (٣) الاحلام: وتعشمد هذه الطريقة على اساس اعشقادهم بأن الالهه تتبصل

بالاتقياء من الناس وتعلن اليهم ما سوق يحل يهم من احداث عن طريق الاحلام، وحينما كانت تتأزم الامور كان الأمير أو العراق يلتمس هذه المنحة بالتوجه إلى المكان المقدس والنوم فيه وكان يعهد بتفسير الاحلام إلى كاهن خاص هو «الشائيلي».

ثالثًا: الكاهنات

شغلت النساء في العراق القديم وظيفة الكهائة، فكان من الجائز أن تكون النساء كاهنات وساحرات وعرافات ومغنيات، وسنتناول فيما يلي بعض ذرجات الكهائة التي شفلتها النساء(١١).

(۱) اینتوم

«كبيرة الكاهنات» أطلق علي كاهنة الاينتوم خلال العصر البابلي القديم «أوكبايتوم» أو «كوبايتوم» وذلك نظرا لانها من نفس الدرجة. وكانت كاهنة الاينتوم خلال العصر السومري القديم أرفع منزلة من كاهن «الإين» اذ تذكر النصوص المسمارية اسمها دائما قبل اسم الكاهن حتي ولو كانت زوجة له، واثناء العصر السومري كان مسموحا لمن تشغل هذه الوظيفة الكهنوتية الزواج وأنجاب الاطفال ومنذ عهد الملك حمورايي (حوالي عام ۱۷۹۲ ق.م) حرم علي شاغلات هذه الوظيفة الزواج وانطبق هذا الأمر علي كاهن الإين، وكان من يقرب من الجنس منهم يعاقب بالحرق بالنار.

ويتم اختيار كاهنة الاينتوم بطريق استخارة الفال ويتم تعيينهم بارادة ملكية كما هي الحال بالنسبة لكبير الكهنة(١٠)، ومن أهم واجباتها القيام بدور العروسة في عملية الزواج المقدس.

⁽١) قرزي رشيد: المرجع السابق، ص١٩٢ وما يمدها.

Francois Thurean-Gangin, les Inscriptions de Sumer et d' Akkad, (Y) 1965, p. 329.

(۲) نادیتوم

تأتي بعد كاهنة الاينتوم، وعني اسمها «المرأة التي تحمل نوعا من القوة الالهية» وكان اختيار هذا النوع من الكاهنات يتم عن طريق تذرهن إلي المعبد منذ الولادة، وشغلت هذا المنصب بنات كبار موظفي الدولة، وكان يسمح لهذا النوع من الكاهنات بالزواج مع منعهن من انجاب الاطفال.

(۳) شوکویتم

من أهم واجباتها الدينية المساهمة في مراسيم الزواج المقدس وبخاصة مرافقة العروس ليلة الزفاف، وكانت هذه الكاهنة في بعض الاحيان زوجة ثانية لزوج كاهنة ناديتوم لتقوم بانجاب الاطفال.

(٤) كولما شيتوم

شغل هذه الوظيفة نساء من الاسر الكبيرة، وكان لهذا النوع من الكهانة الحق في الزواج وانجاب الاطفال وكان لا يفرض عليهم السكن في الدير، وكان لهن حرية الاختيار في السكن. وبالاضافة إلى ذلك فقد شغلت النساء وظائف الغناء والعزف، فلقد عملت حفيدة ونارام سين» بالعزف على القيشارة للإله سين، ويشمير ذلك من ناحية أخري إلى أن بنات عظماء النبلاء لم يكن يحتقرن الوظائف الذنيا في العبادة المقدسة.

رابعا: طقوس ألجنس المقدس

ترجع فكرة طقوس الجنس القدس عند السومويين إلي رغبة الانسان العراقي القديم في زيادة خصوبة أرضه وكثرة انتاجيتها وكثرة مواشيه وزيادة نسله، وعلى ذلك فقد كسان من واجبات الملك أن يتنزوج من إلهه الخصب والانجاب، وفي يداية الالف الثالث قبل الميلاد كان هناك تصور من قبل المفكرين ورجال الدين والشعراء لطقوس الجنس المقدس.

وتدور طقوس الجنس المقدس حوال الإلهه اينانا (عشتار) التي عبدت في مدينة الوركاء في بداية الالف الشالث ق.م والتي اعتبرت إلهه الحب والقوة الجنسية ولقد اعتقد رجال الدين بأن مليكهم قد أصبح عاشقا وزوجا للالهه ابنانا وبذلك بشاركها قوتها وقدرتها على الاخصاب كما يشاركها خلودها.

وارتبط دموزي (قوز) والذي يعتقد انه كان احد حكام الوركاء مع اينانا في طقوس الجنس المقدس وان كان هناك من الأدلة ما يشير إلي أن هذه الطقوس كانت موجودة في الوركاء قبل عدة أجيال من ظهور دموزي. ويدل علي ذلك الرسالة التي أرسلها حاكم ارتا إلي اقركار حاكم الوركاء يهدده فيها بالاعتراف به سيدا عليه، وأن الإلهه اينانا يجب أن يرتي بها إلي إرتا، ويستدل من هذه الرسالة أن طقوس زواج اينانا كان شائعا علي الاقل منذ هذا العهد وأن ذلك كان قبل ظهور دموزي بجيلين على الاقل اجاء في هذه الرسالة:

البخفض (المركار) رأسه امامی، وليحمل السله الی، السله الی، عندما يخفض رأسه امامی، يخفض رأسه قعلا أمامی عندان هو وأنا سوف يسكن مع اينانا قرب حانط اما أنا فسوف أكون مع اينانا قى بيت حجر اللازورد فى ارتا،

وحسبما يذكر صموئيل نوح كرور(٣) قان الاقرب إلي الحقيقة التاريخية أن دموزي لم يكن من مدينة الوركاء بل من مدينة «كودا» الواقعة بالقرب من

S.N. Kramer, History Begins at Sumer, N.Y., 1952, pp. 204 - 207. (١) (٢) صحريل كريو: الربيم السابق، ص١٨.

اريدو، ويذكر الشعراء السومريون أن أينانا هي التي اختبارته خصيصا من أجل الوهية البلاد بناء على رغبة أبويها، ومما جاء في ذلك على لسانها:

> القیت عینی علی چمیع الناس دعوت دموزی (لکی یتقلد) ألوهیة البلاد دموزی المحیوب من اللیل، الفالی أیدا عند أمی المعیوب أیدا من أیی،

ولا يمكن الاستدلال من الادلة المتاحة على أول ملك سومري مارس طقوس الجنس المقدس، والادلة المتاحة حاليا تشير إلى أن الملك شولجي الملك الشاني من الاسرة الثالثة في أور قد مارس هذه الطقوس (١) وذلك في منتصف الالف الثالث ق.م. وتذكر هذه النصوص انتقال الملك من عاصمته أور في قارب إلى الوركاء مدينة اينانا ومعه حيوانات القرابين حيث وصل إلي حيث توجد ايتانا، ومما جاء في ذلك:

شولجی، الراعی الأمین، انطلق پانقارب أخذته روعة ناموس الملك، ناموس امارة سومر وأكد وعلی رصیف كلاب أرسا قاریه، ومعه ثیران بریة ضخمة یقودها پذراعه ومعه جداء مرقطه وجداء ملتحیة مضمومة إلى صدره، إلى ابنانا في حرم ابانا جاء،

ثم تذكر الرواية أن شولجي عندما وصل إلى هناك ارتدي طيلسانة الطقسي

١١) نفس المرجع السابق، ص45 – ٩٥.

ووضع على رأسه جمه اشبه بتاج لكي ينال اعجاب الإلهه بمقدمه، وظهر ذلك الاعجاب في الاغنية التي أنشدتها الالهة جاء فيها(١):

> دعندما اکون من أجل الثور البری، من أجل الرب، عندما أکون من أجل الراعی دموزی، عندما أکون به زینت عطفی عندما أکون بالعتبر ثغری قد طنیت،

عندما أكون بالكحل عيني قد صبغت

وتنتهي الأغنية بتعهد اينانا برعاية جميع بلاد الملك وحمايته والوقوف بجانبه ومما جاء في ذلك:

اقى المعركة أنا قائدك، قى الكفاح أنا عونك (؟) قى المجمع أنا تصيرك على الطريق أنا حياتك أنت، الراعى المختار البيت (؟) المقدس (؟) أنت، السادن لحرم آن العظيم قى كل الاحوال انت أهل لان ترقع رأسك عاليا على المتصه العالية، وأنت أهل، لان ترقدى الطيالس الطوال على جسدك، أنت أهل، لان ترتدى الطيالس الطوال على جسدك، أنت أهل، لان ترتدى الطيالس الطوال على جسدك، أنت أهل، لان تحمل الصواجان والسلاح

⁽١) تقس المرجم السابق، ص٩٥ - ٩٦.

أنت أهل، لان تصوب القوس الطويلة والسهام، أنت أهل، لان تشد عصا الرماية والمقلاع إلى وسطك أنت أهل، للصولجان المقدس يبدك، أنت أهل، للخفين المقدسين في قدمك، أنت أهل، ليدم قلبك المحبوب أياما طوالا، هكذا حدد آن قدرك، عسى ألا يبدله، الليل صاحب القدر، عسى ألا يبدله، الليل صاحب القدر، عسى ألا يتغير اليانا أنت عزيز عليها، أنت المحبوب من تنجال،

ركان يتم الاحتفال بطقرس الجنس المقدس في ليلة رأس السنة الجديدة، حيث كانت تعد وليمة كبيرة في قاعة الاستقبال الكبيرة في القصر، وجأء وصف ما يحدث في هذه الوليمة في القصيدة الشعرية التالية(١٠):

من أجل القرابين المقدسة، من أجل الطقوس الراسخة من أجل المذيح (؟) السرور، من أجل مذيح (؟) السرور، من أجل المذيب الخبر الوقير، من أجل الزهريات الواسعة الملأى، وهانق زوجته الحبيبة، وهانق ابنانا المقدسة، وهانق ابنانا المقدسة، وسعى بها مثل ضوء النهار إلى العرش على المنصة الكبيرة، وضع نفسه إلى جانبها مثل الملك أوتو عرض أمامها الكثرة والفرحة والوقرة عرض أمامها الكثرة والووس السود، (قائلا)

⁽١) نفس المرجع السابق، ص٨٨ – ٩٩.

«بالطبل الذى يعلو دويه على العاصفة،
والقيثار ذى الصوت العذب، زينه القصر،
بالقيثار الذى يسكن نفس الانسان
ايها المغنون، لننشد الاناشيد التى تبهج القلب،
«الملك مديده إلى الطعام والشراب....
القصر في الاهازيج، الملك في الحبور،
قرب الناس الذين أشبعتهم الوفرة.....
قرب الناس الذين أشبعتهم الوفرة.....

وفيما يتصل بتفاصيل طقوس الجنس المقدس، قليس لدينا صورة واضحة عنه، نظراً لاختلاف الوثائق التي وصلتنا عنه في ابراز التفاصيل وما يحدث في هذه الطقوس، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى أن الكهنة والشعراء قد أطلقوا خيالهم المنان في اختراع الاجراءات الطقسية المتعلقة بحفلة الزواج المقدس، كما أطلقوا خيالهم العنان كذلك في وصف التودد الذي يسبق الزواج المقدس، وتظل بعض الاسئلة المتعلقة بهذا الموضوع دون اجابة شافية وهي: هل كانت الحفلة تجري سنويا، ومن كان يشترك في الاحتفال فعلا؟ ومن كان يقوم بدور الإلهه طوال مدة الاحتفال؟

ومع ذلك قانه يمكن القول اعتمادا علي يعض النصوص أن الاحتفال كان يتم في معبد الالهه وحرمها وفي هذه المناسبة كان يتم اعداد سرير فخم مصنوع من الاسل والارز يد عليه غطاء أو لحاق أعد خصيصا لهذه المناسبة، وترش الارض يزيت الارز المعطر وتعزف الموسيقي في أرجاء المكان.

ومع اعداد الفراش واستعداد الملكة لاستقبال عربسها تقود الآلهه الملك إليها ملتمسه من الآلهه ان تبارك له في أن يكون حكمه سعيدا ومذكورا وأن تكون سلطته السياسية قوية على بلاد سومر وما جاورها وأن تبارك له في محاصيله وفي كثره شعبه، وبيدو أن هذا هو الهدف من وراء اجراء هذا الطقس وهو ضمان وفرة المحاصيل وقوة البلاد وأمنها ونما جاء في ذلك(١٠):

نعل الرب الذي دعوته إلى قلبك

الملك زوجك الحبيب، يستمتع بأيام مديدة على حصلك الحلو، المقدس،

امتحيه حكما عظيما ومجيدا،

امتحيه عرش الملك على أساس مكبن

امنحيه القدرة على تدبير شئون الناس والصولجان والمحجن، امنحيه تاجا لا يبلى، وإكليل نور على رأسه

من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب الشمس

من الجنوب إلى الشمال،

من البحر الاعلى إلى البحر الاسقل،

من بلاد شجرة - الـ ، حُلوب، إلى بلاد شجرة الارز

على (جميع) بلاد سومر واكاد امتحيه الصولجان والمحجن، نعله يكون راعيا لذووى الرؤوس السود حيثما أقاموا

ىسە يىرى راھو ساروى الرووس السى كالقلاح، لعله يجد الحقول متتجه

كالراعى، لعله يكثر أعداد حظائر الغثم،

لعله في حكمه يكثر الزرع ويتوقر الحب،

لعل النهر يقيض

وفي الحقل تكثر الحبوب

وفى السبخه يزقزق العصقور، ويصوب السمك،

وفي الدغل، ينمو عاليا القصب المسن والقصب الفتي،

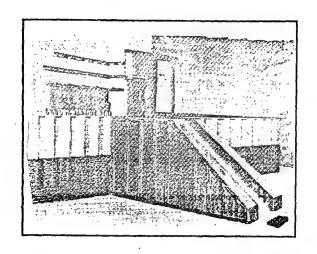
⁽١) تفس المرجع السابق، ص١٢١ – ١٣٣.

وفى السهب تنمو عاليا شجرة - مشجور،
وفى الغابات بكثر الايل والماعز البرى
لعل الغياض تنتج عسلا ونبيذا،
ومساكب البستان تنبت خسا ورشاد! عاليا
وفى القصر تكون حياة مديدة،
وفى دچلة والفرات يكون فيض الماء،
وعلى الضقاف ينيت العشب عاليا، ويملأ المروج،
وملكه المخضرة المقدسة تجمع الحبوب أكواما وتلالا،
اى مليكتى ، ملكة السماء والأرض، الملكه التى تحيط
بالسماء والأرض

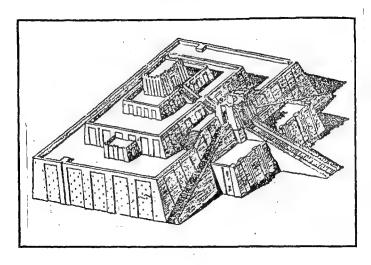
خامسا: المعابد

ا تصلت المعابد في العراق القديم بششون الناس الدينية وكذلك الدنيوية، وكان المعبد في القسم الشمالي من العراق يمثل دائما مركز القرية أو المدينة ومن حوله تبنى بقية الابنية الاخري سواء كانت رسمية أو مدنية.

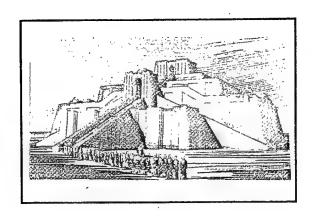
وفيما يتصل بجنوب العراق، فاقد أثرت المياه الجوفية والفيضائات علي مبانيها، فاقد أثرت المياه الجوفية والفيضائات علي مبانيها، فاقد أثرت المياه الجوفية التي توجد أحيانا على عمق قدم أو قدمين من سطح الأرض علي جدران المعابد وبقية المباني الاخري، أما الفيضائات فكانت تفمر جنرب العراق من حين لآخر. وقد دفعت هذه الاحوال الانسان إلي محاولة التغلب على هذه المصاعب البيئية التي تهدد مبانيهم وبخاصة ابنيتهم المقدسة، وترصلوا إلى تشييد معابدهم فوق منصات مرتفعة بعض الشئ عن سطح الأرض وذلك منعا للمياه من التأثير عليها، وغرور الزمن زاد عدد المصاطب أو المنصات حتي بلغت في اواخر الالف الثالث ق.م ثلاث مصاطب، ووصل عددها في بابل حتي بلغت في اواخر الالف الثالث ق.م ثلاث مصاطب، ووصل عددها في بابل



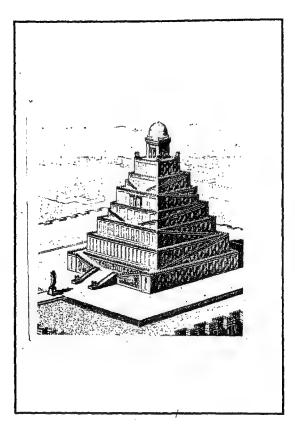
اشكل ٢٩) تصور حديث لواجهة معبد ونين - حور - ساج» في العبيد (حوالي ٢٠٠٠ ق.م)



(شكل ٤٠) نموذج تخيلي لزاتورة مدينة أور (عهد أورنجو)



(شكل ٤١) تصور حديث لزاقورة أورنمو في أور



(شكل ٤٢) معيد كلداني (غوذج تخيلي)

وتباينت أراء الباحثين حول الهدف من زيادة طبقات المعابد وارتفاعها،
تهناك من الباحثين من يري أن ذلك يرمز للسمو والعلو ويعتمدون في ذلك علي
أن الإسم الذي أطلق على هذه المباني هي الزاقورة يفيد معني السمو والرفعة (١٠)
على أن هناك وجها آخر للنظر يري أن السبب في ذلك راجع إلى أن سكان بلاه
الرافدين قد استخدموا في حساباتهم للوقت التقريم القمري، ولذلك كانت رؤية
الهلال تعتبر ناحية مهمة حيث كانت تعتمد عليها كثير من الامور الدينية
والدنيوية، وضرورة رؤية الهلال منذ يومه الأول قد أبرزت الحاجة إلى الاماكن
المرتفعة، ولذلك يتبعه أصحاب هذا الرأي أن زيادة عدد الطبقات كان لغرض
خدمة هذه الحاجة (٢) ويري بعض الباحثين أن هذا الطراز من البناء يتفق مع تطور
الفكر الديني السومري فكان هذا البناء المدرج عثابة رابطة بين السماء والارض،
كما انه يكون في ارتفاعه قريبا من مقر الآلهة (١٠).

رمنذ أن زاد عدد المصاطب عن مصطبة واحدة ظهرت الحاجة الملحة إلى أن يكرن هناك معبد أرضي لممارسة الطقوس اليومية ومعبد آخر قوق الزاقورة للاحتفال بالاعباد الدينية الهامة، ووضع في هذا المعبد غثال للاله، وكان يتم الرحصول إلى الزاقورة بواسطة ثلاثة سلالم يتكون كل سلم منها من مائة درجة، ويوجد قرب القاعدة السفلي من الزاقورة بعض الحجرات والمرافق ويحبط بها سور، ووجدت آثار في انقاض بعض الزقورات يستدل منها إلى احتمال تلوين الطبقات المختلفة بعدة ألوان. ومن أقدم المعابد التي كشف عن بقاياها يرجع إلى عصر حضارة العبيد في أريد و وطلق عليه «المهيد الأبيض» (شكل ٤٤)(٤).

⁽١) طه باقر: الرجم السابق، ص٧٧٧.

⁽٢) قرزي رشيد: آلُرجع السابق، ص١٨٩.

⁽٣) رشيدَ الناشوري: الرجع السابق، ص ٣٧ – ٣٦. M.E.L. Mallowan, Early Mesopotamia and Iran, London, 1965, (4) pp. 40 - 41, fig 30.

وكان أقدس جزء في المعبد الأرضي عبارة عن مشكاة في أقصي المعبد على هيئة المحراب، حيث كان يوضع قثال المعبود فوق منصته أو كرسي من الخشب، وتعتبر حجرة الهيكل هذه أهم جزء في المعبد، وقد تكون وحدها معبدا الخسب، وتعتبر حجرة المدخل حجرة قائما بنفسه. وبالنسبة لتصميم المعبد الأرضي فكان يوجد عند المدخل حجرة تسمي حجرة المدخل أو حجرة الحاجب، وتؤدي هذه الحجرة إلى ساحة مكشوفة، وتؤدي هذه الساحة إلى حجرة أخري تؤدي إلى حجرة الهيكل حيث يوجد المحراب، ودكه الملبح.

وفيما عدا هذه الاجزاء الرئيسية توجد ساحات خارجية وحجرات ومراقق أخري تحيط بالساحة خصص بعضها للكهنة وبعضها للتطهير المقدس، ووجد في اكثر المعابد تماثيل آلهة كثيرة وصنعت في حجرات ثانوية مع تمثال الاله الرئيسي الذي شيده له المعيد.

وتجدر الإشارة إلي أن تصميم المعايد في شمال العراق قد اختلف قليلا عن تصميم المعايد في الجنوب ويتمثل هذا الاختلاف في أن المعايد الجنوبية قد جعلت أقدس مكان في المعبد يقع علي نفس محور المدخل، أي أن الداخل إلي المعبد يواجه مباشرة قدس الأقداس أي المحراب، أما المعايد الشمالية فقد حرفت المداخل عن المحاريب وجعلتها في جهة تضطر الداخل إلي المعبد أن يدور بزاوية قدرها تسمون درجة حتى يواجه المحراب.

ويلاحظ أن جميع المعابد العراقية، وعبر جميع العصور قد بنيت من اللبن ما عدا المرافق التي تتعرض للمياه فقد كانت تبني من الحجر. ويتجه بعض الباحثين في تفسير هذه الظاهرة إلي القرل بأن اللبن هو المادة الوحيدة المترفرة للبناء الصلد في القسم الجنوبي من العراق، ولذلك فقد بنيت أقدم المعابد من اللبن، وسارت المعابد التالية على نفس هذا المنوال بينما يوجد وجه آخر للنظر يري أن ذلك راجع إلى كون الطن المادة التي خلق منها الانسان، وأعطى ذلك له

نرعها من القدامية وعلي ذلك بنيت المعابد من الطين وبخياصية جدرانها الرئيسية ١١٠).

ومثل المعبد في بدايته الأولي في العراق القديم المركز الديني والدنيوي، فكان يقوم مقام المحاكم في قض النزاع بين المتخاصمين، وقدمت النصوص المسمارية الكثير من الادلة علي أن المحاكمات كانت تجري داخل المعابد، كبيا اهتمت المعابد بالتعليم فوجدت فيها المدارس، واستمر اهتمامها بالتعليم عبر جميع مراحل المضارة العراقية، كما حفظت بالمعابد سجلات الاداب والعلوم إلي جانب دور السجلات وخزانات الكتب الملكية. وبالاضافة إلي ذلك فقد أوضحت النصوص المسمارية قيام المعابد بممارسة أعمال اقراض الفضة والشعير، ومن أبرز الادلة المادية على ذلك فائدة الفضة التي كانت تسمى يفائدة الاله شمش، أي بعني الفائدة الذي كان معيد الاله شمش يفرضها على من يقترض منه الفضة.

سادسا: عالم ما بعد الموت

اعتقد الانسان العراقي القديم في حتمية الموت بالنسبة لجميع البشر، وكان المرت عندهم من طبيعة الانسان وتركيبه إذ أنه خلق ومعه حياته وموته وهو قانون طبيعي قدرته الالهه عندما خلفت البشر وفي الوقت ذاته فانه لم يتصور أن الموت غاية تنتهي عندها الحياة وتنعدم انعداما كليا، واغا يعني الموت عندهم انفصال الروح عن الجسد، وأن الميت لا يعود هو نفسه إلي الحياة بل الذي يعود منه هو الروح التي تحيا الحياة الأخرة في عالم الارواح وهو العالم السفلي حيث تعيش هناك إلي أبد الابدين من غير قيامه ولا رجعه، ومع هذا الانفصال بين الجسم والروح فانه تبقى بعض الصلة بين الاثنين بعد الموت.

واعتمدت راحة الروح في عالم الارواح عندهم على العناية التي

⁽١) قوزي رشيد: المرجع السابق، ص١٨٩ – ١٩٠.

الاحياء في دفن الجسم وفق الطرق والقواعد الدينية وعلي ما يودع في القبر من أثاث وطعام وعلي القرابين التي تقدمه لقبره في المناسبات المختلفة. أما الاشخاص الذين يوتون بشكل غير طبيعي أو أن أجسادهم تترك بلا دفن فأن أرواحهم تتعذب وتتحول إلى قوة شيطانية وتخرج من العالم السفلي وتصعد إلي العالم العلوي وتقلق راحة الاحياء على سطح الأرض.

واعتقد الانسان العراقي القديم أن ظل الميت يفترق عن جسده مباشرة عقب الموت ويتحول إلى روح شريرة؛ وهي لا تستريح طالما لم يدفن الجسد «ان من يبقي جسده ملقي في الحقول يظل خياله غير مستقر في الارض. وان من لا يعني أحد بخياله يقتطع ما يصل إلى يده في مطافه السريع من بقايا الاطعمة الملقاة في الشارع ليأكلها (١١). وعلى ذلك فان الحرمان من الدفن كان اقصى عقوبة للمترفى.

وتسمي روح الانسان بعد عاته في السومرية «كيديم» وفي الاكدية «ايطيمو» واعتقد ان هذه الروح هي التي تتحمل حسنات أو سيئات الشخص المتوفى، ومقر سكني الروح هو العالم السفلي.

ويشل العالم السقلي عندهم الطبقة الاخيرة من الارض حيث كانت تمتد فوق سقفه المياه الجوفية العميقة وقد وصفوه بأنه عالم مخيف يحيط به سبعة أسوار يحرسها مردة الشياطين وسموه بأسماء مختلفة منها «كيجال» و«الأرض التي لا رجعة منها»، ويسكن فيه ويحكمه آلهه شديدة قاسية يساعدها مجموعة من الشياطين. والكتاب لتسجيل الموتى.

ويرى بعض الباحثين ٢١ أن السبب الذي دعا سكان العراق القديم وبخاصة

⁽١) ل. ديلابررت: المرجع السابق، ص٥٠٠ - ٢٠٦.

⁽٣) قرزي رشيد: المرجع السابق، ص١٧٩.

سكان القسم الجنوبي منه لان يجعلوا من باطن الارض مقرا لعالمهم السفلي يعود إلى طبيعة الجو من هذا القسم، حيث أن جو العراق بشكل عام حار ورطب وحرارة جنوبه صبيغا شديدة نسبيا، ولذلك صارت الاماكن المبنية في عمق الارض كالسراديب مثلا من أفضل الاماكن التي يقضي الناس فيها اوقاتهم بعيدا عن تلك الحرارة وعن الرطوبة أيضا.

وقد اضطربت أفكارهم حول حالة الموتي في العالم السفلي، ولكنهم اعتقدوا بوجه عام أنه عالم مخيف يكاذ يتساوي فيه الموتي، ولا قيامة أو رجعة فيه، أي أنهم لم يعتقدوا بعالم آخر للشواب والعقاب أي لا جنة ولا نار عندهم كما في الادبان الاخري ولكنهم كانوا يلطفون في بعض الاحابين من هذه الصورة الناتجة حيث وردت في بعض مآثرهم ولاسيما في اللوح الثاني عشر من ملحمة جلجامش أن بعض المرتي عمن خلقوا الحسنات والمأثر الصالحة أو عن مات عن أولاد ولاسيما الذكور، أو من قدمت له القرابين علي الدوام يعيش في هذا العالم حياة فيها بعض الراحة حيث يمنح الماء والطعام، كما تشير بعض النصوص كذلك الى أنهم اعتقدوا بنوع من الحساب عندما تدخل الأرواح في عالم الاموات(١).

وقد عبرت الملاحم والاساطير العراقية القديمة عن أفكار الانسان العراقي القديم ومعتقداته بشأن الموت في العالم الآخر. وسنتناول في الفصل الخاص بالادب بعضا من هذه الاساطير.

⁽١) طُه باقر: المرجع السابق، ص٢٣٢ - ٢٣٤.

القصل الثامن الأدب

خلف العراقيون القدماء تركة ضخمة مدونة على الالواح الطينية تتميز يتنوع الموضوعات المسجلة عليها ما بين الاساطير الدينية، والحكم والامشال والنصائح، والمناظرات الفلسفية التي تدور حول العدالة الإلهية والمفاهيم والقيم الاجتماعية، والتراتيل والصلوات والإدعية، وبعض القصص، وقصائد الغزل، والمرثبات التي تسجل أحداثا تاريخية تتصل بالكوارث التي حلت ببعض المدن العراقية. وقمل هذه المدونات الادبية نسبة ضئيلة جدا من الكتابات التي وصلتنا اذ تكون غالبية الكتابات من نصوص اقتصادية.

ويعتبر الانتاج الأدبي مرآة صادقة تعكس كثيرا من المعتقدات الدينية والعادات والتقاليد الاجتماعية، ولقد حافظت الآداب في العراق القديم على اصالتها إلى حد يعيد ويرجع ذلك بشكل رئيسي إلى حرص النساخ القدامي على نسخ الاعمال الادبية من مصادرها الاصلية القديمة كما حرصوا على مطابقتها وتدقيقها، ونما قد يدل على ذلك حرص الكتاب على تذييل ما يقومون بنسخه بعبارة «كتب ودقق وقق النسخة الاصلية» ثم يذكر اسمه وأحيانا اليوم والشهر الذي أثم فيه النسخ ولامر من قام به.

ونما تجدر ملاحظته في نصوص العراق القديم الادبية انها تعتمد على أسلوب التكرار والاعادة في بعض الأحيان خاصة عند رواية خبر على لسان رسول إلى واحد أو أكثر من شخوص الاسطورة، ورغم ما في هذا التكرار من ملل الا أنه لا يخلو من قائدة للياحث أذ يساعد في كشير من الاحيان على ترميم الاجزاء المفقودة عندما يتعرض النص إلى الكسر.

ومن الأمور الهامة عند دراسة الادب في العراق القديم معرفة اللغة التي دون بها، فقد سادت بلاد الرافدين لفتان مشهورتان هما اللغة السومرية واللغة الاكدية، والاخيرة هي الفرع الشرقي من عائلة اللغات السامية. أما اللغة الأولى وهي السومرية فكانت هي السائدة منذ معرفة التدوين أي منذ أوائل الالف الثالث ق.م، وغلبت الثقافة السومرية بلغتها وآدبها ومعارفها المختلفة. ولكن في الربع الأخير من الالف الثالث ق.م بدأ يبرز كيان الساميين السياسي وانظيع في الربع الأخير من الالف الثالث ق.م بدأ يبرز كيان الساميين السياسي وانظيع ذلك علي الاداب فبرزت لغتهم في الكتابة وتزايد استخدامها حتى طفت علي اللغة السومرية منذ مطلع الالف الثاني قبل الميلاد، ولم يؤد ذلك إلى اندثار اللغة السومرية، بل يقيت الثقافة السومرية حية واستمر التدوين بالسومرية جنبا إلى جنب مع اللغة الاكدية بفرعيها الاساسيين البابلية والاشورية وعلي هذا الاساس فائه لا يحكن فيهم النصوص الأدبية ما لم يؤخذ بعين الاعتبار هذا الازواج اللغوي سواء كان ذلك من ناحية تأثر النتاج الادبي البابلي بأصول سومرية، أم من حيث استعمال الكثير من المصطلحات الكتابية السومرية في القطع الادبية البابلية، وتأثر هذه القطع بالاساليب اللغوية والادبية السومرية.

وتناول الادب في العراق القديم موضوعات متعددة منها أدب الأساطير ويتضمن نشأة الخليقة وأصل الرجود والأشياء وأساطير ما يعد الموت، والملاحم وأعمال البطولة، وأدب القصة وأدب الحكمة، وأدب المفاخرة والمناظرة، وأدب الحب والغزل وأدب الرثاء، وأدب السخرية والفكاهة. وسنقوم فيما يلي بالقاء الضوء على يعض أنواع هذا الأدب لنتعرف على طبيعته ومغزاه ونبدأ دراستنا للأدب بالشعر.

(١) الشعر

خضع الشعر السومري والبايلي لبعض القواعد في النظم والتأليف، ومن ذلك أنه كان يتألف من أبيات قوام كل ببت صدر وعجز وهما يتشابهان في المعني والتأليف وكل منهما يتكون من مقاطع - من مقطعين إلي ثلاثة مقاطع طويلة، ويؤلف ببتان من الشعر وحدة في المعني، ويمتاز النظم في كل من الشعر السومري والبابلي أن الشعر موزون ولكنه غير مقفي فيكون، أشبه بالشعر المرسل، وقد تؤلف أربعة أبيات من القصيدة وحدة في المعني فتكون القصيدة وحدة من الرباعيات وقد يستعمل كتبة الشعر بعض العلامات أو الفواصل بين مصراعي (الصدر والعجز) البيت الواحد، وبين كل بيت وبيت(١١).

ويُكن أن ترجع أولي المؤلفات الشعرية السومرية إلي الترن الخامس والعشرين قبل الميلاد، ومن أوضح الامثلة على ذلك ترتيله طويلة إلى عهد الله جوديا حاكم لجش وذلك حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م، وهي مسجلة على اسطوانتين من الطين قسمتا إلى أربعة وخسين عمودا، وهي تعرف ياسم اسطوانتي جوديا A.B، وتنطوي المادة المسجلة في هاتين الاسطوائتين على العديد من أوجمه الثقافة السومرية في الدين والفن والعمارة والتجارة والأخلاق، وستورد فيما يلي بعضا عا جاء في الاسطوائة A.B)

عندما كان القدر يكتب على السماء والأرض رقع رأس لجش عاليا نحو السماء، وققا للناموس الاعظم ونظر يعين المحية إلى الرب لنجرسو وأظهر إلى الوجود كل ما يحيى المدينة، وققا للناموس الاعظم. القلب قاضت ضقتاه تحوها قلب الليل قاضت ضقتاه تحوها مياء القيضان أشعت يضياء تحوها

⁽١) طه باقر: المرجع السابق، ص٤٤٨ ٤٤٨.

لا) قام بنشر هذه آلاسطوانة كل من L. Heuzed, E., de Sarzec و بنشر هذه آلاسطوانة كل من Sarzec. E., L. Heuzed, Decouvertes en chaldeed Paris, Paris, 1884, pls. 33- 36.

ثم تام G.A. Barton, پترجمة أخري مام ۱۹۲۹، انظر Barton, G.A., The Royal Inscriptions of sumer and Akkad, New Haven, 1929, pp. 205 ff.

ولقد اعتمدت في هذه الشرجمة على صموثيل نوح كرغر انظر: صمويل نوح كرغر: المرجع السابق. ص21 وما بعدها.

قلب انليل ذى الجلال، ونهر دجله، جلبا البها عذب المياه. قال تتجرسو رب المعبد:

معبد انيتو، سوف يسمو تاموسه على السماء والأرض وجوديا، الملك الصالح، الفهم الاديب، يعطى أدبا يقوم بجليل الاعمال

يعرم بجنين الاعمان يسوق إلى هناك عجولا وكباشا سليمة، يرقع رأسه إلى القرميد المبارك نقد وطن نقسه على تعمير البيت في ذلك اليوم، رأى ريه ليلا في الرؤيا، أمرد تنجرسو أن يعمر البيت،

وأطلعه على تاموس الينو الاعظم الخير، ولكن مقاصد تنجرسو كانت غامضة

نتمتم جوديا بهذه الكلمات:

رتعال الان، لسوف انبتها، لسوف انبتها لعنها تقف إلى جانبى فى هذه المسألة لى، أنا الراعى، صدر أمر ملكى،

لا أعرف معناه، سأقص منامى على والدتى، لعل المؤولة، العارفة بصفتها، العزيزة نائشة، أخت سببارا – شمتا، تفسر لى معناه

صر على صد-وضع قدمه فى قاريه الـ ،مأجور، وجذف القارب تحو مدينته ثينا الواقعة على قناة تيناجن أبحر والقناة الجديدة يحمولات القرح

بعد أن ينغ البجارا، المنزل الذى يمند والقناة الجديدة

جاء بقرابين الخبر، وسكب الماء البارد

خطا نحو ملك البحار (ننجرسو) وتوجه اليه بالدعاء

وأبها البطل، والاسد الصهور الذي لا يباريه أحد،

ننجرسو، الشديد البأس في الأيزو،

الذى يوفر الامن إلى تيبور،

أيها البطل، لقد أعطيتني أمرا،

وسوف انفذه مخلصا،

ننجرسو، سوف أبنى لك بيتك،

سوف انقذ لك الناموس بحداقيره، -

فلتتفضل اختك، الابنة المولودة في اريدو،

التي يعتمد عليها في صنعتها،

السيدة العارفة يعلوم الالهه،

العزيزة نانشة، اخت سيارا - شمنا،

وتدلني على طريق الحلم،

اجب إلى دعائه،

قرابيته وصلواته،

والبيت المحالمي

قبلها السيد ننجرسو من جوديا،

وجوديا أقام وليمة «اش اش، في أبيت بجارا،

صعد الرجل الصالح إلى بيت «جتوم دوح» إلى حيث مخدعها،

آتاها قرابين الخيز ، وسكب الماء البارد،

صعد إلى اجتوم دوج؛ وتوجه اليها بالدعاء،

وسيدتى ، أيتها الابنة المولودة من وان، ،

التى تعتمد عليها فى صنعتها،
الالهه التى تعيش وراسها مرفوع فى البلاد،
التى تعرف حاجات مدينتها
أنت اليتها السيدة، الام التى اسست لجش
عندما وقعت عينك على البلاد، نزل القطر وقاض الماء،
عندما وقعت عينك على الإنسان، امتدت له الحياة.

أنا ممن لا أم لهم، فأنت أمى، أنا ممن لا أب لهم، فأنت أبى، أنت نقلت يزرتى إلى الرحم، وولانتى فى الحرم،

دسيدتى جتوم دوج، الحكيمة والصائحة، الصطجعت بالقرب متى ليلا، الت سيقى الصمصام، الملتصق بى، أنت

أنت اعطبتنى نسمة الحياة، أنت يا من انت دثار وسيع، فلا نعم يظلك،

ولتلق على، أيتها السيدة جنوم دوج، راحة يديك النبيئة الرقيعة الشأن

أنا ذاهب إلى المدينة، ليكن قالك خيرا، إلى نينا، الرابية الطالعة من الماء، ليتقدمنى جنيك اللطيف، وليحمني من خلف ملاكك الحارس اللطيف، تعالى الان، سأنينها بالحلم ، سأنينها بالحلم،

لعلها تقف إلى جاتبي في هذه المسألة،

سوف أچئ يحلمى إلى أمى،

لعل المؤلهة، العارقة يصنعتها،

عزیزتی نانشیه، اخت سیارا شمتا،

تقسر لی معناد،

أجيب إلى دعائه،

شمتاء

قرابیته وصلواته، سیدته،

جنوم - دوج تقبلتها من جوديا،

انطلق بقاريه اله مماجون،

أرسى قاريه في مرقأ مدينة نينا،

الرجل الصالح رفع رأسه إلى السماء في ساحة قصر سيارا -

قدم قرابين الخير، وسكب الماء البارد،

صعد إلى تاتشيه، وأتشأ يصلى

ونانشية - ايتها السيدة الجليلة، سيدة الناموس الثمين،

السيدة التي تكتب الاقدار كانليل،

العزيزة نانشيه التي أمرها دائم، أيدى،

أثت، مقسرة الالهه،

انت، سيدة البلاد، أم الرؤى والاحلام،

في منامي - رجل

كالسماء في عظم جرمه، كالارض في عظم جرمه

هو – رأسه رأس الله،

جناحاه جناحا طائر امدوجود،

قائمتاه قائمتا عقريت طوفان، عن يمينه وشماله أسدان بريضان، أعطانى الامر بتعمير بيته لا أدرى ماذا يريد، «الشمس طلعت لى من الاقق، امرأة من هى ليست تكون! من هى تكون، وضعت... على الرأس، امسكت قصية الملوح القضية المضيئة باليد، اسندت لوح نجم على الركية، انتشاور معه، رثم، يطل،

للمنزل، رسم مخططا عليها،

رأمامي سلة مقدسة زرعت، قالب قرميد مقدس اقيم مستويا، قرميد القدر وضع في قالب القرميد من أجلى، في عوسجة «الداج» المزروعة أمامي، عصافير «تييو» ما يرحت تقرد طريا، ومهر حصان نبيل «اليد اليمني» لمليكي، كان يضرب الارض بقائمته – نافذ الصد،

> إلى الرجل الصالح، أمه نانشية تعطى الجواب: «يا راعى انا، منامك سأفسر: الرجل العظيم الجرم كالسماء، العظيم الجرم كالارض

ورأسه راس اله، وجناحاه جناحا طائر امد وجود، وقائمتاه قائمنا عقريت طوقان، وعن يمينه وشماله اسدان بريضان، ان هذا لهو أخى ننجرسو، آمرك أن تعمر له معيد انينو،

والشمس التي طلعت لك من الاقق، هي الهك، ننجش زيدا،

مثل الشمس طلع لك من الافق،

العذراء التى وضعت ... على الرأس،
وأمسكت قصبه اللوح القضية المصيئة باليد،
وأسندت لوح تجم على الركبة،
تتشاور معه،
ان هذه لهى أختى تدايا،
لكى تعمر البيت طبقا للتجوم المقدسة،
دعتك

،ثم - يطل لوى الذراع، امسك كتلة من حجر اللازورد،
 ان هذا يتأوب برسم مخطط البيت عليها،
 ،السلة المقدسة التى زرعت أمامك،

قرمید القدر الذی وضع فی قالف القرمیدان هذا قرمید اینو الذی یقاوم...
دفی عوسچة الداج المزروعة امامك،
عصافیر تیبو ما برحت تغرد طریا،
فی أثناء تعمیر البیت، لن یأتی الرقاد الحلو إلی عبنیك،

مهر الحصان النبيل، اليد اليمنى تمليك، الذي كان يضرب الارض

بقائمته ناقذ الصير،

ان هذا أنت، كمهر الحصان النبيل سوف يضرب الأرض في النبق. البق .

بعد أن فرغت الالهه من تأويل الحلم، مضت من تلقاء نفسها في اسداء النصح إلى جوديا: عليه أن يأتي بهدايا من السلاح إلى ننجرسو المحب للهدايا، الذي عرف أيضا باله حرب، وعليه ان يأتي بها إلى المعبد ومعه ، قيشار «الاله الشهير، اشموجال - جلاما، ويذلك يرق له قلب الاله ويكشف له عن كامل مخطط بيته، ويتحس من أجله:

• سوف أعلمك، تقيد يتعليمى:
توجه بخطاك إلى جيرس، جبهة لجاش،
انزع الغتم من مخزنك، خذ الخشب،
اصنع عرية لعليكك
اعقل مهر الحصان النبيل اليها،
زين تلك العربة بالغضة المضيئة وحجر اللازورد
كالشمس، أطلق السهام من الكنائة،

ركب باحكام سلاح الانجارا، قوة البطولة انسج له رايته المحبوبة، طرز اسمك عليها،

امثل أمام البعثل الذي سحب الهدايا،
مليك، السيد تنجرسو،
المصحوب بقيثارة الاثير اشموجال – جلاما
آلته الطنانة الذائعة الصيت، ذات النبوءة
ادخل إلى انينو – امد وجد – بيار.
سوف يتقبل كلمتك المتواضعة كما يتقبل كلمة نبيئة،
الرب، قلبه وسيع كالسماء،
قلب تنجرسو، ابن انليل سوف يرق من أجلك،
سوف يكشف لك كل مخططات بيته،
البطل ذو الناموس الاعظم،
سوف يعد لك يدا،،

يقوم جوديا، على حد رواية شاعرنا، بتنفيذ تعليمات نانشيه بحذافيرها:

الراعى المخلص «جوديا» ، يعرف كثيرا، يصنع كثيرا، احتى راسه لمتكلمة التى نطقت بها نانشيه اليه، نزع الختم عن المخزن، وأخذ الخشب،

من أكثر المقاطع الشعرية في هذه الترتبلة مقطع يتعلق بعلامة أو بشارة يطلبها من نتجرسو، ولأند لم يزل يشعر انه لم يفهم مراد الاله تماما يبدا هذا المقطع حين يتجه تنجرسو تحو جوديا، وكان اضطجع لينام عله يتلقي بشارة الاله في المنام: ثم إلى النائم، إلى النائم، خطأ ننجرسو، وبيده لمس قدميه، انت يا من سوف تعمره لى يا من سوف تعمره لى، ابها الرجل الصالح، يا من سوف تعمر البيت لى، اى جوديا، لاعطك العلامة على تعمير بيتى، ولانبنك يطقوس طبقا لنجوم السماء المقدسة،

دبيتي، انينو الذي لي، اسسه آن، الذي ناموسه هو الناموس الاعظم، أعظم من كل ناموس، اللبيت الذي ملكه ترى عيناه كل يعيد، وأمام صرخته، التي كطائر امد وجود، تزلزل السموات، وعظمته المخيفة تصل إلى السماء، بيتي، هيبته العظيمة تطفى على كل البلاد، ياسمه جميع البلاد تجتمع من أقطار السماء، ماجان وملوخا تهيطان اليه من الجيال،

ثم يضي الآله في تعداد منطاته الواسعة، وأسمائه الخصوصية التي وهبه أياها الآلهان العظيمان آن واتليل ودوره الهام في ادارة حكم المدينة، ثم يختم خطابه بوعد لاهالي لجش بالثروة والرخاء بهذه الكلمات الرئائة:

، عندما تضع بدك على بيتى، البيت الأول فى جميع البلاد، ذراع نجش البمنى، تلك التى تزأر كطائر الامدوجود فى كبد السمام

الانينو، بيتى الملكى،

أبها الراعى الامين، جوديا، عندما تضع يدك الامينة من أجلى،

عندئذ ادعو السماء لكى تمطر، وينزل القيض اليك من السماء، وينعم الناس بهذا القيض،

بتأسيس بيتى، سوف يأتى الفيض،
الحقول الفسيحة سوف يطول زرعها من أجلك،
الافنية سوف تفيض عن حوافيها من أجلك،
في الروابي التي لم يرتفع اليها ماء،
سوف يرتفع الماء من أجلك،
وسومر سوف تسكب كثيرا من الزيت من أجلك،
وسوف تزن لك الكثير من الصوف،
في اليوم الذي تضع يدك الاميئة على بيتى،
سأضع قدمي في الجبل،
حيث تقيم ريح الشمال،
وكانسان ذي قوة هائلة، ريح الشمال،
من الجبل، المكان الظاهر

(لأنه) يعد أن أكون أعطيت نسمة الحياة للناس، سوف يقوم رجل واحد يعمل اكثر من عمل رجلين، في الليل، نور القمر سوف يضي من أجلك، في النهار، الشمس الساطعة سوف تشع من أجلك، البيت سوف يبنى من أجلك في النهار، وسوف يرتفع عالما في الليل،

من تعت ، شجرة ، حلوب ، الـ (....) المتعشة ، سوف يؤتى بها اليك ، من قوق شجرة الارز والسرو وشجر الزيلوم ، سوف يؤتى يها اليك في يسر ، من يلاد البلوط ، البلوط سوف يؤتى يه اليك ، في يلاد حجر ، نا ، حجر ، نا ، الجيلى الكبير ، سوف بنحت ألواحا من أجلك .

فى ذلك اليوم، تار سوف تلقح ذراعك، . فتعرف عندئذ علامتى، ،

يستيقظ جوديا من نومه، ثم يمضي في تطهير المدينة بعد أن حصل علي علامة الاله، من الناحيتين الفيزيائية والروحية، أو كما عبر عن ذلك الشاعر في كلمات تكشف عن الفجوة بين المثل العليا الاخلاقية التي كان يتحدث عنها السومريون وبين عارساتهم اليومية:

استيقظ جوديا، كان نوم،
وارتجف، كانت رؤيا،
احتى رأسه للكلمة التى نطق بها تتجرسو،
وراح يتقحص جديا كل البياض،
الجدى الذى تقحصه - كان فأله حسنا،
إلى جوديا، المعنى الذى أراده تتجرسو،
جاء مثل الشمس،
يعرف الكثير، ينجز الكثير،

الرجل الصالح علم المدينة ان تكون مثل رجل واحد، ان يكون واحدا قلب لجاش مثل ابتاء لام واحدة، ذرع اشجارا، قلع شوكا،

> نزع الاعشاب الضارة، ازال اسباب الشكوى، وأزال لسان الكرياج والعصا – وضع في مكانه الصحيح صوف النعجة – الأم،

> > الام لم تنطق شيئا يحق ابنها، الابن لم يعارض أمه، العبد الذي أساء، مولاه لم يضريه على رأسه، الجارية، الاسيرة، التي أوقعت أذى، مولاتها لم تصفعها على وجهها،

إلى الرجل الصالح الذى يعمر البيت، إلى جوديا لم يشتك أحد، الرجل الصالح نظف المدينة ظهرها بالتار، الوسخ، الفاجر، الله وجايان، ، طرد من المدينة،

(٢) الأساطير الدينية:

تدور أساطير السرمريين والأكاديين حول الخلق وتنظيم الكون ومولد الالهه وحبهم وكرههم وحول أحقادهم ومؤامراتهم ويركاتهم ولعناتهم وأعمالهم الخلاقة والهدامة وحقيقة الموت المؤكدة، وسنتناول قيما يلى بعضا من هذه الأساطير:

(أ) اسطورة الخليقة البايلية:

تعد هذه الاسطورة من أكمل واطول النماذج المتصلة بموضوع الخليقة وأصل الاشياء، وهي تعرف عند علماء الاشوريات باسم «ألواح الخليقة السبعة»، ولقد سماها البابليون واينوما ايليش» (حينما كان في العلا) لان أول بيت من الشعر نيها يبدأ بهذه العبارة.

راهتم العلماء بدراسة هذه الاسطورة منذ اليع الاخير من القرن التاسع عشر الميلادي وكان من أوائل العلماء الذين قاموا بدراستها جورج سميث عام ١٨٧٦ وذلك في The Ghalden Account of Genesis وجاءت الوثائق الخاصة بهذه الاسطورة من مصادر ثلاث، الأول، حفائر البعثات الانجليزية في نينوي التي نشرت عام ١٩٠١، ثم نشرت مرة أخري عام ١٩٠٢ في:

King's, L.W., The Seven Tablets of Creations, 2 Vols, 1902.

والمصدر الثاني، الحقائر الالمانية في مدينة آشور والتي نشرها:

Edeling, E., Keilschrifttexte aus Assur relingiosen Inhalts, 1915.

والمصدر الشالث الحفائر الانجليزية الامريكية في موقع كيش والتي نشرت في:

Langdon, S., Oxford Editions of Cuneiform Texts, Vol. VI. 1932.

ولقد ترجمت هذه الاسطورة ترجمات عديدة إلي اللغات الاوربية ولايزال البحث فيها مستمراً ورغم أن تاريخ ألواح الخليقة السبعة ترجع إلي القرن السابع قبل الميلاد، الا أنه يستدل مما جاء فيها أن زمن تأليفها يرجع إلي عهد أسرة بابل الأولي وإلي عهد حمورابي على وجه الخصوص ويتضح ذلك في تجبيد الاله مردرخ معبود بايل وتعظيم شأنه ومن ثم تجيد يابل وكان ذلك في عهد حمورابي حينما أصبحت بابل عاصمة لامبراطوريته. وعندما غدت آشور في الالف الأول تهل الميلاد القرة الكبري استبدل الكتاب الاشوريون الاله مردوك بالههم أشور، وادخلوا على القصة بعض التحوير المناسب للبطل الجديد.

ويبدر أن استبدال مردوك بأشور كبطل للقصة لم يكن الاستبدال الأول والرحيد فيها، إذ سبق النسخة التي تدور حول مردوك نسخة أخري يطلها المعبود الليل، وهذا يمكن استنتاجه من دلاتل عديدة في الاسطورة نفسها، أهمها أن الليل، وأن لم يكن علي الاقل الاله الشالث من حيث الأهمية بين آلهه العراق القديم، فأنه لا يقوم بأي دور في الاسطورة التي بين أيدينا، بينما تقوم فيها الالهه الكبري الاخري ككل بأدوارها الخاصة بها، ثم أن الدور الذي بقوم به مردوك لا يتفق وشخصيته(۱).

وبالنسبة لمحتويات الاسطورة فانها تكاد تكون في جزئين، يعالج الجزء الأول منها أصل معالم الكون الرئيسية ويروي الثاني كيفية تأسيس نظام العالم -الحالي، ولكن الموضوعين ليسا بالمنفصلين انفصالا تاما، فالحوادث في قسم الاسطورة الثاني يشار اليها في حوادث القسم الأول، وتتداخل أحيانا فيها.

وتذكر الاسطورة انه في البدء لم يكن هناك شئ يذكر سوي الماء العذب (ابسو) والماء المالح (تيامه) وكانت مياههمها مختلطة، ولم يكن قد ولد أي من الالهه ولا ذكرت اسماؤهم، وعما جاء في ذلك:

Jacobsen, T., in Before Philosophy, PP. 182 ff. (5)

حينما فى العلى لم يكن للسماء اسم وفى الدنى لم تكن الارض شيئا مذكورا ولم يكن فى البدء غير ابسو وتيامه وكانت مياههما مختلطة. ولم يكن قد ولد أى من الآلهه ولا ذكرت اسماؤهم عندلذ تكونت الالهه فيهم

وتشير الاسطورة بعد ذلك إلى أنه تولدت من الاله ابسو والالهه تيامه أجيال متعاقبة من الالهه كان منها الاله «آنر» الذي أصبح نظيرا لابائه الآلهه المتيقة ثم بعد حين من الوقت أساءت الالهه الحديثة إلى آبائهم ولاسيما أمهم تيامه وأبيهم أبسو، فأساء هذا العمل أبسو فعزم على ابادتهم جميعا وارجاع نظام الكرن إلى سابق عهده وكاد ان يقتك بهم، وفي اللحظة الحاسمة علم الاله «إيا» الذي كان متحليا بالموقة والحكمة والقوة، بالخطة المبيتة فلجأ إلى سحره المقدس: فألف تعزيه قوية وقرآها على الماء (ابسو) فأحل فيه السبات فكبله وقتله وابتني في جسمه (أي من الماء) بيته فسكن فيه هو وزوجته، وولد له ابن هر مردوح الذي كان على أتم ما يكون من كمال الخلق وكان خارق القدرة فسر به أبوء ونضله على غيره وعلا قدره على من سواه من الألهه، وتذكر فيما يلي ما جاء بالاسطورة حول مردوخ وصفاته:

دكان قاتن القوام وعيناه تشعان بالحياة، أجل كانت مشيت مشيته العظماء فلما رآه أبوه الإله إيا الذى ولده الشرح صدره وتوردت وجنتاء وامتلأ قليه بالسرور ولم لا! فقد جاء كامل الاوصاف يوازى الهين في العقل أجل! لقد كان ممجدا بين الالهه وكان الاعظم بينهم كان كامل الاعضاء والاطراف إلى حد لا يصدقه عقل فلا أحد يقهمه ولا عقل يدركه،

وتذكر الاسطورة أن «تيامه» زوج «أبسو» عزمت على الانتقام من الالهه الحديشة لمقتل زوجها وأخذت تعد العدة لذلك فخلفت أنواعا كثيرة من الشياطين والافاعي وسلحتها بأسلحة فتاكة وأمرت عليها أحد الألهد القدية وجعلته زوجها وزودته بالسحر وأودعت عنده الواح القدر وهيأت جمعها للبدء بحرب الالهه.

وعندما سمع الآلهه بمخطط تيامه لشن الحرب ضدهم أصابهم الزعر وراحوا يفتشون عن وسيلة تنقذهم من دمار محقق وعمت الفوضي بينهم، وأخيرا وبعد الاخذ والرد والبحث وقع اختيارهم علي الإله مردوخ ليقود المفركة ضد تيامة وجيشها وفي ذلك تذكر الاسطورة:

وأقاموا له عرشا فاخرا فتصدر المجلس قباله آبائه الآلهه وعندنذ بابعوه قائلين: أنت الأعظم إجلالا بين الآلهه فقرارك لا يواتيه شيّ وأمرك هو أمر السماء ومنذ هذا اليوم ستكون كلمتك ثابتة لا تتقير فمن شئت ان ترقع أو تخفض فأمره منوط بيديك اجل ستكون كلمتك هي الصحيحة وسيكون قرارك معصوما من الغطأ

> وان پتخط حدودك أى من الآلهه با مردوخ أنت بالحق من يثأر لنا ها تحن تبايعك على ملك الكون بأجمعه وعندما تأخذ مكاتك فى المجلس ستكون كلمتك هى العليا وسوف ان تقهر اسلحتك بل انها ستحطم اعداءك با سيدنا أنقذ حياة من وضع ثقته فيك وعسى ان تزهق حياة كل الله المترف المعصية،،

وعندئذ قام القائد مردوخ من مجلسه وتناول قوسه وصولجانه ثم علق القوس والجعبة إلى جنبه، وتقدم وخلقه جنوده، وقد حمي جسده بدرع هو «الرعب» ووضع علي رأسه هالة هي «الرهبة» واطبق شفتيه علي تعويذة سحرية وحمل بيده نباتا يقذف السم، واستمر في التقدم إلى أن صار هو وجنده علي مقربة من تبامه »، فخاطبها بلهجة ساخرة أثارت غضبها وجعلتها تفقد رشدها، وفي ذلك تذكر الاسطورة:

روعندما سمعت تيامه ذلك صابها صارت كالمجنونة، نقد فقدت صوابها واطنقت صرخة عالية من شدة الغضب فارتجفت ساقاها من الاعماق ثر راحت تقرأ رقية وتلقى بسحرها ثم راحت تقرأ رقية وتلقى بسحرها في حين كان آلهه المعركة يشجذون اسلحتهم ثم التقى الاثنان، تيامه ومردوخ أحكم الالهه فشد كل منهم على الاخر في نزال فردى ثم التحما في المعركة وعندئذ أطلق في وجهها الربح الشريرة التي كانت تتبعه فلما فتحت تيامه فمها لتبتلعها أدخل فيه الربح الشريرة التي كانت تتبعه فلما أدخل فيه الربح الشريرة لكى لا تستطيع أن تطبق شفتيها انتفخ جسمها وانتفخ شدقاها الناك اطلق مردوخ سهما فرق جسمها المنال مدورخ سهما فرق جسمها المنال القد قطع احشاءها وشطر قلبها

ثم تذكر الاسطورة أن مردوخ قسم جسم تيامه إلى شطرين خلق منهما الأرض والسماء ثم اسر من كان معها من الآلهه وعلي رأسهم كبير قوادها كنكو

ولما ثم له قهرها انقض عليها واحمد انقاسها،

بعد ذلك تم خلق الكواكب والاتمار والمياه والاشجار والنباتات، ثم قرر مردرح خلق الانسان ليقوم بخدمة الالهه ويقدم لهم القرابين لكي تشعر هي بالراحة التامة، فبارك الالهه الفكرة علي ان يخلق الانسان من دم أحد الالهه عندئذ جئ بالاله كنكو قائد قوات تيامه فذبحوه ومزجوا دمه بالطين وخلقوا منه الانسان، وبعد أن كمل خلق الانسان أسست الالهه معبد مردوخ في بابل واجتمعوا فيه بعد تمامه في حفل مقدس حيث منحوا مردوخ أهم ألقابهم واسما هم المقدسة، فصار يجمع في شخصه اكثر صفاتهم (۱).

ملحمة جلجامش

اشتهر اسم جلجامش في أداب العراق القديم وصار موضوعا لعدة ملاحم وقصص سومرية وبابلية، وهي تدور حول وصف أعماله والمغامرات التي قام بها ويطولانه التي تقترن به، ومن أشهر القصص والملاحم التي حيكت حول اسم جلجامش وأعماله الملحمة المشهورة بقصة جلجامش، وهي تتناول موضوعا انسانيا محضا وتتعامل مع أشباء دنيوية مثل الانسان والطبيعة، والحب والمغامرة، والالهد والصداقة، والصراع لتكون منها جميعا قصولا تمهيدية لموضوع الملحمة الرئيسي وهو حقيقة الموت المطلقة.

وقيد ورد اسم جلجامش في ثبت ملوك الوركاء، وذلك في عنهند أسرة الوركاء الأولى وذلك حوالي عام ٢٩٥٠ ق.م.

وعشر على ملحمة جلجامش ضمن المؤلفات المحقوظة في مكتبة أشور بانيبال في نينوي، كما عشر في مدن آخري على بعض الالواح الطينية التي تكون أجزاء منها، ويرجع أن أول تدوين للملحمة البابلية كان في العصر البابلي القديم في حدود ٢٠٠٠ - ٢٩٠٠ ق.م، وأنها صارت بشكلها النهائي المعروف حالبا في الفترة من ٢٥٠٠ - ١٩٧٠ ق.م.

Speiser, E.A., "Akkad Myths and Epics", in ANET, pp 60 ff. (1)

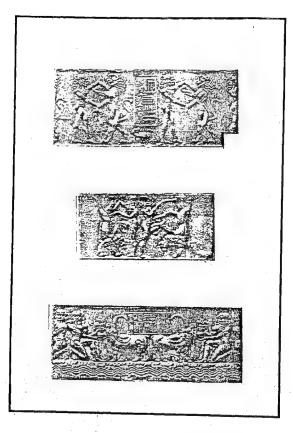
ولقد امكن تجميع ملحمة جلجامش وأرض الاحياء من اربعة عشر لوح وقطعه، كشف منها أحد عشر لوح في نيبور ولوح في كيش واللوحان الاخران لا يمرف المكان الذي جاءا منه ولقد قام صمونيل نوح كرور يترجمة النصوص الخاصة بهذه الملحمة ونشرها عام ۱۹٤٧ وذلك في دوريه Stadies, vol. I (1947) PP. 3 - 46 . Ancient Near كما نشرها كذلك في: Bastern Texts, p.p. 47. ولقد قام أ.د. محمد خليفة حسن يدراسة تحليلية للحمة جلجامش من حيث استخلاص المادة التاريخية من الملحمة والمادة الملحمة أنها أقرب ما تكون الاسطورية المرجودة فيها (١) ويقضع من دراسة هذه الملحمة أنها أقرب ما تكون إلى الجمع الاولى المؤلف من عدة قطع مختلفة، ولكنها جمعت جمعا أدبيا فنيا لتكون وحدة على هيئة ملحمة، وعكن تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء رئيسية يتصل إلى الجمع الولى المؤلف من عدة قطع مختلفة، ولكنها جمعت جمعا أدبيا فنيا الجزء الأول باعمال جلجامش ومغامراته والجزء الثاني قصة الطوفان أما الجزء الثالث المسجل على اللوح الثاني عشر فهو يتصل بوصف العالم الاسفل أو عالم الارواح كما رآه انكيدو صديق جلجامش. كما سجلت العديد من مناظر الملحمة على العديد من الاختام الاسطوائية (شكل ١٤٤).

يبدأ اللوح الأول من الملحمة بذكر مآثر جلجامش ومنجزاته المعرانية في مدينة اللوكاء، وكيف انه يني أسوارها ومعبدها المقدس واي - انا ، وتصف الملحمة جلجامش بأنه كان على أتم ما يكون من الصورة والخلق وكان قوي الجسم هائل الخلقة ثلثاء اله وثلثه الباقر إنسان.

⁽۱) انقره

Kramer, S.N., "Sumerian Myths and Epic tales" in ANET, PP 47 ff., Jacobsen, T., op. cit., PP, 223 ff.

 ⁽٢) محمد خليفة حسن: الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم، دراسة في ملحمة جلجامش.
 القاهرة, ١٩٩٧.



(شكل ٤٣) أختام اسطوانية مسجل عليها ملحمة جلجامش

ولقد اخذ جلجامش أهل الرركاء بالعنف والاضطهاد فلم «يترك ولذا لابيم»، «ولم يترك الزوجة لحبيبها» فاستغاث أهل الوركاء بالالهد لشخلق منافسا له يشغله، فيجد الشعب شيئا من الراحة «نظيرا له في البأس وقرة القلب وعندئذ يكون الاثنان في صراع مستديم لتهنأ المدينة بالسلام والاطمئنان».

واستجابت الآلهه لدعوات أهل الوركاء فخلقت انكيدو القوي وكان مارد الجسم كث الشعر بعيش في البراري يأكل العشب ويعيش مع الظباء وحمر الرحش، وفي أحد الأيام رآء أحد الرعاة فأخير والده بأمره فقام بدوره باعلام جلجامش به فأشار علي الراعي بحيلة مؤادها أن يذهب إليه بيغي وعندما يأتي هذا الرحش لورد الماء تفويه وتعمل علي ترويضه ومن ثم تستدرجه إلى الوركاء.

ونفذ الراعي الخطة وأخذ البغي وراحا ينتظرن مجئ أنكيدو عند صورد الماء، وعند مجيئة مع الظباء كشفت له الفتاة عن مفاتن جسمها فتعلق انكيدو بها واغراه جمالها ويقي معها «ست أيام وسبع ليالي» وتغير حاله من بعد ذلك وفهيت وحشيته ونفرت عنه الظباء والوحوش التي كانت تألفه ولم يستطيع أن يجري معها ويجاربها بالركض، فرجع إلي الوراء وارقي عند قدميها، فلما رآته قد استسلم للامر الواقع عرضت عليه الذهاب معها إلي مدينة الوركاء حيث يعيش البطل القوي جلجامش، قبقيل انكيدو واعلن تلهفه لرؤية جلجامش ومنازلته.

وعندما وصل انكيدو بصحبه الفتاة إلي الوركاء، قلكه العجب عا رأي فيها من مظاهر الحياة الجديدة التي لم يألفها في البراري مع الحيوانات، وكان عليه أن يتعلم كيف يأكل ويشرب ويدهن جسده بالزيت ويتعطر بالطيب ويرتدي ملابس نظيفة، وعندما سار انكيدو في أسراق الوركاء أعجب الناس به وتروي الملحمة في ذلك:

اسار انكيدو إلى الامام وخلقه البغى ولما دخل الوركاء ذات الاسواق الواسعة تجمع الناس حوله حين وقف في شارع الوركاء، في موقع السوق تجمهر الناس حوله وقالوا عنه:
الله مثيل لجلجامش في البينية ولكنه أقصر قامة وأقوى عظما الله أقوى من في البرية وذو يأس شديد لقد رضع لبن حيوان البرقي البادية وفي الوركاء لن تنقطع قعقعة السلاح قرح الإيطال وهللوا قانلين للجميل الجميل الجميل الجارة فهر الجارة المشهدة الخارة ومثيلة.

وفي المساء، بينما كان جلجامش يهم بدخول بيت عشتار اعترضه انكيدو وضمه، وعندئذ اشتبك البطلان في سوق المدينة ويرأي من الناس، واستمرا في صراع عنيف اهتزت له الجدران وتحطمت لعنفه الابواب، وبعد جهد تمكن جلجامش من انكيدو وطرحه علي الارض، وعندها هدأ جلجامش وذهبت سورة غضبه، وأقر انكيدو بتفوق غرعه، وأعجب البطلان كل منهما بالآخر فصارا صديقين حميمي.

وبعد نقص في الملحمة تجد جلجامش يعزم على القيام بسفر طويل يذهب فيد مع صديقه إلي غابات الأرز في سورية ليحصلا على الشهرة والمجد، وتروي الاسطورة في ذلك على لسان جلجامش موجها حديثه إلى صديقه انكيدو.

واتكيدو، القرميد والختم لم يأتيا بعد بالنهاية المحتومة، إني أرغب في دخول البلاد، إتي أرغب في رفع اسمي، في مكانه حيث الاسماء مرفوعه، إني أرغب في رفع اسمي، في مكانه حيث الاسماء غير مرفوعة، بودي رفع اسم الألهد.

وتنتقل الملحمة بعد ذلك إلى الاستعدادات التي اتخذها جلجامش ومنها التسلح بأسلحة ضخمة حملاها معهم إلى غابات الأرز، إلا أنه كان لابد من الحصول على مرافقة مجلس الشيوخ في المدينة وكذلك مباركة الآلهة لهم، وبعد أن تمت رحلتهم بعد مشاق وعناء عادوا إلى مدينتهم، واثناء الاحتفال بعردتهم رأت عشتار جلجامش وهو في حلله الزاهية وسلاحه المصقول فأعجبت به وعرضت عليه الزواج منها، ولكنه أعرض عنها وآهانها بعبارات أشار فيها إلى ما جلبه حبها من الدمار والهلاك على عشاقها السابقين ونما قاله لها.

أنت قصر يتحطم فيه الابطال انت قار يلوث حامله وقريه تبلل من يحملها فآي من عشاقك من أبقيت على حيه تعال أفش, نك قصة عشاقك

فمن أجل «دموزي» زوج صباك قد أمرت بالبكاء والنوح كل عام وقد أحببت طير «الشقراق»(۱) الرقش فلطمته وكمسرت جناحه وإذا هو يندب في البساتين والاحراش: جناحى! جناحى!».

وحينئذ غضبت عشتار فصعد، إلى السماء حيث آنو وطلبت منه أن يخلق لها ثورا مقدسا تقضى به على جلجامش، الا أن جلجامش وانكيدو قكنا من القضاء علمه.

حتى هذا الجزء من الملحمة لم يعن الموت شيئا عند جلجامش، فهو قد قبل مقاييس البطولة المهودة، ومقاييس حضائته المهودة، وهي أن الموت لابد منه، ومن العبث التخوف منه، فهو لم يكن يعرف الموت عندنذ الا كأمر مجرد، ولم

 ⁽١) يكثر طائر الشقراق في جنوب العراق، وهو يخرج في اثناء طيرانه في موسم اللقاح صوتا بشبه اللفظة البابلية «كفي» أي جناحي، ولعل صوته وشكل طيرانه هو الذي أوحي للبابليين بهذا الحيال أنظر؛

طه باقر: المرجع السابق، ص٤٩٣ حاشية ٢.

يكن اقتراب المرت مباشرة بحقيقته الرهيبة منه، إلي أن يمرض انكيدو فجأة ويهرت، وحينشذ يدرك جلجامش ما لم يدركه من قبل، فبكاه بكاء مرا ورثاه بعبارات تنبض آلما وحسرة:

واسمعونى أيها الشيوخ واصغوا إلى من أجل اتكيدو خلى وصاحبي أيكي وانوح نواح الثكلي انه الغاس التي في جنبي وقوة ساعدي والمُنجِر الذي في حزامي والمجن الذي يدرأ عنى وفرحتي ويهجتي وكسوتي ولقد ظهر شيطان وسرقه متى يا خلى يا أخى الأصغر الذي اقتنص حمار الوحش في التلال والثور في الصحاري الكيدو يا صاحبي، وأخى الصغير الذي اقتنص حمار الوحش في التلال والنمر في الصحاري فأى سنة من النوم هذه التي غلبتك وتمكنت منك طوال ظلام الليل قلا تسمعني، . لم يرقع (جلجامش) عينيه عنه جس قلبه، فلم يتبض ثم كسا صديقه كأنه عروس الزفاف وزأر مبوته - كأسد، كالبؤة أبعدت عن أشبالها، وراح المرة تلو المرة يتأمل رفيقه ، وهو يشد شعره ويبعثره نتقاء ويشق ثويه الفاخر ويمزقه إريا إرياء

لقد كانت خسارته في صديقه فادحة، وكانت أفجع من أن يتحملها، فكان رافضا من داخله أن يعترف بها كأمر واقع، وتعبر الملحمة عن هذا الرفض علي لسان جلجامش:

ذاك الذى شاطرنى فى كل خطر
حتف الانسان المحتوم قد أحاق به
بكيته طيلة النهار وطيلة الليل بكيته
ورقضت الاذن يدفئه٬
فلعل رفيقى أن ينهض لصراخى،
سبعة أيام وسبع ليال
إلى أن سقطت من أنقه دوده
لا عزاء لى منذ أن راح،
ورحت، انا الصياد أطوف البرارى،

لقد صار شبح الموت يلاحق جلج امش ويقرعه عندما أدرك أن الموت سيقهره آجلا أم عاجلا مثلما تهر صديقه انكيدو، وهنا صار يفكر بوسيلة للتخلص من الموت ونيل الحياة الخالدة، وهنا تذكر قصة جده « أوتو نبشتم» رجل الطوفان الذي يعيش في يقعة نائية في البحار البعيدة والذي كان قد حصل علي المياة الخالدة، فعزم جلجامش على شد الرحال إليه مهما كلفه الأمر ليسأله عن سر الحياة الخالدة.

وبعد سفر طويل شاق وصل إلي جبال أطلقت عليها الملحمة وماشو» يرجع أن تكون جبال لبنان، وتصفها إلملحمة بأنها الجبال التي تمر من مدخلها الشمس في سيرها اليرمي، ويحرس ذلك المدخل مخلوقات غريبة مركبة من انسان وعقرب، وبعد أن تمكن جلجامش من عبور هذا المدخل سار مسافات طويلة في ظلام دامس إلى أن وصل إلي بستان تحمل أشجارها الجواهر والدر المتألق، وبعد البستان يصل إلي ساحل البحر حيث يجد «حانة مقدسة» تقيم فيها احدي الإلهات، ويدخل جلجامش الحانة، ويقص قصته علي صاحبتها ويطلب منها أن ترشده إلى الطريق الموصل إلى «أوتو نبشتم» وهنا تقول له:

الى أين أنت تسعى يا جلجامش؟
إن الحياة التى تبحث عنها، لن تجدها أيدا
لأن الآلهه، عندما خلقت الانسان، جعلت
بأيديها عنه الحياة.
جلجامش – املاً يطنك –
جلجامش – املاً يطنك –
أمرح ليلك ونهارك
واملاً أوامك بالمتعه
وارقص واعزف الالحان ليلا ونهارا
وانيس القشيب من الثياب،
وانشر إلى الطفل الممسك بيدك
ودع زوجتك تتمتع بعناقك

ولكن جلجامش لا يستطيع أن ينصرف عن يحثه ويستسلم لما هو نصيب الناس كلهم، إنه ليتحرق شوقا إلى الحياة الدائمة، فأغف في سؤال صاحبه الحانه عن مكان وأوتونيشتم» فلم تجد بدا من أن تدله على ملاح وأوتونيشتم» الذي صحبه إلى الساحل الذي يعيش فيه وأوتونيشتم».

وعند وصول جلجامش قص على أوتويشتم ما حل به والفرض الذي جاء من أجله وهو معرفة سر حصوله على الخلود، فأجابه: وقال أوتو - نيشتم لجلجامش ... هل بنينا بيتا يقوم إلى الأبد؟ وهل ختمنا عهدا يقوم إلى الأبد؟ وهل ختمنا عهدا يقوم إلى الأبد؟ وهل تبقي البغضاء في الأرض أبد الأبدين؟... لم يكن خلردا منذ القدم، وياما اعظم الشبه بين الناتم والميت! ألا تظهر على وجهها هيئة المرت؟ وهكذا العبد والسيد لما ينتهى أجلهما ».

فسأل جلجامش أوتو نبشتم الخالد كيف صار إذا خالدا وهو مثله بشر بل يبدر أضعف منه، وهنا يبدأ أوتو نبشتم يقص عليه قصة الطوقان الذي حصل من بعد، على الحياة الخالدة، وأخيره كيف أنه استطاع اثقاد نسل البشرية من الفئاء بسفينته التي رست بعد انتهاء الطوقان على قمة الجبل، وأنه خرج بعد ذلك من أسس نة وقدم القرابين، فتجمعت الآلهة من حوله وقررت أن تكافئه وزوجته بالخلود مصر في مصاف الآلهة.

ثم تما ال اوتونبشتم وقال مخاطبا جلجامش: «أما أنت يا جلجامش فعنذ الذي سبجمع الآلهة من أجلك حتى تجد الحياة التي تبغي؟» ومن جهة أخرى آراد أن يفهم جلجامش أنه يسعي وراء شئ مستحيل، لذلك قانه إختيره بشئ ليس بمقدور أي انسان أن يفعله وهر عدم النوم ستة أيام وسيع ليال، وقبل جلجامش الاختيار أملا في الحصول على الخلود، ولكنه سرعان ما غط في نوم عميق، وهكذا في المحتيار، وعندنذ أمر ازتونبشتم ملاحه أن يرجع جلجامش إلى مدينته الوركا، قلا جدى في بهائه بعد ذلك.

ويهئ جلجامش نفسه للصودة يائسا كثيبا، وفي تلك اللحظة تحث زوجة ارترنبشتم زوجها على إعطائه هدية وتشفعت له، وحينشذ رق لحاله وكلمم نائلا:

«سأسر لك يا جلجاً مش يأمر خقي وهو سر من أسرار الآلهة: يوجد نبات شوك مثل شوك الورد يخز يديك وهو ينبت في أعماق البحر، فان ظفرت بهذا النبات حصلت على تجديد الشباب والحياة». فربط جلجامش برجله حجارة ثقيلة وغاص في أعماق البحر ووجد ذلك النبات العجيب وعزم على أخذه إلى مدينته لينميه ويستفيد منه الناس.

وفي طريقه إلى الوركاء شاهد بركة ماء بارد وكان اليوم قانظا وقد بلغ به التعب من السفر أقصاه، فخلع عنه ثبابه ونزل فيها ليستحم ويزيل عن نفسه رعاء السفر، وترك على حافة البركة النبته التي أحضرها معد، وفيما هي ملقاه هناك، تشم رائحتها احدي الافاعي، فتخرج من بحرها وتختطفها، وحصلت بواسطتها على قدرة تجديد الشباب، إذ كلما أدركها الهرم نزعت عنها جلدها فتجدد شبابها وتولد فتبه من جديد، أما الانسان فتستحيل عليه هذه العودة إلى الشباب لأن نبته جلجامش ضاعت عليه، وعِتلئ قلب جلجامش مرارة، ويتأمل في هذه الغويل؛

وعندها قعد جلجامش أرضا ويكي وجرت الدموع على خديه

دلمن أجهدت عضلاتى، يا أورشنابى؟ لمن سكيت الدم من قلبى؟ لم آت لنفس ببركة واحدة ولم أحسن الصنيع الا لأفعى الثرى،

وهكذا تمكس هذه الملحمة فكرة الانسان العراقي القديم عن الخلود، وأنه كان مقدرا للآلهة فقط، أما الانسان فائه لم يكن من حقه الحصول عليه.

قصة الطوقان:

كشفت الأدلة النصية التي عثر عليها في العراق القديم عن ثلاث روايات رئيسية تتصل بحادثة الطوفان، وسنذكر فيما يلي قصة الطوفان كما وردت في النصوص السومرية، ثم نتبعها بقصص الطوفان البابلية وسنختار منها القصة التي وردت في ملحمة جلجامش لاتصالها بالموضوع الذي سبق وأن أشرنا إليه وهر ملحمة جلجامش.

أولا: قصة الطوقان السومرية:

كشفت بعثة الآثار الأمريكية في القترة ما بين عامي ١٨٨٩ و ١٩٠٠م عن اللرح الطيني الذي يحتوي على القصة السومرية للطوفان وذلك في مديئة نفر (بنبور)، ثم قام «ارنوبوبل» Arno Poebel ينشرها عام ١٩٩٤م. وللأسف فإن ما تبقي على هذا اللرح لا يتعدي ثلثه الأخير وقد فقدت المقدمة والنهاية الخاصة به، ويقدر عدد الاسطر التي يتكون منها النص في جملته بحوالي للاثمانة سطر، لم يعشر إلى على حوالي المائة منها، وستحاول فيما يلي القاء بعض الضوء عليها.

بعد ٣٧ سطر مفقود تلتقي بمعبود يذكر أنه سوف ينقذ البشر من الهلاك وأن الانسان سوف يبني المدن والمعابد، وبعد عدة أسطر غامضة تتحدث القصة عن خلق الإنسان والحيوان. ويلي ذلك ما يقرب من ٣٧ سطر مفقود ثم تشير الفحة إلي هبوط الملكية من السماء وتأسيس خمس مدن، وبعد عدة أسطر أخري ضائعة تتحدث القصة عن عدم رضي بعض الآلهة عن القرار الذي اتخذ بالفيضان، ثم تشير القصة إلى «زيوسدرا» الذي يوصف بالتقوي ومخافة الآلهة، وأنه اثناء اقامته بجوار حائط المعبد استمع إلى صوت معبوده أنك الذي أخبره بالقرار الذي اتخذه مجمع الآلهة بارسال الطوفان لاهلاك بذرة الجنس البشري.

ويل ذلك فجوة كبيرة ربا كانت تتصل بالتعليمات الصادرة إلى زيرسدرا ببناء سفينة كبيرة، والجر الذي يلي الفجوة يصف موضوع الطوقان وما حدث اثناءه إلى أن انتهى بعد سبعة أيام، ثم ترجد فجوة أخري يليها وصف لكيفية بعث الإله لروح الخلود في زيرسدرا واستهقراره في أرض دلمن حيث تشرق الشمس. ويمكن ترجمة ما تبقي من قصة الطوفان السومرية علي النحو الآتي(١): بعد الاسطر المهشمة في بداية النص والتي تقدر بحوالي ٣٧ سطرا تذكر القصة:

« ... إن البشر عبادي، وعن الهلاك المحيق بهم سأعمل ... إلي نينتر .. سأعيد مخلوقات سأعيد القوم إلي مواطنهم، أما المدن، فحقا سوف يبنون فيها لأنفسهم أماكن للشرائع الالهية، وسأجمل ظلالها في سلام، وأما عن بيوتنا فحقا سوف يضعون قوالب بنائها في أماكن طاهرة، وهو (أي الاله) قد وجه الخاص بالحرم، واكمل الشعائر، والشرائع الالهية المبجلة، وعلي الأرض وقد وضع هناك، وبعد أن خلق اوتو وانليل وانكي وننحرساج البشر «ذوي الرؤوس السود» وازدهر الزرع في الأرض، وأخرجت الحيوانات ومسخلوقات السهول ذوات الأربع إلى الوجود بحكمة

(فجوة تقدريد ٣٧ سطر) .. وبعد أن أنزلت الملكية من السماء، وبعد أن انزل «تيارا» المعظم ، عرش الملك من السماء ... أكمل الشعائر والشرائع الالهية المبعلة، وأسس المدن الخمس في مواضع مقدسة، وسماها باسمائها وجعلها مراكز للعبادة، وكانت أولى هذه المدن «آريدو» فأعطاها إلى «نوديمو» القائد ورائانية «بادتبيرا» وأعطاها إلى ..، وكانت الثالثة «لاراك» وأعطاها إلى اندو

⁽١) فيما يتصل بقصة الطوفان السومرية؛ انظر

محمد بيومي مهوان: دراسة حول قصة الطوقان بين الأقدار والكتب المقدسة، مجلة كلية اللفة العربية والعلوم الاجتباعية، العدد الخامس، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص ٨٥ - ٣٩٤. وكذا:

محمد عبد القادر محمد: قصة الطرقان في أدب بلاد الرائدين، ص ١٠ ~ ١١٤. وكذا:

Pobel, A., in P B S, IV PT, 1, PP. 9-70., King, L.W., Legends of Babylon and Egypt in Relation to Hebrow Tradition, 1914., Kramer, S.N., Sumerian Mythology, Philadelphia, 1944, PP. 97-98.

بيلحورساج، وأعطى الرابعة «سيبار» للبطل «اوتو» وأما الخامسة «شورباك» وقد أعطاها إلي وسود» وحين سمي هذه المدن وجعلها مراكز للعبادة، قائه أحضر ... ثم قرر تطهير الاتهار الصغيرة

(فجرة تقدر بـ ٣٧ سطرا) ... الطوفان هكذا حل بـ ... ثم بكت نينتو مثل وناحت «أنانا» المقدسة من أجل اناسها، ثم قام زيو سدرا، الملك، الكاهن، وبني ... ضخما، مطيعا متواضعا في احترام ... حاضرا كل يوم دائما ... محضرا كل أنواع الاحترام ... ناطقا اسمى السماء والأرض ... الآلهة حائط وكان زيو سدرا واقفا إلى جانبه وقد سمع قف عند الحائط إلى جانبي الأيسر، وعند الحائط سوف ألقى اليك كلمته أصغ إلى تعليمات، بقضائها ... طوفانا سوف يكتسح مراكز العبادة، ويقضى على بذرة البشر، ذلك قرار، أنها كلمة مجلس الآلهة، بناء على الكلمة التي أمر بها «آنو» و«الليل» وسوف ينتهي ملكها وحكمها (فجوة تقدر بأربعين سطر وهبت جميع الزوابع بعنف وضراوة كقوة واحدة، وبعد ذلك ولمدة سبعة أيام وسبع ليال، اكتسح الطوفان الأرض فيها ، وتقاذفت الاعاصير السفينة الضخمة فوق المياه الضخمة وظهر «أوتو» الذي يضئ السماء والأرض، وفستح زيو سدرا كسوة في الفلك العظيم، وأنقذ البطل «اوتو اشعته في الفلك العظيم، وسجد زيو سدرا الملك أمام اوتو العظيم، وفي نفس الوقت اكتسح الطوفان مراكز العيادة، وضحر الملك بشور وشاه (فجرة تقدر يـ ٣٩ سطر) تنطق أنت ونسمة السماء، وونسمة الأرض» حقا وتبسط نفسها عنه ونادى آنو وانليل نسمة السماء ونسمة الأرض به، فبسطت نفسها وازدهر الزرع الذي ينبت من الأرض، وسجد زير سدرا أمام أنو واتليل ورضى أنو واتليل عن زيوسدرا، الملك، الذي حافظ على اسم الزرع وبذرة البشر، وفي أرض دلمون، أرض العبور، حيث تشرق الشمس أسكناه هناك....» . ثم تلى ذلك فجوة تنتهى بنهاية اللوح.

يلاحظ من دراسة قصة الطوفان السومرية أنها تتضمن عدة وقائع هامة تتصل بخلق الانسان والنبات والحيوان وبأصل الحكمة السماوي، والمدن الخمس التي وجدت قبل الطوفان، ثم حادثة الطوفان، التي كانت بلاشك من الأحداث العظيسمة التي واجبهت الانسسان العبراقي في جنوب العبراق وذلك رغم تعدد الفيضائات في هذا الجزء، ولكن يبدو أن هذا الفيضان الذي تحدثت عنه القصة كان من الضخانة والآثار المدمرة وما صاحبه من عواصف وأمطار بشكل لم يسبق له مثيل ويتجه سير ليونارد وولى Leonard woolley) إلى اعتبار هذا الطوفان طوفانا كبيرا لا مثيل له في أي عصر لاحق من تاريخ العراق القديم، ويذكر أنه وجد في أسفل طبقة المباني السومرية طبقة طينية مليئة بأوان مصنوعة من الفخار الملون، ومختلط بها أدوات مصنوعة من الصوان والزجاج البركاني، وكان سمك هذه الطبقة حوالي ١٦ قدما أسفل المباني الطينية التي يكن تأريخها بحوالي عام ٢٧٠٠ ق.م، وأن أور قد عاشت أسفل هذه الطبقة في عصر ما قبل الطوفان، ولم تجر حفائر في هذه المنطقة على نطاق واسع، وكل ما أمكن اثباته هو وجود مدينة قبل الطوفان، وأن الفخار الملون قد اختفى، ويستنتج وولى أن سبب اختفائه مرة واحدة راجع إلى أن الطوفان قمد قضي قضاء تاما على سكان هذه البلاد، وحتى من بقى منهم حيا فقد فقد القدرة على الانتاج، فجاء شعب جديد هم السومريون الذين أسسوا حضارة جديدة واستعملوا عجلة الفخار والأدرات المدنية(٢).

هذا ويري وولي أن هذا الطوفان كان مقصورا على الحوض الأسفل لنهري الدجلة والفرات، وأنه قد أغرق المنطقة الصالحة للسكن هناك بين الجسال والصحراء، وأن المساحة التي شعلها الطوفان رعا كانت ١٠٠ عميل طولا في ١٠٠

⁽۱) Woolley, L., Excavations at Ur, London, 1963, PP 34 - 36. (۲) محمد عبد القادر محمد: المرجع السابق، ص۹۳ - ۷۷ وكذا: محمد بيرمي مهران: المرجع السابق، ص۹۳ - ۷۳ د

ثانيا: قصة الطوفان اليابلية:

توجد لدينا قصتان بابليتان للطوفان الأولي ما وردت في اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجامش أما الأخري فتعرف باسم قصة بيروسوس، وسنتناول فيما يلي القصة التي وردت في ثنايا ملحمة جلجامش والتي كان بطلها «أوتو – نبشتم» (١) إبن «ويار – توتو».

«... قال اوتر - نبشتم لجلجامش، سأكشف لك يا جلجامش عما خفي من الأمر، سوف أخبرك بسر الآلهة، شررباك مدينة أنت تعرفها علي ضفاف القرات، وهي مدينة قدية قدم الآلهة التي بها، عندما انترت الآلهة احداث الطرفان، كان من بينهم «آنر» أبوهم و«انليل» الشجاع مستشارهم و«نينورتا» مساعدهم و«إينرجي» المشرف علي الترع، وكان حاضرا معهم «نينجيكو - أيا»، وأعاد قولهم إلي كوخ القصب، ريا كان مسكن اوتو - نيشتم): يا كوخ القصب، يا حائط، يا حائط، اصغ يا كرخ القصب، استمع يا حائط، يا رجل شورياك، يا ابن «وبار - توت».

اهدم هذا البيت، وابن فلكا، دع الأهلاك وانقذ حياتك واهجر المتاع ودع الروح حية، واحمل على ظهر الفلك بلرة كل شئ حي، والفلك التي ستبنيها ستكون أبعادها حسب هذا المقياس، عرضها مثل طولها، وأجعل سقفها كسقف الايسو (العالم السفلي)، ففيمت وقلت لمولاي «نعم يا مولاي، ان ما تأمر به يشرفني أن أنقذه، لكن بم أجيب المدينة الناس والشيوخ».

⁽١) ونيما يتصل بترجمة هذه القصة، انظر:

محمد بيرمي مهران: تفِس الرجع السابق، ص٣٩٨ – ٤٠١ وكذا: محمد عبد القادر محمد: المرجع السابق، ص٣٤١ – ٣٥٩ وكذا:

Heidel, A., The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels, 1949., Thompson, E.C., The Epic of Gilgamesh, 1930.

فقتح وإيا » قاه وأجاب قائلا لخادمه، قل لهم علمت أن الليل يعاديني، ومن ثم فلا أستطيع أن أقيم في مدينتكم أو أضع قدمي في أملاك الليل، ولذا فسرف أنزل إلي الأعماق، واسكن مع مولاي «إيا، وأما أنتم فسوف ينزل عليكم مطرا مدرارا خير الطيور وأندر الأسماك، وسوف قتلى الأرض بحاصيل وفيرة، ومع انبشاق الفجر تجمعت الأرض من حوالي (توجد فجرة) وحمل الصفار القار وجاء الراشدون بكل ما احتجنا إليه.

وفي اليوم الخامس أقمت هيكل السفينة، وكانت أرضيتها فدانا كاملا، وكان ارتفاع كل حائط من حوائطها ١٢٠ ذراعا، وبنيت هيكل جرانبها وربطها إلى بعضها، وجعلت فيه ستة أسطح، قسمتها إلى سبعة طوابق، وقسمت أرضيتها تسعة أجزاء ودققت سدادات المياه بها، وجهزتها با تحتاج إليه من المؤن، وصببت في الفرن ست سار (السار = ٨٠٠ جالون) من القار، كما صببت كذلك ثلاثة سار من الاسفلت، وكذا ثلاثة سار من الزيت نقله حاملوا السلال، كما حزن الملاح سارين من الزيت، وذبحت ثيراتا للناس، ونحرت ماشيه كل يوم، واعطيت العمال عصير فواكه، ونبينا أحمر وآخر ابيض وكأنه مياه النهر، ليشربوا وكأنهم في يوم عيد رأس السنة وفتحت الدهون، لوضعها على يدى.

واكتمل الغلك في اليوم السابع ، وكان انزاله إلي الماء بالغ المشقة، حتى أنهم اضطروا لدفع ألواح أرضية من أعلي ومن أسفل، حتى أمكن انزال ثلثي هيكله إلى الماء، وحملتها بكل ما عندي، حملتها بكل ما لدي من الذهب، حملتها بكل ما أملك من الكائنات الحية وكل عائلتي وذري قرباي، أركبتهم الغلك وكذا حيوان الحقول ووحوش البرية، وكل الصناع أركبتهم معى.

وقد حدد لي «شمس» وقتا معينا، عندما ينزل المركل بالزوابع ليلا مظرا

مهلكا، اصعد إلى الفلك وأوصد بابه وجاء اليوم الموعود، وانزل الموكل بالزوابع ليلا مطرا مهلكا، وأخذت أرقب وجه السماء، وكان منظر العاصفة مخيفا يشير الرعب فصعدت إلى الفلك وأوصدت بابه، وعسهدت إلى الشوتي «بوزور -آموري» بقيادة الفلك وبسد جميع منافذه.

ومع أنبثاق الفجر، ظهرت في السماء غمامة سودا، وأرعد «أداد» من داخلها، وتقدمها «شولات» و«هانبش» كنزيرين فوق التل والسهل، ونزع «أنرجال» إله العالم السفلي) الاعمدة، وجاحت «ينورتا» وجعلت السدود نعيض، وحيل «الاتوناكي» المشاعل وجعلوا الارض تشتعل نارا، وواصل النعر من «أداد» إلي عنان السماء، فأحال النور إلي ظلمه، وانصرعت الارض الراسعة، وكأنها جرة، وهبت عاصفة الجنوب يوما كاملا يسرعة عنيفة حتى أخفت الجبال، وحلت بالناس وكأنها حرب، قلا يري الأخ أخاه ولم يعد الناس يعرفون من في السماء، وخشي الالهة الطوفان فأجفلوا وصعدوا إلي سماء «انو» حيث في السماء، وخشي الالهة الطوفان فأجفلوا وصعدوا إلى سماء «انو» حيث المخاض، وناحت سيدة الالهة ذات الصوت الشجي بصوت عالى: واحسرتاه! لقد تحولت الأيام الخوالي إلي طبي، لأبي لعنت الناس في مجمع الالهه، ولكن: كيف أعين الناس في مجمع الالهه، ولكن: كيف أعين الناس في مجمع الالهه، ولكن: كيف الميأة، انهم علارن البحر كبيض السمك وبكي آلهه والانوناكي» معها وجلس الخيان تهب ستة أيام وسبع ليال، وعاصفة الجنوب تكتمع الارض.

وفي اليوم السايع، سكنت عاصفة الجنوب عن الحرب التي شنتها وكأنها جيش من الخياله، وهذا البحر، وسكنت العاصفة وتوقف الفيضان، وتطلعت إلي الجو، فإذا السكون شامل، وإذا الناس وقد تحولوا إلي طين، إذا الأرض قد تشققت وكأنها جرة، فقتحت كوة وسقط الضوء على وجهي فجلست وبكيت وسالت دموعي في وجهي، وتطلعت إلى الدنيا في عرض البحر، وفي كل من الاقاليم الاربعة عشر طلع تجم.

واستوت الفلك على جبل قبصير (بين دجلة والزاب الاسفل) رامسك الجبل بالفلك ولم يتركها تتحرك، ويوم ثم يوم آخر، والجبل يسك يسك بالفلك فلا تجد حراكا ويوم ثالما ورابعا والجبل يسك بالفلك فلا يجد حراكا ويوم خامس ثم يوم سادس، وجبل فيصير يستمسك بالسفينة فلا تجد حراكا، فلما كان اليوم السابع أطلقت حساسة فسقميت وصادت ولم تجد مكانا ظاهرا تحط عليه، ثم اطلقت «سنونو» الا انه عاد، اذ لم يكن ثمة مكان ظاهر يحط عليه، ثم اطلقت غرابا فقهب ورأي الماء يتناقص فأكل وعب ودار ولم يعد، ثم أطلقت الجميع إلى الرياح الاربعة، وضحيت وأرقت سكيبه على قمة الجبل، ونصبت أربعة قدور، وعلي الاربعة، وضحيت وأرقت سكيبه على قمة الجبل، ونصبت أربعة قدور، وعلي الذكية، وتكأكأت حول الاضاحي، وعندما وصلت سيدة الالهه (عشتار) نزعت المحوهرات العظيمة التي صاغها لها «أنو» طبقا لرغبتها، وقالت: أبتها الالهه، المهاني سوف لا أنسي حقا عقد اللازورد الذي في عنقي، فسوف اذكر هذه كما أنني سوف لا أنسي حقا عقد اللازورد الذي في عنقي، فسوف اذكر هذه الايام ولن أنساها، لتتقلم الالهه إلى القربان، ما عدا انليل، فائه لا يتقدم، لانه أحدث الطوفان دون روية، وقاد شعبي إلى التهلكة.

ولما جاء انليل ورأي الفلك عز عليه ذلك، وامتلاً غضبا علي آلهة السماء، وقال: هل نجت روح، ما كان للبشر أن يبقي، فتتح وتينورتا به فاه وقال: من غير (ايا) يفشي، الخطط، فانه يا انليل الباسل، يعلم كل شئ، وقتح وايا به فاء وقال لانليل البطل: أنت يا احكم الالهه، أيها البطل، كيف تحدث الطوفان دون روية، على الآثم وزر اثمة، وعلي المعتدي وزر اعتدائه، كن رحيما وإلا قطع ... كن صبورا وإلا اقصى

ليت أسدا هب وقلل من بني الانسان ، بدلا من أن تأتي بالطرفان، ليت

ذئبا هب وقلل من بني الانسان ، يدلا من احداث الطوفان، ليت مجاعة هبت وقلل من بني الانسان بدلا من احداث الطوفان، ليت طاعونا هب، وقلل من بني الانسان ، بدلا من احداث الطوفان.

لست أنا الذي افشيت سر الالهد العظام، بل جعلت حكيم الحكماء أوتو -

نبشتم بري حلما كشف فيد سر الآلهد، فأقص فيد ما أنت قاص، وحينتذ صعد
اللبل علي ظهر السفينة وأمسك بيدي وأخذني إلي ظهرها وأخذ زوجتي وجعلها
تركع بجانبي ووقف بيننا ليباركنا وقال: لم يعد اوتو نبشتم بشرا، سيكون هو
وزوجته أشبه بنا معشر الالهد، وعلى ذلك اخذوني وأسكنوني بعيدا عند مصب
الانهار، ولكن أنت يا جلجامش من يجمع لك مجمع الآلهد ليهبوا لك ألحياة التي
تريدا..».

(٣) أدب الحكمة

عشر في يلاد الرافدين على الكثير من اللوحات المتصلة بأدب الحكم والامثال والنصائح، فلقد تم التعرف على ما يقرب من سبعمائه لرحة وقطعة تتصل بالحكم السومرية، ولم يكن من اليسور تحديد معظمها قبل عام ١٩٥٣.

وضمت هذه اللوحات مجموعات الحكم، وكان بعضها يضم أحيانا حكمة واحدة، وقد رتبت بعض هذه الحكم طبقا لعلامات في يدايتها، وأحيانا تسجل الحكم التي تعالج موضوعاً واحداً بجوار بعضها، وقد تم الكشف كذلك عن ما يقرب من عشرين لوحة وقطعة ترجع إلي العصر السومري والأكدي وجدت في مكتبة الملك آشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٢٦ ق.م) في نينري القديمة، وبالإضافة إلي هذه اللوحات، فقد نشرت لوحتين من الحكم الاكدي التي عشر عليها في بوغاز كوي والتي يرجح أنها ترجع إلي عهد الملك سرجون الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) في أشور. هذا وقد وردت احيانا حكم منظرة في نصوص الأدب السومري والاكدي، وفي خطابات ماري وتل العمارنة وبصفة خاصة من عصر الامبراطورية

الأشورية الحديشة . كما يوجد حالياً بالمتحف البريطاني من لوحات الحكم التي ترجع إلى عصر الأمبراطورية الآشورية الحديثة والدولة البابلية الحديثة.

وجا مت بعض هذه الحكم والأمثال مزدوجة اللغة، وتراوحت طريقة التعبير ما بين التعبير الواقعي الصرف والرمزية الرقيعة، وتراوحت طريقة كتابتها ما بين الشعر والنشر. ونما يقال عنها بصفة عامة، أنها مثل أقرانها في آداب الشعرب الأخري، يصعب فهم الكثير منها حتى لو كانت مفهرمة من الناحية اللفرية، لأنها عبارة عن جمل قصيرة مقتضبة ومركزة المعني وتعبر عن تجارب وحالات خاصة في حياة المجتمع، كما أن الكثير منها نشأ من وقائع أو حوادث قبلت فيها تلك الأمثال والحكم والنصائع.

ولقد أشرت من قبل إلي العديد من أمشلة الحكم والنصائح في ثنايا الفصول السابقة، وسأشير قيما يلي إلي بعض غاذج الحكمة في العراق القديم

من هذه الحكم ما كان يتطرق إلى مناقشة قضايا فكرية وفلسفية تتعلق بالإنسان وما تقدره الآلهة من ثراب أو عقاب ومن اسباب النجاح أو الفشل، ومن مجموعات الحكم هذه ماكان الهدف منها التشكيك في القيم الاجتماعية والدينية آنذاك (حوالي ١٠٠٠ ق.م) كما أنها من ناحية أخري لا تخلر من مغزي فلسفي مفاده أن الخير والشر مفهومان نسبيان، فليس هناك خير مطلق أو شر مطلق، وقد يبدوا هذا أمرا محيرا لأول وهلة لكنه يحمل في باطنه كل بذور الشر، وفيما يلي بهض ما جاء في هذا الحوار حتى نتعرف على الاسلوب الذي كتب به والقيم المرجودة فيه والاسلوب الساخر الذي صبح به:

السيد: اسمعنى ايها العبد.

العبد: أجل ياسيدي، أني مصغ اليك.

السيد: هئ عربتي احضرها من أجل أن أذهب إلي القصر.

العبد: افعل يا سيدي، افعل. انه سرق من أجلك ويعفو عنك.

السيد: لا أبها العبد، انتى لن أذهب إلى القصر.

العبد: لا تفعل يا سيدي، لا تفعل، لأنك إذا ذهبت إلى القصر فانه سير سلك

الي ... ويبعثك في طريق لا تعرفه. انه سيسبب لك الشقاء والاحزان.

السيد: اسمعني ايها العبد.

العبد: اجل يا سيدي، اني مصغ اليك.

السيد: احضر في في الحال ماء لاغسل يدي لاني أريد أن أكل.

العبد: كل يا سيدي، كل، فالأكل بانتظام يشرح القلب ... أن الإله شمش يحضر مأدية كل من يأكل بيدين نظيفتين.

السيد: لا أيها العيد، لن آكل.

العبد: لا تأكل يا سيدي، لا تأكل طالما أن الجوع من بعد الشبع، والعطش من

بعد الشرب يأتي لكل انسان.

السيد: اسمعنى أيها العبد.

العبد: اجل ياسيدي أنى مصغ اليك.

السيد: عزمت أن أقوم بعصيان.

العبد: افعل يا سيدي، فإذا ثم تقم بعصيان فمن أين تحصل علي ثيابك ومن سيملاً لك كرشك؟

السيد: لا أيها العبد، لن أقوم يعصبان مهما كان الأمر.

العبد: لا تفعل يا سيدي، لا تفعل، ان من يقوم بعصيان إما ان يقتل أو يسلخ جلده أو تسمل عيناه أو يحتجز أو يرمى في السجن.

السيد: أسمعتى ايها العبد.

العبد: اجل يا سيدى، انى مصغ البك.

السيد: اريد أن احب امرأة.

العبد: اقعل يا سيدي، اقعل. قالرجل الذي يحب امرأة ينسى أحزانه وهمومه.

السيد: لا أيها العيد، لن أحب المرأة.

العبد: لا تفعل يا سيدي، لا تفعل، المرأة بثر، انها حفرة وخندق، المرأة خنجر من حديد صارم يقطع عنق الرجل.

السيد: اسمعنى ايها العبد.

العبد: اجل يا سيدى، اتى مصغ إليك.

السيد: عزمت على أن أقرض الناس واساعدهم.

العبد: افعل يا سيدي، افعل أن من يقرض الناس تبقي حنطته خالصه ويكون ربحه عظيما.

السيد: لا أيها العبد، لن أقرض الناس.

العبد: لا تفعل يا سيدي، لا تفعل. ان من يقرض الناس كمن يحب امرأة..

قاسترجاعها امر عسير مثل ولادة طفل، ثم انهم سيأكلون حنطتك وينزلون عليك لعناتهم دون هوادة ويحرمونك من الفائدة على حنطتك.

السيد: اسمعنى أيها العبد.

العبد: اجل يا سيدي، اني مصغ إليك.

السيد: اريد أن اساعد بلادي.

. العبد: افعل يا سيدي ان من يساعد بلاده ... توضع حسناته امام الاإه مردوخ. السيد: لا أيها العبد، لن أساعد بلادي.

العبد: لا تفعل يا سيدي، لا تفعل، اصعد قوق الاطلال القديمة وقشي هناك،

وانظر إلى جماجم الاسبقين واللاحقين فأيهم الاشرار وأيهم الابرار.

السيد: اسمعني ايها العبد.

` العبد: اجل يا سيدي، اني مصغ إليك.

السيد: إذا ما هو الخير في هذه الدنيا؟

العبد: أن يدق عنقي وعنقك وترمي في النهر، ذلك هو الخير في الدليا تري من يستطيع أن يطاول السماء. ومن يستطيع أن يحتوي العالم السفلي. السبد: ايها العبد، اني سأقتلك، وادعك أولا

العبد: أن سيدي لن يستطيع العيش من بعدي حتى لو كان ذلك لثلاثة أيام(١).

ومن المرضوعات التي تناولها أدب الحكمة في العراق القديم موضوع العدالة الإلهية، وهو من الموضوعات ألتي عني بها الكتاب والمفكرون السومريون والبابليون، ويرجع ذلك إلى اعتقاد الانسان في العراق القديم أن الالهه خلقت البشر ليقوموا بخدمتها، وفي مقابل ذلك كان الإنسان يطمع في أن قنحه الآلهه مقابل تقواه وسلوكه الحسن العون والحماية والسعادة في الحياة، غير أن قاعدة «طاعة الآله» تساوي «حياة سعيدة» لم تكن مضمونه بهذه الدرجة من السهولة، فكان الإنسان العراقي المختلفة.

رمن النصوص الادبية التي خلقها الانسان العراقي القديم ويتصل بمرضوع العدل الالهي، ما اصطلح الباحثون علي تسميته باسم «قصة أيوب البابلي» أو «التقي المعذب» ومعني عنوان هذه القصة في الاصل البابلي «لامبعدن رب الحكمة» والمقصود برب الحكمة هو معبود بابل «مردوخ».

ويرجع أن هذه القصة تدور حول أحد الامراء البابليين واسمه «شمشي - مشري شكان» وذلك حوالي النصف الشاني من الالف الشاني قبل الميلاد وكان شخصا صالحا متعبدا وفي ذلك يقول في وصفه لتقواه: «لم أعرف في حياتي سوي العمل الصالح والعبادة وشغلت افكاري بالتضرع إلي الآلهه والتضحية والتقرب البها، وكانت اوقات عبادة الآلهه سرورا لقلبي، والايام التي أسير فيها في مواكب الآلهه مكسبي وتصري في الحياة، ويبعث تمجيد الملك المسرة لقلبي والموسيقي التي تعزف له مشار غبطتي وسروري، ألزمت أهلي وأتباعي مراعاة

Lambert, W.G., Babylonian Wisdom Literature, 1960, PP. 139. (1)

شعائر الآلهم وعبادتها، وعلمت الجند طاعة القصر، لأن هذه الاعمال تسر الالهه».

الا أنه رغم هذا الصلاح حلت به المصائب والنكبات فغيضب عليه الملك وتآمرت عليه الحاشيد، واصبح وحيدا منبوذا وقتكت بجسمه الامراض وتخلت عنه الالهه ويصف حاله هذه بقوله:

«.... لقد تمكن مسرض «آلر» من جسسدي وغطاه كسالردام، أذناي منترحتان، ولكنهما لا تسمعان، وأصاب جسدي الضعف والوهن، جسدي يرتعش وقد غل الشلل يدي وحل العجز في ركبتي...، وصار معذبي يطاردني في النهار ويسلبني الراحة في الليل. لقد خذلني الإله ولم يتقدم إله لمساعدتي، ولم تعظف علي آلهتي فتخلصني من مصائبي، حسبني الجميع ميتا كأن القبر مفتوح أمامي فنهبوا أموالي، قرح بي حسادي وشمت بي اعدائي، ولم يستطع السحرة والعرافون مساعدتي»...(١)

ويتناقض حال هذا الرجل الذي وصل إليه رغم تقواه مع العدل الإلهي الذي رسمة الكهنة، وإن كل انسان يجزي بعملة. وقد يشير هذا الامر الشكرك حول المعدل الالهي، ولكن ناظم هذه القصة قدم حلين لذلك، الحل الأول عقلي ينحصر في تعذر تطبيق مقاييس القيم البشرية على اعمال الآلهة وتصرفاتها لان الانسان قاصر النظر لا يستطيع أن يدرك حكمة الالهد من وراء اعمالها، فما قد يبدو امرا محببا من وجهة نظر الانسان قد لا يكون كذلك في أعين الالهد اما الحل الأخر فيدور حول أن هذا العذاب الذي يحل بالعبد الصالح لا يظل ملازما له إلى الابد، بل أنه اختبار له من الالهد لامتحان صبره وتعلقه بالآلهة والالتزام بأحكامها وقد لم اقدادها.

 ⁽١) انظر: قاصل عبد الراحد علي: الأدب، مجلد حضارة العراق، جـ١، يقداد، ١٩٨٥، ص٣٦٧ –
 ٣٧٠.

وبالفعل فانه نتيجة لصبره، فقد قررت الالهه اعادته إلي حالته السابقة من الصحة والثروة والجاه، وتنتهي هذه القصة بتقديم المدح والثناء للاله مردوخ وزوجته.

ولقد عشر علي مجموعات من الحكم والنصائح مكتوبة باللغتين السومرية والبابلية. وما تجدر الاشارة اليه أنه يصعب فهم الكثير من هذه الامثال رغم أنها مفهومه من الناحية اللغوية فمعظمها عبارة عن جمل كثيرة مقتضبة ومركزه المعني وتعبر عن تجارب وحالات خاصة في حياة المجتمع، كما أن الكثير منها نشأ من وقائع أو حوادث قيلت فيها تلك الامثال وسنورد فيما يلي بعضا من هذه الامثال؛

ان يجف مخزن مياهى، ومن ثم قإن ظمأى لن يتجاوز الحداء.

وواضع من هذا المثل انه علي الانسان ان يدخر لغده قاننا لن نعرف قبمة المياه الاحينما تجف البثر.

·لقد أرخيت الشباك ولكن القيد شديد، .

القد حصلت على الرهن، ولكن الخسارة لم تتوقف،

بمعنى أن الحظ العاثر لا يوجد شي يستطيع ايقافه.

اذا لم أذهب انا بنفسى، قمن الذى سيذهب بجوارى، .

يمعني إذا أردت لشئ أن يتم فاذهب أنت بتفسك اليه، وإذا لم تكن تريد له ذلك فأرسل اليه. وجاء نص آخر «المساعدون المتازون» اولئك الذين يساعدون المساعدون كل انسان خلق لنفسه».

·طائما لم يسع المرء، قائه لن يجنى شيئا،

بمعنى لاشئ يتم المصول عليه بدون عمل.

القد قدم النذور للمعبد قبل ان يبدأ في بتائه، .

وورد في هذا المعني في ملوك أول ٢: ١١ «اصطد الدب قسيل ان تبسيع جلده».

«القاكهة في الربيع فاكهة الصباح».

وذلك بُعني أن الذي ينضج يسرعة يقسد يسرعة، فلابد لكل شئ إذا أردنا له الصلاح أن يتم أعداده على مهل ورويه».

وتجلب القنوات المياه يغزارة عندما تكون في انجاه الربح، .

بمعنى أن الظروف عندما تكون مواتيه فانها تحقق أفضل النتائج.

ولا تتسعامل في الأمسور بسوء، ومن ثم فيان قلبك لن يشعس بالاسيء.

الا تعمل السوء، حتى لا يتحكم الحزن فيك في النهاية، .

دلا بوجد همل بدون اتصال جنسى، ويدون الطعام لا بصبح الشخص ممثلاً،

ويضرب هذا المشل حول الاسباب التي تؤدي إلى نتاتج محددة، وأنه لا يمكن الحصول على هذه النتائج من غير اسبابها.

وجاء في الاصل السومري المتصل بالمثل السابق:

ويدون معاشرته لك، هل يمكن أن تحمل؟

ويدون اطعامه لك، هل يمكن أن تكوني ممثلثة ؟

، عندما أعمل بأخذون اجرى، فإذا رُدت من جهدى فمنذا الذى
بعطينى أى شئ، .

 ويحصل الرجل القوى على طعامه من اجر عمله، أما الرجل الضعيف، فانه يحصل على طعامه من عمل اطفاله.

ا القد أصبح سعيدا في كل شيء وذلك منذ ان ارتدى حلة فخمة. ويتصل بهذا المثل الاخير كذلك:

· الريش القدم يصنع الطبور الجميلة، .

«الرداء يصتع الانسان».

ومن الأمثلة التي تضرب للشخص الذي يكره الحرب وينأى عنها:

 الا تستطيع بوابات المدينة غير المحصنة تحصينا قبويا دفع الإعداء،.

ومن الأمثلة التي تضرب لن تسول له نفسه الاستيلاء على املاك الغير:

«انك تذهب وتستولى على حقول الاعداء ويجئ الاعداء ويستولون على حقولك».

رجاء في هذا المعني: صاعاً بصاع أو ، واحدة بواحدة، .

ومن الأمثال التي تضرب للانسان المهموم ذر الحظ العاثر، أو ذلك الذي يجلب الحظ السئ للآخرين من خلال عينه الشريرة:

إذا وضعت في النهر، اصبحت مياهه كريهة الرائحة على القور،
 وإذا وضعت في حديقة القاكهة، اصاب القاكهة الطازجة العطب،

ومن الأمثال التي تعبر عن أن النتائج بمسبباتها:

«إذا لم يكن تيار الماء سليما، قان السيقان لن تتمو، أو تفلق البنور، .

من البذور الشريرة، بأتى هصاد طبب، ولا ينتج خط المحراث العوج سيقانا، ومن ثم فهل يمكن أن ينتج بذورا،

ومن الأمثال كذلك:

قد تدوم الصداقة يوما، والعبودية دهرا، .

، حيثما يوجه العبيد بحدث شجار، .

المور الغريب يأكل العشيش، وثور صاحب العقل هائم من الجوع، .

«المواطن الساذج في مدينة أخرى يصبح زعيمها» .

«المرأة من غير زوج كالحقل من غير زرع».

«ان الحقل مثل المرأة التي لا زوج لها في حاجة للزراعة».

ويشبب هذين المثلين المرأة بالأرض الخصيبة، فكلاهما رمز للانتاج واستمرارية الحياة.

ومن الأمثلة التي تضرب عن ان الانسان مهما ضعف لا يستطيع تقبل الضيم إلي النهاية، فان لكل شئ رد فعل مهما طال وبعد به الزمن:

«عندما يضرب النحل، فانه أن يسكت، ولكنه يلدغ يد الإنسان التي تضريه،

ومن الأمثلة التي تشبر إلى أن أمر الزوجة يشمل زوجها:

دعندما تقف المرأة الاثمة على يواية منزل القاضى، فأن امرها يشمل زوجها، . ومن الحكم التي وصلتنا من العراق القديم، ويرجح انه تكون قد كتبت قبل عام ٧٠٠ ق.م.

، كن حكيما لا نبدأ ببذاءة، لا تعطى ابدا مشورة غير موثوق فيها.

ولا تبحث عن اماكن الشجار

،حیث بجب علیك ان تعطی قرارا

السندقع للإدلاء بشهادتك في قضية لا تخصك

افعندما ترى مشاجرة اذهب بعيدا دون أن تشاهدها

وإذا كانت المشاجرة خاصة بك أنتٍ، فأخمد لهيبها، اذ يضيع في المشاجرة الصواب

«السور المحصن من أجل سور العدو غير المحصن

وافعل العدل مع عدوك

ويالنسبة لمن ظلمك ...

ودعه رستمتع بظلمك ... قسوف يعود عليه

الا تدع قلبك يقتتع بعمل الشر

واعط الطعام للجاتع والخمر للعطشان

،كن متعاونا خدوما، وافعل الخيره

ولا تتزوج من الزانية

وفهى لن تتركك لهمومك

اذا تشاجرت معها فسوف تشنع عليك

التبجيل والخضوع ليس معها

رحقا، فانها إذا اخدت ملكية المنزل قاطردها منه

انحو الطريق الغريب تدير عقلها

والبيت الذى تدخله فانها تدمره

اوزوجها لا يقلح أيدا

ولا تفتري على أحد، تحدث بما هو طبب.

ولا تتقوه بسوء، أخبر بما هو حسن

ولا تقتح فمك على شدقيه ، احرس شفتيك

الا تتحدثه بأسرارك لنفسك، حتى ولو كنت وحيدا

أقدم الولاء لالهك يوميا

وبالقرابين والصلوات وحرق البخور

، نحو الهك يجب ان تشعر بالقلق في القلب

وقهذا هو الملائم للاله

والصلاة والابتهال، والانبطاح على الارض

، عندما تقدم العطايا في الصباح تصبح قوتك كبيرة

، ويمساعدة الإله، تصبح غزيرة، وتصبح موفقا.

«بالنسبة للانسان، فانه طالما لم يعمل، فانه لن يجنى شيدا، ومن ذا الذي سيعطيه شيئا من أجل؟

«الشخص الذي ليس له ملك أو ملكة - فمن هو سيده؟ فهو اما ان يكون حيوانا، أو شخصا يستقر أسقل

متناول الطعام، ولكن ليس إلى درجة البدانة، ومن ثم قلن تكون هناك دماء في برازك

لا ترتكب اية جريمة، وخاف من الهك، فاتك لن تجنى ثمارها
 لا تتحدث بأذى، ومن ثم فان الكآبة أن تصل إلى قلبك،

الا تفعل الشر، ومن ثم قاتك لن تقاسى من سوء الحظ المستمر،
 يلدغ العقرب الانسان. فماذا جتى من وراء ذلك،

وقد يتسبب النمام في وفاة انسان، قما هو الشي الطيب الذي قام به؟

أكلت ثوما فى العام الماضى، وفى هذا العام التهبت بطنى،

دمثلما كانت الحياة بالامس، فانها ستكون كذلك كل يوم،

إذا كنت ذاهبا للموت، فاننى سوف استخدم كل ما أملك ...

داما إذا كنت ذاهبا لاعرش، فاننى سوف احتفظ يما أملك،

دانشخص غير المتعلم مثل المركبة، والجهل يكون طريقه،

دأيتها العروس، كما تعاملين حماتك، سوف تعاملك ووجة ابنك،

·إذا كانت عجينة البيرة فاسدة، فكيف تكون البيرة جيدة المذاق T

ومن النصائح العراقية التي وصلتنا كذلك نصائح «شورو باك» التي وجهها إلي ابنه زيوسدرا، وهي تعتبر من أقدم القطع الأدبية في العراق القديم، وما جاء فيها نقتطف النصائح الآتية:

... ولدى، نصيحتى اقدمها لله، فتقبل نصيحتى، وكلمة أقولها لله، فأعرها سمعك، لا تهمل وصيتى، ولا تتعد كلمتى ... لا ينبغى القتناء حمار مزعج اللهيق، ولا ينبغى زراعة حقل على الطريق

رمن النصائح والحكم الاكادية:

رلا تتحدث مع ناقل الاشاعات

لا تتشاور (مع) الذي يكون كسلانا

لانك بقدراتك الممتازة سوف تكون مثالا لهم

وحيننذ قاتك سوف تهمل في عملك الخاص من أجل مسلكك

اقدم قبك، واحرس كلامك،

وسوف تترك حكمتك، ويفسد فكرك

فهذا فض الرجل

اجعل ما تقوله غالبا جدا

دع الصلف والسياب، ويغضهما لنفسك

لا تتحدث بأى سوء، أو أى شئ مجاف للعدالة

ان ناقل الكلام موضع الازدراء

.... أعمل الاشياء الطيبة، وبن كريما طوال ايامك

لا تعامل الغادمة في منزلك يحفاوة فانها أن تستطيع السيطرة على فراشك مثل الزوجة لا تسلم نفسك للغادمات فأن البيت الذي تحكمه خادمة، تؤدي إلى تمزيقه(١).

(١) انظره

Biggs, R.D., "Akkadian Diadactic and Wisdon Literature, in ANET, 1974, PP. 593 ff.

Gordon, E.I., "Sumerian Proverbs, Glimpses of Everday Life in Ancient Mesopotamia, Philadelphia, 1959.,

Langdon, S., Babylonian Wisdom, London., 1921.

القهارس

١- قائمة الاختصارات

٢- قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية

ثانيا: المراجع المترجمة إلى العربية

ثالثا: المراجع الأجنبية

٣- قائمة الخرائط

٤- قائمة الاشكال

٥- قائمة المحتويات

١- قائمة الاختصارات

AFO = Archiv Für Orientforschung (Berlin, vols. III, ff., 1926 -)

AJA = American Journal of Archaelogy (Concard, N.H., 1885,)

AJSL = American Journal of Semitic Languages and literatures (Chicago, 1884 - 1941).

ANET = J.B. Pritchard, Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton, New Jersey, 1969.

AO = Der alte Orient (Leipzig, 1900 -).

CAH = The Cambridge Ancient History (Cambridge).

JCS = Journal of Cuneiform Studies (New Haven).

· JNES = Journal of Near Eastern Studies (Chicago, 1942-).

PSBA = Proceedings of the Society of Biblical Archaeology (London, 1878 - 1918).

٧- قائمة المراجع أولا: المراجع العربية ثانيا: المراجع المترجمة إلى العربية ثالثا: الراجع الأجنبية

أولا: المراجع العربية

- (١) الدكتور/ أحمد أمين سليم: القيم الاخلاقية والسلوكية في العراق القديم، بيروت،
 ١٩٨٤.
- (٢) الدكتور/ أحمد أمين سليم: الأسرة في العراق القديم، دراسة من خلال أدب الحكم والنصائح، بيروت، ١٩٨٥.
- (٣) الدكتور/ أحمد أمين سليم: دراسات في حضارة الشرق الأدني القديم، العراق وابران، طبعة أولى، الاسكندرية، ١٩٩٠.
- (٤) الذكتور/ أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدني القديم،
 جه، تاريخ العراق إيران آسيا الصغرى، الاسكندرية، ١٩٩٧.
- (٥) الدكتور/ أحمد أمين سليم: العصور الحجرية وما قبل الأسرات، الاسكندرية، ٢٠٠٠م.
- (٦) دكتور/ السيد عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام،
 الاستكدرية.
 - (٧) المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ، تونس، ١٩٩٣.
 - (٨) المعجم الرجيز، بيروت، ١٩٨٠.
- (٩) الدكتور/ باهور لبيب، والدكتور/ دسوقي حسن أبو طالب: تشريع حمورايي،
 القاهرة، ١٩٧٧.
- (١٠) دكتور/ تقي الدباغ:"البيئة الطبيعية والإنسان، مجلد حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥.
- (١١) دكتور/ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جأ، الطبعة الثانية، بفداد، ١٩٩٣.

- (١٢) دكتور/ جرده حسنين جرده: جغرافية آسيا الإقليمية، الاسكندرية، ١٩٨٥.
 - (١٣) الدكتور/ حسن الباشا: الفنون القديمة في بلاد الراقدين، القاهرة، ٢٠٠٠.
- (١٤) الدكتور/ رشيد التاضوري: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال افريقيا، الكتاب الشالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، دار النهيضة العربيسة، بيروت، ١٩٦٩.
- (١٤) الدكتور/ رسيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ المضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال افريقيا، الكتاب الأول، بيروت، ١٩٧٧.
- (١٦) دكتور/ رضا الهاشمي: العرب في ضوء المصادر المسمارية، مجلة كلية الأداب:
 جامعة بغذاد، العدد ٢٢، بشاط ١٩٧٨.
- (۱۷) دكتور/ رضا جواد الهاشمي: والقانون والأحوال الشخصية»، مجله حضارة العراق، ج.۲، بغداد، ۱۹۸۵.
- (۱۸) الدكتور/ سامي سعيد الأحمد: «معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعراقة والاحلام والشرور» مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني، ١٩٧٥.
- (١٩) الدكتور/ سامي سعيد الأحمد: «الإدارة ونظام الحكم» ، مجلد حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥.
- (٢٠) سامي مخيمر، خالد حجازي: أزمة المياه في المنطقة العربية، الحقائق والبدائل
 المكنة، عالم المرفة، العدد ٢٠٩، الكريت، ٢٩٩٦.
- (٢١) الدكتور/ سرزان عباس عبد اللطيف: «العقوبات البدئية في مصر الفرعرنية إبان عصر الدولة الحديثة عجلة كلية التربية - جامعة الإسكندرية، ١٩٩٣.

- (٢٢) الدكتور/ طه باقر: صقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول، تاريخ
 العراق القديم، الطيعة الثانية، بغداد، ١٩٥٥.
 - (٢٣) طد باقر: مقدمه في أدب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦.
- (۲۲) د/ عادل سيد مصطفى: عروبة العرب في النصوص الأشورية وأسفار العهد
 القديم، مجلة كلية الأداب جامعة المنوفية، العدد ٣٠ (أغسطس) ١٩٩٧.
 - (٢٥) الدكتور/ عبد الحكيم الذنون: تاريخ القانون في العراق، دمشق، ١٩٩٠.
 - (٢٦) الدكتور/ عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، القاهرة، ١٩٦٦.
- (۲۷) الدكتور/ عبد العزيز صالح: الشرق الأدني القديم، جـ١، مصر والعراق، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٨٠.
- (٢٨) دكتور/ عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، القامرة، ١٩٩٢.
- (٢٩) عيد مرعي: تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى عام ٥٣٩ ق.م، دمشق، ١٩٩٨.
- (٣٠) الدكتور/ قاروق ناصر الراوي: وجوانب من الحياة البومية، مجلد حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥.
- (٣١) الذكتور/ قاضل عبد الواحد علي: والعراقة والسحر و مجلد حضارة العراق،
 حدا بغذاد ، ١٩٨٥.
- (٣٧) وكتور/ قتحي محمد أبر عيانه: جغرافية العالم العربي، الاسكندرية، ١٩٩٣. (٣٣) فراس السواح: ملحمة جلجامش، بيروت، ١٩٨٣.
- (٣٤) دكتور/ قؤاد سفر: «البيئة الطبيعية القديمة في العراق»، مجلة سرمر، الجزء الأول والثاني، المجلد الثلاثون، بغداد، ١٩٧٤.

- (٣٥) الدكتور/ فوزي رشيد: «المعتقدات الدينية» مجلد حضارة العراق، جـ١، بغداد،
 ١٩٨٥.
 - (٣٦) فوزي رشيد: «الجيش والسلاح» مجلد حضارة العراق، جـ٧، بغداد، ١٩٨٥.
 - (٣٧) دكتور/ لطفي عبد الوهاب يحي: العرب في العصور القديمة، بيروت، ١٩٧٩.
- (٣٨) الدكتور/ محمد أبو المحاس عصفور: «بين الفنون والبيئة في كل من مصر والعراق» ، مجلة كليمة الآداب جامعة الاسكندرية، العدد الحادي والعشرون (١٩٦٧).
- (٣٩) الذكتور/ محمد الشحات عبد الفتاح شاهين: «طرق الاثبات القانونية في تشريعات بلاد النهرين»، مجلة كلية الأداب – جامعة الزقازيق، ١٩٩٩.¹
- (٤٤) الدكترر/ محمد بيرمي مهران: ومركز المرأة في الحضارة العربية القديمة»، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، العدد الأول، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- (٤١١) الدكتور/ محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدني القديم، ج. ١٠ اسرائيل، الكتاب الرابع، الحضارة، الاسكندرية، ١٩٧٩.
- (٤٢) الدكتور/ محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدني القديم، ج٥،
 الحضارة المصرية، الاسكندرية، ١٩٨٤.
 - (٤٣) دكتور/ محمد ببومي مهران: تاريخ العرب القديم، الاسكندرية، ١٩٨٨.
- (42) الدكتور/ محمد بيرمي مهران: حضارات الشرق الأدني القديم، جـ١، أخياة السياسية، الاسكندرية، ١٩٩٩.
- (ta) دكتور/ محمد خليفة حسن: الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم. دراسة في ملحمة جلجامش، القاهرة، ١٩٩٧م.

- (٤٦) الدكتور/ محمد عبد اللطيف: تاريخ العراق القديم، الاسكندرية، ٩٧٧.
- (٤٧) لجبب ميخائيل الراهيم: مصر والشرق الأدني القديم، ج٦، حصارة العراق القديمة، القاهرة، ١٩٦٦.
- (44) نصر محمد عارف: الحضارة الثقافة للدنية ودراسة لسيرة المصطلح ودلالة اللغهرم»، القاهرة، ١٩٩٤.

ثانيا: المراجع المترجمة إلى اللغة العربية

- (٤٩) البريشت جونز وآخرون: شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم،
 ترجمة أسامة سراس، دمشق، ١٩٩٣.
- (. 0) الزه زايبرت: رمز الراعي في بلاد الرافدين ونشرء فكرة السلطة والملكية، ترجمة محمد وحيد خياطه، دمشق، ١٩٨٨.
- (٥٥) بوتفارد ليفين وآخرون: الجديد حول الشرق القديم، ترجمة جابر أبي جابر، الاتحاد السوفيتي، ١٩٨٨.
- (۵۲) جان كلود ماركرون: علم آثار بلاد الرافدين، ترجمة وتعليق د. يوسف حبي، بغداد، ۱۹۸۸.
- (٥٣) جورج كونتينو: الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طد التكريتي، بفداد، ١٩٨٦.
- (٥٤) ديلا بورت (ل): بلاد ما بين النهرين، ترجمة محرم كمال، ومراجعة الدكتور عبد
 المنحم أبو بكر، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.
- (٥٥) سبتينو مرسكاتي: الحضارات السامية القديمة، تعريب الدكتور/ السيد يعقوب بكر، بيروت، ١٩٨٧.
- (٥٩) ستيفاني دالي: اساطير من بلاد ما بين النهرين، ترجمة نجوي نصر، أوكسفورد،
 ١٩٩١.
- (٧٧) صموئيل كرغر: من ألواح سومر، ترجمة الدكتور طه باقر ومراجعة وتقديم الدكتور أحمد فخري، القاهرة، ١٩٥٨.
- (٨٥) صموئيل نوح كرير: الأساطير السومرية، دراسة في المتجزات الروحية والأدبية
 في الألف الثالث قبل الميلاد، ترجمة يوسف داود عبد القادر، بغداد، ١٩٧١.

- (٥٩) صموئيل نوح كرعر: إينانا ودموزي، طقوس الجنس المقدس عند السومريين،
 ترجمة نهاد خياطه، بيروت، ١٩٨٧.
- (٦٠) مارغریت روتن: تاریخ بابل، ترجمة زینة عازار ومیشال أبي فاضل، بیروت.
 ۱۹۸٤.
- (٩١) هنري ساغس: جبروت آشور الذي كان، ترجمة دكتور أحو يوسف، دمشق، ١٩٩٥.
- ٦٢) وله ديورانت: قصة الحضارة، ج١، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود، الطبعة
 الخامسة، القاهرة، ١٩٧١.
- (٦٣) وله ديورانت: قصة الخضارة، جـ٢، ترجمة محمد بدران، الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٩٧١.

ثالثًا: المراجع الاجنبية

- 64- Badawy (Alexander), Architecture in Ancient Egypt and the Near East, U.S.A, 1966.
- 65- Baigent, M., From the Omens of Balylon: Astrology and Ancient Mesopotamia, London, 1994.
- 66- Baqir, T., in Sumer, IV (1948).
- 67- Barton, G.A., The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, New Haven, 1929.
- 68- Biggs, R.D., "Akkadian Didactic and Wisdom Literature", in ANET, 1969.
- 69- Campbell, R., and Others, "The Pritish Museum Excavations at Nineveh 1931 1932", in Archaiologika analekta et Athenon (Athenes), 20, 1933.
- 70- Civil, M., "The Message of Lu-Dingir Ra to his mother and a group of Akkadio-Hittite Proverbs", in JNES, Vol. XXIII (January) 1964), no. 1.
- 71- Civil M., et Biggs, R.D., "Notes sur des Texts sumeriens Archaiques" in Revue d'Assyriologie et D'Archeologie Orientale, vol. LX, No.1, Oxford, 1974.
- Delaport, L., Mesopotamia, The Babylonian and Assyrian Civilization, London, 1925.
- 73- Driver, G.R., and Miles, J.e., The Assyrian Laws, Edited with translation and commentary, 1935.
- Driver, G.R., and Miles, J.C., The Babylonian Laws, Vols, I. II. Legal Commentary, 1952.

- 75- Eilers, W., in AO, XXXI, (1931).
- Finkelstein, J.J., "Summerian Laws, Y.B.C. 2177", in ANET, 1969.
- 77- Finkelstein, J.J., "The Laws of Ur-Nammu", in ANET, 1969.
- 78- Frankfort, H., Kingship and the Go ds, Chicago, 1948.
- 79- Frankfort, H., "The Last Preynastic Period in Babylonia". in CAH, vol., I, part II, Cambridge, 1971.
- 80- Gadd, C.J, 'The Cities of Babylonia", in CAH, Vol.I, part. II. Cambridge, 1971.
- Gadd, C.J., "Babylonia C. 2120-1800 B.C.", i CAH, vol. I. part, II, Cambridge, 1971.
- 82- Gadd, C.J., "The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion", in CAH., vol. I, part, II Cambridge, 1971.
- 83- Gadd, C.J., "Hammurabi and the end of his dynasty" in CAH, vol. II, Part I, Cambridge, 1973.
- 84- Gardiner, A.H., Ancient Egyptian Onomastica, Vol.I. Oxford, 1947.
- 85- Goetzen A., in Sumer, IV (1948).
- 86- Goetze, A., "Šakkanakkus of the Ur III, Empire", in JCS. vol. 17 (1963).
- 87- Goetze, A., "The Laws of Eshanunna", in ANET, 1969.
- 88- Gordon, E.I., "Sumerian Animal Proverbs and Fables" Collection Five, in JCS, vol. xii (1958).

- 89- Gordon, E.I., Sumerian Proverbs, Glimpses of Every day Life in ancient Mesopotamia, The University Museum, University of Pennsylavania, Philadelphia, 4, 1959.
- 90- Gordon, E.I., " A New Look at the Wisdom of Sumer and Akkad" in Bibbietheca Orientalis, vol. xvii No. 3/4, Mei - Juli, 1960.
- Hallo, W.W., Early Mesopotamia Royal Titles, New Haven, 1957.
- Hasse, r., Die Keilscher rechtssamm Lungen in deutscher ub ersetzung, 1963.
- Heuzed, L., E. de Sarzes, Decauvertes en Chaldeed Paris, Paris, 1884.
- 94- Jacabsen, T., in Before Philosophy, Pelicuan Books, 1949.
- Jacobsen, T. "Primitive Democracy in Ancient Mesopotomia", in JNES, vol. II, no. 3.
- Jacobsen, T. "Early Political Development in Mesopotamia", in ZA, 52, 1957.
- Jacobsen, T., in Gordon, E.I., Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday life in Ancient Mesopotamia, 1959.
- 98- Kramer, S.N., History Begins at Jumer, N.Y. 1952.
- Kramer, S.N., The Sumerians, Their History, Culture, and Character, Chicago, 1963.
- 100- Kramer, S.N., "Sumerian Myths and Epic Tales", in ANET, 1969.

- 101- Kramer, S,N., "Sumerian Hymns" in ANET, 1969.
- 102- Kramer, S.N., "Lipit Ishtar Lawcode", in ANET., 1969.
- 103- Kramer, S.N., "The Sumerian Deluge Myth" in Anatolian Studies, no 33, (1993).
- 104- Kuhrt, A., The Ancient Near East. C 3000 330 B.C., vol. I, London, and New York, 1995.
- 105- Lambert, W. Bablonian Wisdom Literature, London, 1960.
- 106- Limet, H., Le travail du metal an pays de Sumer au temps de la III e Dynastie d'Ur, Paris, 1960.
- 107- Langdon, S., "Babylonia Proverbs", in AJSL, vol. xxviii (July 1912).
- 108- Langdon, S., "A Tablet of Babylonian Wisdom", in PSBA, vol. xxx viii (1916).
- 109- Langdon, S., Babylonian Wisdom, London, 1921.
- 110- Leonard, W., The Letters and Ins.c ripti ons of Hammurabi, 1898.
- 111- Lloyd, S., L'Art du Proche Orient, Paris, 1964.
- 112- Malowan, M.E.L., Early Mesopotamia and Iran, London, 1965.
- 113- Meek, T.J., "The Code of Hammurabi", in ANET, 1969.
- 114- Meek, T.J., "The Middle Assyrian Laws", in ANET, 1969.
- 115- Mellaart, J. "The Earliest Settlements in Western Asia from the Ninth to the End of Fifth Millennium B.C.", in CAH., vol.

- I, Part, I, Cambridge, 1976.
- 116- Miles, J.and. Gurney, Archiv Orientalni, 17/2 (1949). .
- 117- Müller, F.K., "Des assyrishe Ritual", in MVAG, vol. xii, 3, Berlin, 1937.
- 118- Pfeiffer, E.F., "Akkadian Proverbs and Counsels", in ANET, 1969.
- 119- Pohi, A.,, in Orientalia NS, 18 (1949).
- 120- Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern tests Relating to the old Testament, Princeton, 1969.
- 121- Roaf, M., Cultural Atlas of Mesopotamia, and the Ancient Near East, New York, Oxford, 1990.
- 122- Roux, G., Ancient Iraq, Penguin Books, 1980.
- 123- Saggs, H.F.W., The Greatness that was Babylonian, A Sketch of the Ancient Civilization of the Tigris - Euphrates Valley, London, 1963.
- 124- Scheil, V., Memoires de la delegation en Perse, IV (1902).
- 125- Schorr, M., Urkunden de Altbablonischen Zivil und progess rechts, Leipzig, 1913.
- 126- Speiser, E.A., "The Legend of Sargon" in ANET, 1969.
- 127- Speiser, E.A., "The Greation Epic":, in ANET, 1969.
- 128- Speiser, E.A., "Etana", in ANET, 1969.
- 129- Steels, F.R., in AJA, vol. LE (1948).

- 130- Thampson, E.C., The Epic of Gilgamesh, 1930.
- 131- Thureau, dangien, F., Les Inscriptions de Sumer et d'Akkal, 1905/
- 132- Walter, a., Das Altbabylonische Gerichtwesen, Leipziger Semitistische Studies, Leipzig, 1915.
- 133- Webster's Encyclopedi Unabridged Dictionary of the English Language, New Yori 1994.
- 134- Weidner, E. F., in AFO, xii (1937).
- 135- Weiss Rosmarien, Aribi und Arabien in den Babylonishch Assyrischen Quellen, JSOR, 16, 1932.
- 136- Wilson, J."The Instruction of Ani", in ANET, 1969.
- 137- Woolley, L., Excavations at Ur, Lodnon, 1963.

٣- قائمة الخرائط

| ھن | العنــــوان | رقم الغريطة |
|----|--------------------------------|-------------|
| ٤٥ | تضاريس العراق | -1 |
| 63 | الأقاليم المناخية في العراق | -4 |
| ٤٧ | كمية الأمطار السترية في العراق | |
| £Å | المدن الأولى في العراق | -£ |
| ٤٩ | المواقع الأثرية في العراق | -0 |

٤- قائمة الاشكال

| ص | نشعل العنــــوان | رقم ا |
|-----|-----------------------------------------------------------------|-------------|
| ۲۳۱ | بيت مركاس الكبير سيسسيسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسس | -1 |
| ۱۳۳ | رسم تخيلي للمنزل العراقي يسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسي | -4 |
| ١٣٤ | سرير ذا نهاية واحدة | -٣ |
| ۱۳۵ | لرح من حجر كلسي منقوش على هيئة سجادة | -£ |
| 141 | كرسي ظهره مصنوع من القصب المضفور | -0 |
| ١٣٧ | كرسي عرش الملك تجلان بلاسر الثالث | -7 |
| 141 | ظهر كرسي مصنوع من العاج | - Y |
| 144 | منظر لمائدة | -4 |
| 124 | منظر يوضح ثياب الملك وكبار المسئولين في العصر الأشوري | -4 |
| 122 | الزي العسكري للملك نارم سن | -1. |
| 121 | جزء من تثال من البازلت | 11- |
| ١٤٨ | ثياب المرأة في العصر الأشوري | -11 |
| ۱۵. | رأس قثال للملك حمورابي ويظهر فيه ذقته المربعه | -14 |
| 101 | ذقن وشعر أشور ناصربال الثاني سيسسسسسسسسسسسسس | -12 |
| ١٥٣ | غطاء رأس من مقبرة أور السومرية | -10 |
| 301 | قرط الملك سرجون الثاني السيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسي | $r_{\ell-}$ |
| 107 | منظر الموسيقيين سيسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسس | -17 |
| 217 | جزء من لوحة العقبان | -14 |
| 417 | ابيلجا سومرية اسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسس | -14 |
| | 1 11 11 11 11 11 11 11 11 11 11 11 11 1 | ₩. |

| 44. | نصب النصر الخاص بالملك «نارام سين» سسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسس | -41 |
|------------|-----------------------------------------------------------------------|-------|
| ۲۳. | العجلة الحربية | -44 |
| *** | جنود أشوريون يجرون عريه السلسسسسسسسسسسسس | -44 |
| 727 | شكل لمقدمة قانون آورغو يسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسس | -41 |
| 177 | سلسلة قوانين حمورابي سيسسسسسسسسسسسسسس | -40 |
| 777 | الجزء العلوي من سلسلة قوانين حمورابي | -41 |
| ۳۲۸ | مراجل تطور علامة الإله وانون المسمارية» | -77 |
| ۲٤١ | رمز الاله انليل مسمسسسسسسسسسسس | -44 |
| ۳٥. | رمز الاله انكي | -44 |
| 808 | رمز لااله شمش المستسبب | ۳. |
| 202 | الالدشمش | -31 |
| 700 | ياب عشتار في پايل | -44 |
| 202 | الاله عشتار تحمل اسلحتها | -44 |
| ۳۵Y | الاله عشتار قوق عرشها | -45 |
| 441 | الاله مردرخ يقضي علي تيامات | -40 |
| 277 | الاله مردوخ | -41 |
| 277 | IVL Inc. | -44 |
| 414 | ylve. | -47 |
| | تصور حديث لواجهة معيد وسين - حور - ساج» في العبيد | -44 |
| ۳۸۲ | (حوالي ۲۰۰۰ ق.م) | |
| ۳۸۳ | غوذج تخيلي لزاقورة مدينة أور (معيد أورغو) | -t. |
| ۳۸٤ | تصور حديث لزاقورة أورنيمر في اور | -11 |
| ۳۸٥ | غرذج تخيلي لمعبد كلدالي | - ٤ ٢ |
| 110 | اختاء اسطرانية مسحل عليها ملحمة حلحامش | -24 |

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

| الصفحة | الموضـــوع | | | |
|----------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------|--|--|--|
| ٤٩ - ٢٣ | القصل الأول البيئة العراقية وأثرها في طبيعة الانتاج الحضاري في طبيعة الانتاج الحضاري في العراق، | | | |
| | القصل الثاتي | | | |
| 10-501 | الحياة الاجتماعية، | | | |
| 40 - 47 | - الزواج | | | |
| ٧٣ - ٦٩ | - تعدد الزوجات | | | |
| YY - YT | - التحلير من الزواج ببعض أنواع النسوه | | | |
| Ac - YY | - حقوق الزوجه | | | |
| AV - Ao | - الزواج من المحارم المسلم | | | |
| AY - AY | - الطلاق | | | |
| 1-4-41 | - الأطنال | | | |
| 117-1-4 | - النبنى | | | |
| 176 - 117 | - الميراث | | | |
| ۱۳ ۱۲٤ | - العلاقات الأمرية | | | |
| 104-14. | - الحياة المتزلية | | | |
| 107-100 | - رسائل التسلية والترفية | | | |
| | القصل الثالث | | | |
| Y.4 - 10V | والقيم الاخلاقية والسلوكية في السراق القديم، | | | |
| | - الحافز إلى البروز والشهرة | | | |
| | man manual light and | | | |

| الصفحة | الموضــــوع |
|-----------|-----------------------------------------------------|
| 176 - 178 | - عمل الخير والحض على القيام به |
| 174 - 170 | - النهى عن القيام بالأعمال الشريرة |
| 14 114 | - الحضُّ على التمسك بالصدق والأمانة |
| 140 - 14. | - العدالة |
| 141 - 140 | - التمسك بمكارم الأخلاق وقضائل السلوك |
| 144 - 141 | - اتقان العمل |
| | |
| | القصل الرابع |
| 7.9 - 184 | التنظيم السياسي والإداري، |
| | تطور السلطة الملكية |
| | الألقاب الملكية |
| | المهام الملكية |
| | ولاية العهد |
| | التتريع |
| 4-7-4-0 | البلاط الملكي |
| 7.4-7.7 | الجهاز الإداري |
| **E - *1* | القصل الخامس الخامس الخصل الفصل الفامس الفصل السادس |
| W17 - YWO | والشرائع والقوانين، |
| | قانون اورغو |
| 40£ - 4£7 | قانون مملكة آشنونا |
| 709 - YOE | قانون لبت عشتار |
| | |

| | الموضـــوع | الصفحة |
|---------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------|
| قانون حمورایی | an thadfile a thirt be a place in the contract of the contract | T1 T04 |
| القوانين الآشورية | ###################################### | T10 - T1. |
| المحاكم والقضاة سسس | (* 1600-000)))))))))))))))))))))))))))))))) | 717 - 710 |
| | القصل السايع | |
| | الفكر الديثى، | 79 TIV |
| المعيودات | D)#################################### | |
| الكهنة | #1000cccccccccccccccccccccccccccccccccc | TYF - 777 |
| | (##################################### | |
| طقرس الحنس المقدس | | 71 - TYL |
| | PHILADELIA CONTROL DE | |
| | Market State Control of the Control | |
| | القصل الثامن | |
| | וולנים: | 264 - 441 |
| الشعر | | 6-4-446 |
| الاساطير الدينية | *************************************** | £44 - E-X |
| 7.541. 1.1 | | 164-144 |



